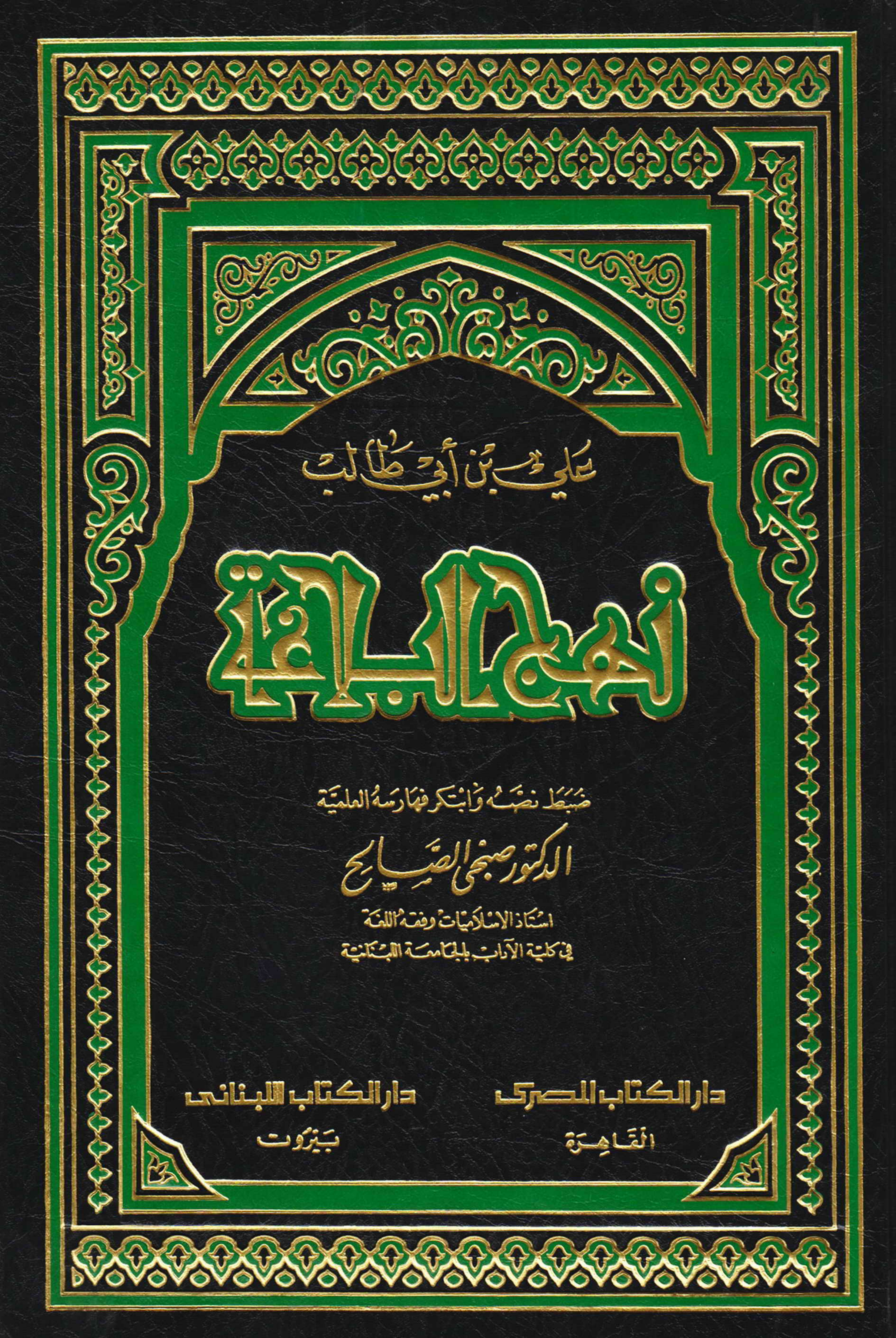
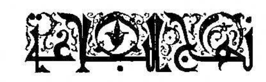
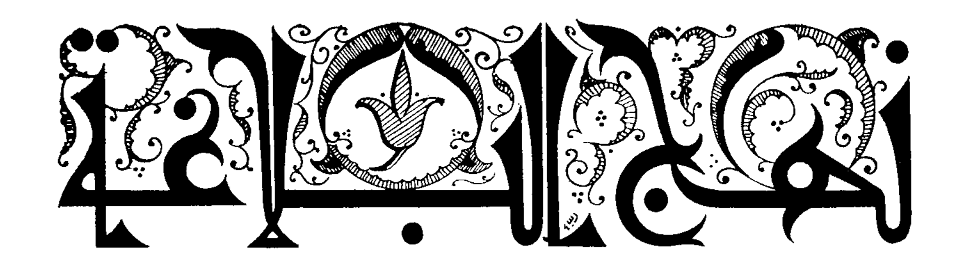


علي بن أبي طالب
نهج البلاغة
ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية
الدكتور صبحي الصالح
أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة
في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية
دار الكتاب المصرى
القاهرة
دار الكتاب اللبنانى
بيروت

هيئة محمد الأمين (ص)
اللجنة الثقافية للمراسلات الخارجية
Muhammad Al-Ameen Foundation
The Cultural Committee for Foreign Correspondences
Kuwait الكويت
E-mail: alameen110@yahoo.com







نهج البلاغة

وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام

ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة

الدكتور صبحي الصّالح

استاذ الإسلاميات وفقه اللغة
في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية

دار الكتاب المصري — القاهرة

دار الكتاب اللبناني — بيروت

I.S.B.N. 977 - 338 - 048 - X

دار الكتاب المصري
٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع
ت: ٣٩٢٢١٦٨/٣٩٣٤٣٠١ فاكسيملي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب: ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقياً كتامصر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22181
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX: (202) 3924657

دار الكتاب اللبناني
شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ت: ٨٦١٥٦٣-٨٦٠٧٩٢-فاكسيملي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
ص.ب. ١١/٨٣٣٠ أو ١٣٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
برقياً: راكلبان
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (9611) 351433

الطبعة الرابعة
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

Fourth Edition

A.D. 2004 - H. 1425


مقدمة التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المصطفين الأَخيار .

لمحة خاطفة عن سيرة الإمام عليه السلام

ما مِنْ مسلم يجهل موضع عليّ كرّم الله وجهه من ابن عمه الرسول الكريم بالقرابة القريبة، والمنزلة الخَصيصة : وضعه في حجره وهو ولد يضمه إلى صدره، ويَكْنُفُه في فِراشه، ويُمِسّه جسدَه، ويُشِمّه عَرْفَه . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في كل سنة بحِراء فيراه عليّ ولا يراه سواه . ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير الرسول عليه الصلاة والسلام وخديجة أم المؤمنين، وكان عليّ ثالثهما، يرى نور الوحي والرسالة، ويشمّ ريح النبوّة.

وعليّ كرّم الله وجهه واسى نبيّه الكريم بنفسه في المواطن التي تنكُصُ فيها الأبطال، وتَزِلّ فيها الأقدام، نجدةً أكرمه الله بها ! وحسبك أنه ليلة الهجرة بات في فراش الرسول غير جازع أن يموت فداه، وشهد معه جميع مغازيه إلا ما كان من غزوة تَبُوك التي خلّفه فيها الرسول في أهل بيته قائلاً له : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبوّة بعدي » .

سجّل له التاريخ أجلّ المواقف وأسماها، فهو أحد المبارزين يوم بدر، وقاتل عمرو بن ودّ في غزوة الخندق، وأحد النفر الذين ثبتوا مع الرسول الكريم في غزوتي أُحُد وحُنَيْن، وصاحب راية المسلمين يوم خيبر، وفيها أبلى أحسن البلاء .

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكرّمه، فزوّجه ابنته فاطمة الزهراء في السنة الثانية من الهجرة، فأولدها الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وعهد إليه أن يتلو على الناس في موسم الحج أول سورة التوبة إيذاناً ببراءة الله ورسوله من المشركين .

ولما غربت شمس النبوة ، ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، طمع في خلافته كثيرون من المهاجرين والأنصار ، وبدا للناس يومذاك أن بني هاشم كانوا يريدون الخلافة فيهم ، ويرون عليا أحق الصحابة بها ، لمكانته العظمى من الرسول الكريم ، وسعة علمه ، ومواقفه الخالدة في نصرة الإسلام ، فلا غرو إذا أقبل العباس عم النبي على ابن أخيه عليّ يقول له : « ابسط يدك ولنبايِعْك » ، لكن عليا كرّم الله وجهه تباطأ في قبول هذه البيعة ، وظل متشاغلاً بدفن الرسول العظيم . وانطفأت الفتنة ، وبُويع أبو بكر رضي الله عنه بما يشبه الإجماع ، وإذا بعليّ كرّم الله وجهه يبايعه أيضاً بعد فترة يسيرة كان عاتباً فيها عليه ، إذ كان يرى لنفسه من الحق بالخلافة أكثر مما كان لأبي بكر .

ولم يكن شيء أبغض إلى قلب عليّ من الخلاف يدبّ بين المسلمين ، فها هوذا — رغم ما كان يرى من حقه بالخلافة — يبايع أيضاً عمر رضي الله عنه ، ويزوّجه ابنته أم كلثوم ؛ ويبادله عمر من معاني التكريم والإجلال أسماها ، فيستخلفه على المدينة إذا غاب عنها ، ويستشيره في الخطوب ، ويستفتيه في قضايا التشريع قائلاً فيه : « لولا عليّ لهلك عمر » !

ولقد رفض عمر أن يعهد بالخلافة إلى ابنه عبد الله من بعده ، وظلّ في مشكلة الخلافة غير مستقر على رأي ، حتى إذا طعنه أبو لؤلؤة المجوسي في أواخر سنة ٢٣ هـ آثر أن يحصر الأمر في ستة من كبار أصحاب النبي ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فيبايعه المسلمون . وأولئك الستة هم : عليّ بن أبي طالب سيد بني هاشم ، وعثمان بن عفان شيخ بني أمية ، وطلحة بن عُبَيْد الله كبير بني تميم ، والزبير بن العوّام زعيم بني أسد ، وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن ابن عوف رأسا بني زهرة .

وربما مال أكثرهم — منذ بدء الشورى — إلى تولية عثمان ، لأن عبد الرحمن بن عوف كان صهره ، وسعداً من أقربائه ، فضلاً على سابقته في الإسلام ، وإصهاره للنبي صلى الله عليه وسلم مرتين في ابنتيه رقية وأم كلثوم . وبدا على رجال الشورى أنّ كلاً منهم ودّ لو يتخفف من تلك المسؤولية الضخمة ، إذ خلع كلّ نفسه وعهد إلى الآخر باختيار الخليفة ، حتى إذا انتهى الأمر إلى عبد الرحمن أعلن في المحرّم سنة ٢٤ هـ تولية عثمان . وامتعض بنو هاشم لتحامل القوم عليهم ورغبتهم في إقصائهم ، ولكن علياً الذي يكره الخلاف بين المسلمين آثر هذه المرة أيضاً أن يطفئ الفتنة ، ويحقن الدماء ، فبايع عثمان كما بايع من قبل أبا بكر وعمر ، وإن في العين قذى ، وفي الحلق شجاً .

وقام عليّ كرّم الله وجهه من بين الصحابة يلوم عثمان على تولية أقاربه ، ولما ثار عليه المعارضون من عرب الأمصار أرسل عليّ لحراسته والدفاع عنه ولديه الحسن والحسين ، ولكن المتمردين حاصروا دار عثمان ، وألزموه أن يخلع نفسه من الخلافة ، فَحُمَّ القضاء ، ولقي مصرعه وهو جالس في المحراب يقرأ القرآن .

وانثال على عليّ عرب الأمصار وأهل بدر والمهاجرون والأنصار ، وهُرِعوا إليه يقولون : أمير المؤمنين ، فلم يجد بداً من قبول الخلافة في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ. ولقد كانت مهمته خطيرة ، اضطلع بها قرابة خمس سنين ، ولم يَصْفُ له الحال فيها يوماً واحداً .

وحرّض الثوار علياً على عزل العمال الذين عينهم عثمان ، فأذعنوا جميعاً إلا معاوية في الشام ، فإنه علّق قميص عثمان على المنبر ، وغدا يحض الناس على الثأر للخليفة الشهيد .

وفوجىء عليّ بالسيدة عائشة أم المؤمنين وطلحة بن عُبَيْد الله والزبير بن العوام — وهما من رجال الشورى الستة — يخرجون إلى البصرة مطالبين بدم عثمان ، وازدادت الفتنة اشتعالاً حين أخذت أم المؤمنين تحمّس الجند وهي في هودجها على الجمل ، ثم عُقِر جملها وقُتل دونه سبعون رجلاً ، وعُرِفَ هذا اليوم بموقعة الجمل ، وأعاد الإمام السيدة عائشة إلى مكة محاطةً بالتكريم ، وتابت هي إلى الله أسفاً على ما أُريق من دماء المسلمين .

ثم كان يوم صفّين ، وتحكيم الحَكَمَين ، ثم بداية الوهن ، وتصدّع الصفوف بين أتباع عليّ ، وعرف معاوية كيف ينتهز الفرصة بإثارة الاضطرابات في أرجاء البلاد ، فازدادت نقمة الخوارج ، وقرروا قتل معاوية وعليّ ، فلم ينجحوا في قتل أولهما ، أما عليّ فقتله ابن ملجم لعنه الله في المسجد في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ وهو يردّد : « الحكم لله لا لك يا عليّ » . وبمصرعه انتهت خلافة الراشدين ، وخلا الجو لمعاوية ليعلن خلافته بالشام ، ويدخل على نظام الحكم مبدأ الوراثة الذي ينافي روح الإسلام .

موضوعات نهج البلاغة

لا بد لدارس « نهج البلاغة » أن يلمّ بهذه الوقائع التاريخية — ولو من خلال لمحة خاطفة عجلى — ليعرف السرّ في غروب شمس الخلافة الراشدة بين المسلمين الأولين الذين استَرْوَحوا

شذا النبوة ، ونعموا بظلالها الوارفة ، واستناروا بما يلوح من أضوائها الباقية وقد بدأت تنحسر بُعَيْدَ الغروب !

ولا بدّ لدارس « النهج » أن يلمّ بهذه الحقائق ليرى رأي العين كيف تحوّلت هذه الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض ، وكيف أُشعلت من أجلها الحروب الطاحنة ، وأُثخنت الأمة في سبيلها بالجراح الدامية ، وأُصيب مقتلها بمصرع إمام الهدى عليّ كرّم الله وجهه ، ثم ارتُكبت باسمها فيما بعد أسوأ الجرائم في عهود بعض السفهاء والخُلعاء والجائرين الذين أمسوا نقمة على أتباع هذا الدين .

ثم لا بدّ لدارس « النهج » أن يكوّن لنفسه صورة حقيقية عن تلك الحقبة من تاريخ المسلمين ، ليستنبط البواعث النفسية التي حملت علياً على الإكثار في خطبه من النقد والتعريض ، والعتاب والتقريع ، والتذمّر والشكوى ، فقد عاندته الأيام ، وعجّت خلافته عجيجاً بالأحداث المريرة ، وخابت آماله في تحقيق الإصلاح . فهل من عجبٍ إذا استغرقت معاني النقد اللاذع والتأنيب الجارح معظم خطبه ومناظراته ، وحتّى رسائله إلى منافسيه والمتمردين عليه ؟!

وإن خير مثال يصوّر لنا نفس عليّ الشاكية ، خطبته « الشِّقْشِقِيّة » التي فاضت على لسانه هادرة ، فكانت — كما قال — « شقشقة هدرت ثمّ قرّت » ، وامتلأت بألفاظ التأوه والتوجّع والأنين .

ولَكَمْ تذمّر الإمام من تفرّق أصحابه عنه على حقهم واجتماع أصحاب معاوية معه على باطلهم ! وكم سمّاهم « الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم » واصفاً كلامهم بأنه « يُوهي الصمّ الصلاب » وفعلهم بأنه « يُطْمِع فيهم الأعداء » .

وكان طبيعيا أن تكثر خطب الإمام في الحثّ على القتال ، فإنّ ما تخلّل حياته السياسية من الأحداث المريرة ألهب مشاعره وأثار عواطفه ، وحمله على الإهابة بقومه إلى القتال الدائب ، والجهاد المتواصل . ولعلّ أفضل نمط لخطبه في الجهاد تلك التي أنّب فيها أصحابه على قعودهم عن نصرة الحق ، يوم أغار جنود معاوية على الأنبار ، فقتلوا ونهبوا ، ثم آبوا سالمين ظافرين .

لقد كان — كما قال — لا يهدّد بالحرب ، ولا يرهب بالضرب ، وكان على يقين من ربه وغير شبهة في دينه ، فليفرطنّ لحزب الشيطان حَوْضاً هو ماتِحُهُ لا يصدرون عنه ولا

يعودون إليه . وليوصينّ ابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل بما يجعله بطلاً مرهوباً في ساحات القتال: « تزول الجبال ولا تزول ، عضّ على ناجذك ، أعِر الله جمجمتك، تِدْ في الأرض قدمك . ارم ببصرك أقصى القوم ، وغضّ بصرك ، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه » .

وبأمر الحرب تتصل السياسة ، فإن بينهما لعلاقةً وثقى ، ومن الظلم لشخصيّة عليّ أن نتصوّره غير متتبّع تيارات السياسة في عصره ، فقد كان ثاقب الفكر ، راجح العقل ، بصيراً بمرامي الأمور ، وقد أُثرت عنه مواقف وأقوال وتصرفات تقوم دليلاً على سياسته الحكيمة ، وقيادته الرشيدة ، لكنّ مُثُله العليا تحكّمت في حياته ، فحالت دون تقبّله للواقع ورضاه بأنصاف الحلول ، بينما تجسّدت تلك الواقعية في خَلَفِه معاوية ، وكانت قبلُ متجسّدةً على سموّ ونبل في الخليفة العظيم عمر بن الخطاب .

ومن يرجع إلى « نهج البلاغة » يجد فيه عشرات الخطب – مثلما تصلح « نماذج » للشكوى والتقريع والنقد – تعطي صورة واضحة عن نظراته الثاقبة وآرائه البعيدة في مبادىء السياسة ، وأساليب حكم الرعية ، وإدارة شؤونها ، والحرص على دفع الفتن عنها ، حتى تعيش في بحبوحة العز والرخاء .

ولكي تتدبّر هذا الأمر ، ما عليك إلا أن تقرأ خطبه لدى بيعته وإعلانه منهاجه في الحكم ، أو تستعيد مواقفه من السيدة عائشة أم المؤمنين ، ووساطاته بين عثمان والثائرين عليه ، وصبره الجميل في معالجة أمر معاوية وأهل الشام، وطول أناته في تفهم آراء شيعته، ومناظرته الخوارج قبل أن يخوض معهم ساحة القتال .

استمع إليه عليه السلام يضبط نفسه عن الانفعال، ويدحض الباطل بِحِجَاجٍ منطقي ، وأسلوب يفحم المكابر ، حين يقول للخوارج : « فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحَكَمَين أن يحييا ما أحيا القرآن ، وأن يميتا ما أمات القرآن ، فإن حكَمَا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن ، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء » ، أو يقول لرجل وَفَدَ عليه من قِبَلِ أهل البصرة : « أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث ، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلإ والماء ، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنتَ صانعاً ؟ قال : كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلإ والماء . فقال له الإمام : « فامْدُدْ إذاً يدك » ، وإذا الرجل يقول : « فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ ، فبايعته » .

وإن « نهج البلاغة » ليضمّ – إلى جانب الموضوعات السابقة – طائفةً من خطب الوصف تبوّىء علياً ذروةً لا تُسامَى بين عباقرة الوصّافين في القديم والحديث . ذلك بأنّ علياً – كما تنطق نصوص « النهج » – قد استخدم الوصف في مواطن كثيرة، ولم تكدْ خطبةٌ من خطبه تخلو من وصفٍ دقيق ، وتحليل نفّاذ إلى بواطنِ الأمور : صوّر الحياة فأبدع ، وشخّص الموت فأجزع ، ورسم لمشاهد الآخرة لوحاتٍ كاملاتٍ فأراع وأرهب ، ووازَنَ بين طبائع الرجال وأخلاق النساء، وقدّم للمنافقين « نماذج » شاخصة، وللأبرار أنماطاً حيّة، ولم يُفْلِتْ من ريشته المصوّرة شيطان رجيم يوسوس في صدور الناس ، ولا مَلَكٌ رحيم يوحي الخير ويلهم الرشاد .

على أن المهم في أدب الإمام عليه السلام تصويرُه الحسيّات ، وتدقيقُه في تناول الجزئيات ، وقد اشتمل كلامه على أوصافٍ عجيبة لبعض المخلوقات حملت روعتُها ودقـــةُ تصويرها بعضَ النقّاد على الارتياب في عَزْوِها إلى أمير المؤمنين ، كما في تصويره البارع للنملة والجرادة ولا سيما للطاووس . ولا بدّ من تحقيق هذا الأمر في غير هذه المقدمة العجلى ، وهو ما نسأل الله التوفيق لبيانه في كتاب مستقل اكتملت بين أيدينا معالمه ، وسنصدره قريباً بعون الله .

أما النملة فقد وصف منها صِغَرَها وحقارَةَ أمرها ، مشيداً بدقتها وحسن تصرفها ، مسترسلاً مع وصفه بأنفاسه الطوال ، وأنغامه العِذاب ، وأخْيِلَتِه الخِصاب : إن النملة في صغر جَسّتها ولطافة هيئتها ، لا تكاد تُنال بلحظ البصر ، ولا بمُسْتَدْرَك الفكر ، وإنها تدبّ على الأرض دبيباً ، وتنصبّ على الرزق انصباباً ، وتنقل الحبّ إلى جُحْرها ، جامعةً في حرّها لبردها ، وفي وِرْدها لِصَدْرِها؛ ولا يفوت علياً أن يصف لنا من النملة شراسيفَها وغضاريفَها وأطرافَ أضلاعها المُشْرِفة على بطنها ، وما في رأسها من عينها وأُذُنها ، ثم يسوقنا إلى التفكير بعظمة الخالق الذي خلقها ، ولم يُعِنْهُ على خلقها قادر ، وفَطَرَها ولم يَشْرَكْهُ في فِطْرَتها فاطر !

وأما الجرادة فيصوّر الإمام دقيقَ أجزائها، ورهيف حواسّها ، وجامح نزواتها ، ويتمهّل وهو يصف حمرة عينيها ، وضياء حَدَقَتَيْها ، وخفاء سمعها ، واستواء فمها، وقوّة حسّها. ويتوقف قليلاً عند نابَيْها اللذين بهما تَقْرض، ومِنْجَلَيْها اللذين بهما تَقْبِض؛ ويعجب

لسلطتها الرهيبة على الزرّاع في زرعهم ، فلو أجْلَبوا بجمعهم لما استطاعوا لها ذبّاً ولا دفعاً مع أن حجمها لا يزيد على إصبع مستدقّة !

ويختم الإمام كلامه هذا بالتذكير بعظمة الخالق الذي يسجد له من في السماوات والأرض طَوْعاً وكرْهاً ، ويَعْنو له خدّاً ووجهاً ، ويُلْقي إليه بالطاعة سِلْماً وضَعْفاً .

وكل هذا ليس بشيء إذا ما قيس بوصف الإمام للطاووس ، فما ترك شيئاً من شِياتِهِ إلا وصفه وصفاً دقيقاً جميلاً : فهو يمشي مختالاً كأنه يزهو بما منحته الطبيعة من جمال ، وقوائمه حُمْش كقوائم الديكة الخلاسيّة ، وألوانه الزاهية المتنوعة تشبه ألوان الربيع أو مَوْشِيّ الحُلل « فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت : جَنَىً جُنِيَ من زهرة كل ربيع ، وإن ضاهيته بالملابس فهو كمَوْشيّ الحُلَل أو مُونِقِ عَصْب اليمن ، وإن شاكلته بالحُلِيّ فهو كفصوص ذات ألوان قد نُطّقت باللّجَيْن المُكَلّل » !

وإن الإمام ليعجب لشيء في هذا الحيوان لا بدّ أن يثير العجب حقاً : فكلما سقطت منه ريشة نبتت مكانها ريشة جديدة تحمل الألوان نفسها والتقاسيم ذاتها .

ويتطرّق الإمام إلى علاقة الطاووس مع أنثاه ، ويوضح كيف يَدْرُج إليها مختالاً ، وينفي زعم من قال : إن الطاووس يلقح أنثاه بدمعة تسفحها مدامعه ، ويثبت أن الملاقحة عند هذا الطائر لا تختلف عن الملاقحة لدى الفحول المغتلمة للضراب .

وينتهي وصف الطاووس أيضاً بالتذكير بعظمة الخالق وحكمته في خلقه ، كأن الوصف — مهما يَبْدُ مستقلاً قائماً بنفسه — إنما يخضع للغرض الديني ، وللعبرة التي لا بدّ أن ينبّه عليّ إليها الأسماعَ والقلوب .

ومن المتوقع — بعد هذا كله ، بل قبل هذا كله — أن يدور معظم خطب الإمام حول التعليم والإرشاد ، إذ كان ربيب الرسول ، فنهل العلم من بيت النبوّة العظيم .

وكان لزاماً عليه فوق هذا — بحكم مكانة الخلافة ، وما يُفْتَرَضُ في الخليفة من توجيه ووعظ وإرشاد — أن يخطب الناسَ كلّ جمعة ، ويعرّفهم رأي الإسلام الصحيح في الفتن والملمّات والأحداث. ومن هنا كثرت خطبه في التحذير من الفتن ، والدعوة إلى الزهد في

الحياة الدنيا ، والتذكير بالموت هادم اللذات ومفرّق الجماعات ، ووصف أهوال القيامة والبعث والنشور ، والترغيب في الجنة والترهيب من النار .

إن الإمام ليحذّر من الفتن التي تدوس بأخفافها ، وتطأ بأظلافها ، وتقوم على سنابكها ، وإنه ليدعو الناس إلى شقّ أمواج هذه الفتن بسُفُن النجاة ، والتعريج عن طريق المنافرة ، ووضع تيجان المفاخرة .

أما الدنيا فغرّارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافدة بائدة ، أكالة غوّالة ، لا ينال امروٌ من غضارتها رَغَباً إلا أرهقته من نوائبها تعباً ، ولا يمسي منها في جناح أمنٍ إلا أصبح على قوادم خوف . إنها غرور حائل ، وضوء آفل ، وظل زائل ، وسناء مائل . فما يصنع بالدنيا من خُلِق للآخرة ؟ وما يصنع بالمال مَنْ عمّا قليلٍ يُسْلَبُهُ ، ويبقى عليه تَبِعَتُهُ وحسابه ؟

فلينظر الناس إلى الدنيا نظرَ الزاهدين فيها ، الصادفين عنها ، ولا يغرّنهم كثرةُ ما يعجبهم فيها لقلة ما يصحبهم منها . وَلْيَذكروا دائماً أن الدهر موترٌ قوْسه ، لا تخطىء سهامه ، ولا تُؤسى جراحُه ، يرمي الحيَّ بالموت ، والصحيحَ بالسقم ، والناجيَ بالعطب .

وليمنع الناسَ من اللعب ذكرُ الموت ، فهذا عائد يعود ، وآخر بنفسه يجود ، ولتصيرنّ الأجساد شَحِبَةً بعد بَضّتها ، والعظام نَخِرَةً بعد قوّتها ، والأرواح مرتهنةً بثقل أعبائها ، موقنة بغيب أنبائها .

ولقد كان للناس في رسول الله أسوة حسنة : عُرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها ، وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه ، وحقّرَ شيئاً فحقّرَه . وللناس في عليّ أُسوة حسنة أيضاً : رَقّعَ مِدْرَعَتَهُ حتى استحيا من راقعها . ولما سألهُ سائل : ألا تنبذها عنك ؟ أجابه : « اعزُبْ عني ، فعند الصباح يحمد القومِ السّرَى » !

وإنّ علياً كرّم الله وجهه لا يرى كالنار نام هاربها ، ولا كالجنة نام طالبها ، « حتى إذا انصرف المشيّع ، ورجع المتفجّع ، أُقعد في حفرته نَجِيّاً لبَهْتة السؤال وعثرة الامتحان. وأعظم ما هنالك نزول الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفورات السعير ، وسَوْرات الزفير » !

ومن أطرف ما جادت به قريحة الإمام خُطَبُهُ في بدء الخلق ، وأوضحها في هذا الباب

خطبته الطويلة التي استهلّ بها الشريف الرضي « نهج البلاغة » ، وفيها يصف خلق السماوات والأرض وخلق آدم ؛ وخطبته « ذات الأشباح » التي عرض فيها لتصريف الكون وتدبير الخلق ،وتناول فيها بالوصف أبراج السماء ، وفِجاجَ الأرض ،وما حولها من البحار وما تحتها من الماء ؛ ثم خطبته « القاصعة » التي تضمنت تكوين الخليقة ، وسجود الملائكة لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود له ، وتحذير الناس « من مصيدة إبليس العظمى ، ومكيدته الكبرى » .

وأغراض عليّ في كتبه ورسائله وعهوده ووصاياه تشبه أغراضه في خطبه شبها شديداً : كثرت فيها رسائل التعليم والإرشاد ، وكتب النقد والتعريض ، والعتاب والتقريع ، وانضمت إليها بعض الوثائق السياسية والإدارية والقضائية والحربية . ورسائله جميعا مطبوعة بالطابع الخطابي ، حتى ليكاد الباحث يعدّها خُطَباً تُلْقى لا كتباً تُدَبّج ، إذ تؤلّف فيها الألفاظ المنتقاة، وتُنَسّق فيها الجمل المُحْكَمات ، فينبعث من أجزائها كلها نَغَمٌ حلو الإيقاع يسمو بنثرها الرشيق فوق مجالات الشعر الرفيع .

وإذا تجاوزنا خطب عليّ ورسائله إلى المختار من حِكَمِه ألفيناه يرسل من المعاني المعجزة ، والأجوبة المسكتة ، ما ينبىء عن غزارة علمه ، وصحة تجربته ، وعمق إدراكه لحقائق الأشياء .

وحِكَمُ عليّ هذه منها ما جمعه الشريف الرضيّ تحت عنوان مستقل ، نجد فيه مثل قوله « الناس أعداءُ ما جَهِلوا » ، « لم يذهب من مالك ما وعظك » ، « قيمة كل امرىء ما يحسنه » ، « احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع » ، ومنها ما انبثّ وتناثر ضمن فقرات خطبه .

ووصايا عليّ الاجتماعية تتجسد هاهنا بوضوح من خلال كَلِماته النوابغ وحِكَمِه الحسان . فهو يجلو أبصار صحبه وبصائرهم ، ويودّ لو يغبقهم كأس الحكمة بعد الصَّبُوح .

يحذرهم من العلم الذي لا ينفع « فَرُبّ عالم قد قَتله جهله ، وعلمه معه لا ينفعه » ، « والجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل » ، « والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل » .

ويخوّفهم عاقبة الظلم والجور « فليس في الجَوْر عِوَض من العدل » .

ويكرّه إليهم الشرّ « فالغالب بالشر مغلوب » .

ويبغّض إليهم النفاق ، فإنما يخاف عليهم كل منافق الجَنان ، عالم اللسان ، يقول ما يعرفون ، ويفعل ما ينكرون .

ويستعظم أمر الخيانة ، فإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأفظع الغش غش الأئمة .

وينهى عن الإسراف والتبذير ، فإنما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ،وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويُكرِمه في الناس ويُهينُه عند الله.

ويستعيذ بالله من الفقر ، فإنه مَنْقَصَة للدين ، مَدْهَشة للعقل ، داعية للمقت !

والفكرة في خطب عليّ ورسائله وحِكَمه عميقة من غير تعقيد ، بسيطة من غير إسفاف ، مستوفاة من غير إطناب ، يلوّنها ترادف الجمل ، ويزيّنها تقابل الألفاظ ، وينسّقها ضرب من التقسيم المنطقي يجعلها أنفذ في الحس ، وألصق بالنفس .

وكان ينبغي لعليّ أن تقذف بديهته بتلك الحِكَم الخالدة ، والآراء الثاقبة ، بعد أن نهل المعرفة من بيت النبوة ، وتوافرت له ثقافة واسعة ، وتجربة كاملة، وعبقرية نفّاذة إلى بواطن الأمور .

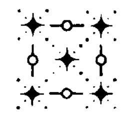
وتتّسم أفكار عليّ غالباً بالواقعية ، إذ كان يستمد عناصرها من بيئته الاجتماعية والجغرافية ، فأدبه ــ من هذه الناحية ــ مرآة للعصر الذي عاش فيه ، صوّر منه ما قد كان أو ما هو كائن . ولقد يطيب له أحياناً أن يصوّر ما ينبغي أن يكون ، فتغدو أفكاره مثالية عصيّة على التحقيق .

وما من ريب في أن الكتاب والسنة قد رفَداه بينبوع ثرّ لا يغيض،فتأثّر بأسلوب القرآن التصويري لدى صياغة خطبه ورسائله ، واقتطف من القرآن والحديث كثيراً من الألفاظ والتراكيب والمعاني ، وقد حرصنا على إبرازها في فهارس « النهج » من طبعتنا هذه .

وأما عاطفة عليّ فثائرة جياشة تستمد دوافعها من نفسه الغنيّة بالانفعالات ، وعقيدته الثابتة على الحق ، فما تكلم إلا وبه حاجة إلى الكلام ، وما خطب إلا ولديه باعث على الخطابة ،

وإنما تتجلى رهافة حسه في استعماله الألفاظ الحادّة ، وإكثاره من العبارات الإنشائية كالقسم والتمني والترجي والأمر والنهي والتعجب والاستفهام والإنكار والتوبيخ والتقريع ، مصحوبةً كلها بترادف بين الفقرات ، وتجانس بين الأسجاع ، وحرص واضح على النغم والإيقاع .

وخيال عليّ — فيما يخلعه على موصوفاته من صور زاهيات — يُنْتَزَع أكثر ما يُنْتَزَع من صميم البيئة العربية إقليميةً وفكريةً واجتماعيةً . وتمتاز صور عليّ بالتشخيص والحركة ، ولا سيّما حين يتسع خياله ويمتدّ مجسّماً الأفكار ، ملوّناً التعابير ، باثّاً الحياةَ في المفردات والتراكيب .



مزايا هذه الطبعة

منذ تصدّى الشريف الرضي[1] لجمع ما تفرّق من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ووسمه «بنهج البلاغة»، أقبل العلماء والأدباء على ذلك الكتاب النفيس بين ناسخٍ له يحفظ نصه في لوح صدره، وشارحٍ له ينسخ الناسُ عنه تفسيراتِهِ وتعليقاتِهِ؛ ولا يحصي إلا الله عدد حُفّاظ «النهج» ونُسّاخه؛ أما شراحه في القديم والحديث فقد أرْبَوْا على الخمسين[2].

وكان طبيعياً – بعد أن استفاضت شهرة الكتاب، وطبّقت الآفاق، وتواتر مَتْنُهُ على ألسنة الأدباء والفضلاء – أن يقلّ الاختلاف في نصّه، وأن ينتقل من جيل إلى جيل برواية تكاد تكون واحدة. وإذا أضفنا إلى شهرته الأدبية ما أُحيط به من معاني التعظيم – بل التقديس – ولا سيما لدى إخواننا علماء الشيعة الكرام، لم نعجب لسلامَتِه من الزيادة والنقصان، وندرة ما وقع فيه من التحريف والتصحيف، سواء أكان ذلك في نصه المُتَداوَلِ على حدة، أم في متنه المصحوب ببعض الشروح مسهبةً وموجزة.

ولعلّ شهرة «النهج» – على الصورة التي وصفنا – هي التي حملت المتأخرين من الشراح، كالإمام محمد عبده ومحمد نائل المرصفي، على الاكتفاء بنسخة واحدة خطيّة عوّلوا عليها

---

(١) الشريف الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، ويتصل نسبه بجده الأعلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد سنة تسع وخمسين وثلاث مئة، وأقبل على العلم والفقه والأدب حتّى بات أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق. وفي سنة ٣٨٨ تولى نقابة الطالبيين بعد أبيه في حياته، وعهد اليه بالنظر في المظالم والحج بالناس.

ابتدأ ينظم الشعر وله من العمر عشر سنين أو تزيد قليلا، وحكم بعض النقاد بأنه أشعر الطالبيين، وكان فوق هذا كاتباً بليغاً مترسلا. وقد توفي الرضي سنة أربع وأربع مئة، رحمه الله وأجزل مثوبته.

(٢) هذا ما يقوله السيد هبة الله الشهرستاني في كتابه (ما هو نهج البلاغة؟ ص٨ – ١٠) ومن هؤلاء الشراح القدامى أبو الحسين البيهقي، والإمام فخر الدين الرازي، والقطب الراوندي، وكمال الدين محمد ميثم البحراني، وعز الدين بن أبي الحديد المدائني، وهذا الأخير هو أشهرهم جميعاً، ويعد شرحه أفضل الشروح وأطولها. وقد شرع في تأليفه في غرة شهر رجب من سنة ٦٤٤ وأتمه في آخر سلخ صفر من سنة ٦٤٩، وكان فقيهاً أصولياً، كما كان أديباً ناقداً، وقد كان مولده بالمدائن في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦، أما وفاته فذكر بعضهم أنها سنة ٦٥٥ هـ.

فيما حاولوه من التحقيق أولاً والشرح ثانياً . وإنا لندرك أنه لم يكن يسع أحداً من هؤلاء أن يصنع « للنهج » خيراً مما صنع ، لأن جمهرة المحققين في أيامهم كانوا إذا وجدوا مخطوطة نشروها على حالها ، وأضافوا إليها ما وقع إليهم من الحواشي والشروح ، لا يجشّمون أنفسهم عناء البحث عن النسخ المختلفة ، ومقابلة بعضها ببعض ، ضبطاً للنصّ ، وتصحيحاً للأصل ، واختياراً للأدق الأكمل ، وانسجاماً مع أمانة العلم ومنهجيّة التحقيق .

وإنّ علينا — مع ذلك — أن نُكْبِرَ ما قدّمه الإمام محمد عبده من خدمة جُلّى للفكر العربيّ الاسلامي يوم نشر « نهج البلاغة » وشرحه بإيجاز ، مهما تكن الهنات التي أخذها عليه غيرنا أو نأخذها نحن اليوم عليه ، فله يرتدّ الفضل في انتشار هذا الكتاب العظيم الذي بات لا يجهله أحد من الأدباء والمتأدبين . وحسب الشيخ محمد عبده فخراً أن عشرات الطبعات التي نُشرت شرقاً وغرباً ظلّت إلى عهد قريب تستند إلى النصّ الذي أثبته ، وتكتفي بالشرح الذي اقتبسه وانتقاه(١).

على أن « نهج البلاغة » — لنفاسته — جدير بأكثر مما أتيح له حتى اليوم من التحقيق والتدقيق . ولقد طلع علينا منذ سنوات قلائل الأستاذُ البحاثةُ المفضال محمد أبو الفضل إبراهيم بطبعة علمية ممتازة لشرح ابن أبي الحديد في عشرين جزءاً ، رجع فيها إلى نسخ مخطوطة مصوّرة عن أصولها المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني ، ومكتبة الفاتيكان ، والمكتبة الظاهرية ، وبعض المكتبات الأخرى العامة والخاصة(٢) ، ولم تكن تلك المخطوطات المختلفة كلها كاملة ، ولكنها بمجموعها كانت كافية لتقديم أفضل صورة ممكنة « للنهج » متناً وشرحاً .

وإفاضتنا في الثناء على هذه الطبعة الأخيرة لا ينبغي أن تحول دون تقريرنا للحقيقة التالية : وهي أن الغرض الذي رمى إليه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم هو تحقيق شرح « النهج » وليس تحقيق « النهج » ذاته . أما الغاية التي نتصدى لها ، والتي يؤنس جميعُ الأدباء حاجةً إليها ، فهي ضبط مجموعة النصوص التي اختارها الشريف الرضي من كلام الإمام ضبطاً

---

(١) نذكر على سبيل المثال طبعات الشيخ محيي الدين عبد الحميد في القاهرة ، وطبعة الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل في بيروت . ونضرب ها هنا صفحاً عن الطبعات التجارية التي تصدى بها قوم لما لم يكونوا له أهلا

(٢) انظر ما ذكره محمد أبو الفضل إبراهيم عن هذه المخطوطات في مقدمته (الجزء الأول ابتداء من الصفحة العشرين)، وأضف إلى ذلك ما نبه إليه في أجزاء الكتاب المختلفة من أصول جديدة وقعت إليه أثناء الطبع الذي استغرق نحو خمس سنوات (من سنة ١٩٥٩ حتى ١٩٦٤) . وراجع بصورة خاصة الصفحات الأولى من الأجزاء التالية (الثاني ، الرابع والخامس والسابع والحادي عشر والخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) .

كاملاً مستقلاً على حِدَة، ليتلوها القارىء ــ باحثاً فيها أم متبرّكاً بها ــ وهو آمن مطمئن إلى صحتها في ذاتها ، وليجد فيما أُلْحِقَ بها من الفهارس العلمية ما يلبي طلبه، ويشفي غُلّته، ويغنيه عن الشروح الطوال .

والأمانة العلمية تفرض علينا أن نعترف بأن ضبطنا لنص « النهج » لا يرتدّ إلى امتلاكنا النسخ المخطوطة أو المصوّرة ، ومقابلتنا بعضها ببعض ، ومعارضتها بأصل أو أصول اعتمدناها، بقدر ما يرتدّ إلى إثبات ما نطقت الشروح بحسنه وصوابه . ويظلّ من حقّ الأستاذ محمد إبراهيم ــ وإن حقّق الشرح لا النهج ــ أن يفخر على الجميع بأنه استجمع من المخطوطات في هذا الصدد ما لم يستجمعه باحث سواه .

ألا وإني بهذا لا أغْمِطُ نفسي بنفسي ، فمن يقرأ طبعتي هذه بإمعان وتدبّر يدرك لامحالةَ أني رجعت إلى أصول مخطوطة كثيرة تمكنت ــ بالاستناد إليها ــ أن أُثْبِتَ أفضلَ القراءات وأفصح الوجوه ، وإن كنت قد جرّدت نص « النهج » من كل حاشية أو تعقيب أو تفسير أو رمز أو اصطلاح ، اكتفاءً بالفهارس العشرين التي أبرزت للناس قيمة الكتاب .

وإنما حملني على إيثار هذا الأسلوب في تحقيق « نهج البلاغة » ما لمسته لدى كثير من القرّاء من ضيق صدورهم برموز التحقيق أو هوامش التفسير تستغرق في أسفل كل صفحة أكثرَ مما يستغرقه أعلاها من الأصول أو المتون . ومن هنا رأيت أن أقسم عملي قسمين ، ألبي بهما رغبتين : أما القسم الأول فتحقيق نص « النهج » أدقّ تحقيق وأوفاه ، ألبي به رغبة الذي يريد أن يقرأ كلام الإمام غيرَ شاغل نفسه بتعليقات الشراح . وعلى هذا ، جرّدتُ النص من كل زيادة طرأت عليه ، وأرَحْتُ القارىء حتى من رموز النسخ التي استصوبتُ ما ذهَبْتُ إليه . وأما القسم الثاني ففهرسةٌ مفصّلة كلّ التفصيل ، ألبي بها رغبات الباحثين فيما اشتمل عليه « نهج البلاغة » من كنوز فكرية وأدبية ثمينة .

ولسوف يلاحظ الأديب الباحث أنّ من النادر إلحاق فهارس على هذه الصورة المفصّلة بأي كتاب مهما يعظم قدره وتجلّ مكانته ، حتى لكأني أردت أن أوفّر على كل باحث كلّ عناء : أتعبت نفسي ليستريح ، راجياً من الله وحده حسن المثوبة وكرم الجزاء . وسوف يجد القارىء طلبته من هذه الفهارس بأقصى سرعة ممكنة ، إذ آثرنا طبعها على ورق يختلف لونه عن لون الأصل تسهيلاً وتيسيراً .

ولقد رأيت من المناسب أن أبدأ تلك الفهارس العشرين بفهرس الألفاظ الغريبة المشروحة متّبعاً تعاقب أرقامها في هذه المطبوعة ، ولقد نافت هذه الألفاظ على خمسة آلاف ، وها هوذا آخر لفظ فيها يحمل الرقم ٥٠٣١ ، وها هي ذي بمجموعتها تشبه معجماً صغيراً يفي بشرح طائفة غير يسيرة من الكلمات الحيّة الجارية على ألسنة الفصحاء .

واقتصرت في هذا الفهرس الأول على الحدّ الضروريّ من الإيضاح والتبيان ، وبتأخيري إياه حتى انتهى تحقيق النص أعنت كلاً من الطالب والدارس على أن يحاول من تلقاء نفسه أن يفهم معنى كل عبارة من السِياق الذي وردت فيه . وإنما يرجع إلى هذا الفهرس حين يضل الطريق أو يخطىء الاستنتاج ، وإذا بشرحنا الموجز ينقذه من حيرته ، ويصحح له ما عسى أن يقع فيه من الأغاليط .

ومن يقارن بين شرحنا لمعاني الألفاظ الغريبة وشرح الشيخ محمد عبده يخيل إليه أن قدراً كبيراً منها متماثل أو متشابه إلى حد بعيد . والسرّ في هذا أن كلاً منا عوّل على شرح ابن أبي الحديد في مواضع كثيرةٍ ، وكان لزاماً علينا أن نعوّل عليه لأنه أفضل الشروح . فحيثما تجد تشابها في عبارتَيْنا فإنما مردّه إلى اقتباسنا كِلَيْنا ما لم يكن بدّ من استحسانه من أقوال ابن أبي الحديد، وحيثما تقع على تباين في الشرح، أو إسهاب هنا وإيجاز هناك، فمردّه ما استقلّ كل منا بفهمه وتحديده ، أو إطلاقه وتقييده ، مما عاد إليه أحدنا بنفسه ينقّب عنه في بطون المعجمات ، ويلتمس الشواهد عليه من لسان العرب .

ولا يسعني هنا أن أكتم حقيقة بِتّ منها على يقين ، سبقني إلى التنبيه عليها منذ أكثر من خمسين عاماً محيي الدين الخيّاط يوم طبع في بيروت « نهج البلاغة » ومعه شرح الأستاذ الإمام ، وزيادات اقتبسها الخياط من شرح ابن أبي الحديد . لقد لاحظ هذا الناشر الفاضل أن بعض تفسير الشيخ عبده « يكاد يكون منقولاً بحرفيّته عن شرح ابن أبي الحديد مع أن الشارح قال في مقدمته — وهو صادق فيما يقول — إنه لم يتيسر له رؤية شرح من شروح نهج البلاغة ، على أن من يتصفح بقية الشرح ويتصفح شرح ابن أبي الحديد يتراءى له أن أحدهما منقول عن الآخر » .

وما عزاه الخياط إلى محمد عبده من حرفيّةٍ في نقل عبارات ابن أبي الحديد أمر صحيح لا

ترقى إليه الريبة، وذلك في الوقت نفسه لا ينفي أن الأستاذ الإمام لم ير أي شرح من شروح « النهج » يوم طبع الكتاب أول مرة في المطبعة الأدبية في بيروت . ولو أن محيي الدين الخياط رأى تلك الطبعة البيروتية الأولى لما لاحظ من التشابه بين الشرحَيْن إلا ما وقع مصادفةً واتفاقاً، فمن المؤكد إذاً أن الخياط إنما اطلع على الطبعة المصرية التي اشتملت على زيادات مقتطفة من شرح ابن أبي الحديد ، وكان قد تيسّر حينذاك للإمام محمد عبده أن يرى هذا الشرح بعد عودته إلى مصر . ولَيْتَ الإمامَ في مقدمته للطبعة المصرية أشار إلى هذا ، ولو فعل لأزال من صدور الباحثين كلّ ريبة ، ولكنه رحمه الله بصمته التام في هـذا الصدد تركنا نتساءل ونحاول التوضيح والتعليل .

على أني واثق بأن الشيخ عبده لم يقرأ شرح ابن أبي الحديد من أوله إلى آخره قراءة دقيقة واعية ، وإنما رجع منه إلى ما لم يكن مطمئناً إلى تفسيره في الطبعة البيروتية اطمئناناً كاملاً ، وبهذا نعلل مغايرةَ شرحه لشرح ابن أبي الحديد في طائفة من الكلمات . ولقد يستطرد ابن أبي الحديد لدى تفسير كلمة أو عبارة ، فيستغرق باستطراده صفحات يؤيد بها وجهة نظره بالشواهد والنصوص ، وإذا هي عند محمد عبده تناقض ما يقول من غير إيماء إلى مواطن الاختلاف ، مع أن الأستاذ الإمام يُعَنّي نفسه في مواضع أخر بذكر عدد من الوجوه ، ويحاول – ولو بإيجاز شديد – أن يقارن بين صور الاختلاف في قراءة اللفظ أو تبيان المدلول . وذلك يعني في نظرنا أن محمد عبده اطلع على الشرح اطلاعاً غير كاف ، وربما قرأ بعضه بإمعان حيثما آنس الحاجة ، فأما سائر الشرح فقد تصفّحه تصفحاً ، بل لا أستبعد أن يكون مرّ ببعضه مروراً عابراً غير مجشّمٍ نفسَهُ حتى عناءَ تصفّحه .

ومن الغريب أن علامة كالشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد لما طبع «نهج البلاغة» في مطبعة الاستقامة ، ومعه شرح الأستاذ الإمام ، لم يجروْ على تصحيح شيء من تصحيفاته وبعض ما وقع فيه من الأوهام ، رغم ما ذكره في مقدمته من زيادته أشياءَ ذات بال ، فبدا لنا هذا اللغوي المعروف معوّلاً كلّ التعويل على شرح الإمام ، غيرَ مكلّفٍ نفسه أن يستوثِقَ من أفصح القراءات ، وأفضل التأويلات . وعلى ذلك مضى الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل في طبعة دار الأندلس ببيروت ، حتى لكأنه صوّر شرح الأستاذ الإمام تصويراً .

واقتصارنا في فهرس الألفاظ المشروحة على الحد الضروري من الإيضاح لم يأذن لنا بالتعقيب

على تلك الهنات والأغاليط فيما أُسّس على شرح الإمام من طبعات ، وإنما اكتفينا بذكر ما بدا لنا أصحّ الوجوه بعد مراجعتنا أوثقَ المصادر ، ولا مناص لنا هنـا من سرد بعض هاتيك الأوهام على سبيل المثال .

يقول عليّ عليه السلام : « وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء » مشبّهاً نفسه — كما يوضح ابن أبي الحديد — بالضوء الثاني ، ومشبّهاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضوء الأول ومنبعَ الأضواء عزّ وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، فتصبح العبارة بعد التصحيف « كالصنو من الصنو » ويمسي معناها : « الصنوان النخلتان يجمعهما أصل واحد ، فإنما علي من جرثومة الرسول »[1]. ولو أن محمد عبده قرأ شرح ابن أبي الحديد لهذه العبارة لأخذ به إن اقتنع ، أو لأشار إليه إن لم يقتنع ، لكنه لم يشر إليه قط ، ولعل بصره لم يقع عليه .

ويقول عليّ كرّم الله وجهه في صفة قوم: « فتألـّوْا على الله » والمراد أنهم حلَفوا ، من الألـْيَة وهي اليمين ، وإذا العبارة عند الأستاذ الإمام « فتأوّلـُوا على الله » غير واضحة المعنى ولا بيـّنة المدلول[2] . والمرأة عقرب حلوة اللـّسْبة (أي اللسعة) باتت حلوة اللـّبْسة (أي حالة من حالات اللبس)[3] ، والرجل لم تظهر منه حَوْبَة (وهي الإثم) صار « لم تظهر منه خزْيَة » تصحيفاً[4] ، والرجل لا يُؤْمَنُ على جباية (أي تحصيل أموال الخراج وغيرها) بات بعد التصحيف « لا يؤمن على خيانة »[5] مع أنه في الحاشية يقرّر أن رواية « الجباية » أظهر معنى !

وبهذه الملاحظة الأخيرة نشير إلى إثبات الشيخ عبده في المتن ما يستحسن في الحاشية سواه نصاً وشرحاً : ومن ذلك أنه يثبت في المتن : « وبنا انفجرتم عن السرار » ويشرحها في الحاشية ثم يقول : « ويروى أفْجَرْتمْ ، بدل انفجرتم » وهو أفصح وأوضح، لأن «انفعل» لا يأتي لغير المطاوعة إلا نادراً، أما أفعل فيأتي لصيرورة الشيء إلى حال لم يكن عليها...الخ» وما أدري لماذا أهمل الأفصح والأوضح ، وأثبت في المتن ما كان في نظره غير فصيح ![6]

(١) طبعة عبد الحميد ٣ — ٨١ وطبعة سيد الأهل ص ٥٠٨ س ١ .
(٢) طبعة عبد الحميد ٣ — ٨٧ س ٧ وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥١٣ س ١ .
(٣) طبعة عبد الحميد ٣ — ١٦٤ س ١ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥٧٦ س ٣ .
(٤) طبعة عبد الحميد ٣ — ١٧٧ س ٩ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥٨٦ س ١١ .
(٥) طبعة عبد الحميد ٣ — ١٤٥ س ١٠ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٥٦٠ س ١ .
(٦) طبعة عبد الحميد ١ — ٣٣ س ٨ . وهي في طبعة سيد الأهل ص ٤٥ س ١٤ .

ومن ذلك أيضاً أنه ذكر في المتن « يُذْري الروايات إذراء الريح الهشيم » ، ويشرحها في الحاشية ثم يقول : « ويروى : يَذْرو الروايات كما تَذْرو الريح الهشيم ، وهي أفصح ، » قال الله تعالى: «فأصبح هشيماً تذروه الرياح »[1] ونحن نتساءل مرة أخرى : ما الحكمة في إغفاله ما يعرفه فصيحاً بل أفصح الفصيح ؟

وأدهى من ذلك وأمرّ أن الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل – في طبعته المبنيّة على شرح الأستاذ الإمام – يبلغ به التساهل مبلغاً لا يحسد عليه ، فهو يختار في المتن عبارةً ويشرح غيرها في الحاشية ، فما يدري أحد بأي مقياس تمّ له الاختيار : ها هو ذا يثبت في المتن « وضُرِبَ على قلبه بالإسهاب » ويعلّق في الحاشية بقوله[2] : « الأسداد جمع سد ، يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد ، قال الله تعالى « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ثم يقول : ويروى « الإسهاب » وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام !!!

ويطول بنا الحديث لو ذهبنا نتقصى ما وَهِمَ فيه سيد الأهل في طبعته ، سواء أكان سببه محاكاته غالباً ما وجده في شرح الإمام محمد عبده ، أم تصحيفاً لم ينتبه إليه ، أم غلطاً وقع فيه .

إنه ليثبت ويشرح « النباتات البَدَوية »[3] ، وإنما هي (النابتات العِذْية) أي التي تنبت عِذْياً ، والعِذْيُ – بسكون الذال – الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر . ويجعل « منافثة » الحكماء – بالثاء – « مناقشة » بينهم ، بالشين [4] ، ويصيّر « الخنوع » بالنون « الخشوع »[5] بالشين ، وينسى التعبير القرآني « يَلْبِسون الحق بالباطل » أي يخلطون أحدهما بالآخر ، ليضع مكانه « يلتمسون »[6] ، ويبني للمجهول « نُسِلَت القرون » [7] والفصيح فيها « نَسَلَت » بالبناء للمعلوم ، ويشدّد اللام في « يئلّ » من قول الإمام « ولا يئل من عاداه »[8]

---

(١) انظر طبعة سيد الأهل ص ٦١ س ٤ وقارن بطبعة عبد الحميد ١ – ٤٩ س ٤ .
(٢) انظر طبعة سيد الأهل ص ٧٥ س ١١ والحاشية ٥ .
(٣) طبعة سيد الأهل ص ٥٠٧ س ١٢ وقارنه بطبعة عبد الحميد ٢ – ٨١ س ٨ .
(٤) طبعة سيد الأهل ص ٥٢٢ س ٩ . وقارنه بطبعة عبد الحميد ٢ – ٩٩ س ٧ .
(٥) طبعة سيد الأهل ص ٣٠ س ٢ وقارن بطبعة عبد الحميد ١ – ١٥ س ٥ .
(٦) طبعة سيد الاهل ٤٩١ س ٨ . وقارن بطبعة عبد الحميد ٢ – ٦٥ س ٦ .
(٧) طبعة سيد الأهل ٣٢ س ٦ وقارنه بطبعة عبد الحميد ١ – ١٨ س ٥ .
(٨) طبعة سيد الأهل ٣٥ س ١٢ . والغريب هنا أن طبعة عبد الحميد ١ – ٢٢ س ٣ من غير تشديد .

وصوابها من غير تشديد من « وأل يئل » : أي نجا ينجو .

وأغرب من هذا كله تشديده الياء مرتين ، بصورة تلفت النظر ، إذ أثبت قول الإمام هكذا: «أمِنْ سِنِيّ الدنيا أم من سِنِيّ الآخرة» (١) وحاشا للإمام أن يجمع السَّنَة في حال الجرّ بياء مشدّدة ، وليس هذا من التطبيع(٢) في شيء ، لأنه — كما قلت — تكرر مرتين!

وما أردت بتعليقاتي هذه نقداً ولا تجريحاً ، ولكني وددت — من خلالها — أن يميط القراء اللثام عن سرّ اهتمامي الشديد بالفهرس الأول الذي شرحت فيه ألفاظ « النهج » الغريبة ، مُسْتَوْثِقاً من أدق المتون والشروح .

أما الفهرس الثاني فعقدته للموضوعات العامة مرتبةً على حروف المعجم ، وهو من أهم الفهارس التي وضعتها لخدمة أغراض « النهج » ، وقد كان وحده كافياً لإبراز الفِكَر العميقة التي بثّها الإمام كرّم الله وجهه في خطبه ورسائله ووصاياه ، لكني أردت مزيد التفصيل والتجزئة والتحليل حين أتبعته بالفهارس التي سأتحدث عنها بعد قليل .

ومما يجدر ذكره أنّ مثل هذا الفهرس العام لم يطبع — فيما نعلم — مع «النهج» ولا مع شرحه، لا في مصر ولا الشام ولا إيران ولا سواها من البلدان ، مع أن أحداً من الباحثين لا يجهل أهميته للأدباء والمتأدبين . ونودّ منذ الآن أن نفرّق بينه وبين الكتاب الذي وضعه السيد جواد المصطفوي الخراساني وطبعه في إيران، وسمّاه « الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه ». ذلك بأن هذا« الكاشف » — كما تنبىء تسميته، وكما أراده مؤلفه — إنما يرشد القارىء إلى أي لفظ أراد من «النهج» في أيّ متن أو شرح، وذاك عمل لفظيّ شكليّ كما ترى، وإنما كان الذي توخّيْناه في فهرسنا الثاني هذا عملاً علمياً يتعلق بجوهر « النهج » في طائفة لا يستهان بها من الألفاظ الدّوالّ على معانٍ مهمّة مشفوعة بأبرز استعمالاتها في تعبير الإمام عليه السلام ، كأقواله في المرأة ، أو نظراته في الحرب والسلم ، أو آرائه في العقيدة ، أو وصاياه في الزهد ، أو تعاليمه في الأخلاق ، فما يطوف ببالك شيء من هذا كله إلا وجدته مرتباً على حروف المعجم من خلال الكلمات التي تبحث عنها وتريد أن تستجمع فيها أغراض عليّ الأدبية .

---

(١) طبعة سيد الأهل ٣٥٨ س ٥ .

(٢) من التطبيع مثلا أن عبارات سقطت ، وسبحان الذي لا يضل ولا ينسى ، كسقوط عبارة « لا بمقارنة وغير كل شيء » ص ٢٥ س ٢ ، وسقوط عبارة « والزعزع القاصفة » ص ٢٦ س ٤ .

ولئن أشبه « الكاشف » الذي وضعه الخراساني « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » الذي أشرف عليه المستشرق فنسنك — إذ كل منهما عمل لفظيّ بحت — فإن فهرسنا هــذا للموضوعات يشبه — والقياس مع الفارق طبعاً — « تفصيل آيات القرآن » الذي وضعه المستشرق جول لابوم ونقله من الفرنسية محمد فؤاد عبد الباقي . وعملنا هذا — وإن تعلّق بنهج البلاغة لا بكتاب الله — سوف يبدو للباحثين أكثر موضوعية ، وأيسر استعمالاً ، وسوف يتيح للباحثين أن يجدوا في « النهج » ما يصبون إليه براحة واطمئنان ، ولا سيما إذا ضُمّت إليه الفهارس الباقية التي تفصّل ما أطلق ، وتخصّص ما عمّم ، وتجعل الانتفاع بالكتاب أمراً شائعاً على جميع المستويات .

وفي الفهرسين التاليين بعد ذلك سوف يزداد القارىء أو الناقد أو الباحث شعوراً بالراحة والاطمئنان ، فأحدهما — وهو الفهرس الثالث — يتعلق بخطب الإمام ، والآخر — الرابع — يتعلق برسائله وكتبه ، وبدلاً من أن نكتفي بذكر الصفحات التي استهلت بها كل خطبة أو رسالة ، رتّبناها جميعاً بحسب الموضوعات والأغراض . فمن خطب في التعليم والإرشاد ، إلى أخرى في النقد والتعريض ، أو في العتاب والتقريع ، أو في الشكوى ، أو في الحثّ على القتال ، أو الوصف ، أو بدء الخلق ، أو التزهيد في الدنيا . وقد اصطلحنا حينئذ على أن نذكر رقم الخطبة ورقم الصفحة التي استُهلّت وخُتِمَت بها مع بيان أول عبارة وآخر عبارة فيها . وكذلك فعلنا في الرسائل ، فمن رسائل في التعليم والإرشاد ، إلى أخرى في النقد ، أو في الحرب ، أو السياسة ، أو القضاء ، وسواها من الموضوعات . وإذا ذكرنا أن معظم « النهج » خطب ورسائل ، ومعها الأجوبة المسكتة بعد ذاك ، وهي قليلة ، أدركنا أهمية الفهرس المعقود للخطب وأنواعها ، ثم للرسائل وأنواعها ، وأحلنا دارس الخطابة أو نـثر الرسائل في صدر الإسلام على نهج واضح مستقيم .

وفي خطب عليّ خاصة فريدة لا تكاد تفارقها ، وهي كثرة اقتباسه من القرآن المجيد والحديث الشريف . لذلك خصصنا الفهرس الخامس للآيات القرآنية ، والسادس للأحاديث النبوية ، لإبراز الثقافة الإسلامية التي كان الإمام عليه السلام يمثّلها خير التمثيل ، فقد رأى نور الوحي ، ورُبِّيَ في بيت النبوة ، ووعت ذاكرته القوية كثيراً من ألفاظ القرآن والسنّة ، حتى انطبع أسلوبه بطابع عجيب يعلو على أساليب البلغاء من البشر في القديم والحديث .

ومن المعروف أن الاقتباس من كتاب الله وحديث نبيّه جائز ، حتى ولو اقتطع المقتبس موضع الشاهد المناسب من أواخر الآية أو أواسطها ، أو اختار عبارات من الحديث أو ألفاظاً . وقد كان من دلائل جوار الاقتباس عند بعض البلاغيين أن الإمام عليه السلام أكثر منه في كلامه ، وهو حجّة ، فلا مسوّغ للتساؤل عن اقتطافه كرّم الله وجهه ألفاظاً وتركه ألفاظاً أخر ، ما دام غير قاصد إلى النقل الحرفيّ ، وإنما كان قاصداً إلى طبع أسلوبه بطابع إسلامي صريح . ولذلك جعلنا هذه المقتطفات القرآنية والنبوية بين مزدوجين هكذا « ... » ، ورَدَدْنا الآيات إلىوجهها في التلاوة في فهرسها الخاص. ولاحظنا — بصورة مؤكدة — أنّ بعض أحاديث الرسول عُزِيَتْ إلى عليّ ، ولا بدّ من التحقيق قبل الحكم في هذه القضية بسلب أو إيجاب .

ولما صنعنا الفهرس السابع للعقائد الدينية ، والفهرس الثامن للأحكام الشرعية ، لم نعجب لقلة الأحكام إذا ما قيست بالعقائد ، لأن كتاباً كالنهج يجمعه الشريف الرضيّ من أقوال الإمام عليه السلام يفترض فيه أن يكثر مضمونه في مسائل العقيدة ، وألا يتطرق من مسائل الفقه والتشريع إلا لما جاء عَرَضاً أو كانت صلته بالعقيدة أوثقَ منها بالأحكام .

ولعلنا — في ضوء هذه الفكرة — نقف على السرّ فيما انبَثّ أثناء خطب الإمام في « الإلهيات » من عبارات شبيهة بالفلسفية والكلامية ، كالأين والكيف ، والحد المحدود ، وصفات الله النفسية بوجه خاص ، وهي التي عقدنا لها الفهرس التاسع نجمع فيه بين يدي الدارس ما يحلّل به العوامل والأسباب التي أتاحت لمثل عليّ في صدر الإسلام أن يطلق بعض هذه الألفاظ الاصطلاحية ، سابقاً بها نظرات المتكلمين .

ولسنا نريد بهذا أن نومىء إلى « وضع » الخطب المشتملة على هذه الألفاظ برمّتها ، ولا إلى الحكم العاجل « بصحتها » من غير تحقيق ، فمثل هذه الدراسة تحوج إلى كتاب خاص يتناول جميع ما أورده النقّاد من شبهات تشكّك في نسبة هذه الخطب — كلاً أو بعضاً — إلى الإمام عليه السلام . وهو عمل كنت تجشمت القيام بكثير منه منذ اخترت لطلابي في كلية الآداب تدريس « نهج البلاغة » على أنه نموذج للنثر الفني في صدر الإسلام . ولا أستطيع الآن أن أصرح — لأني منذ سنوات لا أزال منكبّاً على هذا الموضوع — إلا بأنّ معظم خطب

النهج ورسائله ماثلة في عدد من أمهات الكتب التاريخية ، نذكر الآن في طليعتها تاريخ ابن جرير الطبري . ولنا رجعة إلى درس هذه القضية في كتاب خاص نستخرج به إن شاء الله مصادر الشريف الرضيّ فيما جمعه من كلام الإمام .

وقد رأينا من المفيد أن نعقد الفهرس العاشر للتعاليم والوصايا الاجتماعية ، والحادي عشر للأدعية والابتهالات ، والثاني عشر للأبيات الشعرية ، نسجّلها كما وردت متعاقبة في مطبوعتنا هذه ، إبرازاً لأهميتها ، وتيسيراً على الباحث الذي يَعْنيه أن يتقصاها .

أما الفهارس المتتابعة بعد ذلك ابتداءً من الفهرس الثالث عشر حتّى التاسع عشر فقد آثرنا – تعميماً للفائدة – ترتيبها على حروف المعجم ، ووجدنا أن ذكرها لا يخلو من جدوى ولو كان معظمها نزراً يسيراً. وقد خصصنا الفهرس الثالث عشر للأعلام من الرجال والنساء والقبائل والطوائف والشعوب ، والرابع عشر للحيوان ، والخامس عشر للنبات ، والسادس عشر للكواكب والأفلاك ، والثامن عشر للأماكن والبلدان ، والتاسع عشر للوقائع التاريخية . وهكذا بدا للقارىء أو الباحث أنه – من غير أن يتكلف التعمق في تقصي الشروح – يوشك أن يجد مبتغاه كلّه في هذه الفهارس التي لم تغادر شيئاً إلا بيّنته أحسن التبيان .

وكان طبيعياً أن تكون خاتمة هذه الفهارس جميعا الفهرس العشرين الذي فُصّلت فيه مواد الكتاب تفصيلاً على ترتيب صفحاتها في هذه الطبعة ، ليكون كل شيء بين يدي القراء واضحاً كل الوضوح .

كلمة شكر

والآن – وقد أذن الله لهذه الطبعة الجديدة أن تبصر النور بهذه الحلة القشيبة ، وهذا الإخراج الفني الجميل – لا يسعني إلا أن أشكر القائمين على مطبعة دار الكتاب اللبناني من موظفين ومستخدمين وعمال ، كفاء ما بذلوه من عناية بطبع «النهج» حتّى كاد يخلو من التطبيع ، ولله المنة والفضل .

ولقد أعانني في التصحيح صديق أعتز به وأفاخر بأخوّته ، هو الأستاذ يوسف أبو حلقة الذي قرأ الكتاب كله كلمةً كلمةً . فله أجزل شكري وأوفر امتناني .

نداء لأمة الإسلام

إن حبي للإمام عليّ عليه السلام ، ولآل البيت الطيبين الطاهرين ، ولكل مجاهد مخلص يرفع راية الإسلام ، لَيَدْعُوني اليوم — وقد منّ الله عليّ بخدمة « النهج » ابتغاء وجهه الكريم — لمناشدة المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها إلى الانضواء تحت لواء التوحيد ، فلقد تعاقب على مصرع إمام الهدى ومصرع ابنه شهيد كربلاء أكثر من ثلاثة عشر قرناً انفصمت خلالها بين المسلمين عُرى الوحدة ، وكثرت الفِرَق ، وتشعّبت الآراء ، وإنّ على المؤرّخ المنصف اليوم — بأي مذهب أخذ ، وإلى أي فرقة انتمى — أن يكشف الحقائق لا انتصاراً لفريق على فريق ، بل دعوةً خيّرةً إلى تناسي تلك المآسي الداميات .

ألا وإن الوحدة بين جميع المسلمين — في ظل دين التوحيد — كانت في أشد الفتن اضطراماً وفي أشد الظروف سواداً وقتاماً ، أصلاً جامعاً كبيراً بين أفراد الأمة كلها ، فها هو ذا القرآن يسرد طائفة من قصص الرسل في سورة الأنبياء ثم يخاطب أمة الإسلام قائلاً : « إن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون » ، ثم يوضح في سورة المؤمنين أنه قد خاطب جميع الأنبياء بهذه الوحدة الجامعة للأمة : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، إني بما تعملون عليم . وإن هذه أمتكم أمةً واحدة ، وأنا ربكم فاتقون » .

إن الانقسام المذهبي بين المسلمين قد ارتدى — في نظرنا — لَبوسَ نزاع سياسي قديم يعدّه اليوم عُقلاء السُنّة والشيعة عندنا « مُتْحَفِيّاً » إلى أبعد الحدود .

ولقد انقشعت السُحُب الخِفافُ العوابر — في السنين الأخيرة — بين أبناء هذه العقيدة السَمْحة الواحدة ، بما اتخذه المسؤولون الكبار في مختلف البلدان الإسلامية من خطوات إيجابية نحو التقارب والتوحيد . فها هوذا الأزهر الشريف يدرّس في معاهده وكلياته العظمى الفقه الجعفري ، وعقائد الشيعة الإمامية ، جنباً إلى جنب مع مذاهب الإسلام المختلفة في العقيدة والشريعة ، مؤكداً للمسلمين جميعاً أن الإسلام فوق الفِرَق والشِيَع والمذاهب كلها ، وأن معالم العقيدة الدينية مبرّأة من التعقيد ، وأن طبيعتها تقتضي إيجاد الحلول العملية الإيجابية التي تحرّك الوجدان ، وتستجيش الضمير ، وتدفع بالطاقات البشرية إلى البناء والتعمير ، على هَدْي

من الفكر النيّر والمنطق السليم : فلا مكان في هذه التشريعات والعقائد للثرثرة الفارغة والجدل العقيم !

إن على علماء المسلمين اليوم – من أي مذهب كانوا – أن يستذكروا الكلمات الحلوة العِذاب ، التي توحّد الصف ، وتلمّ الشعث ، وترأب الصدع ، حتى نعتصم جميعاً بحبل الله غير متفرّقين .

وأود أن يعلم إخواننا من شيعة عليّ عليه السلام أن مكانة الإمام من ابن عمّه الرسول الكريم لا يجهلها مسلم ، وأن الأحاديث النبوية التي تصف منزلته الخَصيصة لا يحصيها المحصون ، ولكن الناس أعداء ما جهلوا كما قال عليّ كرّم الله وجهه .

إنّ مما أفضى به الإمام إلى عشيرته قوله : « أما وصيّتي : فاللهَ لا تشركوا به شيئاً ، ومحمداً فلا تضيّعوا سنّته . أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين » .

ولما حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه ، وسدّ فوّاره من ينبوعه،وجدحوا بين عليّ وبينهم شِرْباً وَبِيئاً ، وأقبلَ الظالم منهم مُزْبِداً كالتيّار لا يبالي ما غرّق ، أو كوقع النار في الهشيم لا يحْفِلُ ما حرّق ، ولما رأى أول القوم قائداً لآخرهم ، وآخرهم مقتدياً بأولهم ، يتنافسون في دنيا دنيّة ، ويتكالبون على جيفة نتنة ، نبّه الأتباع والمتبوعين وهتف بهم : «عما قليل ليَتبرّأنّ التابعُ من المتبوع ، والقائد من المَقُود، فيتزايلون بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء » بينما هتف بأصحابه يدعوهم إلى وحدة الكلمة : « الزموا ما عُقِدَ عليه حبلُ الجماعة ، وبُنِيت عليه أركان الطاعة، واقْدموا على الله مظلومين ، ولا تَقْدموا عليه ظالمين ».

بل أنشأ الإمام عليه السلام يصنّف الناس في موقفهم منه أصنافاً ، تهدئةً للمشاعر الثائرة ، وكبحاً لجماح النفوس : إنه هو الذي قال : « إن الناس من هذا الأمر إذا حُرّك على أمور : فرقة ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها » .

وحتى يوم صفّين لم يكن يشغل بالَه ويُقْلق خاطرَه إلاّ تفرّقُ الأمة وضياع الدين ، ففي خطابه لأصحابه يومذاك قال : « ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم » .

وكان يخشى على أصحابه — إن أفرطوا في حبه — أن يضيعوا دينهم ، وعلى أعدائه — إن أفرطوا في بغضه — أن يخسروا كل شيء : « هلك فيّ رجلان : محبّ غالٍ ، ومُبغض قالٍ » .

وفي خطابه للخوارج — لما أقام عليهم الحجة — أوضح هذا الكلام الموجز بعبارة مفصّلة بليغة حين قال : « سيهلك فيّ صنفان : محبّ مُفْرِط يذهب به الحبّ إلى غير الحقّ ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه ، والزموا السوادَ الأعظم ، فإن يد الله مع الجماعة ، وإياكم والفرقة ! فإن الشاذّ من الناس للشيطان ، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب . ألا من دعا إلى مثل هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه » .

وبعد ، فيا دعاة الوحدة بين جميع المسلمين :

«لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله ، فمن سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه ! »

بيروت، في ذكرى عاشوراء سنة ١٣٨٧ هـ .

صبحي الصالح

مقدمة السيد الشريف الرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمدِ الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعاذاً[1] من بلائه، و سيلاً إلى جِنانه[2]، وسبباً لزيادة إحسانه. والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم[3]، ومَغرِس الفخار المُعْرِق[4]، وفرع العَلاء المثمر المورق. وعلى أهل بيته مصابيح الظُلم، وعِصَم الأمم[5]، ومنار[6] الدين الواضحة، ومثاقيل[7] الفضل الراجحة. صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاءً لفضلهم[8]، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع[9]. فإني كنت في عنفوان السن[10]، وغضاضة الغصن[11]، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام: يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني[12] عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته أمام الكلام. وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزاتُ الأيام، ومماطلات الزمان[13].

---

(١) المعاذ: الملجأ.

(٢) وسيلا: جمع وسيلة: وهي ما يتقرب به.

(٣) طينة الكرم: أصله، وسلالة المجد: فرعه.

(٤) الفخار المعرق: الطيب العرق والمنبت.

(٥) العصم جمع عصمة، وهو ما يعتصم به.

(٦) المنار: الأعلام واحدها منارة.

(٧) المثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء، فمثاقيل الفضل زناته، والمراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

(٨) إزاء لفضلهم: أي مقابلة له.

(٩) خوى النجم بالتخفيف: سقط، وبالتشديد: إذا مال للمغيب، وخوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، كأخوت وخوت بالتشديد.

(١٠) عنفوان السن: أولها.

(١١) غضاضة الغصن: طراوته ولينه.

(١٢) حداني عليه: بعثني وحملني، وهو مأخوذ من حداء الإبل.

(١٣) محاجزات الزمان: ممانعاته. ومماطلات الأيام: مدافعاتها.

وكنت قد بوّبتُ ما خرج من ذلك أبواباً ، وفصّلته فصولاً ، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحِكَم والأمثال والآداب ؛ دون الخطب الطويلة ، والكتب المبسوطة . فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصلُ المقدم ذكره معجَبين ببدائعه، ومتعجبين من نواصعه[١]، وسألوني عند ذلك أنأبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومتشعّبات غصونه : من خطب ، وكتب ، ومواعظ ، وأدب . علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية، وثواقب[٢] الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموعَ الأطراف في كتاب ؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرَعَ الفصاحة وموردها[٣]، ومنشأ البلاغة ومولدها؛ ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينُها؛ وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب[٤] ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلامُ الذي عليه مَسْحة[٥]من العلم الإلهي وفيه عَبْقَة[٦] من الكلام النبوي ، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ، ومنشور الذكر ، ومذخور الأجر . واعتمدت به[٧] أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة ، مضافةً إلى المحاسن الدِّثرَة[٨] ، والفضائل الجمة . وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثَرُ[٩] عنهم منها القليل النادر ،والشاذ الشارد[١٠]. فأما كلامه فهو البحر الذي لا يُساجَل[١١]، والجم الذي لا يحافَل[١٢].

---

(١) البدائع جمع بديعة وهي الفعل على غير مثال ، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن وإن سبق إليه مبالغة في حسنه ، والنواصع جمع ناصعة ، والنواصع : الخالصة ، وناصع كل شيء خالصه .

(٢) الثواقب : المضيئة ، ومنه الشهاب الثاقب . ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدي بها إليه .

(٣) المشرع : تذكير المشرعة ، وهو المورد .

(٤) حذا كل قائل : اقتفى واتبع .

(٥) عليه مسحة : أثر أو علامة . وكأنه يريد « بهاء منه وضياء »

(٦) العبقة : الرائحة اللاصقة بالشيء والمنتشرة عنه .

(٧) اعتمدت : قصدت .

(٨) الدثرة بفتح فكسر : الكثيرة، وكذلك الجمة .

(٩) يؤثر : أي ينقل عنهم ويحكى .

(١٠) الشاذ الشارد: المنفرد الذي ليس له أمثال .

(١١) لا يساجل :لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

(١٢) لا يحافل : لا يغالب في الكثرة ، من قولهم : ضرع حافل : ممتلىء كثير اللبن . والمراد أن كلامه لا يقابل بكلام غيره لكثرة فضائله .

وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتْنا يا جرير المجامعُ

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب[١] ثلاثة : أولها : الخطب والأوامر ، وثانيها : الكتب والرسائل ، وثالثها : الحكم والمواعظ ، فأجمعتُ[٢] بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحِكَم والأدب . مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ، ومفصّلاً فيه أوراقاً ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ، ويقع إليّ آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه — عليه السلام — الخارج في أثناء حوار ، أو جواب سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض — في غير الأنحاء التي ذكرتها ، وقررت القاعدة عليها — نسبته إلى أليق الأبواب به ، وأشدها ملامحة[٣] لغرضه . وربما جاء فيما أختارُهُ من ذلك فصول غير مُتَّسقة[٤] ، ومحاسن كَلِمٍ غير منتظمة ؛ لأني أورد النكت واللُّمَع[٥] ، ولا أقصد التتالي والنسَق[٦] .

ومن عجائبه ، عليه السلام ، التي انفرد بها ، وأمِنَ المشاركةَ فيها ، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ ، والتذكير والزواجر ، إذا تأمله المتأمل ، وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه كلامُ مَنْ لا حَظّ له في غير الزّهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع[٧] في كسر بيت[٨] . أو انقطع إلى سفح جبل[٩] ، لا يسمع إلا حسّه . ولا يرى إلا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلامُ من ينغمس في الحرب مصْلِتاً سيفه[١٠] ، فيقُطّ الرقاب[١١] ، ويُجَدّل الأبطال[١٢] ، ويعود

---

(١) أقطاب : أصول .
(٢) أجمع عليه : عزم .
(٣) الملامحة : الإبصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة والمشابهة .
(٤) المتسق : المنتظم يتلو بعضه بعضاً .
(٥) النكت : الآثار التي يتميز بها الشيء ، واللمع : الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها وبريقها .
(٦) النسق : التتابع والتتالي .
(٧) قبع القنفذ ، كمنع : أدخل رأسه في جلده ، والرجل أدخل رأسه في قميصه ، أراد منه : انزوى .
(٨) كسر البيت : جانب الخباء .
(٩) سفح الجبل : أسفله وجوانبه .
(١٠) أصلت سيفه : جرده من غمده .
(١١) يقط الرقاب : يقطعها عرضاً . فان كان القطع طولا قيل : يقد .
(١٢) يجدل الأبطال : يلقيهم على الجدالة كسحابة : وهي وجه الأرض .

به ينْطُفُ[١] دماً، ويقطر مُهَجاً[٢]. وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدَلُ الأبدال[٣]. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات[٤]، وكثيراً ما أُذاكر الإخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظُ المردد، والمعنى المكرر؛ والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنُقِلَ على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغَيْرَةً على عقائل الكلام[٥]. وربما بَعُدَ العهدُ أيضاً بما اختير أولاً فأُعيدَ بعضُه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

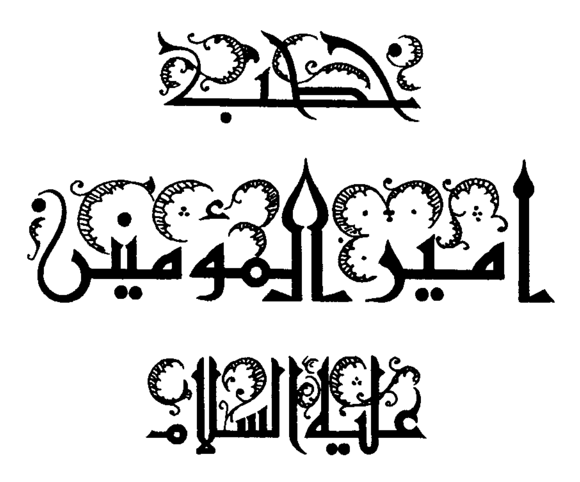
ولا أدعي – مع ذلك – أني أحيط بأقطار[٦] جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ، ولا يَنِدّ نادّ[٧]. بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في رِبْقَتي[٨] دون الخارج من يديّ؛ وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه وتعالى نَهج السبيل[٩]، وإرشاد الدليل، إن شاء الله.

ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرّب عليه طِلابها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شَبَهِ الخلق، ما هو بِلال كل غلّة[١٠]، وشفاء كل علة، وجِلاء كل شبهة.

ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة، وأتنجّزُ التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان، قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكَلِم، قبل زلة القدم[١١]، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) ينطف: من نطف كنصر وضرب، نطفاً وتنطافاً: سال.
(٢) المهج: جمع مهجة، وهي: دم القلب، والروح.
(٣) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر. والواحد بدل أو بديل.
(٤) الأشتات: جمع شتيت: ما تفرق من الأشياء.
(٥) عقائل الكلام: كرائمه. وعقيلة الحي: كريمته.
(٦) أقطار الكلام: جوانبه.
(٧) الناد: المنفرد الشاذ.
(٨) الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.
(٩) نهج السبيل: إبانته وإيضاحه.
(١٠) الغلة: العطش، وبلالها: ما تبل به وتروى.
(١١) زلة الكلم: الخطأ في القول، وزلة القدم: خطأ الطريق والانحراف عنه.


خطب
امير المؤمنين
عليه السلام

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة ، والمواقف المذكورة ، والخطوب الواردة

١ — ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداءَ خلق السماءِ والأَرض ، وخلق آدم ،

وفيها ذكر الحج

وتحتوي على حمد الله ، وخلق العالم ، وخلق الملائكة ، واختيار الأنبياء ، ومبعث النبي ، والقرآن ، والأحكام الشرعية

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ[١] الْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ[٢] بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ[٣] أَرْضِهِ .

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ : فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ ، وَمَنْ

جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ ، وَمَنْ قَالَ «عَلامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ[٤] ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ[٥] ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِدَاءً ، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا[٦] ، وَلَا تَجْرِبَةٍ ٱسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةِ[٧] نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهَا . أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَأَمَ[٨] بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّزَ[٩] غَرَائِزَهَا ، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا ، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَٱنْتِهَائِهَا ، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا[١٠] . ثُمَّ أَنْشَأَ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَتْقَ ٱلْأَجْوَاءِ ، وَشَقَّ ٱلْأَرْجَاءِ ، وَسَكَائِكَ[١١] ٱلْهَوَاءِ ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ[١٢] ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ[١٣] . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعِ[١٤] ٱلْقَاصِفَةِ ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ[١٥] ، وَٱلْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ[١٦] . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّهَا[١٧] ، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا[١٨] ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا ، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ[١٩] ٱلْمَاءِ الزَّخَّارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ ٱلْبِحَارِ ، فَمَخَضَتْهُ[٢٠] مَخْضَ

السِّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِٱلْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيَهُ(٢١) إِلَى مَائِرِهِ(٢٢) ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ(٢٣) ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ(٢٤) ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً(٢٥) ، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً ، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً ، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا ، وَلا دِسَارٍ(٢٦) يَنْظِمُهَا . ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ(٢٧) ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً(٢٨) ، وَقَمَراً مُنِيراً : فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ(٢٩) مَائِرٍ .

خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَا ، فَمَلأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلائِكَتِهِ ، مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُّونَ(٣٠) لَا يَتَزَايَلُونَ(٣١) ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فَتْرَةُ الأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ ، وَالسَّدَنَةُ(٣٢) لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ . وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي ٱلْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ، وَٱلْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ ٱلْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ ، مُتَلَفِّعُونَ(٣٣) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ،

وَلا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلا يَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ ، وَلا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ(٣٤) ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا(٣٥) ، تُرْبَةً سَنَّهَا(٣٦) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَاطَهَا(٣٧) بِالْبَلَّةِ(٣٨) حَتَّى لَزَبَتْ(٣٩) ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ(٤٠) وَوُصُولٍ ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ : أَجْمَدَهَا حَتَّى ٱسْتَمْسَكَتْ ، وَأَصْلَدَهَا(٤١) حَتَّى صَلْصَلَتْ(٤٢) ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ(٤٣) إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا ، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا(٤٤) ، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ ، وَالأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ ، وَالأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ ، وَالأَخْلاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ ، وَٱسْتَأْدَى(٤٥) ٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلْمَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « ٱسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ » ٱعْتَرَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ ، وَٱسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ ٱسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ ، وَٱسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ».

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَاغْتَرَّهُ[٤٦] عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ ، وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ[٤٧] وَجَلاً[٤٨] ، وَبِالاغْتِرَارِ نَدَماً . ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ .

اختيار الانبياء

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ[٤٩] ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ[٥٠] مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمُ[٥١] الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ ، وَوَاتَرَ[٥٢] إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ[٥٣] تُهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ[٥٤] قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ،

أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ : عَلَى ذٰلِكَ نَسَلَتِ(٥٥) ٱلْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ ٱلْآبَاءُ ، وَخَلَفَتِ ٱلْأَبْنَاءُ .

مبعث النبي

إِلَى أَنْ بَعَثَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ(٥٦) ، وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ(٥٧) ، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ(٥٨) في ٱسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّد صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ٱلْبَلْوَىٰ ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِها ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ(٥٩) :

القرآن والاحكام الشرعية

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ(٦٠) ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ(٦١) ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ(٦٢) ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ(٦٣) ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ ، وَمُوَسَّعٍ

عَلَى ٱلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ[٦٤] ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتَابِ فَرْضُهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ ، وَمُرَخَّصٍ فِي ٱلْكِتَابِ تَرْكُهُ ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ .

ومنها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ٱلْحَرَامِ ، ٱلَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ ٱلأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ ٱلْحَمَامِ[٦٥] ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَٱخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلَامِ عَلَماً ، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً ، فَرَضَ حَقَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ[٦٦] ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ».

٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين

أَحْمَدُهُ ٱسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ ، وَٱسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ ، وَٱسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ، وَلا يَئِلُ(٦٧) مَن عَادَاهُ ، وَلا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ ما وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا ، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا(٦٨) ، نَتَمَسَّكُ بها أَبَداً ما أَبْقَانَا ، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ، فَإِنَّها عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ(٦٩) . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ ، وَٱلْعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ ، وَٱلْكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَٱلْأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَٱحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ(٧٠) ، وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ(٧١) فِيها حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ(٧٢) ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ(٧٣) ، وَتَشَتَّتَ ٱلْأَمْرُ ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ ، فَالْهُدَىٰ خَامِلٌ ، وَالْعَمَىٰ شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمٰنُ ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ ، وَدَرَسَتْ(٧٤)

سُبُلُهُ ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ[٧٥] . أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ[٧٦] ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلامُهُ ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ ، فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا[٧٧] ، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا[٧٨] ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا[٧٩] ، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ جِيرَانٍ . نَوْمُهُمْ سُهُودٌ ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ[٨٠] ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ[٨١] ، وَمَوْئِلُ[٨٢] حُكْمِهِ ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ ، وَجِبَالُ دِينِهِ ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ[٨٣] .

ومنها يعني قوما آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ[٨٤] ، لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ . إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي[٨٥] ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي . وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ ؛ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

٣ - ومن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ ٱلمَعْرُوفَةُ بِالشِّقْشِقِيَّة

وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له

أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها[٨٦] فُلانٌ وَإِنَّهُ لِيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ ؛ فَسَدَلْتُ[٨٧] دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[٨٨] . وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[٨٩] ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ ،[٩٠] يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَى رَبَّهُ !

ترجيح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَىٰ[٩١] ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى ، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً[٩٢] ، أَرَىٰ تُراثي[٩٣] نَهْباً ، حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَى بِهَا[٩٤] إِلَى فُلانٍ بَعْدَهُ . **ثم تمثل بقول الأعشى :**

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا[٩٥]   وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَاعَجَباً !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها[٩٦] فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ـ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا[٩٧] ! ـ فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا[٩٨] ، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَيَكْثُرُ ٱلْعِثَارُ[٩٩] فِيهَا ، وَٱلْاعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ[١٠٠] إِنْ أَشْنَقَ[١٠١] لَهَا خَرَمَ[١٠٢] ، وَإِنْ أَسْلَسَ[١٠٣]

لَهَا تَقَحَّمَ[١٠٤]، فَمُنِيَ[١٠٥] النَّاسُ ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ بِخَبْطٍ[١٠٦] وَشِمَاسٍ[١٠٧]، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ[١٠٨]؛ فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا للهِ وَلِلشُّورَى[١٠٩]! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ[١١٠]! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ[١١١] إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَا[١١٢] رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ[١١٣]، وَمَالَ ٱلْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ[١١٤]، إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ[١١٥]، بَيْنَ نَثِيلِهِ[١١٦] وَمُعْتَلَفِهِ[١١٧]، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ[١١٨] مَالَ ٱللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ[١١٩]، إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ[١٢٠] عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ[١٢١] عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ[١٢٢] بِهِ بِطْنَتُهُ[١٢٣]!

مبايعة علي

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ[١٢٤] إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ[١٢٥] عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِىءَ ٱلْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ[١٢٦]، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ[١٢٧]. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ[١٢٨]، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ[١٢٩]، وَقَسَطَ آخَرُونَ[١٣٠]: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً، وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» بَلَىٰ! وَٱللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ

حَلِيَتِ الدُّنْيَا[١٣١] في أَعْيُنِهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا[١٣٢] !

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ[١٣٣] ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ[١٣٤] ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ[١٣٥] ، وَمَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا[١٣٦] عَلَىٰ كِظَّةِ[١٣٧] ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ[١٣٨] مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا[١٣٩] ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا ، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[١٤٠] !

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد[١٤١] عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً [قيل: إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها] ، فأقبل ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، لو اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ[١٤٢] من حيث أفضيتَ[١٤٣] !

فَقَالَ : هَيْهَاتَ يابْنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ[١٤٤] هَدَرَتْ[١٤٥] ثُمَّ قَرَّتْ[١٤٦] !

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألّا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

قال الشريف رضي الله عنه: قوله عليه السلام « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم » يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال: أشنق الناقة ، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ، وشنقها أيضاً: ذكر ذلك ابن السكيت في « إصلاح المنطق »، وإنما قال : « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لأنه جعله في مقابلة قوله «أسلس لها» فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

٤ — ومن خطبة له عليه السلام

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم
ويقال : إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير

بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ[١٤٧] ذُرْوَةَ ٱلْعَلْيَاءِ ، وبِنَا أَفْجَرْتُمْ[١٤٨] عَنِ السِّرَارِ[١٤٩] وُقِرَ[١٥٠] سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ[١٥١] ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ[١٥٢] مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ؟ رُبِطَ جَنَانٌ[١٥٣] لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ[١٥٤] بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ[١٥٥] ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ[١٥٦] ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ[١٥٧] ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلا تُمِيهُونَ[١٥٨]

ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ[١٥٩] ذاتَ ٱلْبَيَانِ ! عَزَبَ[١٦٠] رَأْيُ ٱمْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي ! مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ خِيفَةً[١٦١] عَلَىٰ نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلالِ! ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا[١٦٢] عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ !

٥ - ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه)

النهي عن الفتنة

أَيُّها النَّاسُ ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هٰذَا مَاءٌ آجِنٌ(١٦٣) ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا(١٦٤) كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ .

خلقه وعلمه

فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا : جَزِعَ(١٦٥) مِنَ ٱلْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ(١٦٦) بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي(١٦٧) ! وَٱللهِ لَٱبْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ ، بَلِ ٱنْدَمَجْتُ(١٦٨) عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ(١٦٩) فِي الطَّوِيِّ(١٧٠) الْبَعِيدَةِ !

٦ — ومن كلام له عليه السلام

لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

وَٱللهِ لَا أَكُونُ كالضَّبُعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ (١٧١) ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتِلَهَا (١٧٢) رَاصِدُها (١٧٣) ، وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِٱلْمُقْبِلِ إِلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ ٱلْمطِيعِ ٱلْعَاصِيَ الْمُرِيبَ (١٧٤) أَبَداً ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَٱللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ ، مُنْذُ قَبَضَ ٱللهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا .

٧ — ومن خطبة له عليه السلام

يذم فيها أتباع الشيطان

ٱتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً (١٧٥) ، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً (١٧٦) ، فَبَاضَ وَفَرَّخَ (١٧٧) فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ (١٧٨) فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ (١٧٩) ، وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلْخَطَلَ (١٨٠) ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ (١٨١) الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَطَقَ بِٱلْبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ !

٨ – ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِٱلْبَيْعَةِ وَادَّعَىٰ ٱلْوَلِيجَةَ[١٨٢]. فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

٩ – ومن كلام له عليه السلام

في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا[١٨٣]، وَمَعَ هذَيْنِ ٱلْأَمْرَيْنِ ٱلْفَشَلُ[١٨٤]؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ[١٨٥]، وَلا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

١٠ – ومن خطبة له عليه السلام

يريد الشيطان أو يكني به عن قوم

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ[١٨٦]، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَا لَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي[١٨٧]، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ. وَٱيْمُ ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ[١٨٨] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ[١٨٩]! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ، [١٩٠] وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

١١ — ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ! عَضَّ عَلَىٰ نَاجِذِكَ[١٩١]. أَعِرِ[١٩٢] ٱللهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ[١٩٣] فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ. ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ[١٩٤]، وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ.

١٢ — ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَهَوَى[١٩٥] أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا، وَلَقَدْ شَهِدَنَا! فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ[١٩٦]، وَيَقْوَى بِهِمُ ٱلْإِيمَانُ.

١٣ — ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ[١٩٧]؛ رَغَا[١٩٨] فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ[١٩٩] فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ[٢٠٠]، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ[٢٠١]، وَٱلْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ[٢٠٢] بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ

سَفِينَةٍ(٢٠٣) قَدْ بَعَثَ ٱللهُ عَلَيْها ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِها وَمِنْ تَحْتِها ، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِها .

وفي رواية : وَٱيْمُ ٱللهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ(٢٠٤) .

وفي رواية : كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ(٢٠٥) .

وفي رواية أخرى : بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ(٢٠٦) بِلَادِ ٱللهِ تُرْبَةً : أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ، ٱلْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَٱلْخَارِجُ بِعَفْوِ ٱللهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا ٱلْمَاءُ ، حَتَّىٰ مَا يُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ ٱلْمَسْجِدِ(٢٠٧) ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ !

١٤ ـ ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ(٢٠٨) ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ(٢٠٩) لِنَابِلٍ(٢١٠) ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ(٢١١) .

١٥ — ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه[٢١٢]

وَٱللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلْإِمَاءُ ؛ لَرَدَدْتُهُ ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ ، فَٱلْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ !

١٦ — ومن كلام له عليه السلام

لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى اقسام

ذِمَّتي[٢١٣] بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ[٢١٤]. وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ[٢١٥]. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلْعِبَرُ[٢١٦] عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلاتِ[٢١٧] ، حَجَزَتْهُ[٢١٨] التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ[٢١٩] . أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا[٢٢٠] يَوْمَ بَعَثَ ٱللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ[٢٢١] بَلْبَلَةً ، وَلَتُغَرْبَلُنَّ[٢٢٢] غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ[٢٢٣] سَوْطَ ٱلْقِدْرِ[٢٢٤] ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. وَٱللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً[٢٢٥] ، وَلا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ[٢٢٦] حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا[٢٢٧] ، فَتَقَحَّمَتْ[٢٢٨] بِهِمْ فِي النَّارِ . أَلَا وَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ[٢٢٩] ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ،

وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها ، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ ، فَلَئِنْ أَمِرَ ٱلْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ ، وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْحَقُّ فَلَرُبَّما وَلَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ !

قال السيد الشريف : وأقول : إن في هـذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وان حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه — مع الحال التي وصفنا — زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ، ولا يَطّلع فَجَّها إنسان[٢٣٠] ، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق ، وجرى فيها على عرق[٢٣١]. « وما يَعْقِلُهَا إلا العَالِمونَ » .

ومن هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الى ثلاثة أصناف

شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا ، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ في النَّارِ هَوَىٰ . ٱلْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ[٢٣٢] ، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنِ ٱدَّعَىٰ ، وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ . مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . وَكَفَىٰ بِالمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَىٰ سِنْخُ[٢٣٣] أَصْلٍ ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ . فَٱسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

١٧ – ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

وفيها : أبغض الخلائق إلى الله صنفان

الصنف الأول : إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلائِقِ إِلَى ٱللهِ رَجُلانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ[٢٣٤] ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ[٢٣٥] ، مَشْغُوفٌ[٢٣٦] بِكَلامِ بِدْعَةٍ[٢٣٧] ، وَدُعَاءِ ضَلالَةٍ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ[٢٣٨] .

الصنف الثاني : وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً[٢٣٩] ، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ[٢٤٠] ، عَادٍ[٢٤١] فِي أَغْبَاشِ[٢٤٢] ٱلْفِتْنَةِ ، عَمٍ[٢٤٣] بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ[٢٤٤] ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَّرَ فَٱسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا ٱرْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ[٢٤٥] ، وَٱكْتَنَزَ[٢٤٦] مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ[٢٤٧] ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ[٢٤٨] مَا ٱلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ[٢٤٩] ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى ٱلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً[٢٥٠] رَثًّا[٢٥١] مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ : لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطُ[٢٥٢] جَهَالَاتٍ ، عَاشٍ[٢٥٣] رَكَّابُ عَشَوَاتٍ[٢٥٤] ، لَمْ يَعَضَّ عَلَى ٱلْعِلْمِ

بِضِرْسٍ قَاطِعٍ . يَذْرُو[٢٥٥] الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ[٢٥٦] لَا مَلِيٌّ[٢٥٧] - وَٱللهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ[٢٥٨] ، لَا يَحْسَبُ ٱلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ[٢٥٩] لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ ، وَتَعَجُّ مِنْهُ ٱلْمَوَارِيثُ[٢٦٠] . إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا ، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا ، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ[٢٦١] مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ[٢٦٢] بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ !

١٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن

ذم اهل الرأي

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ ٱلْقُضَاةُ بِذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِي ٱسْتَقْضَاهُمْ[٢٦٣] ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً - وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ !

أَفَأَمَرَهُمُ ٱللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ !

الحكم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَٱسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامًّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ ، وَٱللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَفِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ . « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً » . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ(٢٦٤) وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ .

١٩ ـ ومن كلام له عليه السلام

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ ! حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ ! مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ ! وَٱللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً وَٱلْإِسْلَامُ

أُخْرَىٰ ! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ ! وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ ٱلْحَتْفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ ٱلْأَقْرَبُ ، وَلَا يَأْمَنَهُ ٱلْأَبْعَدُ !

قال السيد الشريف : يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة . وأما قوله : دل على قومه السيف : فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة ، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد ، وكان قومه بعد ذلك يسمونه « عُرْفَ النار » وهو اسم للغادر عندهم .

٢٠ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ(٢٦٥) ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ ٱلْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ(٢٦٦) ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ(٢٦٧) إِلَّا ٱلْبَشَرُ .

٢١ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة

فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ(٢٦٨) تَحْدُوكُمْ(٢٦٩) . تَخَفَّفُوا(٢٧٠)

تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

قال السيد الشريف : أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لمال به راجحاً ، وبرّز عليه سابقاً . فأما قوله عليه السلام : « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ! وأنقع(٢٧١) نطفتها(٢٧٢) من حكمة ! وقد نبهنا في كتاب « الخصائص » على عظم قدرها وشرف جوهرها .

٢٢ — ومن خطبة له عليه السلام

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

وفيها يلم عليهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب

ذم الناكثين

أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ(٢٧٣) ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ(٢٧٤) ، لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ(٢٧٥) . وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً(٢٧٦) .

دم عثمان

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ : فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي ، فَمَا ٱلتَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ(٢٧٧) ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ . يا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا ! وَإِلَامَ أُجِيبَ ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ .

التهديد بالحرب

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ ٱلسَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلْبَاطِلِ ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ ! وَمِنَ ٱلْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلادِ ! هَبِلَتْهُمُ[٢٧٨] ٱلْهَبُولُ[٢٧٩] ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

٢٣ — ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

تهذيب الفقراء

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً[٢٨٠] فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ؛ فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَٱلْفَالِجِ[٢٨١] الْيَاسِرِ[٢٨٢] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ . وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللهِ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ : إِمَّا دَاعِيَ ٱللهِ فَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ . وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ ٱلْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ ، فَٱحْذَرُوا مِنَ ٱللهِ مَا حَذَّرَكُمْ

مِنْ نَفْسِهِ ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ(٢٨٣) ، وَٱعْمَلُوا في غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللهِ يَكِلْهُ ٱللهُ(٢٨٤) لِمَنْ عَمِلَ لَهُ . نَسْأَلُ ٱللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ .

تأديب الاغنياء

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً(٢٨٥) مِنْ وَرَائِهِ ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ(٢٨٦) ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ الصِّدْقِ(٢٨٧) يَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرْءِ في النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ .

ومنها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ(٢٨٨) أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ(٢٨٩) ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ؛ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ .

قال السيد الشريف: أقول : الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة ، من قولهم للجمع الكثير : الجم الغفير ، والجماء الغفير . ويروى « عِفْوَة من أهل أو مال » والعِفْوَة : الخيار من الشيء ، يقال : أكلت عِفْوَةَ الطعام ، أي خياره . وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله : « ومن يقبض يده عن عشيرته... » إلى تمام الكلام ، فإن الممسك خيره عن

عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافدتهم[٢٩٠]، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، وتناهض الأقدام الجمة.

٢٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وهي كلمة جامعة له، فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ، وَخَابَطَ ٱلْغَيَّ[٢٩١]، مِنْ إِدْهَانٍ[٢٩٢] وَلَا إِيهَانٍ[٢٩٣]. فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، وَفِرُّوا إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱللهِ[٢٩٤]، وَٱمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ[٢٩٥]، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ[٢٩٦]، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ[٢٩٧] آجِلًا، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

٢٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت[٢٩٨] عليه الأَخبار باستيلاءِ أَصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نَمْرَان لما غلب عليهما بُسْرُ بن أَبي أَرْطَاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتثاقل أَصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأْي، فقال:

مَا هِيَ إِلَّا ٱلْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا[٢٩٩]، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ[٣٠٠] فَقَبَّحَكِ ٱللهُ!

وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ[٣٠١] – مِنْ ذَا ٱلْإِنَاءِ – قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام :

أُنبِئْتُ بُسْراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ[٣٠٢] ، وَإِنِّي وَٱللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ[٣٠٣] بِٱجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ ، وَبِأَدَائِهِمُ ٱلْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ[٣٠٤] لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ[٣٠٥] . ٱللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي ، ٱللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ[٣٠٦] كَمَا يُمَاثُ ٱلْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ ، أَمَا وَٱللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ .

هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتَ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد الشريف : أقول : الأرمية جمع رَمِيٍّ وهو السحاب، والحميم ها هنا : وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً ، وأسرع خُفوفاً[٣٠٧] ، لأنه لا ماء فيه ، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء ، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا، والإغاثة إذا استغيثوا ، والدليل على ذلك قوله :

« هنالك، لو دعوت، أتاك منهم ... »

٢٦ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

العرب قبل البعثة

إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِيناً عَلَىٰ التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ، مُنِيخُونَ(٣٠٨) بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ(٣٠٩) ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ(٣١٠) ، تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ(٣١١) ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ . ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ ، وَٱلآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ(٣١٢) .

ومنها صفته قبل البيعة له

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ ، وَأَغْضَيْتُ(٣١٣) عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ ، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَا(٣١٤) ، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلْكَظَمِ(٣١٥) ، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ .

ومنها : وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهِ عَلَىٰ ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً ، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ(٣١٦) أَمَانَةُ ٱلْمُبْتَاعِ(٣١٧) ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا(٣١٨) ، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا(٣١٩) ، وَعَلَا سَنَاهَا(٣٢٠) ، وَٱسْتَشْعِرُوا(٣٢١) ٱلصَّبْرَ ، فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ إِلَىٰ ٱلنَّصْرِ .

٢٧ — ومن خطبة له عليه السلام

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا . وفيها يذكر فضل الجهاد ، ويستنهض الناس ، ويذكر علمه بالحرب ، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

فضل الجهاد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ ٱللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَدِرْعُ ٱللهِ ٱلْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ(٣٢٢) ٱلْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ(٣٢٣) أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ ، وَشَمِلَهُ ٱلْبَلَاءُ ، وَدُيِّثَ(٣٢٤) بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ(٣٢٥) ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِٱلْإِسْهَابِ(٣٢٦) ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ(٣٢٧) بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ(٣٢٨) ، وَمُنِعَ النَّصَفَ(٣٢٩) .

استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً ، وَسِرًّا وَإِعْلَاناً ، وَقُلْتُ لَكُمْ : ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ، فَوَٱللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ(٣٣٠) إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ(٣٣١) وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ(٣٣٢) ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَوْطَانُ. وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ(٣٣٣) ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا(٣٣٤) ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ ، وَٱلْأُخْرَىٰ الْمُعَاهَدَةِ(٣٣٥) ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا(٣٣٦) وَقُلْبَهَا(٣٣٧)

وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا[٣٣٨]، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَامِ[٣٣٩]. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ[٣٤٠] مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ[٣٤١]، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً؛ فَيَا عَجَباً! عَجَباً - وَٱللهِ - يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِن ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً[٣٤٢]، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً[٣٤٣] يُرْمَىٰ: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَىٰ ٱللهُ وَتَرْضَوْنَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ[٣٤٤]، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا ٱلْحَرُّ[٣٤٥]، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ[٣٤٦]، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ؛ كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ؛ فَأَنْتُمْ وَٱللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!

البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ[٣٤٧]، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَٱللهِ - جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً[٣٤٨]. قَاتَلَكُمُ ٱللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً[٣٤٩]، وَشَحَنْتُمْ[٣٥٠] صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ[٣٥١] التَّهْمَامِ[٣٥٢] أَنْفَاساً[٣٥٣]، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِٱلْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلَانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي

طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلٰكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِٱلْحَرْبِ .

للهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً[٣٥٤] ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ ٱلْعِشْرِينَ ، وَهَأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ[٣٥٥] ! وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

٢٨ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهو فصل من الخطبة التي أولها « الحمد لله غير مقنوط من رحمته » وفيه أحد عشر تنبيها

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ ، وَآذَنَتْ[٣٥٦] بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ[٣٥٧] ، أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ المِضْمَارَ[٣٥٨] ، وَغَداً السِّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ[٣٥٩] ، وَٱلْغَايَةُ النَّارُ ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ[٣٦٠] ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ[٣٦١] ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ[٣٦٢] ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَٱلْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ ، وَمَنْ لا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَىٰ ، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَىٰ الرَّدَىٰ . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٣٦٣] ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ؛ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ

ٱثْنَتَانِ : ٱتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ(٣٦٤) غَداً .

قال السيد الشريف — رضي الله عنه — وأقول : إنّهُ لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام ، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ، وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ، ومِنْ أعجبه قوله عليه السلام : « ألا وَإنّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ ، وَالسَّبَقَةُ الجَنّة وَالغَايَة النّار » فإن فيه — مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه — سرّاً عجيباً ، ومعنى لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « والسَّبَقَة الجَنّة ، وَالغَايَة النّار » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السَّبَقَة النّار » كما قال : « السَّبَقَة الجَنّة » ؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوبٍ ، وغرض مطلوبٍ ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها ! فلم يجز أن يقول : « والسَّبَقَة النّار » بل قال : « والغَايَة النّار » : لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ، ومن يسره ذلك . فصَلَح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل ، قال الله تعالى : « قُلْ تَمَتّعُوا فَإنّ مَصِيرَكُمْ إلى النّارِ » ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم — بسكون الباء — إلى النار ، فتأمل ذلك ، فباطنه عجيب ، وغوره بعيد لطيف . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام. وفي بعض النسخ : وقد جاء في رواية أخرى « والسُّبْقة الجنة » — بضم السين — والسّبقة عندهم : اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض ؛ والمعنيان متقاربان ، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود .

٢٩ — ومن خطبة له عليه السلام

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين
وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱلْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ(٣٦٥) ، كَلامُكُمْ يُوهِي(٣٦٦) الصُّمَّ ٱلصِّلابَ(٣٦٧) ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلْأَعْدَاءَ ! تَقُولُونَ

فِي ٱلمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ[٣٦٨] ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقِتَالُ قُلْتُمْ : حِيدِي حَيَادِ[٣٦٩]! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا ٱسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ[٣٧٠] ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ[٣٧١] ، دِفَاعَ ذِي ٱلدَّيْنِ ٱلْمَطُولِ[٣٧٢] . لَا يَمْنَعُ ٱلضَّيْمَ ٱلذَّلِيلُ ! وَلَا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ! أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ ٱلْمَغْرُورُ وَٱللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ ــ وَٱللهِ ــ بِالسَّهْمِ ٱلْأَخْيَبِ[٣٧٣] ؛ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ[٣٧٤] نَاصِلٍ[٣٧٥] . أَصْبَحْتُ وَٱللهِ لا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوعِدُ ٱلْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ ٱلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ! وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ !؟

٣٠ ــ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

في معنى قتل عثمان

وهو حكم له على عثمان وعليه وعلى الناس بما فعلوا وبراءة له من دمه

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلْأَثَرَةَ[٣٧٦] ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ ٱلْجَزَعَ[٣٧٧] ، وَلِلهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي ٱلْمُسْتَأْثِرِ وَٱلْجَازِعِ .

٣١ — ومن كلام له عليه السلام

لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل

لا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ[٣٧٨] ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ[٣٧٩] وَيَقُولُ : هُوَ الذَّلُولُ . وَلٰكِنِ ٱلْقَ الزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً[٣٨٠] ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِٱلْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِٱلْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا[٣٨١] .

قال السيد الشريف : وهو — عليه السلام — أوّل من سمعت منه هذه الكلمة ، أعني : « فما عدا مما بدا » .

٣٢ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف زمانه بالجور ، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف ، ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ[٣٨٢] ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ[٣٨٣] ، يُعَدُّ فِيهِ ٱلْمُحْسِنُ مُسِيئاً ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً ، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً[٣٨٤] حَتَّى تَحُلَّ بِنَا .

أصناف المسيئين

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ ، وَكَلَالَةُ حَدِّهِ[٣٨٥] ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ[٣٨٦] ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ

لِسَيْفِهِ ، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ[٣٨٧] وَرَجِلِهِ[٣٨٨] ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ[٣٨٩] ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ[٣٩٠] لِحُطَامٍ[٣٩١] يَنْتَهِزُهُ[٣٩٢] ، أَوْ مِقْنَبٍ[٣٩٣] يَقُودُهُ ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ[٣٩٤] . وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً ، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ ٱلآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ[٣٩٥] مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَٱتَّخَذَ سِتْرَ ٱللهِ ذَرِيعَةً[٣٩٦] إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ[٣٩٧] ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ ، فَتَحَلَّىٰ بِٱسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ ٱلزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ[٣٩٨] وَلَا مَغْدًى[٣٩٩] .

الراغبون في الله

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ[٤٠٠] ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ[٤٠١] ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ[٤٠٢] ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَثَكْلَانَ[٤٠٣] مُوجَعٍ ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ[٤٠٤] ٱلتَّقِيَّةُ[٤٠٥] ، وَشَمِلَتْهُمُ ٱلذِّلَّةُ ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ[٤٠٦] ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ[٤٠٧] ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ[٤٠٨] ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا[٤٠٩] ، وَقُهِرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا .

التزهيد في الدنيا

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا في أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ[٤١٠] ٱلْقَرَظِ[٤١١] ، وَقُرَاضَةِ ٱلْجَلَمِ[٤١٢] ، وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ؛ وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ[٤١٣] .

قال الشريف ــ رضي الله عنه ــ : أقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرّغام[٤١٤]! وأين العذب من الأجاج ! وقد دلّ على ذلك الدليل الخرّيت[٤١٥] ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها ، جملته أنه قال : وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقية والخوف، أليق . قال: ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العُبّاد !

٣٣ ــ ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة ، وفيها حكمة مبعث الرسل ، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين

قال عبدالله بن عباس ــ رضي الله عنه ــ : دخلت على أَمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصِف نعله[٤١٦] ، فقال لي : ما قيمة هــذا النعل ؟ فقلت : لا قيمةَ لها ! فقال عليه السلام : والله لَهِيَ أَحَبُّ إِليَّ من إِمرتكم ، إلا أَن أُقيم حقًّا ، أَو أَدفع باطلًا ، ثم خرج فخطب الناس فقال :

حكمة بعثة النبي

إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ[٤١٧] ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[٤١٨] ، وَٱطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ[٤١٩] .

فضل علي

أَمَا وَٱللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا[٤٢٠] حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا[٤٢١] : مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَأَنْقُبَنَّ[٤٢٢] ٱلْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ .

توبيخ الخارجين عليه

مَالِي وَلِقُرَيْشٍ ! وَٱللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِٱلْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ ٱلْيَوْمَ ! وَٱللهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ ٱللهَ ٱخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ ٱلْأَوَّلُ :

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلْمَحْضَ[٤٢٣] صَابِحاً
وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلْمُقَشَّرَةَ ٱلْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا ، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

٣٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ، وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد

أُفٍّ لَكُمْ(٤٢٤) ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ ! أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عِوَضاً ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلْعِزِّ خَلَفاً ؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ(٤٢٥) ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ(٤٢٦) ، وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ(٤٢٧) عَلَيْكُمْ حَوَارِي(٤٢٨) فَتَعْمَهُونَ(٤٢٩) ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ(٤٣٠) ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي(٤٣١) ، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ(٤٣٢) بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرُ(٤٣٣) عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ سُعْرُ(٤٣٤) نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ(٤٣٥) ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غُلِبَ وَٱللهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ ! وَٱيْمُ ٱللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ(٤٣٦) ٱلْوَغَى(٤٣٧) ، وَٱسْتَحَرَّ ٱلْمَوْتُ(٤٣٨) ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ الرَّأْسِ(٤٣٩) . وَٱللهِ إِنَّ ٱمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ(٤٤٠) ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي(٤٤١) جِلْدَهُ ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ(٤٤٢) . أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَٱللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ(٤٤٣) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ

ٱلْهَامِ [٤٤٤] ، وَتَطِيحُ [٤٤٥] السَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ .

طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ [٤٤٦] عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالوَفَاءُ بِٱلبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي ٱلْمَشْهَدِ وَٱلْمَغِيبِ ، وَٱلْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ .

٣٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين وفيها حمد الله على بلائه ، ثم بيان سبب البلوى

الحمد على البلاء

ٱلْحَمْدُ للهِ وَإِنْ أَتَىٰ الدَّهْرُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْفَادِحِ [٤٤٧] ، وَٱلْحَدَثِ [٤٤٨] ٱلْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلا ٱللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

سبب البلوى

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرِّبِ تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْرِي ،

وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي(٤٤٩)، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ(٤٥٠) أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْجُفَاةِ، وَٱلْمُنَابِذِينَ ٱلْعُصَاةِ، حَتَّىٰ ٱرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ(٤٥١)، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ(٤٥٢):

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى(٤٥٣) فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ ٱلْغَدِ

٣٦ — ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان(٤٥٤)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى(٤٥٥) بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهَرِ، وَبِأَهْضَامِ(٤٥٦) هٰذَا ٱلْغَائِطِ(٤٥٧)، عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحَتْ(٤٥٨) بِكُمُ الدَّارُ، وَٱحْتَبَلَكُمُ ٱلْمِقْدَارُ(٤٥٩)، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ(٤٦٠)، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ(٤٦١)؛ وَلَمْ آتِ — لَا أَبَا لَكُمْ — بُجْراً(٤٦٢)، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً.

٣٧ — ومن كلام له عليه السلام

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله — عليه السلام — قاله بعد وقعة النهروان

فَقُمْتُ بِٱلْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا(٤٦٣)، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا(٤٦٤)، وَنَطَقْتُ

حِينَ تَعْتَعُوا[٤٦٥]، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً[٤٦٦]، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا[٤٦٧]، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا[٤٦٨]. كَٱلْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ[٤٦٩]. ٱلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ ٱللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا للهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَٱللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

٣٨ — ومن كلام له عليه السلام

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ ٱللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ[٤٧٠] وَأَمَّا أَعْدَاءُ ٱللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ، فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَىٰ ٱلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

٣٩ — ومن خطبة له عليه السلام

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر، وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ[٤٧١] وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا

لَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ(٤٧٢)! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً(٤٧٣) ، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً(٤٧٤) ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً ، حَتَّى تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ(٤٧٥) جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ(٤٧٦) ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ ٱلنِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ(٤٧٧) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

قال السيد الشريف : أقول : قوله عليه السلام : « مُتَذَائِبٌ » أي مضطرب ، من قولهم : تذاءبت الريح ، أي اضطرب هبوبها . ومنه سمي الذئب ذئباً ، لاضطراب مشيته .

٤٠ — ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله »

قال عليه السلام : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ! نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا لِلهِ ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلهِ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ ٱللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ ٱلْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكْمَ ٱللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ .

وقال : أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ ؛ وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ؛ إلى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

٤١ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ[٤٧٨] ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً[٤٧٩] أَوْقَى[٤٨٠] مِنْهُ ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنا في زَمَانٍ قَد ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً[٤٨١] ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إلى حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ ! قَاتَلَهُمُ ٱللهُ ! قَدْ يَرَىٰ ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ[٤٨٢] وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ[٤٨٣] .

٤٢ — ومن كلام له عليه السلام

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ : ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ[٤٨٤] ؛ فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ

فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ(٤٨٥) ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ(٤٨٦) كَصُبَابَةِ ٱلْإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا(٤٨٧) . أَلَا وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَداً حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ .

قال الشريف: أقول : الحذاء ، السريعة ، ومن الناس من يرويه «جذّاء»(٤٨٨).

٤٣ — ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته

إِنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلٰكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ ٱلْأَنَاةِ(٤٨٩) فَأَرْوِدُوا(٤٩٠) ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ ٱلْإِعْدَادَ(٤٩١) .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ(٤٩٢) ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ . إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى ٱلْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً(٤٩٣) ، فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

٤٤ — ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مَصقَلَة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سَبْيَ بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم ، فلما طالبه بالمال خاس به[٤٩٤] وهرب إلى الشام

قَبَّحَ ٱللهُ[٤٩٥] مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ ، وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ[٤٩٦] ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ[٤٩٧] ، وَٱنْتَظَرْنا بِمَالِهِ وُفُورَهُ[٤٩٨] .

٤٥ — ومن خطبة له عليه السلام

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر ، وفيها يحمد الله ويذم الدنيا

حمد الله

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ[٤٩٩] مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ[٥٠٠] عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

ذم الدنيا

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ[٥٠١] لَهَا ٱلْفَنَاءُ ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلَاءُ[٥٠٢] ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَٱلْتَبَسَتْ[٥٠٣] بِقَلْبِ النَّاظِرِ ؛ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ[٥٠٤] ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْبَلَاغِ[٥٠٥] .

٤٦ — ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام

وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ(٥٠٦)، وَكَآبَةِ ٱلْمُنْقَلَبِ(٥٠٧)، وَسُوءِ ٱلْمَنْظَرِ فِي ٱلْأَهْلِ وَٱلْمَالِ وَٱلْوَلَدِ. ٱللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ ٱلْخَلِيفَةُ فِي ٱلْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ ٱلْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَٱلْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

قال السيد الشريف رضي الله عنه: وابتداء هذا الكلام مرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قفّاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام؛ من قوله: «ولا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إلى آخر الفصل.

٤٧ — ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ ٱلْأَدِيمِ(٥٠٨) ٱلْعُكَاظِيِّ(٥٠٩)، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ(٥١٠)، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

٤٨ — ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ[٥١١] لَيْلٌ وَغَسَقَ[٥١٢] ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ[٥١٣] ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ ٱلْإِنْعَامِ ، وَلَا مُكَافَإِ ٱلْإِفْضَالِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي[٥١٤] ، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ[٥١٥] ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ ٱلنُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ[٥١٦] مِنْكُمْ ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ[٥١٧] دِجْلَةَ ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ[٥١٨] ٱلْقُوَّةِ لَكُمْ .

قال السيد الشريف: أقول : يعني — عليه السلام — بالملطاط ها هنا السَّمْتَ الذي أمرهم بلزومه، وهو شاطىء الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطىء البحر، وأصله ما استوى من الأرض. ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها .

٤٩ — ومن كلام له عليه السلام

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي بَطَنَ[٥١٩] خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ[٥٢٠] ٱلظُّهُورِ ، وَٱمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ : سَبَقَ فِي ٱلْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْهُ ، وَقَرُبَ فِي

ٱلدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ . فَلَا ٱسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي ٱلْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ ٱلْوُجُودِ ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ ، تَعَالَىٰ ٱللهُ عَمَّا يَقُولُهُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً !

٥٠ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللهِ ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللهِ . فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ[٥٢١] ؛ وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ ؛ وَلٰكِن يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ[٥٢٢] ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ ، فَيُمْزَجَانِ ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو « الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللهِ ٱلْحُسْنَىٰ ».

٥١ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة[٥٢٣] الفرات بصفين ومنعوهم الماء

قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ[٥٢٤] ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ؛ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ ،

وَٱلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[٥٢٥] مِنَ ٱلْغُوَاةِ ، وَعَمَّسَ[٥٢٦] عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ[٥٢٧] ٱلْمَنِيَّةِ .

٥٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وهي في التزهيد في الدنيا ، وثواب الله للزاهد ، ونعم الله على الخالق

التزهيد في الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنَتْ بِٱنْقِضَاءٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا[٥٢٨] وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ[٥٢٩] ، فَهِيَ تَحْفِزُ[٥٣٠] بِٱلْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُو[٥٣١] بِٱلْمَوْتِ جِيرَانَهَا ، وَقَدْ أَمَرَّ[٥٣٢] فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً[٥٣٣] ، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ ٱلْإِدَاوَةِ[٥٣٤] أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ ٱلْمَقْلَةِ[٥٣٥] ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ[٥٣٦] لَمْ يَنْقَعْ[٥٣٧] . فَأَزْمِعُوا[٥٣٨] عِبَادَ ٱللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ ٱلْمَقْدُورِ[٥٣٩] عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ ؛ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَدُ .

ثواب الزهاد

فَوَٱللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ[٥٤٠] ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ[٥٤١] ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ[٥٤٢] مُتَبَتِّلِي[٥٤٣] الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانِ

سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُم مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ .

نعم الله

وَتَاللهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلوبُكُمُ انْمِيَاثاً[٥٤٤] ، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

٥٣ — ومن خطبة له عليه السلام

في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَةِ[٥٤٥] اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا[٥٤٦] ، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا ، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ[٥٤٧] تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ[٥٤٨] .

قال السيد الشريف : والمنسك ها هنا المذبح.

٥٤ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام

فَتَدَاكُّوا[٥٤٩] عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ[٥٥٠] يَوْمَ وِرْدِهَا[٥٥١] ، وَقَدْ أَرْسَلَهَا

رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا(٥٥٢) ؛ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ . وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي ٱلنَّوْمَ ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ ٱلْآخِرَةِ .

٥٥ — ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ ؟ فَوَٱللهِ مَا أُبَالِي ؛ دَخَلْتُ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ ! فَوَٱللهِ مَا دَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعْشُوَ(٥٥٣) إِلَىٰ ضَوْئِي ، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ(٥٥٤) بِآثَامِهَا .

٥٦ — ومن كلام له عليه السلام

يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ، وَمُضِيّاً عَلَىٰ

لِلَّقَمِ[٥٥٥]، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ ٱلْأَلَمِ[٥٥٦]، وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ[٥٥٧] ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا[٥٥٨]: أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى ٱللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ[٥٥٩]، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى ٱسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ[٥٦٠]، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا ٱخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَٱيْمُ ٱللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً[٥٦١]، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!

٥٧ — ومن كلام له عليه السلام

في صفة رجل مذموم، ثم في فضله هو عليه السلام

أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ[٥٦٢] عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ[٥٦٣]، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ[٥٦٤]، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى ٱلْإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ.

٥٨ — ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلا لله

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ[٥٦٥]، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آثِرٌ[٥٦٦]. أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ،

وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ ، أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِٱلْكُفْرِ! «لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ!» فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ[٥٦٧] ، وَٱرْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ ٱلْأَعْقَابِ[٥٦٨] . أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلًا ، وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَأَثَرَةً[٥٦٩] يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

قال الشريف : قوله عليه السلام «ولا بقي منكم آبر» يروى على ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون كما ذكرناه : «آبِرٌ» بالراء، من قولهم للذي يأبر النخل — أي: يصلحه — ويروى «آثِرٌ» وهو الذي يأثر الحديث ويرويه أي يحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي، كأنه عليه السلام قال : لا بقي منكم مخبر ! ويروى «آبِز» — بالزاي المعجمة — وهو الواثب . والهالك أيضاً يقال له : آبز .

٥٩ — وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له :
إن القوم عبروا جسر النهروان !

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، وَٱللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ .

قال الشريف : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً. وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضيّ ما أشبهه .

٦٠ — وقال عليه السلام

لما قتل الخوارج فقيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !

كَلَّا وَٱللهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ[٥٧٠] ،

كُلَّمَا نَجَمَ[٥٧١] مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ.

٦١ — وقال عليه السلام

لَا تُقَاتِلُوا ٱلْخَوَارِجَ بَعْدِي ؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ ، كَمَنْ طَلَبَ ٱلْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ .

قال الشريف : يعني معاوية وأصحابه .

٦٢ — ومن كلام له عليه السلام

لما خُوِّف من الغيلة[٥٧٢]

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً[٥٧٣] حَصِينَةً ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي ؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ[٥٧٤] ، وَلَا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ[٥٧٥] .

٦٣ — ومن خطبة له عليه السلام

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا : ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً[٥٧٦] حَتَّىٰ قَلَصَ[٥٧٧] ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ .

٦٤ — ومن خطبة له عليه السلام

في المبادرة إلى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ[٥٧٨]، وَٱبْتَاعُوا[٥٧٩] مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا[٥٨٠] فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ[٥٨١]، وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ[٥٨٢]، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَٱنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَٱسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى[٥٨٣]، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ[٥٨٤] ٱلْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ[٥٨٥] بِسُرْعَةِ ٱلْأَوْبَةِ[٥٨٦]. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِٱلفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ ٱلْعُدَّةِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً[٥٨٧]. فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا[٥٨٨]، إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ الشِّقْوَةِ! نَسْأَلُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ[٥٨٩]، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ.

٦٥ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها مباحث لطيفة من العلم الالهي

الْحَمْدُ لله الَّذي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا ، فَيَكُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً ؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيز غَيْرَهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ(٥٩٠) عَنْ لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ(٥٩١) مُثَاوِرٍ(٥٩٢) ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ(٥٩٣) ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ(٥٩٤) ؛ وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ(٥٩٥) ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ(٥٩٦) ، لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ(٥٩٧) عَنْهَا فَيُقَالَ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ(٥٩٨) . لَمْ يَؤُدْهُ(٥٩٩) خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ(٦٠٠) ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ(٦٠١) عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ(٦٠٢) . ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ !

٦٦ — ومن كلام له عليه السلام

في تعليم الحرب والمقاتلة

والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرير أو أول اللقاء بصفين

مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ : ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ(٦٠٣) ، وَتَجَلْبَبُوا(٦٠٤) السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَىٰ النَّوَاجِذِ(٦٠٥) ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ(٦٠٦) لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ(٦٠٧) . وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ(٦٠٨) ، وَقَلْقِلُوا(٦٠٩) السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا(٦١٠) قَبْلَ سَلِّهَا . وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ(٦١١) ، وَٱطْعُنُوا الشَّزْرَ(٦١٢) ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا(٦١٣) ، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِٱلْخُطَا(٦١٤) ، وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللهِ ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللهِ. فَعَاوِدُوا ٱلْكَرَّ ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ(٦١٥) ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي ٱلْأَعْقَابِ(٦١٦) ، وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً ، وَٱمْشُوا إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً(٦١٧) ، وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ ، وَالرِّوَاقِ ٱلْمُطَنَّبِ(٦١٨) ، فَٱضْرِبُوا ثَبَجَهُ(٦١٩) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ(٦٢٠) ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً ، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا . فَصَمْداً صَمْداً(٦٢١) ! حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلْحَقِّ « وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ، وَٱللهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ »(٦٢٢) .

٦٧ — ومن كلام له عليه السلام

قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة(٦٢٣) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عليه السلام :

ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ؛ قال عليه السلام :

فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّىٰ بِأَنْ

يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟

فقال عليه السلام :

لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ .

ثم قال عليه السلام :

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام : ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ .

٦٨ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّىٰ لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ[٦٢٤] ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً ، وَكَانَ لِي رَبِيباً .

٦٩ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ[٦٢٥] ، وَالثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ[٦٢٦] !

كُلَّمَا حِيصَتْ(٦٢٧) مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ(٦٢٨) مِنْ آخَرَ ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ(٦٢٩) مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَٱنْجَحَرَ(٦٣٠) ٱنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا ، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا(٦٣١) . الذَّلِيلُ وَٱللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ(٦٣٢) . إِنَّكُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ(٦٣٣) ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ(٦٣٤) ، وَلٰكِنِّي لَا أَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعَ ٱللهُ خُدُودَكُمْ(٦٣٥) ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ(٦٣٦) ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ !

٧٠ ـ وقال عليه السلام

في سحرة(٦٣٧) اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي(٦٣٨) وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ(٦٣٩) لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ ٱلْأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : «ٱدْعُ عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ : أَبْدَلَنِي ٱللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : يعني بالأود الاعوجاج ، وباللدد الخصام . وهذا من أفصح الكلام .

٧١ ـــ ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أَهل العراق

وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ[٦٤٠] وَمَاتَ قَيِّمُهَا[٦٤١] ، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا[٦٤٢] ، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا ، أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً ؛ وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عَلِيٌّ يَكْذِبُ ، قَاتَلَكُمُ اللهُ تَعَالَىٰ ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ ؟ أَعَلَىٰ اللهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللهِ ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيْلُ أُمِّهِ[٦٤٣] كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ . « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » .

٧٢ ـــ ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له

صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ[٦٤٤] ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ[٦٤٥] ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ[٦٤٦] عَلَى فِطْرَتِهَا[٦٤٧] : شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا .

صفة النبي

ٱجْعَلْ شَرَائِفَ[٦٤٨] صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِيَ[٦٤٩] بَرَكَاتِكَ ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ٱلْخَاتِمِ[٦٥٠] لِمَا سَبَقَ ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ[٦٥١] ، وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقِّ ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلْأَبَاطِيلِ[٦٥٢] ، وَٱلدَّامِغِ صَوْلَاتِ ٱلْأَضَالِيلِ[٦٥٣] ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ[٦٥٤] ، قَائِماً بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزاً[٦٥٥] فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ[٦٥٦] عَنْ قُدُمٍ[٦٥٧] ، وَلَا وَاهٍ[٦٥٨] فِي عَزْمٍ ، وَاعِياً[٦٥٩] لِوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً عَلَىٰ نَفَاذِ أَمْرِكَ ؛ حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ ٱلْقَابِسِ[٦٦٠] ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ[٦٦١] ، وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ[٦٦٢] ٱلْفِتَنِ وَٱلْآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ ٱلْأَعْلَامِ[٦٦٣] ، وَنَيِّرَاتِ ٱلْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ[٦٦٤] ، وَشَهِيدُكَ[٦٦٥] يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ[٦٦٦] بِٱلْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ .

الدعاء للنبي

ٱللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ[٦٦٧] ؛ وَٱجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ ٱلْخَيْرِ[٦٦٨] مِنْ فَضْلِكَ. ٱللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَٱجْزِهِ مِنِ ٱبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ ٱلشَّهَادَةِ ، مَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ . ٱللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ[٦٦٩] ، وَمُنَىٰ الشَّهَوَاتِ[٦٧٠] ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ،

وَرَخَاءِ الدَّعَةِ(٦٧١) ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ ٱلْكَرَامَةِ(٦٧٢) .

٧٣ — ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أُخِذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع(٦٧٣) الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلماه فيه ، فخلى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ(٦٧٤) ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ(٦٧٥) . أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ ، وَهُوَ أَبُو ٱلْأَكْبُشِ ٱلْأَرْبَعَةِ(٦٧٦) ، وَسَتَلْقَى ٱلْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ !

٧٤ — ومن خطبة له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ؛ وَوَٱللهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً ، ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ(٦٧٧) .

٧٥ - ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي[٦٧٨] ؟ أَوَ مَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي ! وَلَمَا وَعَظَهُمُ ٱللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ[٦٧٩] ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ[٦٨٠] ، وَعَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ[٦٨١] ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَىٰ ٱلْعِبَادُ !

٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام

في الحث على العمل الصالح

رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً[٦٨٢] فَوَعَى[٦٨٣] ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا[٦٨٤] ، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ[٦٨٥] هَادٍ فَنَجَا . رَاقَبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ خَالِصاً ، وَعَمِلَ صَالِحاً . ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً[٦٨٦] ، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً ، وَرَمَىٰ غَرَضاً ، وَأَحْرَزَ عِوَضاً . كَابَرَ هَوَاهُ[٦٨٧] ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ[٦٨٨] ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ[٦٨٩] ٱلْبَيْضَاءَ . ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ[٦٩٠] ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ .

٧٧ — ومن كلام له عليه السلام

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً، وَٱللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ التَّرِبَةَ !

قال الشريف : ويروى « التراب الوَذَمَة »، وهو على القلب[٦٩١].

قال الشريف : وقوله عليه السلام « لَيُفَوِّقُونَنِي » أي: يعطونني من المال قليلاً كفُواق الناقة ، وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوِذَامُ : جمع وَذَمة ، وهي الحُزَّة[٦٩٢] من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

٧٨ — ومن دعاء له عليه السلام

من كلمات كان ، عليه السلام ، يدعو بها

ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِٱلْمَغْفِرَةِ . ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ[٦٩٣] مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي . ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلْأَلْحَاظِ[٦٩٤] ، وَسَقَطَاتِ ٱلْأَلْفَاظِ[٦٩٥] ، وَشَهَوَاتِ ٱلْجَنَانِ[٦٩٦] ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ[٦٩٧] .

٧٩ — ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : إن سرت يا أمير المؤمنين ، في هذا الوقت ، خشيت ألا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم

فقال عليه السلام

أَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ ٱلضُّرُّ(٦٩٨) ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلاِسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ ٱلْمَكْرُوهِ ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ ، لِأَنَّكَ ـ بِزَعْمِكَ ـ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ ، وَأَمِنَ الضُّرَّ !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَىٰ ٱلْكَهَانَةِ ، وَٱلْمُنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ(٦٩٩) ، وَٱلْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ ! وَٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللهِ .

٨٠ — ومن خطبة له عليه السلام

بعد فراغه من حرب الجمل ، في ذم النساء ببيان نقصهن

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ ،

نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ .

٨١ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ ٱلْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ ، وَالتَّوَرُّعُ(٧٠٠) عِنْدَ ٱلْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ(٧٠١) ذٰلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ ٱلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعْذَرَ(٧٠٢) ٱللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ(٧٠٣) ظَاهِرَةٍ ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ ٱلْعُذْرِ(٧٠٤) وَاضِحَةٍ .

٨٢ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ(٧٠٥) ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنِ ٱفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَمَنْ سَاعَاهَا(٧٠٦) فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ(٧٠٧) ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ .

قال الشريف: أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ» وجد تحته من المعنى العجيب ، والغرض البعيد ، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، لا سيما إذا قرن إليه قوله : « وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ » فإنه يجد الفرق بين « أبصر بها » و « أبصر إليها » واضحاً نيراً ، وعجيباً باهراً ! صلوات الله وسلامه عليه .

٨٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وهي الخطبة العجيبة وتسمى « الغراء »

وفيها نعوت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض،ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شأنه

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ(٧٠٨) ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ(٧٠٩) ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ(٧١٠) . أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ(٧١١) ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِياً(٧١٢) ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ(٧١٣) وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ(٧١٤) .

الوصية بالتقوى

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ الَّذِي ضَرَبَ ٱلْأَمْثَالَ(٧١٥) ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ(٧١٦) ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ(٧١٧) ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ(٧١٨) ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ(٧١٩) ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ(٧٢٠) ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ،

وَالرِّفَدِ(٧٢١) الرَّوَافِغِ(٧٢٢)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ(٧٢٣)، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً(٧٢٤)، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ(٧٢٥)، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

التنفير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ(٧٢٦) مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ(٧٢٧) مَشْرَعُهَا، يُونِقُ(٧٢٨) مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ(٧٢٩) مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ(٧٣٠)، وَضَوْءٌ آفِلٌ(٧٣١)، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ(٧٣٢)، حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا(٧٣٣)، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا(٧٣٤)، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا(٧٣٥)، وَأَقْصَدَتْ(٧٣٦) بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ(٧٣٧) الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ(٧٣٨) قَائِدَةً لَهُ إِلى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ(٧٣٩)، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ(٧٤٠) وَثَوَابِ الْعَمَلِ(٧٤١)، وَكَذٰلِكَ الْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ(٧٤٢)، لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً(٧٤٣)، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ(٧٤٤) اجْتِرَاماً(٧٤٥)، يَحْتَذُون مِثَالاً(٧٤٦)، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً(٧٤٧)، إِلَىٰ غَايَةِ الانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ(٧٤٨).

بعد الموت البعث

حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ(٧٤٩)، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ(٧٥٠) الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ(٧٥١) السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ(٧٥٢) إِلَىٰ مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً(٧٥٣)، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ(٧٥٤)، وَيُسْمِعُهُمُ

الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلاسْتِكانَةِ[٧٥٥] ، وَضَرَعُ[٧٥٦] ٱلاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ ، وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ[٧٥٧] كَاظِمَةً[٧٥٨] ، وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ مُهَيْمِنَةً[٧٥٩] ، وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ[٧٦٠] ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ[٧٦١] ، وَأُرْعِدَتِ[٧٦٢] ٱلْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي[٧٦٣] إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ[٧٦٤] ، وَمُقَايَضَةِ[٧٦٥] ٱلْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ[٧٦٦] ٱلْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

تنبيه الخلق

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً ، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً[٧٦٧] ، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً[٧٦٨] ، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً[٧٦٩] ، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً[٧٧٠] ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً[٧٧١] ، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً[٧٧٢] . قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ[٧٧٣] ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ ٱلْمُسْتَعْتِبِ[٧٧٤] ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ[٧٧٥] ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ ٱلْجِيَادِ[٧٧٦] ، وَرَوِيَّةِ ٱلارْتِيَادِ[٧٧٧] ، وَأَنَاةِ ٱلْمُقْتَبِسِ ٱلْمُرْتَادِ[٧٧٨] ، فِي مُدَّةِ ٱلْأَجَلِ ، وَمُضْطَرَبِ ٱلْمَهَلِ[٧٧٩] .

فضل التذكير

فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً[٧٨٠] ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً ، وَآرَاءً عَازِمَةً ، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَٱقْتَرَفَ[٧٨١] فَاعْتَرَفَ ، وَوَجِلَ[٧٨٢] فَعَمِلَ ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ[٧٨٣] ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ[٧٨٤] ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ ، وَزُجِرَ فَٱزْدَجَرَ[٧٨٥] ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ[٧٨٦] ، وَرَاجَعَ فَتَابَ ، وَٱقْتَدَىٰ

فَاحْتَذَى(٧٨٧) ، وَأُرِيَ فَرَأَى ، فَأَسْرَعَ طَالِباً ، وَنَجَا هَارِباً ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً(٧٨٨) ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَاداً ، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً(٧٨٩) ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ(٧٩٠) ، وَحَالِ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ(٧٩١) لِصِدْقِ مِيعَادِهِ ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

التذكير بضروب النعم

ومنها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا(٧٩٢) ، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ(٧٩٣) عَنْ عَشَاهَا(٧٩٤) ، وَأَشْلاَءً(٧٩٥) جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِهَا(٧٩٦) ، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ، وَمُدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا(٧٩٧) ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ(٧٩٨) لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلِّلاَتِ(٧٩٩) نِعَمِهِ ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ ، وَحَوَاجِزِ(٨٠٠) عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ(٨٠١) ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ(٨٠٢) . أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا(٨٠٣) دُونَ ٱلْآمَالِ ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا(٨٠٤) تَخَرُّمُ(٨٠٥) ٱلْآجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا(٨٠٦) فِي سَلاَمَةِ ٱلْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ(٨٠٧) ٱلْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ(٨٠٨) الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ(٨٠٩) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ(٨١٠) ، وَأُزُوفِ(٨١١) ٱلانْتِقَالِ ، وَعَلَزِ(٨١٢) ٱلْقَلَقِ ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ(٨١٣) ، وَغُصَصِ ٱلْجَرَضِ(٨١٤) ، وَتَلَفُّتِ

ٱلاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ وَٱلْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقَارِبُ ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ(٨١٥) ، وَقَدْ غُودِرَ(٨١٦) فِي مَحَلَّةِ ٱلْأَمْوَاتِ رَهِيناً(٨١٧) ، وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً ، قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ(٨١٨) جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ(٨١٩) جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ(٨٢٠) ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا ٱلْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ(٨٢١) ، وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً(٨٢٢) بَعْدَ بَضَّتِهَا(٨٢٣) ، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً(٨٢٤) بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا(٨٢٥) ، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ(٨٢٦) مِنْ سَيِّىءِ زَلَلِهَا(٨٢٧) ! أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلْأَقْرِبَاءَ ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ(٨٢٨) ، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ(٨٢٩) ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا(٨٣٠) ، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا .

التحذير من هول الصراط

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ(٨٣١) عَلَىٰ الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ(٨٣٢) ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ(٨٣٣) ؛ فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ(٨٣٤) ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ(٨٣٥) نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ(٨٣٦) يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ(٨٣٧) الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ، وَأَوْجَفَ(٨٣٨) الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ(٨٣٩) ٱلْمَخَالِجَ(٨٤٠) عَنْ وَضَحِ(٨٤١) السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ المَسَالِكِ(٨٤٢) إِلَىٰ

النَّهجِ ٱلْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتِلْهُ[٨٤٣] فَاتِلَاتُ ٱلْغُرُورِ ، وَلَمْ تَعْمَ[٨٤٤] عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَىٰ ، وَرَاحَةِ النُّعْمَىٰ[٨٤٥] ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ . وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ ٱلْعَاجِلَةِ[٨٤٦] حَمِيداً ، وَقَدَّمَ زَادَ ٱلْآجِلَةِ سَعِيداً ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ[٨٤٧] ، وَأَكْمَشَ[٨٤٨] فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ[٨٤٩] . فَكَفَىٰ بِٱلْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالًا ، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالًا! وَكَفَىٰ بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً ! وَكَفَىٰ بِٱلْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً[٨٥٠] !

الوصية بالتقوى

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي ٱلآذَانِ نَجِيًّا[٨٥١] ، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ[٨٥٢] ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ[٨٥٣] ، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ[٨٥٤] ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ[٨٥٥] ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان

أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ ، وَشُغُفِ ٱلْأَسْتَارِ[٨٥٦] ، نُطْفَةً دِهَاقاً[٨٥٧] ، وَعَلَقَةً مِحَاقاً[٨٥٨] ، وَجَنِيناً[٨٥٩] وَرَاضِعاً ، وَوَلِيداً وَيَافِعاً[٨٦٠] ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً ، وَبَصَراً لَاحِظاً ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً ، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً ؛ حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ ، وَٱسْتَوَىٰ

مِثَالُهُ(٨٦١) ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً ، وَخَبَطَ سَادِراً(٨٦٢) ، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ(٨٦٣) ، كَادِحاً(٨٦٤) سَعْياً لِدُنْيَاهُ ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ(٨٦٥) أَرَبِهِ ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً(٨٦٦) ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً(٨٦٧) ؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً(٨٦٨) ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ(٨٦٩) يَسِيراً ، لَمْ يُفِدْ(٨٧٠) عِوَضاً ، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ(٨٧١) فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ(٨٧٢) ، وَسَنَنِ(٨٧٣) مِرَاحِهِ ، فَظَلَّ سَادِراً(٨٧٤) ، وَبَاتَ سَاهِراً ، فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِٱلْوَيْلِ جَزَعاً ، وَلَادِمَةٍ(٨٧٥) لِلصَّدْرِ قَلَقاً ؛ وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ ، وَغَمْرَةٍ(٨٧٦) كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ(٨٧٧) مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ(٨٧٨) ، وَسَوْقَةٍ(٨٧٩) مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً(٨٨٠) ، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً(٨٨١) ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى ٱلْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ(٨٨٢) ، وَنِضْوَ(٨٨٣) سَقَمٍ ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ(٨٨٤) ٱلْوِلْدَانِ ، وَحَشَدَةُ(٨٨٥) ٱلْإِخْوَانِ ، إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ(٨٨٦) ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ ؛ حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ(٨٨٧) السُّؤَالِ ، وَعَثْرَةِ(٨٨٨) ٱلِامْتِحَانِ . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ(٨٨٩) ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ(٨٩٠) ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ(٨٩١) ، لَا فَتْرَةٌ(٨٩٢) مُرِيحَةٌ ، وَلَا دَعَةٌ(٨٩٣) مُزِيحَةٌ ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ(٨٩٤) ،

وَلَا سِنَةٌ(٨٩٥) مُسَلِّيَةٌ ، بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ(٨٩٦) ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ !

عِبَادَ ٱللهِ ، أَيْنَ ٱلَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا(٨٩٧) ، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا ، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا ، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا ! أُمْهِلُوا طَوِيلًا ، وَمُنِحُوا جَمِيلًا ، وَحُذِّرُوا أَلِيماً ، وَوُعِدُوا جَسِيماً ! ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ(٨٩٨) ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ .

أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ(٨٩٩) أَوْ خَلَاصٍ ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ(٩٠٠) ! أَمْ لَا ؟ « فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٩٠١) ! » أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَٱلْعَرْضِ ، قِيدُ قَدِّهِ(٩٠٢) ، مُتَعَفِّراً(٩٠٣) عَلَى خَدِّهِ ! ٱلْآنَ عِبَادَ ٱللهِ وَٱلْخِنَاقُ(٩٠٤) مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْنَةِ(٩٠٥) ٱلْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ ٱلاحْتِشَادِ(٩٠٦) ، وَمَهَلِ ٱلْبَقِيَّةِ ، وَأُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ(٩٠٧) ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَٱنْفِسَاحِ ٱلْحَوْبَةِ(٩٠٨) ، قَبْلَ الضَّنْكِ(٩٠٩) وَٱلْمَضِيقِ ، وَالرَّوْعِ(٩١٠) وَالزُّهُوقِ(٩١١) ، وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُنْتَظَرِ(٩١٢) وَإِخْذَةِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف: وفي الخبر : أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة : « الغراء » .

٨٤ — ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ(٩١٣) ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً(٩١٤) ، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ(٩١٥) : أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ(٩١٦) ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا ، وَنَطَقَ آثِماً . أَمَا ـ وَشَرُّ ٱلْقَوْلِ ٱلْكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ(٩١٧) ، وَيَخُونُ ٱلْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ ٱلْإِلَّ(٩١٨) ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ ٱلْقِرْمَ سُبَّتَهُ(٩١٩) . أَمَا وَٱللهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً(٩٢٠) ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً(٩٢١) .

٨٥ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ(٩٢٢) ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ وَٱلْقُلُوبُ .

ومنها: فَاتَّعِظُوا عِبَادَ ٱللهِ بِٱلعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ[٩٢٣]، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ[٩٢٤]، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ ٱلْمَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلائِقُ ٱلْأُمْنِيَّةِ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ ٱلْأُمُورِ[٩٢٥]، وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ[٩٢٦]، فَـ«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ»: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

ومنها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا[٩٢٧].

٨٦ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها بيان صفات الحق جل جلاله، ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْقُوَّةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

عظة الناس

فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ[٩٢٨]، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[٩٢٩]، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. فَاللهَ ٱللهَ

أَيُّهَا النَّاسُ ، فِيمَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى ، قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُم(٩٣٠) ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ « ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ » ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ(٩٣١) أَزْمَاناً ، حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ ـ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ـ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ ـ عَلَىٰ لِسَانِهِ ـ مَحَابَّهُ(٩٣٢) مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ ، وَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ ٱلْمَعْذِرَةَ ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَٱسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَٱصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ(٩٣٣) ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ٱلْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا ٱلْغَفْلَةُ ، وَٱلتَّشَاغُلُ عَنِ ٱلْمَوْعِظَةِ ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ ٱلظَّلَمَةِ(٩٣٤) ، وَلَا تُدَاهِنُوا(٩٣٥) فَيَهْجُمَ بِكُمُ ٱلْإِدْهَانُ عَلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ . عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّ أَنْصَحَ ٱلنَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَٱلْمَغْبُونُ(٩٣٦) مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ ، وَٱلْمَغْبُوطُ(٩٣٧) مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ، « وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ » ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ « يَسِيرَ الرِّيَاءِ(٩٣٨) شِرْكٌ ، » وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ(٩٣٩) ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ(٩٤٠) . جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَٱلْكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ . وَلَا

تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ« كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » ،« وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ(٩٤١) » ؛ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ ، وَيُنْسِي ٱلذِّكْرَ . فَأَكْذِبُوا ٱلْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

٨٧ — وَمِنْ خُطبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطىء لبعض الناس

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ ٱللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ(٩٤٢) ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ(٩٤٣) فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ ٱلْقِرَىٰ(٩٤٤) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ . نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَٱسْتَكْثَرَ ، وَٱرْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ ، فَشَرِبَ نَهَلاً(٩٤٥) ، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً(٩٤٦) . قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ ٱلْهُمُومِ ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ(٩٤٧) ، وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا ، فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ للهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ ٱلْأُمُورِ ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَىٰ أَصْلِهِ . مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ ، كَشَّافُ

عَشَوَاتٍ[٩٤٨] ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ[٩٤٩] ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ فَٱسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ ، يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ، لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا[٩٥٠] ، وَلَا مَظِنَّةً[٩٥١] إِلَّا قَصَدَهَا ، قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ[٩٥٢] ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ[٩٥٣] ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

صفات الفساق

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلِ زُورٍ ؛ قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ[٩٥٤] عَلَىٰ أَهْوَائِهِ ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ ٱلْعَظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلْجَرَائِمِ ، يَقُولُ : أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ؛ وَيَقُولُ : أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ ، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ ؛ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ . وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ !

عترة النبي

« فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» ؟ « وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ[٩٥٥] »! وَٱلْأَعْلَامُ[٩٥٦] قَائِمَةٌ ، وَٱلْآيَاتُ وَاضِحَةٌ ، وَٱلْمَنَارُ[٩٥٧] مَنْصُوبَةٌ ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ[٩٥٨] ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ[٩٥٩]

وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ[٩٦٠] نَبِيِّكُمْ ! وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ[٩٦١] .

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ » فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ ، وَٱعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ[٩٦٢] ! وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ ، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمُ[٩٦٣] ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ٱلْبَصَرُ ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ .

ظن خاطىء

ومنها : حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ[٩٦٤] ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا[٩٦٥] ، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا ، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا ، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ . بَلْ هِيَ مَجَّةٌ[٩٦٦] مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً !

٨٨ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها بيان للاسباب التي تهلك الناس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ لَمْ يَقْصِمْ[(٩٦٧)] جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ ؛ وَلَمْ يَجْبُرْ[(٩٦٨)] عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ[(٩٦٩)] وَبَلَاءٍ ؛ وَفِي دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ[(٩٧٠)] وَمَا ٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَباً ! وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ ٱلْفِرَقِ عَلَىٰ ٱخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا ! لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلَا يَعِفُّونَ[(٩٧١)] عَنْ عَيْبٍ ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ . ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا ، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا ، مَفْزَعُهُمْ فِي ٱلْمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي ٱلْمُهِمَّاتِ عَلَىٰ آرَائِهِمْ ، كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَىٰ بِعُرًى ثِقَاتٍ ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

٨٩ — ومن خطبة له عليه السلام

في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبلاغ الامام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ[(٩٧٢)] مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ ،

وَٱعْتِزَامٍ[٩٧٣] مِنَ ٱلْفِتَنِ ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلْأُمُورِ ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ[٩٧٤] ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ ٱلْغُرُورِ ؛ عَلَىٰ حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَٱغْوِرَارٍ[٩٧٥] مِنْ مَائِهَا ، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَىٰ ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ[٩٧٦] لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا ٱلْفِتْنَةُ[٩٧٧] ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ[٩٧٨] ، وَشِعَارُهَا[٩٧٩] ٱلْخَوْفُ ، وَدِثَارُهَا[٩٨٠] السَّيْفُ . فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ ٱللهِ ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ ٱلَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ[٩٨١] ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ ٱلْعُهُودُ ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلأَحْقَابُ[٩٨٢] وَٱلْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ . وَٱللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِٱلْأَمْسِ ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ ٱلأَبْصَارُ ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ . وَوَٱللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ[٩٨٣] وَحُرِمُوهُ ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا[٩٨٤] ، رِخْواً بِطَانُهَا[٩٨٥] ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

٩٠ — ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ، ويختمها بالوعظ

ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ[٩٨٦] ،

الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً ؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ[٩٨٧] ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ[٩٨٨] ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ[٩٨٩] ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ[٩٩٠] ، وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ[٩٩١] ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ[٩٩٢] : ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ[٩٩٣] ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ[٩٩٤] ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ دَائِبَانِ[٩٩٥] فِي مَرْضَاتِهِ : يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ .

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ[٩٩٦] ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ ٱلْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ ، إِلَىٰ أَنْ تَتَنَاهَىٰ بِهِمُ ٱلْغَايَاتُ .

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ[٩٩٧] عَلَىٰ أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ، قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ[٩٩٨] ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ[٩٩٩] ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ[١٠٠٠] ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ . مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ[١٠٠١] ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ .

عِبَادَ ٱللهِ ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ[١٠٠٢] ، وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ[١٠٠٣] عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ .

٩١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح[١٠٠٤]، وهي من جلائل خطبه عليه السلام

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

وصف الله تعالى

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ[١٠٠٥]، وَلَا يُكْدِيهِ[١٠٠٦] الْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ؛ وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ؛ عِيَالُهُ ٱلْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَٱلآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ ٱلْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ[١٠٠٧]، مَا ٱخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ ٱلحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ ٱلِانْتِقَالُ. وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ[١٠٠٨] عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ[١٠٠٩] عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ[١٠١٠]، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ[١٠١١] وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ[١٠١٢]، مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلْأَنْعَامِ

مَا لَا تُنْفِدُهُ[١٠١٣] مَطَالِبُ ٱلأَنَامِ ، لأَنَّهُ ٱلْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ[١٠١٤] سُؤَالُ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ[١٠١٥] إِلْحَاحُ ٱلْمُلِحِّينَ .

صفاته تعالى في القرآن

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ : فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ[١٠١٦] وَٱسْتَضِيءْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَى أَثَرُهُ ، فَكِلْ[١٠١٧] عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ . وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ[١٠١٨] ٱلْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ ، فَمَدَحَ ٱللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ ٱعْتِرَافَهُمْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً ، فَٱقْتَصِرْ عَلَىٰ ذٰلِكَ ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ . هُوَ ٱلْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلأَوْهَامُ[١٠١٩] لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ[١٠٢٠] قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ[١٠٢١] مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ[١٠٢٢] ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ، وَغَمَضَتْ[١٠٢٣] مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ ، رَدَعَهَا[١٠٢٤] وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ[١٠٢٥] سُدَفِ[١٠٢٦] ٱلْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ

فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ(١٠٢٧) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ ٱلاعْتِسَافِ(١٠٢٨) كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ(١٠٢٩) خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ . الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ(١٠٣٠) عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ(١٠٣١) ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَىٰ عَلَيْهِ(١٠٣٢) ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ(١٠٣٣) قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّنا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتِ ٱلْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً ، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ ، وَدَلَالَتُهُ عَلَىٰ ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ(١٠٣٤) ٱلْمُحْتَجِبَةِ(١٠٣٥) لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ : «تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ»! كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ(١٠٣٦) ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ(١٠٣٧) ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ(١٠٣٨) عَلَىٰ ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَىٰ ، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ

شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي ٱلْعُقُولِ ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً[١٠٣٩] ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً[١٠٤٠] .

ومنها : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلانْتِهَاءِ إِلىٰ غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ[١٠٤١] إِذْ أُمِرَ بِٱلْمُضِيِّ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ ؟ ٱلْمُنْشِىءُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا ، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ[١٠٤٢] أَضْمَرَ عَلَيْهَا ، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا[١٠٤٣] مِنْ حَوَادِثِ ٱلدُّهُورِ ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَىٰ ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلْأُمُورِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلىٰ دَعْوَتِهِ ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِىءِ[١٠٤٤] ، وَلَا أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّىءِ[١٠٤٥] ، فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا[١٠٤٦] ، وَنَهَجَ[١٠٤٧] حُدُودَهَا ، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا[١٠٤٨] ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ ، وَٱلْغَرَائِزِ[١٠٤٩] وَٱلْهَيْئَاتِ ، بَدَايَا[١٠٥٠] خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا ، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا !

ومنها في صفة السماء

وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا[١٠٥١] ، وَلَاحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا[١٠٥٢] ،

وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا[١٠٥٣] ، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ[١٠٥٤] بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، حُزُونَةَ[١٠٥٥] مِعْرَاجِهَا ، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا[١٠٥٦] ، وَفَتَقَ بَعْدَ الارْتِتَاقِ صَوَامِتَ[١٠٥٧] أَبْوَابِهَا ، وَأَقَامَ رَصَداً[١٠٥٨] مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ[١٠٥٩] عَلَى نِقَابِهَا[١٠٦٠] ، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ[١٠٦١] فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ[١٠٦٢] ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً[١٠٦٣] لِنَهَارِهَا ، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً[١٠٦٤] مِنْ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ[١٠٦٥] مَجْرَاهُمَا ، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا[١٠٦٦] ، وَنَاطَ[١٠٦٧] بِهَا زِينَتَهَا ، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا[١٠٦٨] وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا ، وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ[١٠٦٩] تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا ، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا ، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا .

ومنها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ[١٠٧٠] الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا[١٠٧١] ، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ[١٠٧٢] الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ[١٠٧٣] الْقُدُسِ[١٠٨٤] ، وَسُتُرَاتِ[١٠٧٥] الْحُجُبِ ،

وَسُرَادِقَاتِ(١٠٧٦) ٱلْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ ذٰلِكَ الرَّجِيجِ(١٠٧٧) الَّذِي تَسْتَكُّ(١٠٧٨) مِنْهُ ٱلْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ(١٠٧٩) نُورٍ تَرْدَعُ ٱلْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقِفُ خَاسِئَةً(١٠٨٠) عَلَىٰ حُدُودِهَا . وَأَنْشَأَهُمْ عَلَىٰ صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ ، « أُولِي أَجْنِحَةٍ » تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا ٱنْفَرَدَ بِهِ ، « بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » جَعَلَهُمُ ٱللهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ ٱلْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ(١٠٨١) السَّكِينَةِ ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً(١٠٨٢) إِلَىٰ تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً(١٠٨٣) وَاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلَامِ(١٠٨٤) تَوْحِيدِهِ ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ ٱلْآثَامِ(١٠٨٥) ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ(١٠٨٦) عُقَبُ(١٠٨٧) اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا(١٠٨٨) عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ(١٠٨٩) يَقِينِهِمْ ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ ٱلْإِحَنِ(١٠٩٠) فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ ٱلْحَيْرَةُ مَا لَاقَ(١٠٩١) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ ٱلْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ(١٠٩٢) بِرَيْنِهَا(١٠٩٣) عَلَىٰ فِكْرِهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ ٱلْغَمَامِ

الدُّلَّحِ (١٠٩٤) ، وَفي عِظَمِ ٱلْجِبالِ الشُّمَّخِ ، وَفي قَتْرَةِ (١٠٩٥) الظَّلَامِ ٱلْأَيْهَمِ (١٠٩٦) ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ ٱلْأَرْضِ السُّفْلَىٰ ، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ (١٠٩٧) ٱلْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ (١٠٩٨) تَحْبِسُهَا عَلَىٰ حَيْثُ ٱنْتَهَتْ مِنَ ٱلْحُدُودِ ٱلْمُتَنَاهِيَةِ ، قَدِ ٱسْتَفْرَغَتْهُمْ (١٠٩٩) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ ٱلْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَطَعَهُمُ ٱلْإِيقَانُ بِهِ إِلَىٰ ٱلْوَلَهِ (١١٠٠) إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرِبُوا بِٱلْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ (١١٠١) مِنْ مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ (١١٠٢) قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ (١١٠٣) خِيفَتِهِ ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ ٱعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُنْفِدْ (١١٠٤) طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ (١١٠٥) خُشُوعِهِمْ ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ ٱلْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ ٱسْتِكَانَةُ (١١٠٦) ٱلْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ ٱلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ (١١٠٧) ، وَلَمْ تَغِضْ (١١٠٨) رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ ٱلْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ (١١٠٩) أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ ٱلْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ ٱلْجُؤَارِ (١١١٠) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (١١١١) الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَىٰ رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَعْدُو (١١١٢) عَلَىٰ عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ ٱلْغَفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ (١١١٣) . قَدِ

اتَّخَذُوا ذَا ٱلْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ[١١١٤]، وَيَمَّمُوهُ[١١١٥] عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْخَلْقِ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ ٱلْاِسْتِهْتَارُ[١١١٦] بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادَّ[١١١٧] مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ[١١١٨] مِنْهُمْ، فَيَنُوا[١١١٩] فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ[١١٢٠] عَلَى ٱجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوِ ٱسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ[١١٢١]، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِٱسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ[١١٢٢]، وَلَا ٱقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ[١١٢٣] ٱلْهِمَمِ، فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنًى[١١٢٤] وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ[١١٢٥] إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ[١١٢٦]، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً.

ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء

كَبَسَ[١١٢٧] ٱلْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ[١١٢٨] أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ[١١٢٩]، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ[١١٣٠]، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ[١١٣١] أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا[١١٣٢]، وَتَرْغُو زَبَداً كَٱلْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ ٱلْمَاءِ ٱلْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ٱرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ

بِكَلْكَلِهَا[١١٣٣] ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً[١١٣٤] ، إِذْ تَمَعَّكَتْ[١١٣٥] عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱصْطِخَابِ[١١٣٦] أَمْوَاجِهِ ، سَاجِياً[١١٣٧] مَقْهُوراً ، وَفِي حَكَمَةِ[١١٣٨] الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً ، وَسَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً[١١٣٩] فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ[١١٤٠] وَٱعْتِلَائِهِ ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ[١١٤١] ، وَكَعَمَتْهُ[١١٤٢] عَلَىٰ كِظَّةِ[١١٤٣] جَرْيَتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ[١١٤٤] ، وَلَبَدَ[١١٤٥] بَعْدَ زَيَفَانِ[١١٤٦] وَثَبَاتِهِ . فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا[١١٤٧] ، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ[١١٤٨] عَلَىٰ أَكْتَافِهَا ، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ[١١٤٩] أُنُوفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ[١١٥٠] بِيدِهَا[١١٥١] وَأَخَادِيدِهَا[١١٥٢] ، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا[١١٥٣] ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ[١١٥٤] مِنْ صَيَاخِيدِهَا[١١٥٥] ، فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدَانِ[١١٥٦] لِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا[١١٥٧] ، وَتَغَلْغُلِهَا[١١٥٨] مُتَسَرِّبَةً[١١٥٩] فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا[١١٦٠] ، وَرُكُوبِهَا[١١٦١] أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا[١١٦٢] ، وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا[١١٦٣] . ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ[١١٦٤] ٱلْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا[١١٦٥] ، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً[١١٦٦] إِلَىٰ بُلُوغِهَا ، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا[١١٦٧] ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ[١١٦٨] ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ[١١٦٩] ، حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ[١١٧٠] لُجَّةُ

ٱلْمُزْنِ فِيهِ ، وَٱلْتمعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ[١١٧١] ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ[١١٧٢] فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ[١١٧٣] ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحّاً[١١٧٤] مُتَدَارِكاً ، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ[١١٧٥] ، تَمْرِيهِ[١١٧٦] ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ[١١٧٧] أَهَاضِيبِهِ[١١٧٨] وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ[١١٧٩] . فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا[١١٨٠] ، وَبَعَاعَ[١١٨١] مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ[١١٨٢] ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ[١١٨٣] ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ ، وَمِنْ زُعْرِ[١١٨٤] ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ[١١٨٥] بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي[١١٨٦] بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ[١١٨٧] أَزَاهِيرِهَا[١١٨٨] ، وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ[١١٨٩] بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا[١١٩٠] ، وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً[١١٩١] لِلْأَنَامِ ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ، ٱخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ[١١٩٢] ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي ٱلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ ، وَٱلْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ ؛ فَأَقْدَمَ عَلَىٰ مَا نَهَاهُ عَنْهُ ـ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ ـ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِٱلْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ ، قَرْناً فَقَرْناً ؛ حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ـ حُجَّتُهُ ، وبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ[١١٩٣] عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ . وَقَدَّرَ ٱلأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَّمَهَا عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا[١١٩٤] ، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا ، وَبِفُرَجِ[١١٩٥] أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا[١١٩٦] . وَخَلَقَ ٱلآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا ، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا ، وَوَصَلَ بِٱلْمَوْتِ أَسْبَابَهَا[١١٩٧] ، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا[١١٩٨] ، وَقَاطِعاً لمرائِرِ أَقْرَانِهَا[١١٩٩] . عَالِـمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَىٰ ٱلْمُتَخَافِتِينَ[١٢٠٠] ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ[١٢٠١] ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ[١٢٠٢] ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ ٱلْجُفُونِ[١٢٠٣] وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ ٱلْقُلُوبِ[١٢٠٤] وَغَيَابَاتُ ٱلْغُيُوبِ[١٢٠٥] ، وَمَا أَصْغَتْ لِٱسْتِرَاقِهِ[١٢٠٦] مَصَائِخُ[١٢٠٧] ٱلأَسْمَاعِ ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ[١٢٠٨] ، وَمَشَاتِي[١٢٠٩] ٱلْهَوَامِّ ، وَرَجْعِ ٱلْحَنِينِ[١٢١٠] مِنَ ٱلْمُولَهَاتِ[١٢١١] ، وَهَمْسِ[١٢١٢] ٱلأَقْدَامِ ، وَمُنْفَسَحِ[١٢١٣] الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ[١٢١٤] غُلُفِ ٱلأَكْمَامِ[١٢١٥] ، وَمُنْقَمَعِ[١٢١٦] ٱلْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ[١٢١٧] ٱلْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا ، وَمُخْتَبَإِ ٱلْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ[١٢١٨] ٱلأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا[١٢١٩] ، وَمَغْرِزِ ٱلأَوْرَاقِ مِنَ ٱلأَفْنَانِ[١٢٢٠] ، وَمَحَطِّ ٱلأَمْشَاجِ[١٢٢١] مِنْ مَسَارِبِ ٱلأَصْلَابِ[١٢٢٢] ، وَنَاشِئَةِ ٱلْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا ، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا ، وَمَا تَسْفِي[١٢٢٣] ٱلأَعَاصِيرُ[١٢٢٤] بِذُيُولِهَا ، وَتَعْفُو[١٢٢٥] ٱلأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا ،

وَعَوْمِ بَنَاتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ[١٢٢٦] ٱلرِّمَالِ ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلْأَجْنِحَةِ بِذُرَا[١٢٢٧] شَنَاخِيبِ[١٢٢٨] ٱلْجِبَالِ ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ[١٢٢٩] ٱلْأَوْكَارِ ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ[١٢٣٠] ، وَحَضَنَتْ[١٢٣١] عَلَيْهِ أَمْوَاجُ ٱلْبِحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ[١٢٣٢] ، أَوْ ذَرَّ[١٢٣٣] عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ، وَمَا ٱعْتَقَبَتْ[١٢٣٤] عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ[١٢٣٥] ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ[١٢٣٦] ؛ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمِ[١٢٣٧] كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ؛ أَوْ قَرَارَةِ[١٢٣٨] نُطْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةِ[١٢٣٩] دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ ؛ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذٰلِكَ كُلْفَةٌ ، وَلَا ٱعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ٱبْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ[١٢٤٠] ، وَلَا ٱعْتَوَرَتْهُ[١٢٤١] فِي تَنْفِيذِ ٱلْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ ٱلْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

دعاء

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَىٰ مَعَادِنِ ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ ٱلْآدَمِيِّينَ ؛

وَٱلثَّنَاءِ عَلَىٰ ٱلْمَرْبُوبِينَ ٱلْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَىٰ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ[١٢٤٢] مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَىٰ ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ ٱلْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًّا لِهٰذِهِ المَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا[١٢٤٣] إِلَّا مَنُّكَ[١٢٤٤] وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلْأَيْدِي إِلَىٰ سِوَاكَ؛ «إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!»

٩٢ — ومن كلام له عليه السلام

لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه

دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ[١٢٤٥]. وَإِنَّ ٱلآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ[١٢٤٦]، وَٱلْمَحَجَّةَ[١٢٤٧] قَدْ تَنَكَّرَتْ[١٢٤٨]. وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!

٩٣ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينبّه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبيّن فتنة بني أمية

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ ٱللهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي فَقَأْتُ[(١٢٤٩)] عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا[(١٢٥٠)] ، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا[(١٢٥١)] . فَٱسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا[(١٢٥٢)] وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ، وَمُنَاخِ[(١٢٥٣)] رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً ، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ[(١٢٥٤)] الْأُمُورِ ، وَحَوَازِبُ[(١٢٥٥)] ٱلْخُطُوبِ ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمَسْؤُولِينَ ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ[(١٢٥٦)] ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ لِبَقِيَّةِ ٱلْأَبْرَارِ مِنْكُمْ .

إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ[(١٢٥٧)] ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ؛ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً . أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ ٱلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ : عَمَّتْ خُطَّتُهَا[(١٢٥٨)] ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ،

وَأَصابَ ٱلْبَلاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وَأَخْطَأَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَٱيْمُ ٱللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي ، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ(١٢٥٩) : تَعْذِمُ(١٢٦٠) بِفِيهَا ، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ(١٢٦١) بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا(١٢٦٢) ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ ٱنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَٱنْتِصَارِ ٱلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ(١٢٦٣) مَخْشِيَّةً(١٢٦٤) ، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى ، وَلَا عَلَمٌ يُرَى(١٢٦٥) .

نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا ٱللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلْأَدِيمِ(١٢٦٦) : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً(١٢٦٧) ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ(١٢٦٨) لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ(١٢٦٩) إِلَّا ٱلْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ـ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ـ لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً ، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ(١٢٧٠) ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ !

٩٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس

الله تعالى

فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ ٱلْفِطَنِ ،

الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ .

ومنها في وصف الانبياء

فَٱسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُم[١٢٧١] كَرَائِمُ ٱلْأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ ٱلْأَرْحَامِ ؛ كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللهِ خَلَفٌ .

رسول الله وآل بيته

حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً[١٢٧٢] ، وَأَعَزِّ ٱلْأَرُومَاتِ[١٢٧٣] مَغْرِساً[١٢٧٤] ؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ[١٢٧٥] مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ ، وَٱنْتَجَبَ[١٢٧٦] مِنْهَا أُمَنَاءَهُ . عِتْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْعِتَرِ[١٢٧٧] ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْأُسَرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ؛ وَبَسَقَتْ[١٢٧٨] فِي كَرَمٍ ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ ؛ فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ ، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ ؛ سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ[١٢٧٩] ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ ٱلْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ؛ أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ[١٢٨٠] مِنَ الرُّسُلِ ، وَهَفْوَةٍ[١٢٨١] عَنِ ٱلْعَمَلِ ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ .

عظة الناس

ٱعْمَلُوا ، رَحِمَكُمُ ٱللهُ ، عَلَىٰ أَعْلَامٍ[١٢٨٢] بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ[١٢٨٣]

يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ[١٢٨٤] عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ؛ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَٱلْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ، وَٱلْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

٩٥ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقرر فضيلة الرسول الكريم

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَحَاطِبُونَ[١٢٨٥] فِي فِتْنَةٍ ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْوَاءُ ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ[١٢٨٦] ٱلْكِبْرِيَاءُ ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ[١٢٨٧] ٱلْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ[١٢٨٨] ؛ حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ ، فَبَالَغَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْحِكْمَةِ ، وَٱلْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

٩٦ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الله وفي الرسول الأكرم

الله تعالى

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَٱلْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

ومنها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَـةِ ، وَمَمَاهِدِ[١٢٨٩] السَّلَامَةِ ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرَارِ ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ[١٢٩٠] ٱلْأَبْصَارِ ، دَفَنَ ٱللهُ بِهِ الضَّغَائِنَ[١٢٩١] ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ[١٢٩٢] ، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً ، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ . كَلَامُهُ بَيَانٌ ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ .

٩٧ — ومن خطبة له عليه السلام

في اصحابه وأصحاب رسول الله

اصحاب علي

وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِـمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، وَهُوَ لَهُ بِٱلْمِرْصَادِ[١٢٩٣] عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا[١٢٩٤] مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ[١٢٩٥] . أَمَـا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِٱلْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِـمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا ، وَأَصْبَحْتُ أَخَـافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي . ٱسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ[١٢٩٦] ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ ٱلْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ

مِنْهَا ، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ٱلْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا(١٢٩٧). تَرْجِعُونَ إِلَىٰ مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كَظَهْرِ ٱلْحَنِيَّةِ(١٢٩٨) ، عَجَزَ ٱلْمُقَوِّمُ ، وَأَعْضَلَ ٱلْمُقَوَّمُ(١٢٩٩).

أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، ٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي ٱللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَٱللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ !

يَا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ ٱلْبَلَاءِ ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ ٱلْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ ، وَٱللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ(١٣٠٠) : أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَى(١٣٠١) ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا(١٣٠٢) . وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي ، وَإِنِّي لَعَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً(١٣٠٣) .

اصحاب رسول الله

ٱنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَٱلْزَمُوا سَمْتَهُمْ[١٣٠٤] ، وَٱتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا[١٣٠٥] ، وَإِنْ نَهَضُوا فَٱنْهَضُوا . وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَمَا أَرَىٰ أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً[١٣٠٦] ، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً ، يُرَاوِحُونَ[١٣٠٧] بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى[١٣٠٨] مِنَ طُولِ سُجُودِهِمْ ! إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ ، وَمَادُوا[١٣٠٩] كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ ، خَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ !

٩٨ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

وَٱللهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ لَا يَدَعُوا لِلهِ مُحَرماً إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ[١٣١٠] ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ ، وَحَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ[١٣١١] إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ[١٣١٢] سُوءُ رَعْيِهِمْ ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ ٱلْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ : بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ

مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ ٱلْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ ٱغْتَابَهُ ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنًّا ، فَإِنْ أَتَاكُمُ ٱللهُ بِعَافِيَةٍ فَٱقْبَلُوا ، وَإِنِ ٱبْتُلِيتُمْ فَٱصْبِرُوا ، فَإِنَّ « الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » .

٩٩ — ومن خطبة له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنا عَلَىٰ مَا يَكُونُ ، وَنَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَدْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَبْدَانِ .

عِبَادَ ٱللهِ ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَٱلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ(١٣١٣) سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَأَمُّوا(١٣١٤) عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَىٰ ٱلْمُجْرِي إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ(١٣١٥) أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا ! وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِن ٱلْمَوْتِ يَحْدُوهُ(١٣١٦) وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا رَغْماً ! فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ

نَفَادٍ[١٣١٧] ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ ٱنْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ . أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ[١٣١٨] ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ : فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[١٣١٩] ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ ؛ وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي !

أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ ٱلْأُمْنِيَاتِ ، عِنْدَ ٱلْمُسَاوَرَةِ[١٣٢٠] لِلْأَعْمَالِ ٱلْقَبِيحَةِ ؛ وَٱسْتَعِينُوا ٱللهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

١٠٠ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في رسول الله وأهل بيته

ٱلْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِٱلْجُودِ يَدَهُ . نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً[١٣٢١] ، وَبِذِكْرِهِ

نَاطِقاً ، فَأَدَّىٰ أَمِيناً ، وَمَضَىٰ رَشِيداً ؛ وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ(١٣٢٢) ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ(١٣٢٣) ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ ٱلْكَلَامِ(١٣٢٤) ، بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ(١٣٢٥) ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ ٱللهُ حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ(١٣٢٦) ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ(١٣٢٧) ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ(١٣٢٨) ، فَإِنَّ ٱلْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ(١٣٢٩) ، وَتَثْبُتَ ٱلْأُخْرَىٰ ، فَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَثْبُتَا جَمِيعاً .

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ : إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ(١٣٣٠) طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ .

١٠١ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَٱلْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ ، وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ(١٣٣١) شِقَاقِي(١٣٣٢) ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ(١٣٣٣)

عِصْيَانِي ، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ(١٣٣٤) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ(١٣٣٥) ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ(١٣٣٦) ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ . لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ(١٣٣٧) قَدْ نَعَقَ(١٣٣٨) بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ(١٣٣٩) فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ(١٣٤٠) . فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ(١٣٤١) ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ(١٣٤٢) ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا(١٣٤٣) ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا(١٣٤٤) . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ(١٣٤٥) ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ(١٣٤٦) ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ(١٣٤٧) ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ . هٰذَا ، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ(١٣٤٨) وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ(١٣٤٩) ! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ(١٣٥٠) ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ(١٣٥١) ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ(١٣٥٢) !

١٠٢ — ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى
وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

يوم القيامة

وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ(١٣٥٣) وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ ، خُضُوعاً ، قِيَاماً ، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ(١٣٥٤) ، وَرَجَفَتْ

بِهِمُ ٱلْأَرْضُ(١٣٥٥) ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً ، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً .

حال مقبلة على الناس

ومنها : فِتَنٌ كَقِطَعِ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ(١٣٥٦) ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً(١٣٥٧) : يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا(١٣٥٨) وَيَجْهَدُهَا(١٣٥٩) رَاكِبُهَا ، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ(١٣٦٠) ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ(١٣٦١) ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ ! لَا رَهَجَ(١٣٦٢) لَهُ ، وَلَا حَسَّ(١٣٦٣) ، وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلُكِ بِٱلْمَوْتِ ٱلْأَحْمَرِ ، وَٱلْجُوعِ ٱلْأَغْبَرِ(١٣٦٤) !

١٠٣ — ومن خطبة له عليه السلام

في التزهيد في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الصَّادِفِينَ(١٣٦٥) عَنْهَا ؛ فَإِنَّهَا وَٱللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ(١٣٦٦) السَّاكِنَ ، وَتَفْجَعُ ٱلْمُتْرَفَ(١٣٦٧) ٱلْآمِنَ ؛ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ ، وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ . سُرُورُهَا مَشُوبٌ(١٣٦٨) بِٱلْحُزْنِ ، وَجَلَدُ(١٣٦٩) الرِّجَالِ

فِيهَا إِلَىٰ الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ[١٣٧٠] ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا .

رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً تَفَكَّرَ فَٱعْتَبَرَ ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَان .

صفة العالم

ومنها : ٱلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَىٰ بِٱلْمَرءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ؛ وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ لَعَبْداً وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ[١٣٧١] الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلْآخِرَةِ كَسِلَ ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى[١٣٧٢] فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ !

آخر الزمان

ومنها : وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ[١٣٧٣] ، « إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَىٰ ، » وَأَعْلَامُ السُّرَى[١٣٧٤] ، لَيْسُوا بِٱلْمَسَايِيحِ[١٣٧٥] ، وَلَا ٱلْمَذَايِيعِ[١٣٧٦] ٱلْبُذُرِ[١٣٧٧] ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ ٱللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلْإِسْلَامُ ، كَمَا يُكْفَأُ ٱلْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ(١٣٧٨) ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : «إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» .

قال السيد الشريف الرضي : أما قوله عليه السلام : «كلّ مؤمنٍ نُوَمَةٍ» فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر ، والمساييح : جمع مِسياح ، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم ، والمذاييع : جمع مِذْياع ، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ، ونوّه بها ، والبُذُرُ : جمع بَذُور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه .

١٠٤ — ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً ، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ ؛ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَحْسِرُ ٱلْحَسِيرُ(١٣٧٩) ، وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ(١٣٨٠) ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ ، حَتَّىٰ أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَٱسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ(١٣٨١) ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ(١٣٨٢) . وَٱيْمُ ٱللهِ ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا ، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا ؛ مَا ضَعُفْتُ ، وَلَا جَبُنْتُ ، وَلَا خُنْتُ ، وَلَا وَهَنْتُ ، وَٱيْمُ ٱللهِ ، لَأَبْقُرَنَّ(١٣٨٣) ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ !

قال السيد الشريف الرضي : وقد تقدم مختار هذه الخطبة ، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان ، فأوجبت الحال إثباتها ثانية .

١٠٥ ــ ومن خطبة له عليه السلام

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس

الرسول الكريم

حَتَّىٰ بَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، شَهِيداً ، وَبَشِيراً ، وَنَذِيراً ، خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا ، وَأَطْهَرَ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً[١٣٨٤] ، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً[١٣٨٥] .

بنو أمية

فَمَا ٱحْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا ، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا[١٣٨٦] إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا[١٣٨٧] ، قَلِقاً وَضِينُهَا[١٣٨٨] ، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ ٱلْمَخْضُودِ[١٣٨٩] ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ ، وَصَادَفْتُمُوهَا ، وَٱللهِ ، ظِلاًّ مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَٱلْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ[١٣٩٠] ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ؛ وَأَيْدِي ٱلْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً . وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَٱلْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ ٱللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا

يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأُقْسِمُ بِاللهِ ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ !

وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ ، وَٱمْتَاحُوا[١٣٩١] مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ[١٣٩٢] مِنَ ٱلْكَدَرِ .

عِبَادَ ٱللهِ ، لَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ[١٣٩٣] ، يَنْقُلُ الرَّدَى[١٣٩٤] عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ! فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَىٰ مَنْ لَا يُشْكِي[١٣٩٥] شَجْوَكُمْ[١٣٩٦] ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ٱلْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : ٱلْإِبْلَاغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ ، وَٱلاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَٱلْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ[١٣٩٧] عَلَىٰ أَهْلِهَا . فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ[١٣٩٨] نَبْتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ[١٣٩٩] ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي !

١٠٦ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يبين فضل الاسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه

دين الاسلام

ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَىٰ مَنْ غَالَبَهُ ، فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ(١٤٠٠) ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ، وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِهِ ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَجُنَّةً(١٤٠١) لِمَنْ صَبَرَ . فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلْمَنَاهِجِ(١٤٠٢) وَأَوْضَحُ ٱلْوَلَائِجِ(١٤٠٣) ؛ مُشْرَفُ ٱلْمَنَارِ(١٤٠٤) ، مُشْرِقُ ٱلْجَوَادِّ(١٤٠٥) ، مُضِيءُ ٱلْمَصَابِيحِ ، كَرِيمُ ٱلْمِضْمَارِ(١٤٠٦) ، رَفِيعُ ٱلْغَايَةِ ، جَامِعُ ٱلْحَلْبَةِ(١٤٠٧) ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ(١٤٠٨) ، شَرِيفُ ٱلْفُرْسَانِ . التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَٱلْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَٱلْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَٱلْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَتَّى أَوْرَىٰ(١٤٠٩) قَبَساً لِقَابِسٍ(١٤١٠) ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ(١٤١١) ، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ(١٤١٢) نِعْمَةً ،

وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً[١٤١٣] مِنْ عَدْلِكَ ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ! وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ[١٤١٤] ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ[١٤١٥] وَالْفَضِيلَةَ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا[١٤١٦] ، وَلَا نَادِمِينَ ، وَلَا نَاكِبِينَ[١٤١٧] ، وَلَا نَاكِثِينَ[١٤١٨] ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا مُضِلِّينَ ، وَلَا مَفْتُونِينَ .

قال الشريف : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف .

ومنها في خطاب أصحابه

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ . وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ، وَايْمُ اللهِ ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ !

١٠٧ — ومن كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ ، وَٱنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ ، تَحُوزُكُمُ ٱلْجُفَاةُ الطَّغَامُ[١٤١٩] ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ[١٤٢٠] ٱلْعَرَبِ ، وَيَآفِيخُ[١٤٢١] الشَّرَفِ ، وَٱلْأَنْفُ ٱلْمُقَدَّمُ ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ . وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ[١٤٢٢] صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ[١٤٢٣] تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ؛ حَسًّا بِالنِّصَالِ[١٤٢٤] ، وَشَجْراً[١٤٢٥] بِالرِّمَاحِ ؛ تَرْكَبُ أُولاَهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ ٱلْهِيمِ[١٤٢٦] ٱلْمَطْرُودَةِ ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا ، وَتُذَادُ[١٤٢٧] عَنْ مَوَارِدِهَا !

١٠٨ — ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطب الملاحم

الله تعالى

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ . خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ[١٤٢٨] وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ[١٤٢٩] ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

النبي عليه السلام

ٱخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ(١٤٣٠) ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ(١٤٣١) ، وَسُرَّةِ ٱلْبَطْحَاءِ(١٤٣٢) ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ .

فتنة بني أمية

ومنها : طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ(١٤٣٣) ، يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ ، وَآذَانٍ صُمٍّ ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ ؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلْحِكْمَةِ ؛ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَٱلْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ ، وَالصُّخُورِ ٱلْقَاسِيَةِ .

قَدِ ٱنْجَابَتِ السَّرَائِرُ(١٤٣٤) لِأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا(١٤٣٥) ، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا ، وَظَهَرَتِ ٱلْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا . مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ ، وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً ، وَشُهُوداً غُيَّباً ، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا(١٤٣٦) ، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا(١٤٣٧) ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا(١٤٣٨) ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا(١٤٣٩) . قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَىٰ الضِّلَّةِ ؛

فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ[١٤٤٠] كَثُفَالَةِ ٱلْقِدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ ٱلْعِكْمِ[١٤٤١] ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ[١٤٤٢] ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ[١٤٤٣] ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ[١٤٤٤] مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ .

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمُ ٱلْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ[١٤٤٥] ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ ، وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ[١٤٤٦] . وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ[١٤٤٧] أَهْلَهُ ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ ٱلْأَمْرَ فَلْقَ ٱلْخَرَزَةِ ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ[١٤٤٨] . فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلْعَقُورِ وَهَدَرَ فَنِيقُ[١٤٤٩] ٱلْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ[١٤٥٠] ، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ ٱلْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ ٱلْوَلَدُ غَيْظاً[١٤٥١] ، وَٱلْمَطَرُ قَيْظاً[١٤٥٢] ، وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً ، وَتَغِيضُ ٱلْكِرَامُ غَيْضاً[١٤٥٣] ، وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً ، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً ؛ وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ ٱلْكَذِبُ ، وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِٱلْقُلُوبِ ، وَصَارَ ٱلْفُسُوقُ نَسَباً ، وَٱلْعَفَافُ عَجَباً ، وَلُبِسَ

ٱلْإِسْلَامُ لُبْسَ ٱلْفَرْوِ مَقْلُوباً .

١٠٩ ــ ومن خطبة له عليه السلام

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

قدرة الله

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ : غِنَىٰ كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ . مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ ٱلْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ ٱلْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ، وَلَا ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ(١٤٥٤) مَنْ أَخَذْتَ ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ ٱلْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهَىٰ فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَىٰ مِنْ

مَلَكُوتِكَ ! وَمَا أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ! ومَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ ٱلْآخِرَةِ !

الملائكة الكرام

ومنها : مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ؛ لَمْ يَسْكُنُوا ٱلْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا ٱلْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا « مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ »[١٤٥٥] ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ « رَيْبُ ٱلْمَنُونِ »[١٤٥٦] ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ، وَٱسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرَوْا[١٤٥٧] عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ .

عصيان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً ! بِحُسْنِ بَلَائِكَ[١٤٥٨] عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً ، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً[١٤٥٩] : مَشْرَباً وَمَطْعَماً ، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً ، وَقُصُوراً ، وَأَنْهَاراً ، وَزُرُوعاً ، وَثِمَاراً ؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا ، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلَا فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ ٱشْتَاقُوا . أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدْ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَٱصْطَلَحُوا عَلَىٰ

حُبُّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى(١٤٦٠) بَصَرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا ؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ ٱللهِ بِزَاجِرٍ ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَىٰ ٱلْغِرَّةِ(١٤٦١) ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ : ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ، ثُمَّ ازْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً(١٤٦٢) ، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ، عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَىٰ عُمْرَهُ ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا ، أَغْمَضَ(١٤٦٣) فِي مَطَالِبِهَا ، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا ، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ(١٤٦٤) جَمْعِهَا ، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا ، تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا ، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا ، فَيَكُونُ ٱلْمَهْنَأُ(١٤٦٥) لِغَيْرِهِ ، وَٱلْعِبْءُ(١٤٦٦) عَلَىٰ ظَهْرِهِ . وَٱلْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ(١٤٦٧) بِهَا ، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ(١٤٦٨) لَهُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ ، وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ

الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ[١٤٦٩]، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً[١٤٧٠] بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ فِي ٱلْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ[١٤٧١].

القيامة

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَٱلْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ[١٤٧٢] السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا[١٤٧٣]، وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ[١٤٧٤]، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا ٱلْأَعْمَالِ وَخَبَايَا ٱلْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ ٱلنُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ

ٱلْحَالُ ، وَلَا تَنُوبُهُمُ ٱلْأَفْزَاعُ[١٤٧٥] ، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلْأَسْقَامُ ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ[١٤٧٦] ٱلْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ ٱلْأَيْدِيَ إِلَىٰ ٱلْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِٱلْأَقْدَامِ ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ[١٤٧٧] ، وَمُقَطَّعَاتِ[١٤٧٨] النِّيرَانِ ، فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ[١٤٧٩] وَلَجَبٌ[١٤٨٠] ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ ، وَقَصِيفٌ[١٤٨١] هَائِلٌ ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادَىٰ أَسِيرُهَا ، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا[١٤٨٢] . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ .

زهد النبي

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله : قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ زَوَاهَا[١٤٨٣] عَنْهُ ٱخْتِيَاراً ، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً ، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً[١٤٨٤] ، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً . بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً[١٤٨٥] ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً ، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً ، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً .

أهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ ٱلْمَلَائِكَةِ[١٤٨٦]

وَمَعَادِنُ ٱلْعِلْمِ ، وَيَنَابِيعُ ٱلْحُكْمِ ، نَاصِرُنا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ ، وَعَدُوُّنا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ ٱلسَّطْوَةَ .

١١٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في أركان الدين

الاسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلْإِسْلَامِ ؛ وَكَلِمَةُ ٱلْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ ؛ وَإِقَامُ ٱلصَّلَاةِ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ ؛ وَإِيتَاءُ ٱلزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ؛ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ ؛ وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ(١٤٨٧) ؛ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ(١٤٨٨) فِي ٱلْأَجَلِ ؛ وَصَدَقَةُ ٱلسِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ ؛ وَصَدَقَةُ ٱلْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ ٱلسُّوءِ ؛ وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ .

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ . وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ . وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ .

فضل القرآن

وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ . وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَٱلْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ ٱلَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ؛ بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَٱلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ أَلْوَمُ[١٤٨٩] .

١١١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِٱلْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِٱلْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِٱلْآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِٱلْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا[١٤٩٠] ، وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا . غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ[١٤٩١] زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ[١٤٩٢] بَائِدَةٌ[١٤٩٣] ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ[١٤٩٤] . لَا تَعْدُو ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَىٰ أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : «كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً[١٤٩٥] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ، وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً » . لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً[١٤٩٦] ؛ وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً[١٤٩٧] ، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً[١٤٩٨]

وَلَمْ تَطُلَّهُ[١٤٩٩] فِيهَا دِيمَةُ[١٥٠٠] رَخَاءٍ[١٥٠١] ، إِلَّا هَتَنَتْ[١٥٠٢] عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ ! وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى[١٥٠٣] ! لَا يَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا[١٥٠٤] رَغَباً[١٥٠٥] ، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ[١٥٠٦] مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً ! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ[١٥٠٧] خَوْفٍ ! غَرَّارَةٌ ، غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ! وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ[١٥٠٨] ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي أُبَّهَةٍ[١٥٠٩] قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً ، وَذِي نَخْوَةٍ[١٥١٠] قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ! سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ[١٥١١] ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ[١٥١٢] ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ[١٥١٣] ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ[١٥١٤] ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ[١٥١٥] ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ[١٥١٦] ! حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا[١٥١٧] مَنْكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ[١٥١٨] ! أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً ، وَأَبْقَىٰ آثَاراً ، وَأَبْعَدَ آمَالًا ، وَأَعَدَّ عَدِيداً ، وَأَكْثَفَ جُنُوداً ! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ[١٥١٩] . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ[١٥٢٠] ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ

صُحْبَةً ! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ[١٥٢١] ، وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ[١٥٢٢] ، وَضَعْضَعَتْهُمْ[١٥٢٣] بِالنَّوائِبِ ، وَعَفَّرَتْهُمْ[١٥٢٤] لِلْمَنَاخِرِ ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ[١٥٢٥] ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ « رَيْبَ الْمَنُونِ ». فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا[١٥٢٦] ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا[١٥٢٧] ، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ . وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ[١٥٢٨] ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ[١٥٢٩] ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ ! أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ ؛ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا ! فَاعْلَمُوا ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا : «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً » : حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً[١٥٣٠] ، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ[١٥٣١] فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ[١٥٣٢] أَجْنَانٌ[١٥٣٣] ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ[١٥٣٤] جِيرَانٌ ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا[١٥٣٥] لَمْ يَفْرَحُوا ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ[١٥٣٦] ، وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ ، اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْناً ، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً ، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا ، حُفَاةً عُرَاةً ،

قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلْحَيَاةِ ٱلدَّائِمَةِ وَالدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْداً عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » .

١١٢ — ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس وعجز الخلق عن وصف الله

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا ؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّىٰ أَحَداً ؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّىٰ ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيَلِجُ[١٥٣٧] عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ !

١١٣ — ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ[١٥٣٨] ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ[١٥٣٩] . قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا ، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارُهَا هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا ، فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا ، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا ، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا . لَمْ يُصْفِهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا

زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ(١٥٤٠) . وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ ٱلْبِنَاءِ ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ ٱنْقِطَاعَ ٱلسَّيْرِ ! ٱجْعَلُوا مَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ .

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا ، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتَبَطُوا(١٥٤١) بِمَا رُزِقُوا . قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ ٱلْآجَالِ ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ ٱلْآمَالِ ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ، وَٱلعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآجِلَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ ،وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ . مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِـٱلْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ! وَيُقْلِقُكُمُ ٱلْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ(١٥٤٢) مِنْهَا عَنْكُمْ ! كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ . وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ ٱلْآجِلِ وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً(١٥٤٣) عَلَىٰ لِسَانِهِ ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَأَحْرَزَ رِضَىٰ سَيِّدِهِ .

١١٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وفيها مواعظ للناس

اَلْحَمْدُ للهِ ٱلوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلاَئِهِ ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلاَئِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْبِطَاءِ(١٠٤٤) عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ ، السِّرَاعِ (١٠٤٥) إِلَىٰ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ(١٠٤٦) . وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ ٱلْغُيُوبَ ، وَوَقَفَ عَلَىٰ ٱلْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَىٰ إِخْلاَصُهُ ٱلشِّرْكَ ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ ٱلْقَوْلَ ، وَتَرْفَعَانِ ٱلْعَمَلَ. لَا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ ٱللهِ ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا ٱلْمَعَاذُ : زَادٌ مُبْلِغٌ ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ . دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاهَا(١٠٤٧) خَيْرُ وَاعٍ . فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا ، وَفَازَ وَاعِيهَا .

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ حَمَتْ(١٠٤٨) أَوْلِيَاءَ ٱللهِ مَحَارِمَهُ ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ(١٠٤٩) ؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ(١٠٥٠) ، وَٱلرِّيَّ بِالظَّمَإِ ؛ وَٱسْتَقْرَبُوا ٱلأَجَلَ

فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ ، وَكَذِّبُوا ٱلْأَمَلَ فَلاحَظُوا ٱلْأَجَلَ . ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ ؛ فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ[١٥٥١] ، لَا تُخْطِىءُ سِهَامُهُ ، وَلَا تُؤْسَى[١٥٥٢] جِرَاحُهُ . يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِٱلْمَوْتِ ، وَٱلصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ ، وَالنَّاجِيَ بِٱلْعَطَبِ . آكِلٌ لَا يَشْبَعُ ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ[١٥٥٣] . وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ لَا مَالاً حَمَلَ ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ ! وَمِنْ غِيَرِهَا[١٥٥٤] أَنَّكَ تَـرَىٰ ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً ، وَٱلْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً ؛ لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ[١٥٥٥] ، وَبُؤْساً نَزَلَ . وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُـورُ أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ . فَسُبْحَانَ ٱللهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا ! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا ! وَأَضْحَىٰ فَيْئَهَا[١٥٥٦] ! لَا جَاءٍ يُرَدُّ[١٥٥٧] ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ . فَسُبْحَانَ ٱللهِ ، مَا أَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ !

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ ٱلشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِـنَ ٱلْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ ٱلسَّمَاعُ ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْخَبَرُ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا : فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِـحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ . وَمَا أُحِلَّ

لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا ٱتَّسَعَ. قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِٱلْعَمَلِ ؛ فَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ الشَّكُّ ، وَدَخِلَ ٱلْيَقِينُ[١٥٥٨] ، حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمُرِ مَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ . مَا فَاتَ ٱلْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي ، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي. فَـ« ٱتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

١١٥ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستسقاء

ٱللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ[١٥٥٩] جِبَالُنَا ، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ[١٥٦٠] دَوَابُّنَا ، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا[١٥٦١] ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ[١٥٦٢] عَلَىٰ أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَٱلْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا ! ٱللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ أَنِينَ ٱلْآنَّةِ[١٥٦٣] ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ[١٥٦٤] ! ٱللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا[١٥٦٥] ! ٱللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجُودِ[١٥٦٦] ؛ فَكُنْتَ

الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ ، وَٱلْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ[١٥٦٧] . نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ٱلْأَنَامُ ، وَمُنِعَ ٱلْغَمَامُ ، وَهَلَكَ ٱلسَّوَامُ[١٥٦٨] ، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ[١٥٦٩] ، وَالرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ[١٥٧٠] ، وَالنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ[١٥٧١] ، سَحًّا وَابِلًا[١٥٧٢] ، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ . ٱللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً ، تَامَّةً عَامَّةً ، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً ، هَنِيئَةً مَرِيعَةً[١٥٧٣] ، زَاكِياً[١٥٧٤] نَبْتُهَا ، ثَامِراً[١٥٧٥] فَرْعُهَا ، نَاضِراً وَرَقُهَا ، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا ٱلْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ ! ٱللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا[١٥٧٦] ، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا[١٥٧٧] ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا[١٥٧٨] ، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا ، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدَىٰ بِهَا أَقَاصِينَا[١٥٧٩] ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا[١٥٨٠] ؛ مِنْ بَرَكَاتِكَ ٱلْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ ٱلْجَزِيلَةِ ، عَلَى بَرِيَّتِكَ ٱلْمُرْمِلَةِ[١٥٨١] ، وَوَحْشِكَ ٱلْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً[١٥٨٢] ، مِدْرَاراً هَاطِلَةً ، يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ[١٥٨٣] مِنْهَا ٱلْوَدْقَ ، وَيَحْفِزُ[١٥٨٤] ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا[١٥٨٥] ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا[١٥٨٦] ، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا[١٥٨٧] ، وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا[١٥٨٨] ، حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ[١٥٨٩] ، فَإِنَّكَ « تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ » .

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف ، رضي الله عنه ؛ قوله عليه السلام : (انْصَاحَتْ جِبَالُنَا) أي تَشَقَّقَتْ مِنَ المُحُول ، يُقَالُ : انْصَاحَ الثَّوْبُ إذَا انْشَقَّ . وَيُقَالُ أَيْضاً :انْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ إذَا جَفَّ وَيَبِسَ ؛ كُلُّهُ بِمَعْنًى . وَقَوْلُهُ : (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أيْ عَطِشَتْ، وَالْهُيَامُ: الْعَطَشُ . وَقَوْلُهُ : (حَدَابِيرُ السِّنِينَ) جمع حِدبار، وهي الناقَة التي أنضاها السَّيْرُ، فشبّه بها السنة التي فشا فِيهَا الجَدْبُ ، قَالَ ذو الرِّمَّةِ :

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

وَقَوْلُهُ : (وَلاَ قَزَعٍ رَبَابُهَا) ، الْقَزَعُ : الْقِطَعُ الصِّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ . وَقَوْلُهُ : (وَلاَ شَفَّان ذِهَابُهَا) فَإنَّ تَقْدِيرَهُ : وَلاَ ذَاتَ شَفَّان ذِهَابُهَا . وَالشَّفَّانُ : الرِّيحُ البَارِدَةُ ، وَالذِّهَابُ : الأمْطَارُ اللَّيِّنَةُ . فَحَذَفَ (ذَاتَ) لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ .

١١٦ — ومن خطبة له عليه السلام

وفيها ينصح أصحابه

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ ، فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ[١٥٩٠] وَلَا مُقَصِّرٍ ، وَجَاهَدَ فِي ٱللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ[١٥٩١] وَلَا مُعَذِّرٍ[١٥٩٢] . إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ ، وَبَصَرُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ .

ومنها : وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ[١٥٩٣] تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ[١٥٩٤] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ[١٥٩٥] عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ[١٥٩٦] كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا

ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَٱللهِ مَيَامِينُ[١٥٩٧] الرَّأْيِ ، مَرَاجِيحُ[١٥٩٨] ٱلْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ[١٥٩٩] بِٱلْحَقِّ ، مَتَارِيكُ[١٦٠٠] لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدُماً[١٦٠١] عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا عَلَىٰ[١٦٠٢] ٱلْمَحَجَّةِ[١٦٠٣] ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَىٰ ٱلدَّائِمَةِ ، وَٱلْكَرَامَةِ ٱلْبَارِدَةِ[١٦٠٤] . أَمَا وَٱللهِ ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ[١٦٠٥] ٱلْمَيَّالُ ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ !

قال الشريف : الْوَذَحَةُ : الخُنْفُسَاءُ . وهذا القول يومىءُ به إلى الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

١١٧ — ومن كلام له عليه السلام

يوبخ البخلاء بالمال والنفس

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا . تَكْرُمُونَ[١٦٠٦] بِاللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَلَا تُكْرِمُونَ ٱللهَ فِي عِبَادِهِ ! فَٱعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَٱنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ !

١١٨ ــ ومن كلام له عليه السلام

في الصالحين من أصحابه

أَنْتُمُ ٱلأَنْصارُ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ ، وَٱلإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَٱلْجُنَنُ(١٦٠٧) يَوْمَ ٱلْبَأْسِ(١٦٠٨) ، وَٱلْبِطَانَةُ(١٦٠٩) دُونَ النَّاسِ . بِكُمْ أَضْرِبُ ٱلْمُدْبِرَ ، وَأَرْجُو طَاعَةَ ٱلْمُقْبِلِ . فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ ٱلْغِشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ ؛ فَوَٱللهِ إِنِّي لَأَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِالنَّاسِ !

١١٩ ــ ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً

فقال عليه السلام : مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ **فقال قوم منهم : يا أمير المؤمنين ، إن سرت سرنا معك ،**

فقال عليه السلام : مَا بَالُكُمْ ! لَا سُدِّدْتُمْ(١٦١٠) لِرُشْدٍ ! وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَٱلْمِصْرَ وَبَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ ،أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ(١٦١١) فِي ٱلْجَفِيرِ(١٦١٢) ٱلْفَارِغِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا ،

تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ[١٦١٣] مَدَارُهَا ، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا[١٦١٤] . هٰذَا لَعَمْرُ ٱللهِ الرَّأْيُ ٱلسُّوءُ . وَٱللهِ لَوْلَا رَجَائِي ٱلشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلْعَدُوَّ ـ وَلَوْ قَدْ حُمَّ[١٦١٥] لِي لِقَاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي[١٦١٦] ثُمَّ شَخَصْتُ[١٦١٧] عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا ٱخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ ؛ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ[١٦١٨] فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ ٱجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ[١٦١٩] ، مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ !

١٢٠ ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فضله ويعظ الناس

تَاللهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتْمَامَ ٱلْعِدَاتِ[١٦٢٠] ، وَتَمَامَ ٱلْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ـ أَبْوَابُ ٱلْحُكْمِ وَضِيَاءُ ٱلْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ[١٦٢١] . مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . ٱعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ، «وَتُبْلَى فِيهِ ٱلسَّرَائِرُ» . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ[١٦٢٢] عَنْهُ أَعْجَزُ ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ[١٦٢٣] . وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحِلْيَتُهَا

حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ[١٦٢٤] . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ[١٦٢٥] يَجْعَلُهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِلْمَرْءِ فِي ٱلنَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

١٢١ — ومن خطبة له عليه السلام

بعد ليلة الهرير

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال :

هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ[١٦٢٦] ! أَمَا وَٱللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ ٱللهُ فِيهِ خَيْراً ، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ ، وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا[١٦٢٧] مَعَهَا ! ٱللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ[١٦٢٨] ، وَكَلَّتِ[١٦٢٩] النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ[١٦٣٠] ! أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَهِيجُوا إِلَىٰ ٱلْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ[١٦٣١] إِلَىٰ أَوْلَادِهَا ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا ، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً ، وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ ، وَبَعْضٌ نَجَا . لَا يُبَشَّرُونَ بِٱلْأَحْيَاءِ[١٦٣٢] ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ

ٱلْمَوْتَىٰ[١٦٣٣] . مُرْهُ[١٦٣٤] ٱلْعُيُونِ مِنَ ٱلْبُكَاءِ ، خُمْصُ ٱلْبُطُونِ[١٦٣٥] مِنَ الصِّيَامِ ، ذُبُلُ[١٦٣٦] ٱلشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ ٱلْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ . عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلْخَاشِعِينَ . أُولٰئِكَ إِخْوَانِي ٱلذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ ، وَنَعَضَّ ٱلْأَيْدِيَ عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ[١٦٣٧] ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِٱلْجَمَاعَةِ ٱلْفُرْقَةَ ، وَبِٱلْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ . فَٱصْدِفُوا[١٦٣٨] عَنْ نَزَغَاتِهِ[١٦٣٩] وَنَفَثَاتِهِ ، وَٱقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْهِمْ ، وَٱعْقِلُوهَا[١٦٤٠] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ .

١٢٢ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للخوارج ، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة ، فقال عليه السلام :

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ ؟ فَقَالُوا : مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ : فَٱمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً ، حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُلاًّ مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ . وَنَادَىٰ النَّاسَ ، فَقَالَ : أَمْسِكُوا عَنِ ٱلْكَلَامِ ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً ، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً :

إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ ، وَٱلْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ نَعَقَ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ ٱلْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا . وَٱللهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَّلَنِي ٱللهُ ذَنْبَهَا . وَوَٱللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ ٱلَّذِي يُتَّبَعُ ؛ وَإِنَّ ٱلْكِتَابَ لَمَعِي ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ : فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَبْنَاءِ وَٱلْإِخْوَانِ وَٱلْقَرَابَاتِ ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً ، وَمُضِيًّا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِرَاحِ . وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ عَلَىٰ مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَٱلِاعْوِجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ(١٦٤١) يَلُمُّ ٱللهُ بِهَا شَعَثَنَا(١٦٤٢) ، وَنَتَدَانَىٰ بِهَا(١٦٤٣) إِلَىٰ ٱلْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

١٢٣ — ومن كلام له عليه السلام

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ(١٦٤٤) عِنْدَ اللِّقَاءِ ،

وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً[١٦٤٥] فَلْيَذُبَّ[١٦٤٦] عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ[١٦٤٧] الَّتي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ ٱللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ ؛ وَلَا يُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ !

ومنه : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ ٱلضِّبَابِ[١٦٤٨] : لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً . قَدْ خُلِّيتُمْ وَٱلطَّرِيقَ ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ ، وَٱلْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ[١٦٤٩] .

١٢٤ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا ٱلدَّارِعَ[١٦٥٠] ، وَأَخِّرُوا ٱلْحَاسِرَ[١٦٥١] ، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلْأَضْرَاسِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى[١٦٥٢] لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ[١٦٥٣] ؛ وَٱلْتَوُوا[١٦٥٤] فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ[١٦٥٥] لِلْأَسِنَّةِ ؛ وَغُضُّوا ٱلْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ؛ وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ . وَرَايَتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَٱلْمَانِعِينَ ٱلذِّمَارَ[١٦٥٦] مِنْكُمْ ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ[١٦٥٧] هُمُ ٱلَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ[١٦٥٨] ، وَيَكْتَنِفُونَهَا[١٦٥٩] : حِفَافَيْهَا[١٦٦٠] ، وَوَرَاءَهَا ،

وَأَمَامَهَا ؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا . أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ(١٦٦١) ، وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ(١٦٦٢) فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ . وَٱيْمُ ٱللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلْآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ(١٦٦٣) ٱلْعَرَبِ ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ(١٦٦٤) ٱللهِ ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ ، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ . وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ . مَنِ الرَّائِحُ إِلَىٰ ٱللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ ٱلْمَاءَ؟ ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي(١٦٦٥) ! ٱلْيَوْمَ تُبْلَىٰ ٱلْأَخْبَارُ(١٦٦٦) ! وَٱللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ . ٱللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ(١٦٦٧) . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ(١٦٦٨) : يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ ؛ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهَامَ ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ(١٦٦٩) السَّوَاعِدَ وَٱلْأَقْدَامَ ؛ وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِٱلْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا ٱلْمَنَاسِرُ(١٦٧٠) ؛ وَيُرْجَمُوا بِٱلْكَتَائِبِ(١٦٧١) تَقْفُوهَا ٱلْحَلَائِبُ(١٦٧٢) ؛ وَحَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ ٱلْخَمِيسُ يَتْلُوهُ ٱلْخَمِيسُ ؛ وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ(١٦٧٣) ٱلْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ، وَبِأَعْنَانِ(١٦٧٤) مَسَارِبِهِمْ(١٦٧٥) وَمَسَارِحِهِمْ .

قال السيد الشريف : أقُولُ : الدَّعْقُ : الدَّقُّ ، أيْ تَدُقُّ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ . وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ : مُتَقَابِلَاتُهَا. وَيُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ ، أيْ تَتَقَابَلُ .

١٢٥ ـ ومن كلام له عليه السلام

في التحكيم
وذلك بعد سماعه لأمر الحكَمين

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ. هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ(١٦٧٦)، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ» فَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ ٱلْعَالِمُ؛ وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ؛ وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا(١٦٧٧)، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ ٱلْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ ٱلْغَيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِٱلْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ(١٦٧٨) ـ مِنَ ٱلْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ! ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِٱلْجَوْرِ(١٦٧٩) لَا

يَعْدِلُونَ[١٦٨٠] بِهِ، جُفَاةٍ عَنِ ٱلْكِتَابِ، نُكُبٍ[١٦٨١] عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ[١٦٨٢] يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرِ[١٦٨٣] عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشُ[١٦٨٤] نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً[١٦٨٥]، يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ[١٦٨٦]، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ[١٦٨٧]!

١٢٦ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عوتب على التسوية في العطاء

أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِٱلْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ! وَٱللهِ لَا أَطُورُ[١٦٨٨] بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ[١٦٨٩]، وَمَا أَمَّ[١٦٩٠] نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ كَانَ ٱلْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا ٱلْمَالُ مَالُ ٱللهِ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي ٱلآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ ٱللهِ. وَلَمْ يَضَعِ ٱمْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ ٱللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَٱحْتَاجَ إِلَىٰ مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلْأَمُ خَدِينٍ[١٦٩١]!

١٢٧ — ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين

فإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِضَلالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ ٱلْبُرْءِ وَٱلسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ ٱلزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحَا ٱلْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ[١٦٩٢]! وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا ٱلنَّمَطُ ٱلْأَوْسَطُ فَٱلْزَمُوهُ، وَٱلْزَمُوا السَّوَادَ ٱلأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللهِ مَعَ ٱلْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ!

فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَىٰ هٰذَا الشِّعَارِ[١٦٩٣] فَٱقْتُلُوهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ ، فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ ٱلْقُرْآنُ ، وَإِحْيَاؤُهُ ٱلاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ ٱلافْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا . فَلَمْ آتِ ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً[١٦٩٤] ، وَلَا خَتَلْتُكُمْ[١٦٩٥] عَنْ أَمْرِكُمْ ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا ٱلْقُرْآنَ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي ٱلْحُكُومَةِ بِٱلْعَدْلِ ، وَٱلصَّمْدِ[١٦٩٦] لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا ، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا .

١٢٨ ـ ومن كلام له عليه السلام

فيما يخبر به عن الملاحم[١٦٩٧] بالبصرة

يَا أَحْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِٱلْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ[١٦٩٨] ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ[١٦٩٩] ، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ[١٧٠٠] . يُثِيرُونَ ٱلْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

قال الشريف : يومىء بذلك إلى صاحب الزّنْج .

ثم قال عليه السلام : وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ ٱلْعَامِرَةِ[١٧٠١] ، وَالدُّورِ ٱلْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ[١٧٠٢] كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ[١٧٠٣]

ٱلْفِيَلَةِ ، مِنْ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ . أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا .

منه في وصف الاتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً « كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ ٱلْمَجَانُّ ٱلْمُطَرَّقَةُ »(١٧٠٤) ، يَلْبَسُونَ ٱلسَّرَقَ(١٧٠٥) وَالدِّيبَاجَ ، وَيَعْتَقِبُونَ(١٧٠٦) ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَ . وَيَكُونُ هُنَاكَ ٱسْتِحْرَارُ(١٧٠٧) قَتْلٍ حَتَّىٰ يَمْشِيَ ٱلْمَجْرُوحُ عَلَىٰ ٱلْمَقْتُولِ ، وَيَكُونَ ٱلْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ ٱلْمَأْسُورِ !

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه السلام ، وقال للرجل ، وكان كلبياً :

يَا أَخَا كَلْبٍ ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : « إِنَّ ٱللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ... » ٱلآيَةَ ، فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً ، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً . فَهٰذَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ٱلَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا ٱللهُ ، وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي ، وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي(١٧٠٨) .

١٢٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل والموازين

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ[١٧٠٩] مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ : أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . فَرُبَّ دَائِبٍ[١٧١٠] مُضَيَّعٌ ، وَرُبَّ كَادِحٍ[١٧١١] خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً ، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا ، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً . فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ[١٧١٢] . ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً ، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللهِ كُفْراً ، أَوْ بَخِيلًا ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ ٱللهِ وَفْراً ، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظِ وَقْراً ! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ! وَأَيْنَ ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ ، وَٱلْعَاجِلَةِ ٱلْمُنَغِّصَةِ ، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ[١٧١٣] لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ ، ٱسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ ! « فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! » «ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ» ، فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ . أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا ٱللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ ! لَا يُخْدَعُ ٱللهُ عَنْ

جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ ٱللهُ ٱلْآمِرِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ ، وَالنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ !

١٣٠ — ومن كلام له عليه السلام

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة(١٧١٤)

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ غَضِبْتَ للهِ ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ ، فَٱتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ ، وَٱهْرُبْ مِنهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ ، ومَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ ٱلرَّابِحُ غَداً ، وَٱلْأَكْثَرُ حُسَّداً . وَلَوْ أَنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ، ثُمَّ اتَّقَىٰ ٱللهَ ، لَجَعَلَ ٱللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً ! لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلْبَاطِلُ ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ(١٧١٥) مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ .

١٣١ — ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، وَٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، أَظْأَرُكُمْ(١٧١٦) عَلَىٰ ٱلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ

نُفُورَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ وَعْوَعَةِ ٱلْأَسَدِ ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ(١٧١٧) ٱلْعَدْلِ ، أَوْ أُقِيمَ ٱعْوِجَاجَ ٱلْحَقِّ . ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ ٱلْحُطَامِ ، وَلٰكِنْ لِنَرِدَ ٱلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ ٱلْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ ٱلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ ٱلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْبَخِيلُ ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ(١٧١٨) ، وَلَا ٱلْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا ٱلْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا ٱلْحَائِفُ(١٧١٩) لِلدُّوَلِ(١٧٢٠) فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ ، وَلَا ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِٱلْحُقُوقِ ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ(١٧٢١) ، وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ .

١٣٢ ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

يعظ فيها ويزهد في الدنيا

حمد الله

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا أَخَذَ وَأَعْطَىٰ ، وَعَلَىٰ مَا أَبْلَىٰ وَٱبْتَلَىٰ(١٧٢٢) . ٱلْبَاطِنُ

لِكُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، ٱلعَالِـمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ ، وَمَا تَخُونُ ٱلْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ(١٧٢٣) ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلإِعْلَانَ ، وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ .

عظة الناس

ومنها : فَإِنَّهُ وَٱللهِ ٱلْجِدُّ لَا اللَّعِبُ ، وَٱلْحَقُّ لَا ٱلْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ(١٧٢٤) ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ(١٧٢٥) . فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ وَحَذِرَ ٱلإِقْلَالَ ، وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ ـ طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوَادِ ٱلْمَنَايَا يَتَعَاطَىٰ بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ ، حَمْلاً عَلَىٰ ٱلْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِٱلْأَنَامِلِ . أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً ، وَيَبْنُونَ مَشِيداً ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً ! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً ، وَمَا جَمَعُوا بُوراً ؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيْدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ(١٧٢٦) ، وَفَازَ عَمَلُهُ . فَٱهْتَبِلُوا(١٧٢٧) هَبَلَهَا ، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا : فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلْأَعْمَالَ إِلَىٰ دَارِ ٱلْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ(١٧٢٨) . وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ(١٧٢٩) لِلزِّيَالِ(١٧٣٠) .

١٣٣ — ومن خطبة له عليه السلام

يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس

عظمة الله تعالى

وَٱنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا ، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَمَاوَاتُ وَٱلأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا[١٧٣١] ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ ٱلْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ ، وَقَدَحَتْ[١٧٣٢] لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ ٱلْمُضِيئَةَ ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ .

القرآن

منها : وَكِتَابُ ٱللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

رسول الله

منها : أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ ، فَقَفَّىٰ بِهِ الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي ٱللهِ ٱلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ، وَٱلْعَادِلِينَ بِهِ .

الدنيا

منها : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ ٱلْأَعْمَىٰ ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً ، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَٱلبَصِيرُ مِنْهَا

شَاخِصٌ ، وَٱلْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَٱلْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ .

عظة الناس

منها : وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا ٱلْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ ، وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَٱلسَّلَامَةُ . كِتَابُ ٱللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي ٱللهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ ٱللهِ . قَدِ ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَىٰ ٱلْغِلِّ(١٧٣٣) فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ ٱلْمَرْعَىٰ عَلَىٰ دِمَنِكُمْ(١٧٣٤) . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ حُبِّ ٱلْآمَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلْأَمْوَالِ . لَقَدِ ٱسْتَهَامَ(١٧٣٥) بِكُمُ ٱلْخَبِيثُ ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلْغُرُورُ ، وَٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

١٣٤ — ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ(١٧٣٦) ، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ .

وَالَّذِي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ(١٧٣٧) دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَٱبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَباً ، وَٱحْفِزْ(١٧٣٨) مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلَاءِ(١٧٣٩) وَالنَّصِيحَةِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ ، كُنْتَ رِدْأً لِلنَّاسِ(١٧٤٠) وَمَثَابَةً(١٧٤١) لِلْمُسْلِمِينَ .

١٣٥ — ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان : أنا أكفيكه ، فقال علي عليه السلام للمغيرة :

يَـٰابْنَ اللَّعِينِ ٱلْأَبْتَرِ(١٧٤٢) ، وَٱلشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَٱللهِ مَا أَعَزَّ ٱللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ . ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللهُ نَوَاكَ(١٧٤٣) ، ثُمَّ ٱبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلَا أَبْقَىٰ ٱللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ !

١٣٦ ــ ومن كلام له عليه السلام

في أمر البيعة

لَمْ تكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً[١٧٤٤] ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً . إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَٱيْمُ ٱللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ[١٧٤٥] ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً .

١٣٧ ــ ومن كلام له عليه السلام

في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

طلحة والزبير

وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً[١٧٤٦] . وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ[١٧٤٧] إِلَّا قِبَلَهُمْ . وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ فِيهَا ٱلْحَمَأُ وَٱلْحُمَّةُ[١٧٤٨] ، وَٱلشُّبْهَةُ ٱلْمُغْدِفَةُ[١٧٤٩] ، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ ؛ وَقَدْ زَاحَ[١٧٥٠] ٱلْبَاطِلُ عَنْ

نِصَابِهِ ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ[١٧٥١] . وَٱيْمُ ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ[١٧٥٢] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ[١٧٥٣] ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ ، وَلَا يَعُبُّونَ[١٧٥٤] بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ[١٧٥٥] !

أمر البيعة

ومنه : فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ[١٧٥٦] عَلَىٰ أَوْلَادِهَا ، تَقُولُونَ : ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا. ٱللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي ، وَأَلَّبَا[١٧٥٧] النَّاسَ عَلَيَّ ؛ فَٱحْلُلْ مَا عَقَدَا ، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا . وَلَقَدِ ٱسْتَثَبْتُهُمَا[١٧٥٨] قَبْلَ ٱلْقِتَالِ ، وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ[١٧٥٩] ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ[١٧٦٠] ، وَرَدَّا ٱلْعَافِيَةَ .

١٣٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام

يومىء فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ ٱلْهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلْهَوَىٰ ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ .

ومنها : حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا[١٧٦١] ، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا[١٧٦٢] ، حُلْواً رَضَاعُهَا ، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي

غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ ٱلْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا ، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلْأَرْضُ أَفَالِيذَ[١٧٦٣] كَبِدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا ، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

منها : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ[١٧٦٤] بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ[١٧٦٥] ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ[١٧٦٦] ، وَفَرَشَ ٱلْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ . قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ[١٧٦٧] ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، بَعِيدَ ٱلْجَوْلَةِ ، عَظِيمَ ٱلصَّوْلَةِ . وَٱللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ[١٧٦٨] فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، كَٱلْكُحْلِ فِي ٱلْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذٰلِكَ ، حَتَّىٰ تَؤُوبَ إِلَىٰ ٱلْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا[١٧٦٩] ! فَٱلْزَمُوا السُّنَنَ ٱلْقَائِمَةَ ، وَٱلْآثَارَ ٱلْبَيِّنَةَ ، وَٱلْعَهْدَ ٱلْقَرِيبَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي[١٧٧٠] لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ .

١٣٩ ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ . فَٱسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ؛ عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ تُنْتَضَى[١٧٧١] فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ .

١٤٠ — ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ[١٧٧٢] أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ، وَٱلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى ٱللهَ فِيمَا سِوَاهُ ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَٱيْمُ ٱللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ ، لَجَرَاءَتُهُ عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ !

يَا عَبْدَ ٱللهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ .

١٤١ — ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ ، فَلَا

يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُخْطِىءُ السِّهَامُ ، وَيُحِيلُ ٱلْكَلَامُ[١٧٧٣] ، وَبَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ ، وَٱللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فسئل ، عليه السلام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال :

ٱلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ !

١٤٢ — ومن كلام له عليه السلام

المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنَ ٱلْحَظِّ فِيمَا أَتَىٰ إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ ، وَثَنَاءُ ٱلْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ ٱلْجُهَّالِ ، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ : مَا أَجْوَدَ يَدَهُ ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ ٱللهِ بَخِيلٌ !

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ[١٧٧٤] ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ[١٧٧٥] عَلَىٰ ٱلْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ ٱلْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا ، وَدَرْكُ فَضَائِلِ ٱلْآخِرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

١٤٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر

أَلَا وَإِنَّ ٱلْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ[١٧٧٦] ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ ، وَلَا زُلْفَةً[١٧٧٧] إِلَيْكُمْ ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا ، وَأُقِيمَتَا عَلَىٰ حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا .

إِنَّ ٱللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلِاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : «ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً» . فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ !

ٱللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . ٱللَّهُمَّ فَٱسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ

ٱلْقَانِطِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ[١٧٧٨] ، « وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا » ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . ٱللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا ٱلْمَضَايِقُ ٱلْوَعْرَةُ[١٧٧٩] ، وَأَجَاءَتْنَا[١٧٨٠] ٱلْمَقَاحِطُ[١٧٨١] ٱلْمُجْدِبَةُ ، وَأَعْيَتْنَا ٱلْمَطَالِبُ ٱلْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاحَمَتْ[١٧٨٢] عَلَيْنَا ٱلْفِتَنُ ٱلْمُسْتَصْعِبَةُ . ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ[١٧٨٣] . وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا . ٱللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ؛ وَٱسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً ، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةَ ٱلْحَيَا[١٧٨٤] ، كَثِيرَةَ ٱلْمُجْتَنَىٰ ، تُرْوِي بِهَا ٱلْقِيعَانَ[١٧٨٥] ، وَتُسِيلُ ٱلْبُطْنَانَ[١٧٨٦] ، وَتَسْتَوْرِقُ ٱلْأَشْجَارَ[١٧٨٧] ، وَتُرْخِصُ ٱلْأَسْعَارَ ؛ « إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ » .

١٤٤ — ومن خطبة له عليه السلام

مبعث الرسل

بَعَثَ ٱللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ ٱلصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ. أَلَا إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ[١٧٨٨] كَشْفَةً ؛ لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ؛ « وَلَٰكِنْ

لِيَبْلُوَهُمْ : أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا »، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَٱلْعِقَابُ بَوَاءً[١٧٨٩]

فضل اهل البيت

أَيْنَ ٱلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعَنَا ٱللهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى ٱلْهُدَىٰ ، وَيُسْتَجْلَىٰ ٱلْعَمَىٰ . إِنَّ ٱلْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ .

أهل الضلال

منها : آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا ، وَتَرَكُوا صَافِياً ، وَشَرِبُوا آجِناً[١٧٩٠] . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ ٱلْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ ، وَبَسِئَ بِهِ[١٧٩١] وَوَافَقَهُ ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ[١٧٩٢] ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي ٱلْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ[١٧٩٣] مَا حَرَّقَ !

أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ ، وَٱلْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ ٱلتَّقْوَىٰ ! أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلهِ ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ ! ٱزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلْحُطَامِ[١٧٩٤] ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ ٱلْحَرَامِ ؛ وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ

ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا ، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !

١٤٥ ــ ومن خطبة له عليه السلام

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ[١٧٩٥] فِيهِ ٱلْمَنَايَا ، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ ؛ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ ؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ[١٧٩٦] لَهُ جَدِيدٌ ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ !

ذم البدعة

منها : وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا ٱلْبِدَعَ ، وَٱلْزَمُوا ٱلْمَهْيَعَ[١٧٩٧] . إِنَّ عَوَازِمَ ٱلْأُمُورِ[١٧٩٨] أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا .

١٤٦ — ومن كلام له عليه السلام

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ . وَهُوَ دِينُ ٱللهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ؛ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ ٱللهِ ، وَٱللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ ٱلْقَيِّمِ[١٧٩٩] بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ[١٨٠٠] مِنَ ٱلْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ : فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ ٱلْخَرَزُ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ[١٨٠١] أَبَداً. وَٱلْعَرَبُ ٱلْيَوْمَ ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا ، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِٱلْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ ! فَكُنْ قُطْباً ، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَا بِٱلْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ ٱلْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ[١٨٠٢] مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ ٱنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ ٱلْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا : هٰذَا أَصْلُ ٱلْعَرَبِ ، فَإِذَا ٱقْتَطَعْتُمُوهُ ٱسْتَرَحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ . فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكَثْرَةِ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَٱلْمَعُونَةِ !

١٤٧ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الغاية من البعثة

فَبَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِٱلْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّىٰ لَهُمْ سُبْحَانَهُ(١٨٠٣) فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِٱلْمَثُلَاتِ(١٨٠٤) . وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!

الزمان المقبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْكَذِبِ عَلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ(١٨٠٥) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي ٱلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ! فَقَدْ نَبَذَ ٱلْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ

حَفَظَتُهُ : فَٱلْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَٱلْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ ٱلْهُدَىٰ ، وَإِنِ ٱجْتَمَعَا. فَٱجْتَمَعَ ٱلْقَوْمُ عَلَىٰ ٱلْفُرْقَةِ ، وَٱفْتَرَقُوا عَلَىٰ ٱلْجَمَاعَةِ ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ[١٨٠٦] . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا[١٨٠٧] بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَىٰ ٱللهِ فِرْيَةً[١٨٠٨] ، وَجَعَلُوا فِي ٱلْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ ٱلْمَوْعُودُ[١٨٠٩] الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلْقَارِعَةُ[١٨١٠] وَالنِّقْمَةُ .

عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَ ٱللهَ وُفِّقَ ، وَمَنِ ٱتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ « لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ » ؛ فَإِنَّ جَارَ ٱللهِ آمِنٌ ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ ٱللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ ٱلْأَجْرَبِ ، وَٱلْبَارِي[١٨١١] مِنْ ذِي السَّقَمِ[١٨١٢] . وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي

تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَٱلْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ . هُمُ ٱلَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ؛ لَا يُخَالِفُونَ ٱلدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ .

١٤٨ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر أهل البصرة

كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو ٱلْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمُتَّانِ[١٨١٣] إِلَىٰ ٱللهِ بِحَبْلٍ ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ[١٨١٤] . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ[١٨١٥] لِصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ ! وَٱللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَىٰ هٰذَا . قَدْ قَامَتِ ٱلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ ، فَأَيْنَ ٱلْمُحْتَسِبُونَ[١٨١٦] ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ ، وَقُدِّمَ لَهُمُ ٱلْخَبَرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ . وَٱللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ ٱللَّدْمِ[١٨١٧] ، يَسْمَعُ النَّاعِيَ ، وَيَحْضُرُ ٱلْبَاكِيَ ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ !

١٤٩ ــ ومن كلام له عليه السلام

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ ٱمْرِىءٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . ٱلْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ(١٨١٨) . وَٱلْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطْرَدْتُ(١٨١٩) ٱلأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلأَمْرِ ، فَأَبَىٰ ٱللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيْهَاتَ ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ ! أَمَّا وَصِيَّتِي : فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَمُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ(١٨٢٠) مَا لَمْ تَشْرُدُوا(١٨٢١) . حُمِّلَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ ، وَخُفِّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ . رَبٌّ رَحِيمٌ ، وَدِينٌ قَوِيمٌ ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ . أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَا ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ ! غَفَرَ ٱللهُ لِي وَلَكُمْ !

إِنْ تَثْبُتِ ٱلْوَطْأَةُ(١٨٢٢) فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ(١٨٢٣) فَذَاكَ ، وَإِنْ تَدْحَضِ(١٨٢٤) ٱلْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ(١٨٢٥) أَغْصَانٍ ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ ، ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا(١٨٢٦) ، وَعَفَا(١٨٢٧) فِي ٱلأَرْضِ مَخَطُّهَا(١٨٢٨) . وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً ، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً(١٨٢٩) : سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ . لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي ، وَخُفُوتُ(١٨٣٠) إِطْرَاقِي ، وَسُكُونُ أَطْرَافِي(١٨٣١) ، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ

ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوع . وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ ٱمْرِىءٍ مُرْصِدٍ[١٨٣٢] لِلتَّلَاقِي! غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي .

١٥٠ ــ ومن خطبة له عليه السلام

يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال

وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالًا ظَعْناً فِي مَسَالِكِ ٱلْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ[١٨٣٣] غَدٍ! يَا قَوْمِ ، هٰذَا إِبَّانُ[١٨٣٤] وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ ، وَدُنُوٌّ[١٨٣٥] مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً[١٨٣٦] ، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًّا ، وَيَصْدَعَ شَعْباً[١٨٣٧] ، وَيَشْعَبَ صَدْعاً[١٨٣٨] ، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ[١٨٣٩] أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ . ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ[١٨٤٠] فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ النَّصْلَ[١٨٤١] . تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ[١٨٤٢] !

في الضلال

منها : وَطَالَ ٱلْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا ٱلْخِزْيَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا ٱلْغِيَرَ[١٨٤٣] ؛ حَتَّىٰ إِذَا ٱخْلَوْلَقَ ٱلْأَجَلُ[١٨٤٤] ، وَٱسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَىٰ ٱلْفِتَنِ ، وَأَشَالُوا[١٨٤٥] عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ ٱللهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلْحَقِّ ؛ حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ ٱلْقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلْبَلَاءِ ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ[١٨٤٦] ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ ؛ حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ ٱللهُ رَسُولَهُ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ ٱلْأَعْقَابِ ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ ، وَٱتَّكَلُوا عَلَىٰ ٱلْوَلَائِجِ[١٨٤٧] ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ ٱلَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ[١٨٤٨] . قَدْ مَارُوا[١٨٤٩] فِي ٱلْحَيْرَةِ ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ ، عَلَىٰ سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ : مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ .

١٥١ — ومن خطبة له عليه السلام

يحذر من الفتن

الله ورسوله

وَأَحْمَدُ ٱللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ مَدَاحِرِ[١٨٥٠] الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ ، وَالِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ[١٨٥١] . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ . لَا يُؤَازَى فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ . أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ ، وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجَافِيَةِ ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ ، وَيَسْتَذِلُّونَ ٱلْحَكِيمَ ؛ يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ(١٨٥٢) ، وَيَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ !

التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ . فَٱتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ(١٨٥٣) النِّقْمَةِ ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعِشْوَةِ(١٨٥٤) ، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ . شِبَابُهَا(١٨٥٥) كَشِبَابِ ٱلْغُلَامِ ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ(١٨٥٦) ، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِٱلْعُهُودِ ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ(١٨٥٧) . وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ ، وَٱلْقَائِدُ مِنَ ٱلْمَقُودِ ، فَيَتَزَايَلُونَ(١٨٥٨) بِٱلْبَغْضَاءِ ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ(١٨٥٩) ، وَٱلْقَاصِمَةِ(١٨٦٠) الزَّحُوفِ ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ ؛ وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ ٱلْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا(١٨٦١) . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ ؛ يَتَكَادَمُونَ(١٨٦٢) فِيهَا تَكَادُمَ ٱلْحُمُرِ فِي ٱلْعَانَةِ(١٨٦٣) ! قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ

ٱلْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلْأَمْرِ . تَغِيضُ[١٨٦٤] فِيهَا ٱلْحِكْمَةُ ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ ، وَتَدُقُّ[١٨٦٥] أَهْلَ ٱلْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا[١٨٦٦] ، وَتَرُضُّهُمْ[١٨٦٧] بِكَلْكَلِهَا[١٨٦٨] ! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا ٱلْوُحْدَانُ[١٨٦٩] ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ ؛ تَرِدُ بِمُرِّ ٱلْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ[١٨٧٠] ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ[١٨٧١] ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ ٱلْيَقِينِ . يَهْرُبُ مِنْهَا ٱلْأَكْيَاسُ[١٨٧٢] ، وَيُدَبِّرُهَا ٱلْأَرْجَاسُ[١٨٧٣] . مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ ! تُقْطَعُ فِيهَا ٱلْأَرْحَامُ ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلإِسْلَامُ ! بَرِيُّهَا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ !

منها : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ[١٨٧٤] ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يَخْتِلُونَ[١٨٧٥] بِعَقْدِ ٱلْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ ٱلْإِيمَانِ ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ[١٨٧٦] ٱلْفِتَنِ ، وَأَعْلَامَ ٱلْبِدَعِ ؛ وَٱلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ ٱلْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ ؛ وَٱقْدَمُوا عَلَىٰ ٱللهِ مَظْلُومِينَ ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ؛ وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ ؛ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ[١٨٧٧] ٱلْحَرَامِ ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ[١٨٧٨] مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ .

١٥٢ ــ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفات الله جل جلاله ، وصفات أئمة الدين

ٱلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ ؛

وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ[١٨٧٩] الْمَشَاعِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ[١٨٨٠] ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ[١٨٨١] ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ[١٨٨٢] ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ ، وَالْبَائِنِ[١٨٨٣] لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا ، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ[١٨٨٤] ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « كَيْفَ » فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : « أَيْنَ » فَقَدْ حَيَّزَهُ . عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

أئمة الدين

منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ[١٨٨٥] لَائِحٌ ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ ؛ وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً ، وَبِيَوْمٍ يَوْماً ؛ وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ[١٨٨٦] انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ. وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ ؛ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ ، وَجِمَاعُ[١٨٨٧] كَرَامَةٍ . اصْطَفَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ مَنْهَجَهُ ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ ، وَبَاطِنِ حِكَمٍ . لَا تَفْنَىٰ غَرَائِبُهُ ،

وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ [١٨٨٨] ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ ، لَا تُفْتَحُ ٱلْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ . قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاهُ [١٨٨٩] ، وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ . فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُسْتَشْفِي ، وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي .

١٥٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

صفة الضال

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللهِ يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ ، وَيَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ ، بلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

صفات الغافلين

منها : حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمُ ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً ، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ .

إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ، وَنَفْسِي ، هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ . فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَٱنْتَفَعَ بِٱلْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي

ٱلْمَغَاوِي[١٨٩٠]، وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

عظة الناس

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ - صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ؛ وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فَٱمْهَدْ[١٨٩١] لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ! وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ! «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ».

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللهِ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَىٰ وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعُرَّ[١٨٩٢] بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ[١٨٩٣] حَاجَةً إِلَىٰ النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ

فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. ٱعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ .

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا ؛ وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا ؛ وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا ؛ إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ[١٨٩٤] . إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

١٥٤ ــ ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها فضائل أهل البيت

وَنَاظِرُ قَلْبِ[١٨٩٥] اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ[١٨٩٦] وَنَجْدَهُ[١٨٩٧] . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَىٰ ، فَٱسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي ، وَٱتَّبِعُوا الرَّاعِيَ .

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَأَرَزَ[١٨٩٨] ٱلْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ. نَحْنُ الشِّعَارُ[١٨٩٩] وَٱلْأَصْحَابُ ، وَٱلْخَزَنَةُ وَٱلْأَبْوَابُ ؛ وَلَا تُؤْتَىٰ ٱلْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا ؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً .

منها : فِيهِمْ كَرَائِمُ[١٩٠٠] ٱلْقُرْآنِ ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ . إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا . فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ .

فَالنَّاظِرُ بِٱلْقَلْبِ ، ٱلْعَامِلُ بِٱلْبَصَرِ ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ : أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ . فَإِنَّ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ . وَٱلْعَامِلُ بِٱلْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ . فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ : أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ !

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ : «إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ ٱلْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ» .

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَىٰ بِهِ عَنِ ٱلْمَاءِ ، وَٱلْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ ؛ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ ، خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ .

١٥٥ ـ وَمِنْ خُطبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

حمد الله وتنزيهه

ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ[١٩٠١] ٱلْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَعَتْ

عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

هُوَ ٱللهُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَىٰ ٱلْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً . خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ .

خلقة الخفاش

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ(١٩٠٢) أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَعَارِفِهَا . وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ ٱلْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ(١٩٠٣) إِشْرَاقِهَا ، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ٱئْتِلَاقِهَا(١٩٠٤) ، فَهِيَ مُسْدَلَةُ ٱلْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَىٰ حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ(١٩٠٥) ظُلْمَتِهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ(١٩٠٦) فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ(١٩٠٧) نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَىٰ الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا(١٩٠٨) ، أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَانَ عَلَىٰ مَآقِيهَا(١٩٠٩) ،

وَتبلَّغتْ[١٩١٠] بِمَا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهاراً وَمَعَاشاً ، وَالنَّهارَ سَكَناً وَقَراراً ! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرَانِ ، كَأَنَّهَا شَظَايَا ٱلْآذَانِ[١٩١١] ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ[١٩١٢] ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَىٰ مَوَاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً[١٩١٣] . لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا ، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا . تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا ، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّىٰ تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ . فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِىءِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ[١٩١٤] !

١٥٦ — وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلْيَفْعَلْ . فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ .

وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ ٱلنِّسَاءِ ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ[١٩١٥] ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ ، لَمْ تَفْعَلْ . وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا ٱلْأُولَىٰ ، وَٱلْحِسَابُ عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ .

وصف الايمان

منه : سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهَاجِ ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ . فَبِٱلْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلْإِيمَانِ ، وَبِٱلْإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ ، وَبِٱلْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ ، وَبِٱلْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ ، وَبِٱلْقِيَامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجَنَّةُ ، «وَتُبَرَّزُ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» . وَإِنَّ ٱلْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ(١٩١٧) لَهُمْ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ ، مُرْقِلِينَ(١٩١٨) فِي مِضْمَارِهَا إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ .

حال اهل القبور في القيامة

منه : قَدْ شَخَصُوا(١٩١٩) مِنْ مُسْتَقَرِّ ٱلْأَجْدَاثِ(١٩٢٠) ، وَصَارُوا إِلَىٰ مَصَائِرِ ٱلْغَايَاتِ(١٩٢١) . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا .

وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ ٱللهِ ، «فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ ، وَالنُّورُ ٱلْمُبِينُ» ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرِّيُّ ٱلنَّاقِعُ(١٩٢٢) ، وَٱلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ(١٩٢٣) ، «وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ» (١٩٢٤) ، وَوُلُوجُ ٱلسَّمْعِ(١٩٢٥) . «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ» .

وقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن الفتنة ، وهل سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ عنها ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ، قَوْلَهُ : « الٓمٓ . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ » عَلِمْتُ أَنَّ ٱلْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ٱللهِ ــ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ــ بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، مَا هٰذِهِ ٱلْفِتْنَةُ الَّتي أَخْبَرَكَ ٱللهُ تَعَالَى بِهَا ؟ فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتْ[١٩٢٦] عَنِّي ٱلشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتَ لِي : « أَبْشِرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ » فَقَالَ لِي : « إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ . وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ ، وَٱلْأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ ، وَالسُّحْتَ بِٱلْهَدِيَّةِ ، وَالرِّبَا بِٱلْبَيْعِ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، فَبِأَيِّ ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ » .

١٥٧ ـ ومن خطبة له عليه السلام

يحث الناس على التقوى

ٱلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ ٱلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلاً عَلَىٰ آلائِهِ وَعَظَمَتِهِ .

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِـٱلْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِـٱلْمَاضِينَ ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَىٰ سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ . مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ(١٩٢٧) ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلامُهُ(١٩٢٨) . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ(١٩٢٩) تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ(١٩٣٠) بِشَوْلِهِ(١٩٣١) : فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَٱرْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّىءَ أَعْمَالِهِ . فَـٱلْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ .

ٱعْلَمُوا ، عِبَادَ ٱللهِ ، أَنَّ التَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَٱلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ(١٩٣٢) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ(١٩٣٣) ٱلْخَطَايَا ، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ .

عِبَادَ ٱللهِ ، ٱللهَ ٱللهَ فِي أَعَزِّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ : فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ(١٩٣٤) لِأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ . قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَىٰ ٱلزَّادِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ(١٩٣٥) ، وَحُثِثْتُمْ عَلَىٰ ٱلْمَسِيرِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ

وُقُوفٍ ، لَا يَدْرُونَ مَتَىٰ يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِٱلْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ(١٩٣٦) وَحِسَابُهُ !

عِبَادَ ٱللهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ ٱللهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ .

عِبَادَ ٱللهِ ، ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ ٱلْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ ٱلزِّلْزَالُ ، وَتَشِيبُ فِيهِ ٱلْأَطْفَالُ .

ٱعْلَمُوا ، عِبَادَ ٱللهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً(١٩٣٧) مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ(١٩٣٨) ، وَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ .

يَذْهَبُ ٱلْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ ٱلْغَدُ لَاحِقاً بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ(١٩٣٩) ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ . فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ(١٩٤٠) قَدْ أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ ، قَدْ زَاحَتْ(١٩٤١) عَنْكُمُ ٱلْأَبَاطِيلُ ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ ، وَٱسْتَحَقَّتْ

بِكُمُ ٱلْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَٱتَّعِظُوا بِٱلْعِبَرِ ، وَٱعْتَبِرُوا بِٱلْغِيَرِ ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ .

١٥٨ — ومن خطبة له عليه السلام

ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية

النبي والقرآن

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ (١٩٤٢) ، وَٱنْتِقَاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ (١٩٤٣) ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ . ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

دولة بني أمية

ومنهـا : فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ (١٩٤٤) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً (١٩٤٥) ، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَىٰ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ ، وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ (١٩٤٦) بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ، وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلْعَلْقَمِ ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ (١٩٤٧)

وَٱلْمَقرِ[١٩٤٨] ، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلْخَوْف ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ[١٩٤٩] . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَام[١٩٥٠] . فَأُقْسِمُ ، ثُمَّ أُقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ[١٩٥١] ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ[١٩٥٢] !

١٥٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ[١٩٥٣] الذُّلِّ ، وَحَلَقِ[١٩٥٤] الضَّيْمِ ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ ٱلْقَلِيلِ ؛ وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ ٱلْبَصَرُ ، وَشَهِدَهُ ٱلْبَدَنُ ، مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْكَثِيرِ .

١٦٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ .

حمد الله

ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ ما تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَىٰ مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ؛ حَمْداً

يَكُونُ أَرْضَى ٱلْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ.

حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ ، وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ .

حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ « حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ[١٩٥٥] وَلَا نَوْمٌ » . لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ ، وَأَخَذْتَ « بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ » . وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ[١٩٥٦] خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ[١٩٥٧] ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً[١٩٥٨] ، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً[١٩٥٩] ، وَسَمْعُهُ وَالِهاً[١٩٦٠] ، وَفِكْرُهُ حَائِراً .

كيف يكون الرجاء

منهــا : يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو ٱللّٰهَ ، كَذَبَ وَٱلْعَظِيمِ ! مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ

رَجَاءٍ ـ إِلَّا رَجَاءَ ٱللهِ تَعَالَىٰ ـ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ[١٩٦١] وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ[١٩٦٢] ، إِلَّا خَوْفَ ٱللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ[١٩٦٣] . يَرْجُو ٱللهَ فِي ٱلْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو ٱلْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي ٱلرَّبَّ ! فَمَا بَالُ ٱللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً ؟ وَكَذٰلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلْعِبَادِ نَقْداً ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَاراً[١٩٦٤] وَوَعْداً . وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، فَٱنْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْداً لَهَا .

رسول الله

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلْأُسْوَةِ[١٩٦٥] ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا[١٩٦٦] ، وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا .

موسى

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ : « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » . وَٱللهِ ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلْأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ

ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ[١٩٦٧] صِفَاقِ[١٩٦٨] بَطْنِهِ ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ[١٩٦٩] .

داوود

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُودَ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ ، وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ[١٩٧٠] ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا .

عيسى

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ ، وَيَأْكُلُ ٱلْجَشِبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[١٩٧١] ، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ !

الرسول الاعظم

فَتَأَسَّ[١٩٧٢] بِنَبِيِّكَ ٱلْأَطْيَبِ ٱلْأَطْهَرِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ . وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَىٰ ٱللهِ ٱلْمُتَأَسِّي

بِنَبِيِّهِ ، وَٱلْمُقْتَصٌّ لأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً[١٩٧٣] ، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً . أَهْضَمُ[١٩٧٤] أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً[١٩٧٥] ، وَأَخْمَصُهُمْ[١٩٧٦] مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلهِ ، وَمُحَادَّةً[١٩٧٧] عَنْ أَمْرِ ٱللهِ . وَلَقَدْ كَانَ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ[١٩٧٨] بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ ٱلْحِمَارَ ٱلْعَارِيَ[١٩٧٩] ، وَيُرْدِفُ[١٩٨] خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : « يَا فُلَانَةُ ـ لإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا ». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً[١٩٨١] ، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً ، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً ، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا[١٩٨٢] عَنِ ٱلْقَلْبِ ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ . وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَا يَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ[١٩٨٣] ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ[١٩٨٤] زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ[١٩٨٥] . فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ

ٱللهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ! فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ ـ بِٱلإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلَّا فَلا يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ[١٩٨٦] ، وَمُبَشِّراً بِٱلْجَنَّةِ ، وَمُنْذِراً بِٱلْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً[١٩٨٧] ، وَوَرَدَ ٱلآخِرَةَ سَلِيماً . لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ ٱللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ[١٩٨٨] ! وَٱللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي[١٩٨٩] هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ ؟ فَقُلْتُ : ٱغْرُبْ عَنِّي[١٩٩٠] ، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ السُّرَىٰ[١٩٩١] !

١٦١ ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ بالتقوى

الرسول وأهله وأتباع دينه

ٱبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ ٱلْمُضِيءِ ، وَٱلْبُرْهَانِ ٱلْجَلِيِّ ، وَٱلْمِنْهَاجِ ٱلْبَادِي[١٩٩٢] ، وَٱلْكِتَابِ ٱلْهَادِي . أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ؛ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ[١٩٩٣] . مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ[١٩٩٤] .

عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَٱمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ . أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ[١٩٩٥] . أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ[١٩٩٦] . فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ[١٩٩٧] ، وَيَكُنْ مَآبُهُ[١٩٩٨] إِلَىٰ ٱلْحُزْنِ ٱلطَّوِيلِ وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ .

وَأَتَوَكَّلُ عَلَىٰ ٱللهِ تَوَكُّلَ ٱلْإِنَابَةِ[١٩٩٩] إِلَيْهِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ ، ٱلْقَاصِدَةَ إِلَىٰ مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

النصح بالتقوى

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ ٱللهِ ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً ، وَٱلْمَنْجَاةُ أَبَداً . رَهَّبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ[٢٠٠٠] ؛ وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَٱنْقِطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَٱنْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ ! فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَٱحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ[٢٠٠١] ، وَٱلْمُجِدِّ ٱلْكَادِحِ[٢٠٠٢] . وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ : قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ[٢٠٠٣] ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ؛ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ

ٱلْأَوْلَادِ فَقْدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ ٱلْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ(٢٠٠٤) . فَٱحْذَرُوا ، عِبَادَ ٱللهِ ، حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ(٢٠٠٥) وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ(٢٠٠٦) .

١٦٢ ـ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لبعض أصحابه وقد سأله : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلْوَضِينِ(٢٠٠٧) ، تُرْسِلُ(٢٠٠٨) فِي غَيْرِ سَدَدٍ(٢٠٠٩) ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ(٢٠١٠) الصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَٱعْلَمْ : أَمَّا ٱلِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلْأَعْلَوْنَ نَسَباً ، وَٱلْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ نَوْطاً(٢٠١١) ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً(٢٠١٢) شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ ؛ وَٱلْحَكَمُ ٱللهُ ، وَٱلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ ٱلْقِيَامَةُ .

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً(٢٠١٣) صِيحَ(٢٠١٤) فِي حَجَرَاتِهِ(٢٠١٥)

وَلٰكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وَهَلُمَّ(٢٠١٦) ٱلْخَطْبَ(٢٠١٧) فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ ، وَلَا غَرْوَ وَٱللهِ ، فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ ٱلْعَجَبَ ، وَيُكْثِرُ

ٱلْأَوَدَ[٢٠١٨] ! حَاوَلَ ٱلْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ ٱللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ[٢٠١٩] مِنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا[٢٠٢٠] بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً[٢٠٢١] ، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلْبَلْوَىٰ ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ[٢٠٢٢] ؛ وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ ، « فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ » .

١٦٣ — ومن خطبة له عليه السلام

الخالق جل وعلا

ٱلْحَمْدُ للهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ[٢٠٢٣] ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ[٢٠٢٤] ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ[٢٠٢٥] . لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ . هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ ، وَٱلْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ . خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبَاهُ ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ . حَدَّ ٱلْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ[٢٠٢٦] مِنْ شَبَهِهَا . لَا تُقَدِّرُهُ ٱلْأَوْهَامُ بِٱلْحُدُودِ وَٱلْحَرَكَاتِ ، وَلَا بِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَدَوَاتِ . لَا يُقَالُ لَهُ : « مَتَىٰ ؟ » وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ « بِحَتَّىٰ » . الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ : « مِمَّ ؟ » وَٱلْبَاطِنُ لَا يُقَالُ : « فِيمَ ؟ » لَا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّىٰ ، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَىٰ. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْتِصَاقٍ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِٱفْتِرَاقٍ ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ[٢٠٢٧] ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ ، وَلَا ٱزْدِلَافُ رَبْوَةٍ[٢٠٢٨] ، وَلَا ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ[٢٠٢٩] ، وَلَا غَسَقٍ

سَاجٍ[٢٠٣٠] ، يَتَفَيَّأُ[٢٠٣١] عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ[٢٠٣٢] ، وَتَقَلُّبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ ، تَعَالَىٰ عَمَّا يَنْحَلُهُ[٢٠٣٣] ٱلْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ ٱلْأَقْدَارِ[٢٠٣٤] ، وَنِهَايَاتِ ٱلْأَقْطَارِ[٢٠٣٥] ، وَتَأَثُّلِ[٢٠٣٦] ٱلْمَسَاكِنِ ،وَتَمَكُّنِ ٱلْأَمَاكِنِ. فَالحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ .

ابتداء المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ[٢٠٣٧] ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ . لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ ٱمْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ ٱنْتِفَاعٌ . عِلْمُهُ بِٱلْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِٱلْأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ ،وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السمَاوَاتِ ٱلْعُلَىٰ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَىٰ .

منهـا : أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ[٢٠٣٨] ،وَٱلْمُنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ[٢٠٣٩] ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ « مِنْ سُلَالَةٍ[٢٠٤٠] مِنْ طِينٍ » ، وَوُضِعْتَ « فِي قَرَارٍ مَكِينٍ[٢٠٤١] ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ » ، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ . تَمُورُ[٢٠٤٢] فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ[٢٠٤٣] دُعَاءً ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ؛ ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا .

فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَّفَكَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ ! هَيْهَاتَ ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ !

١٦٤ — ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان
وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم ، فدخل عليه فقال :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ ٱسْتَسْفَرُونِي[٢٠٤٤] بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَٱللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَبِي رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَشِيجَةَ[٢٠٤٥] رَحِمٍ مِنْهُمَا ؛ وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَٱللهَ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ ـ وَٱللهِ ـ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى ، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللهِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ،

هُدِيَ وَهَدَىٰ ، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً ، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً . وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً ، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ – صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – يَقُولُ : « يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِٱلْإِمَامِ ٱلْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ ٱلرَّحَىٰ ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ[٢٠٤٦] فِي قَعْرِهَا » . وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّـةِ ٱلْمَقْتُولَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبُثُّ ٱلْفِتَنَ فِيهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلْبَاطِلِ ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً[٢٠٤٧] . فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً[٢٠٤٨] يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي ٱلْعُمُرِ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : « كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي ، حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : مَا كَانَ بِٱلْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

١٦٥ – ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

خلقة الطيور

ٱبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ؛

وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ(٢٠٤٩) فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَأَ(٢٠٥٠) مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ(٢٠٥١) ٱلْأَرْضِ ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا(٢٠٥٢) وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا(٢٠٥٣) ، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ، وَمُرَفْرِفَةٍ(٢٠٥٤) بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ(٢٠٥٥) ٱلْمُنْفَسِحِ ، وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ . كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ(٢٠٥٦) مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ(٢٠٥٧) ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ(٢٠٥٨) خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ(٢٠٥٩) فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً(٢٠٦٠) ، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً(٢٠٦١) وَنَسَقَهَا(٢٠٦٢) عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ(٢٠٦٣) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ . فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ(٢٠٦٤) لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ ؛ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ(٢٠٦٥) بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ .

الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ(٢٠٦٦) ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ(٢٠٦٧) ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ(٢٠٦٨) إِلَىٰ ٱلْأُنْثَىٰ نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ ، وَسَمَا بِهِ(٢٠٦٩) مُطِلًّا عَلَىٰ رَأْسِهِ(٢٠٧٠) كَأَنَّهُ قِلْعُ(٢٠٧١) دَارِيٍّ(٢٠٧٢) عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ(٢٠٧٣) . يَخْتَالُ(٣٠٧٤) بِأَلْوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ(٢٠٧٥) . يُفْضِي(٢٠٧٦) كَإِفْضَاءِ

الدِّيَكَةِ ، وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ(٢٠٧٧) أَرَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ(٢٠٧٨) لِلضِّرَابِ(٢٠٧٩) .
أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ مُعَايَنَةٍ(٢٠٨٠) ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَىٰ ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ.
وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ(٢٠٨١) ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ(٢٠٨٢) جُفُونِهِ ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ(٢٠٨٣) ذٰلِكَ ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ(٢٠٨٤) فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ(٢٠٨٥) ، لَمَا كَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ(٢٠٨٦) ! تَخَالُ قَصَبَهُ(٢٠٨٧) مَدَارِيَ(٢٠٨٨) مِنْ فِضَّةٍ ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ(٢٠٨٩) وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ(٢٠٩٠) وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ(٢٠٩١) . فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ : جَنًى(٢٠٩٢) جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِٱلْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ(٢٠٩٣) أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ(٢٠٩٤) . وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ(٢٠٩٥) . يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ(٢٠٩٦) ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ(٢٠٩٧) ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ(٢٠٩٨) ؛ فَإِذَا رَمَىٰ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ قَوَائِمِهِ زَقَا(٢٠٩٩) مُعْوِلًا(٢١٠٠) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ(٢١٠١) كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ ٱلْخِلَاسِيَّةِ(٢١٠٢) .
وَقَدْ نَجَمَتْ(٢١٠٣) مِنْ ظُنْبُوبِ(٢١٠٤) سَاقِهِ صِيصِيَةٌ(٢١٠٥) خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ(٢١٠٦) خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ(٢١٠٧) . وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَٱلْإِبْرِيقِ ، وَمَغْرِزُهَا(٢١٠٨) إِلَىٰ حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ(٢١٠٩) ٱلْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ

كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ[٢١١٠] ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ[٢١١١] ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ ٱلْقَلَمِ فِي لَوْنِ ٱلْأُقْحُوَانِ[٢١١٢] ، أَبْيَضُ يَقَقٌ[٢١١٣] ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ[٢١١٤] . وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ[٢١١٥] ، وَعَلَاهُ[٢١١٦] بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ ، وَبَصِيصِ[٢١١٧] دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ[٢١١٨] ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ[٢١١٩] ، لَمْ تُرَبِّهَا[٢١٢٠] أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ[٢١٢١] . وَقَدْ يَنْحَسِرُ[٢١٢٢] مِنْ رِيشِهِ ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى[٢١٢٣] ، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً ، فَيَنْحَتُّ[٢١٢٤] مِنْ قَصَبِهِ ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّىٰ يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ! وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً[٢١٢٥] . فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَىٰ صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ[٢١٢٦] ٱلْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ !

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ[٢١٢٧] ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ[٢١٢٨] لِلْعُيُونِ ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً ، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً ؛ وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ !

صغار المخلوقات

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ[٢١٢٩] الذَّرَّةِ[٢١٣٠] وَٱلْهَمَجَةِ[٢١٣١] إِلَىٰ مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ ! وَوَأَى[٢١٣٢] عَلَىٰ نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ ، إِلَّا وَجَعَلَ ٱلْحِمَامَ[٢١٣٣] مَوْعِدَهُ ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ .

منها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ[٢١٣٤] عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا ، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهِلَتْ بِٱلْفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ[٢١٣٥] غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ[٢١٣٦] ٱلْمِسْكِ عَلَىٰ سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا[٢١٣٧] ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا[٢١٣٨] ، تُجْنَى[٢١٣٩] مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا ، وَيُطَافُ عَلَىٰ نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِٱلْأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ[٢١٤٠] ، وَٱلْخُمُورِ ٱلْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِٱلْوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمُونِقَةِ[٢١٤١] ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا ، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَىٰ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا . جَعَلَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : « يَؤُرُّ بِمَلاقِحِهِ »، الأَرُّ : كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ ، يُقَالُ : أَرَّ الرَّجُلُ المَرْأَةَ يَؤُرُّهَا ، إِذَا نَكَحَهَا . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : « كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ » الْقَلْعُ : شِرَاعُ السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطِّيبُ . وَعَنَجَهُ : أَيْ عَطَفَهُ . يُقَالُ : عَنَجْتُ النَّاقَةَ -كَنَصَرْتُ- أَعْنُجُهَا » عَنْجاً إِذَا عَطَفْتُهَا . وَالنُّوتِيُّ : الْمَلاَّحُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : « ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ أَرَادَ جَانِبَيْ جُفُونِهِ . وَالضَّفَّتَانِ : الجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : » وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ » الْفِلَذُ : جَمْعُ فِلْذَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : « كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ » الْكِبَاسَةُ : الْعِذْقُ[٢١٤٢]. وَالْعَسَالِيجُ : الْغُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ .

١٦٦ - ومن خطبة له عليه السلام

الحث على التآلف

لِيَتَأَسَّ[٢١٤٣] صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ؛ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي ٱلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ ٱللهِ يَعْقِلُونَ ؛ كَقَيْضِ[٢١٤٤] بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ[٢١٤٥] يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً ، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً .

بنو أمية

ومنها : ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ

بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ . عَلَىٰ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ(٢١٤٦)! يُؤَلِّفُ ٱللهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ(٢١٤٧) السَّحَابِ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً. يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ(٢١٤٨) ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ . يُذَعْذِعُهُمُ(٢١٤٩) ٱللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَٱيْمُ ٱللهِ ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ ٱلْأَلْيَةُ عَلَىٰ النَّارِ .

الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ . لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي ، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً(٢١٥٠) بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ ٱلْأَدْنَىٰ ، وَوَصَلْتُمُ ٱلْأَبْعَدَ . وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الِاعْتِسَافِ ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ ٱلْفَادِحَ(٢١٥١) عَنِ ٱلْأَعْنَاقِ .

١٦٧ ــ ومن خطبة له عليه السلام

في أوائل خلافته

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ ٱلْخَيْرَ وَالشَّرَّ ؛ فَخُذُوا نَهْجَ ٱلْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَٱصْدِفُوا(٢١٥٢) عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا .

ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ ! أَدُّوهَا إِلَىٰ ٱللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ . إِنَّ ٱللهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ(٢١٥٣) ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْحُرَمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ بِٱلْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا(٢١٥٤) ، « فَٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » إِلَّا بِٱلْحَقِّ ، وَلَا يَحِلُّ أَذَىٰ ٱلْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ .

بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ(٢١٥٥) ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

ٱتَّقُوا ٱللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ ٱلْبِقَاعِ وَٱلْبَهَائِمِ . أَطِيعُوا ٱللهَ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ .

١٦٨ — ومن كلام له عليه السلام

بعدما بويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان ؟ فقال عليه السلام:

يَا إِخْوَتَاهُ ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَٱلْقَوْمُ ٱلْمُجْلِبُونَ(٢١٥٦) عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ(٢١٥٧) ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ ! وهَا هُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ ، وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ(٢١٥٨) يَسُومُونَكُمْ(٢١٥٩) مَا شَاؤُوا ؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ ! إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ ، وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ مَادَّةً(٢١٦٠) . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ـ إِذَا حُرِّكَ ـ عَلَىٰ أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَىٰ هٰذَا وَلَا ذَاكَ ، فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ ، وَتَقَعَ ٱلْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ ٱلْحُقُوقُ مُسْمَحَةً(٢١٦١) ؛ فَٱهْدَؤُوا عَنِّي ، وَٱنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي ، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ(٢١٦٢) قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مُنَّةً(٢١٦٣) ، وَتُورِثُ وَهْناً(٢١٦٤) وَذِلَّةً . وَسَأُمْسِكُ ٱلْأَمْرَ مَا ٱسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ ٱلْكَيُّ(٢١٦٥) .

١٦٩ — ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

الامور الجامعة للمسلمين

إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ

إِلَّا هَالِكٌ(٢١٦٦) . وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ(٢١٦٧) ٱلْمُشَبَّهَاتِ(٢١٦٨) هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ ٱللهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ ٱللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ(٢١٦٩) وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا . وَٱللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ(٢١٧٠) ٱلْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ .

التنفير من خصومه

إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُوا(٢١٧١) عَلَىٰ سَخْطَةِ(٢١٧٢) إِمَارَتِي ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ : فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيَالَةِ(٢١٧٣) هٰذَا الرَّأْيِ ٱنْقَطَعَ نِظَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا(٢١٧٤) ٱللهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا رَدَّ ٱلْأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَٱلنَّعْشُ(٢١٧٥) لِسُنَّتِهِ .

١٧٠ ـ ومن كلام له عليه السلام

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : إني رسول قوم ، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم . فقال عليه السلام :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ ،

فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ ، مَا كُنْتَ صَانِعاً ؟ قَالَ : كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ . فَقَالَ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ : فَٱمْدُدْ إِذاً يَدَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : فَوَٱللهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

وَالرّجلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الجَرْمِيّ .

١٧١ ـ ومن كلام له عليه السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

الدعاء

ٱللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ [٢١٧٦] ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ [٢١٧٧] ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً [٢١٧٨] لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً [٢١٧٩] مِنْ مَلَائِكَتِكَ ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ؛ وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَٱلْأَنْعَامِ ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ وَمَا لَا يُرَىٰ ؛ وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ ٱلرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً ، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً [٢١٨٠] ، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا ، فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَٱرْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ .

الدعوة للقتال

أَيْنَ ٱلْمَانِــعُ لِلذِّمَارِ[٢١٨١] ، وَٱلْغَائِرُ[٢١٨٢] عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ[٢١٨٣] مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ[٢١٨٤] ! ٱلعَارُ وَرَاءَكُمْ وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !

١٧٢ ــ ومن خطبة له عليه السلام

حمد الله

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا تُوَارِي[٢١٨٥] عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً .

يوم الشورى

منها : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ؛ فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَٱللهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي[٢١٨٦] دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ[٢١٨٧] بِٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ[٢١٨٨] كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ !

الاستنصار على قريش

ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي . ثُمَّ قَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ .

منها في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا ، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا ، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ[٢١٨٩] رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا ، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ ، وَسَمَحَ لِي بِٱلْبَيْعَةِ ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ[٢١٩٠] بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً[٢١٩١] ، وَطَائِفَةً غَدْراً . فَوَٱللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ[٢١٩٢] لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ . دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ !

١٧٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا

رسول الله

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ .

الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ

بِأَمْرِ ٱللهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ[٢١٩٣] شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ[٢١٩٤] ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي ، لَئِنْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ ، وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ٱدَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَىٰ ٱلْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ عِنْدَ ٱللهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ[٢١٩٥] ، وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ ٱلْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ ، فَٱمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً[٢١٩٦] .

هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ؛ وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا ، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا ؛ وَلَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ[٢١٩٧] ٱلْأَمَةِ عَلَىٰ مَا زُوِيَ[٢١٩٨] عَنْهُ مِنْهَا ، وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ

وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ !

١٧٤ ــ ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ ؛ وَأَنَا عَلَىٰ مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَٱللهِ مَا ٱسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً(٢١٩٩) لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ ، لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ ٱلْأَمْرُ(٢٢٠٠) وَيَقَعَ الشَّكُّ . وَوَٱللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَئِنْ كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ــ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ــ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ(٢٢٠١) قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَابِذَ(٢٢٠٢) نَاصِرِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُنَهْنِهِينَ(٢٢٠٣) عَنْهُ ، وَٱلْمُعَذِّرِينَ فِيهِ(٢٢٠٤) . وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ(٢٢٠٥)

جَانِباً ، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

١٧٥ — ومن خطبة له عليه السلام

في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ ٱلْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ . مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ ٱللهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ(٢٢٠٦) أَرَاحَ بِهَا(٢٢٠٧) سَائِمٌ(٢٢٠٨) إِلَىٰ مَرْعًى وَبِيٍّ(٢٢٠٩) ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ(٢٢١٠) ، وَإِنَّمَا هِيَ كَٱلْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى(٢٢١١) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا(٢٢١٢) ، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا . وَٱللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ(٢٢١٣) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ(٢٢١٤) إِلَىٰ ٱلْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذٰلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ ، وَٱصْطَفَاهُ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً ، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَىٰ مَنْ يَنْجُو ، وَمَآلِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَىٰ شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، إِنِّي ، وَٱللهِ ، مَا أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

١٧٦ ــ ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة

عظة الناس

ٱنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِٱلْجَلِيَّةِ[٢٢١٥] ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ــ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ــ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِٱلْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » .

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً نَزَعَ[٢٢١٦] عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً[٢٢١٧] ، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى .

وَٱعْلَمُوا ــ عِبَادَ ٱللهِ ــ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ[٢٢١٨] عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً[٢٢١٩] عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا . فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ . قَوَّضُوا[٢٢٢٠] مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ ، وَطَوَوْهَا طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ .

فضل القرآن

وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ ، وَٱلْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ، وَٱلْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ : زِيَادَةٍ فِي هُدًى ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى . وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ(٢٢٢١) ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى ؛ فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَأْوَائِكُمْ(٢٢٢٢) ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ ، وَٱلْغَيُّ وَالضَّلَالُ ، فَٱسْأَلُوا ٱللهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ بِمِثْلِهِ . وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ(٢٢٢٣) فِيهِ ، وَمَنْ مَحَلَ(٢٢٢٤) بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًىٰ فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ ». فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَىٰ رَبِّكُمْ ، وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَٱسْتَغِشُّوا(٢٢٢٥) فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

الحث على العمل

الْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ ، وَالاِسْتِقَامَةَ ٱلاِسْتِقَامَةَ ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ! « إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ » ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً(٢٢٢٦) فَٱهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ

غَايَتِهِ . وَٱخْرُجُوا إِلَىٰ ٱللهِ بِمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ[٢٢٢٧] ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ[٢٢٢٨] . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ ، وَحَجِيجٌ[٢٢٢٩] يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ[٢٢٣٠] ؛ وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ[٢٢٣١] ٱللهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » ، وَقَدْ قُلْتُمْ : « رَبُّنَا ٱللهُ » ، فَٱسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ[٢٢٣٢] ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا[٢٢٣٣] ، وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً ، وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ[٢٢٣٤] ، فَإِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ[٢٢٣٥] . وَٱللهِ مَا أَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ[٢٢٣٦] ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ : لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ، وَمَاذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى

يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ». فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ .

تحريم البدع

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلْعَامَ مَا ٱسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ ، وَيُحَرِّمُ ٱلْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ ؛ وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلٰكِنَّ ٱلْحَلَالَ مَا أَحَلَّ ٱللهُ ، وَٱلْحَرَامَ مَا حَرَّمَ ٱللهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا(٢٢٣٧) ، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتِ ٱلْأَمْثَالُ لَكُمْ ، وَدُعِيتُمْ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْوَاضِحِ ؛ فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَىٰ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَعْمَىٰ . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِٱلْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ(٢٢٣٨) ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ . وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعٌ شِرْعَةً ، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ .

القرآن

وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ « حَبْلُ ٱللهِ ٱلْمَتِينُ » ، وَسَبَبُهُ ٱلْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ ، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَٱذْهَبُوا

عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَانَ يَقُولُ : «يَابْنَ آدَمَ ، ٱعْمَلِ ٱلْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ»[٢٢٣٩] .

أنواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : «إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ[٢٢٤٠] . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً . ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِٱلْمُدَى[٢٢٤١] وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ[٢٢٤٢] ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ[٢٢٤٣] فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ . وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ «طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ» ، وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوتَهُ ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، «وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ» فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ !

١٧٧ — ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا(٢٢٤٤) عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُما مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا ، وَٱلِاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا . وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْحُكْمِ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْعَمَلِ بِٱلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا . وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا ، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ ٱلْحُكْمِ .

١٧٨ — ومن خطبة له عليه السلام

في الشهادة والتقوى. وقيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله ورسوله

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ ، وَلَا يَعْزُبُ(٢٢٤٥) عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ(٢٢٤٦) فِي ٱلْهَوَاءِ ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا(٢٢٤٧) ، وَلَا مَقِيلُ ٱلذَّرِّ(٢٢٤٨) فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ

ٱلْأَحْدَاقِ(٢٢٤٩) . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ(٢٢٥٠) ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ(٢٢٥١) ، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ(٢٢٥٢) وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ٱلْمُجْتَبَى(٢٢٥٣) مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَٱلْمُعْتَامُ(٢٢٥٤) لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ، وَٱلْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ(٢٢٥٥) كَرَامَاتِهِ(٢٢٥٦) ، وَٱلْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ ، وَٱلْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ ٱلْهُدَى(٢٢٥٧) ، وَٱلْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ(٢٢٥٨) ٱلْعَمَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ ٱلْمُؤَمِّلَ لَهَا وَٱلْمُخْلِدَ إِلَيْهَا(٢٢٥٩) ، وَلَا تَنْفَسُ(٢٢٦٠) بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَٱيْمُ ٱللهِ ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ(٢٢٦١) نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهَا(٢٢٦٢) ، لِأَنَّ ٱللهَ لَيْسَ « بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ». وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ . وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ(٢٢٦٣) . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً ، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : عَفَا ٱللهُ عَمَّا سَلَفَ !

١٧٩ — ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال :

لَا تُدْرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ[٢٢٦٤] ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ[٢٢٦٥] ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ[٢٢٦٦] . لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْجَفَاءِ[٢٢٦٧] ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْحَاسَّةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ . تَعْنُو[٢٢٦٨] ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ ، وَتَجِبُ ٱلْقُلُوبُ[٢٢٦٩] مِنْ مَخَافَتِهِ .

١٨٠ — ومن خطبة له عليه السلام

في ذم العاصين من أصحابه

أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَىٰ ٱبْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلْفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أُمْهِلْتُمْ[٢٢٧٠] خُضْتُمْ ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ[٢٢٧١] . وَإِنِ ٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ[٢٢٧٢] نَكَصْتُمْ[٢٢٧٣] . لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ[٢٢٧٤] ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَٱلْجِهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ ؟ ٱلْمَوْتَ أَوِ ٱلذُّلَّ لَكُمْ ؟ فَوَٱللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي — وَلَيَأْتِيَنِّي — لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ[٢٢٧٥] ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ[٢٢٧٦] . لِلّٰهِ أَنْتُمْ ! أَمَا

دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ! وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُم[٢٢٧٧] ! أَوَلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ[٢٢٧٨] الطَّغَامَ[٢٢٧٩] فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ[٢٢٨٠] وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ[٢٢٨١]، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ أَو طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضىً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلْمَوْتُ! قَدْ دَارَسْتُكُمُ ٱلْكِتَابَ[٢٢٨٢]، وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلْحِجَاجَ[٢٢٨٣]، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ[٢٢٨٤] مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ ٱلْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ[٢٢٨٥] مِنَ ٱلْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ[٢٢٨٦]!

١٨١ — ومن كلام له عليه السلام

وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له: «أأمِنُوا فَقَطَنُوا[٢٢٨٧]، أم جبنوا فَظَعَنُوا[٢٢٨٨]؟» فقال الرجل: بل ظَعَنُوا يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

«بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ» ! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ[٢٢٨٩] ٱلْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ ٱلسُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِم[٢٢٩٠]، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُم[٢٢٩١]، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ

عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِم(٢٢٩٢) مِنَ ٱلْهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِم(٢٢٩٣) فِي الضَّلَالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِم(٢٢٩٤) عَنِ ٱلْحَقِّ، وَجِمَاحِهِم(٢٢٩٥) فِي التِّيهِ(٢٢٩٦).

١٨٢ ــ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوف(٢٢٩٧) وحمائلُ سيفه لِيفٌ، وفي رجليه نعلان من لِيفٍ، وكأنّ جبينه ثَفِنَةُ(٢٢٩٨) بعير. فقال عليه السلام :

حمد الله و استعانته

ٱلْحَمْدُ للهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ ٱلْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ ٱلْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي(٢٢٩٩) فَضْلِهِ وَٱمْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَىٰ ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً. وَنَسْتَعِينُ بِهِ ٱسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ(٢٣٠٠)، مُذْعِنٍ لَهُ بِٱلْعَمَلِ وَٱلْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ(٢٣٠١) لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

الله الواحد

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي ٱلْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً

هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ(٢٣٠٢) ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ . فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ(٢٣٠٣) بِلَا عَمَدٍ ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ . دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ(٢٣٠٤) وَلَا مُبْطِئَاتٍ ؛ وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا ٱلْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ ٱلْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ٱدْلِهْمَامُ(٢٣٠٥) سُجُفِ(٢٣٠٦) اللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ ، وَلَا ٱسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ(٢٣٠٧) سَوَادِ ٱلْحَنَادِسِ(٢٣٠٨) أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ(٢٣٠٩) فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ ٱلْقَمَرِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ(٢٣١٠) ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ(٢٣١١) ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ(٢٣١٢) ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ(٢٣١٣) ٱلْمُتَجَاوِرَاتِ ؛ وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ(٢٣١٤) فِي أُفُقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاشَتْ(٢٣١٥) عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ ٱلْأَنْوَاءِ(٢٣١٦) وَٱنْهِطَالُ السَّمَاءِ(٢٣١٧) ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا ، وَمَا يَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ ٱلْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا .

عود الى الحمد

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ[٢٣١٨]، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ[٢٣١٩]، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ[٢٣٢٠]، وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ[٢٣٢١]، وَلَا يُوصَفُ بِٱلْأَزْوَاجِ[٢٣٢٢]، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ[٢٣٢٣]، وَلَا يُدْرَكُ بِٱلْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً؛ بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ[٢٣٢٤] بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا ٱلْمُتَكَلِّفُ[٢٣٢٥] لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتِ[٢٣٢٦] ٱلْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ[٢٣٢٧]، مُتَوَلِّهَةً[٢٣٢٨] عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِٱلْفَنَاءِ. فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

الوصية بالتقوى

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللّٰهِ بِتَقْوَىٰ ٱللّٰهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ[٢٣٢٩]، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ[٢٣٣٠]، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ

خَالِيَةً ، وَٱلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً !

أَيْنَ ٱلْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ ٱلْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْفَرَاعِنَةِ ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِٱلْجُيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِٱلْأُلُوفِ ، وَعَسْكَرُوا ٱلْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا ٱلْمَدَائِنَ !

ومنها : قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا(٢٣٣١) ، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا ، مِنَ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلْإِسْلَامُ ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ(٢٣٣٢) ، وَأَلْصَقَ ٱلْأَرْضَ بِجِرَانِهِ(٢٣٣٣) . بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا(٢٣٣٤) . لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً ،

وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ ٱلْأَخْيَارُ ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَىٰ ، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ . مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصِفِّينَ - أَلَّا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً ؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ(٢٣٣٥) ! قَدْ - وَٱللهِ - لَقُوا ٱللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ .

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ ، وَمَضَوْا عَلَى ٱلْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ(٢٣٣٦) ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ(٢٣٣٧) ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ(٢٣٣٨) ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِـمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ(٢٣٣٩) إِلَى ٱلْفَجَرَةِ!

قال : ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام :

أَوِّهِ(٢٣٤٠) عَلَىٰ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ . دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثِقُوا بِٱلْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثم نادى بأعلى صوته :

ٱلْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ ٱللهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا ؛ فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى ٱللهِ فَلْيَخْرُجْ !

قال نوفٌ : وعقد للحسين - عليه السلام - في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد - رحمه الله - في عشرة آلافٍ ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلافٍ ، ولغيرهم على أعدادٍ أخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله ، فتراجعت العساكر ، فكنا كأغنام فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان !

١٨٣ — ومن خطبة له عليه السلام

في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى

الله تعالى

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ(٢٣٤١) . خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَٱسْتَعْبَدَ ٱلْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ ٱلْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ ؛ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَىٰ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ رُسُلَهُ ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا(٢٣٤٢) عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ(٢٣٤٣) مِنْ تَصَرُّفِ(٢٣٤٤) مَصَاحِّهَا(٢٣٤٥) وَأَسْقَامِهَا ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ ٱللهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَٱلْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ كَمَا ٱسْتَحْمَدَ(٢٣٤٦) إِلَىٰ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً .

فضل القرآن

منها : فَٱلْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ . أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ ، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ(٢٣٤٧) . أَتَمَّ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَقَدْ فَرَغَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ ٱلْهُدَىٰ بِهِ . فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ

لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَىٰ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ عَلَىٰ الشُّكْرِ ، وَٱفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

الوصية بالتقوى

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَٱتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ(٢٣٤٨) ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً ، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً ، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً . وَٱعْلَمُوا « أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ ٱللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً » مِنَ ٱلْفِتَنِ ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا ٱشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ ٱلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ ، فِي دَارٍ ٱصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ ؛ فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ ، وَسَابِقُوا ٱلْآجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ ٱلْأَجَلُ(٢٣٤٩) ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ(٢٣٥٠) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ ، عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ

لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالِارْتِحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ ، فَٱرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ ٱلدُّنْيَا .

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعَ حَجَرٍ ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً [٢٣٥١] إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ !

أَيُّهَا ٱلْيَفَنُ ٱلْكَبِيرُ [٢٣٥٢] ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ ٱلْقَتِيرُ [٢٣٥٣] ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ٱلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ ٱلْأَعْنَاقِ ، وَنَشِبَتِ ٱلْجَوَامِعُ [٢٣٥٤] حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ ٱلْعِبَادِ ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ . فَٱسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا [٢٤٥٥] . أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : « إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » وَقَالَ تَعَالَىٰ : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ ٱللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ

مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ؛ ٱسْتَنْصَرَكُمْ « وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ». وَٱسْتَقْرَضَكُمْ « وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ». وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ « يَبْلُوَكُمْ[٢٣٥٦] أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ[٢٣٥٧] نَارٍ أَبَداً ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً[٢٣٥٨] : « ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ » .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ !

١٨٤ — ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي ، وقد قال له بحيث يسمعه : «لا حكم إلا لله» ، وكان من الخوارج

ٱسْكُتْ قَبَحَكَ ٱللهُ[٢٣٥٩] يَا أَثْرَمُ[٢٣٦٠] ، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً[٢٣٦١] شَخْصُكَ ، خَفِيّاً صَوْتُكَ ؛ حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ[٢٣٦٢] ٱلْبَاطِلُ نَجَمْتَ[٢٣٦٣] نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ .

١٨٥ ــ ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ ٱلسَّوَاتِرُ ، الدَّالِّ عَلَىٰ قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ وُجُودِهِ ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِٱلْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا ٱضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ(٢٣٦٤) ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ(٢٣٦٥) ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ ٱلْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ(٢٣٦٦) ، وَتَشْهَدُ لَهُ ٱلْمَرَائِي(٢٣٦٧) لَا بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّىٰ لَهَا بِهَا ، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً ؛ بَلْ كَبُرَ شَأْناً ، وَعَظُمَ سُلْطَاناً .

الرسول الاعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّىٰ

ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ[٢٣٦٨] ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً[٢٣٦٩] بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالاًّ عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ[٢٣٧٠] ٱلْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَا ٱلْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَخَافُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ، وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَٱلْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ ! أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ ، وَسَوَّىٰ لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ[٢٣٧١] ! ٱنْظُرُوا إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا ، وَصُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا[٢٣٧٢] ؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا[٢٣٧٣] ؛ لَا يُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ ، وَلَوْ فِي الصَّفَا[٢٣٧٤] ٱلْيَابِسِ ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ، فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ[٢٣٧٥] بَطْنِهَا ، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً ! فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا ! لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ،

وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَىٰ خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ ٱلدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ ٱخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ . وَمَا ٱلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ ، وَٱلْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ.

خلقة السماء والكون

وَكَذٰلِكَ السَّمَاءُ وَٱلْهَوَاءُ ، وَالرِّيَاحُ وَٱلْمَاءُ. فَٱنْظُرْ إِلَىٰ الشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْحَجَرِ ، وَٱخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبَالِ ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلَالِ[٢٣٧٦] وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغَاتِ ، وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفَاتِ . فَٱلوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلْمُقَدِّرَ ، وَجَحَدَ ٱلْمُدَبِّرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ ؛ وَلَمْ يَلْجَؤُوا[٢٣٧٧] إِلَىٰ حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا[٢٣٧٨] ، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ !

خلقة الجرادة

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي ٱلْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ[٢٣٧٩] ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ ٱلْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا ٱلْفَمَ السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا ٱلْحِسَّ ٱلْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ[٢٣٨٠] بِهِمَا تَقْبِضُ . يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا[٢٣٨١] ،

وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّىٰ تَرِدَ ٱلْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا[٢٣٨٢] ، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا . وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً .

فَتَبَارَكَ ٱللهُ الَّذِي « يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً » ، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهاً ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً ، وَيُعْطِي لَهُ ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً ! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ ؛ أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسَ ، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَىٰ النَّدَى[٢٣٨٣] وَٱلْيَبَسِ ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا . فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ . وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ . دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ « السَّحَابَ الثِّقَالَ » فَأَهْطَلَ[٢٣٨٤] دِيَمَهَا[٢٣٨٥] ، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا[٢٣٨٦] . فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا[٢٣٨٧] .

١٨٦ ــ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد ، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَىٰ مَنْ شَبَّهَهُ ، وَلَا صَمَدَهُ[٢٣٨٨] مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ[٢٣٨٩] ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ . فَاعِلٌ لَا بِٱضْطِرَابِ آلَةٍ ، مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ ، غَنِيٌّ لَا بِٱسْتِفَادَةٍ. لَا تَصْحَبُهُ ٱلْأَوْقَاتُ ، وَلَا

تَرْفِدُهُ[٢٣٩٠] ٱلْأَدَوَاتُ ؛ سَبَقَ ٱلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَٱلْعَدَمَ وَجُودُهُ ، وَٱلِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ ٱلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ[٢٣٩١] ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَٱلْوُضُوحَ بِٱلْبُهْمَةِ ، وَٱلْجُمُودَ بِٱلْبَلَلِ ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ[٢٣٩٢] . مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا[٢٣٩٣] . لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ ٱلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ ٱلْآلَاتُ إِلَىٰ نَظَائِرِهَا . مَنَعَتْهَا « مُنْذُ » ٱلْقِدْمَةَ ، وَحَمَتْهَا « قَدُ » ٱلْأَزَلِيَّةَ ، وَجَنَّبَتْهَا « لَوْلَا » التَّكْمِلَةَ[٢٣٩٤] ! بِهَا تَجَلَّىٰ صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ[٢٣٩٥] ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلَٱمْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ ، وَلَٱلْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصَانُ . وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ ٱلِامْتِنَاعِ[٢٣٩٦] مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ . الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلْأُفُولُ[٢٣٩٧] . لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً[٢٣٩٨] ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً . جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ ٱلْأَبْنَاءِ ،

وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ. لَا تَنَالُهُ ٱلْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ ٱلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ ٱلْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي ٱلْأَحْوَالِ. وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَٱلظَّلَامُ. وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ[٢٣٩٩]، وَلَا بِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ، وَلَا بِٱلْغَيْرِيَّةِ وَٱلْأَبْعَاضِ. وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَلَا ٱنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ ٱلْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ[٢٤٠٠] أَوْ تُهْوِيَهُ[٢٤٠١]، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ. لَيْسَ فِي ٱلْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ[٢٤٠٢]، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ[٢٤٠٣]، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ[٢٤٠٤]، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ٱلْمُحْدَثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَٱلْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأَ ٱلْمُبْتَدَعُ وَٱلْبَدِيعُ. خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَىٰ خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَأَنْشَأَ ٱلْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ،

وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ ، وَحَصَّنَهَا مِنَ ٱلْأَوَدِ(٢٤٠٥) وَٱلِاعْوِجَاجِ ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ(٢٤٠٦) وَٱلِانْفِرَاجِ(٢٤٠٧) . أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا(٢٤٠٨) ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا(٢٤٠٩) ، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ(٢٤١٠) أَوْدِيَتَهَا ؛ فَلَمْ يَهِنْ(٢٤١١) مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَٱلْعَالِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ . خَضَعَتِ ٱلْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ ٱلْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ . هُوَ ٱلْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا ، حَتَّىٰ يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ٱبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا . وَكَيْفَ وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا(٢٤١٢) وَسَائِمِهَا(٢٤١٣) ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا(٢٤١٤) وَأَجْنَاسِهَا ، وَمُتَبَلِّدَةِ(٢٤١٥) أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا(٢٤١٦) ، عَلَىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ ، مَا قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ إِيجَادِهَا ، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً(٢٤١٧) حَسِيرَةً(٢٤١٨) ، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقِرَّةً بِٱلْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا !

وَإِنَّ ٱللهَ ، سُبْحَانَهُ ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا كَانَ قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا ، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱلْآجَالُ وَٱلْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ٱبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَىٰ ٱلِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَاءَدْهُ[٢٤١٩] صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَؤُدْهُ[٢٤٢٠] مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ[٢٤٢١] ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ ، وَلَا لِلاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَىٰ نِدٍّ[٢٤٢٢] مُكَاثِرٍ[٢٤٢٣] ، وَلَا لِلاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ[٢٤٢٤] ، وَلَا لِلازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا .

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَىٰ سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ، وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَىٰ حَالِ ٱسْتِئْنَاسٍ ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَىٰ حَالِ

عِلْمٍ وَٱلْتِمَاسٍ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ .

١٨٧ — ومن خطبة له عليه السلام

وهي في ذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي ، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ . أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ ، وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمُعْطَىٰ أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ ٱلْمُعْطِي . ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ[٢٤٢٥] . ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ ٱلْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ ٱلْقَتَبُ[٢٤٢٦] غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ[٢٤٢٧] . مَا أَطْوَلَ هٰذَا ٱلْعَنَاءَ ، وَأَبْعَدَ هٰذَا الرَّجَاءَ !

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلْقُوا هٰذِهِ ٱلْأَزِمَّةَ[٢٤٢٨] الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا ٱلْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، وَلَا تَصَدَّعُوا[٢٤٢٩] عَلَىٰ سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ . وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ[٢٤٣٠] ٱلْفِتْنَةِ ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا[٢٤٣١] ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ[٢٤٣٢] لَهَا : فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا ٱلْمُؤْمِنُ ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ ٱلْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا

١٨٨ ــ ومن خطبة له عليه السلام

في الوصية بأمور

التقوى

أُوصِيكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، بِتَقْوَىٰ اللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَىٰ آلاَئِهِ إِلَيْكُمْ ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبَلاَئِهِ[٢٤٣٣] لَدَيْكُمْ . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ ! أَعْوَرْتُمْ[٢٤٣٤] لَهُ فَسَتَرَكُمْ ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ[٢٤٣٥] فَأَمْهَلَكُمْ !

الموت

وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ وَإِقْلاَلِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ[٢٤٣٦] ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ ! فَكَفَىٰ وَاعِظاً بِمَوْتَىٰ عَايَنْتُمُوهُمْ ، حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً ، وَكَأَنَّ ٱلآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ[٢٤٣٧] ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ[٢٤٣٨] ، وَٱشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا . لاَ

عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً . أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ .

سرعة النفاد

فَسَابِقُوا – رَحِمَكُمُ ٱللهُ – إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا ، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا . وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ ، وَٱلْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ ٱلْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي ٱلْعُمُرِ !

١٨٩ – وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

في الايمان ووجوب الهجرة

اقسام الايمان

فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرًّا فِي ٱلْقُلُوبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ[٢٤٣٩] بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ ، « إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ ». فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ ٱلْبَرَاءَةِ.

وجوب الهجرة

وَٱلْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا ٱلْأَوَّلِ[٢٤٤٠] . مَا كَانَ لِلهِ فِي أَهْلِ ٱلْأَرْضِ

حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ(٢٤٤١) ٱلْإِمَّةِ(٢٤٤٢) وَمُعْلِنِهَا . لَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ ٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ . وَلَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلِاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

صعوبة الايمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ٱمْتَحَنَ ٱللّٰهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ ، وَأَحْلَامٌ(٢٤٤٣) رَزِينَةٌ .

علم الوصي

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ(٢٤٤٤) بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا(٢٤٤٥) ، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا .

١٩٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى

حمد الله

أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ، عَزِيزَ ٱلْجُنْدِ ، عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ .

الثناء على النبي

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَىٰ طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ ٱجْتِمَاعٌ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ ، وَٱلْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ .

العظة بالتقوى

فَٱعْتَصِمُوا بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا[٢٤٤٦] مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ[٢٤٤٧] . وَبَادِرُوا[٢٤٤٨] ٱلْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ[٢٤٤٩] ، وَٱمْهَدُوا[٢٤٥٠] لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ : فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيَامَةُ ؛ وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلْأَرْمَاسِ[٢٤٥١] ، وَشِدَّةِ ٱلْإِبْلَاسِ[٢٤٥٢] ، وَهَوْلِ ٱلْمُطَّلَعِ[٢٤٥٣] ، وَرَوْعَاتِ ٱلْفَزَعِ ، وَٱخْتِلَافِ ٱلْأَضْلَاعِ[٢٤٥٤] ، وَٱسْتِكَاكِ ٱلْأَسْمَاعِ[٢٤٥٥] ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ[٢٤٥٦] ، وَخِيفَةِ ٱلْوَعْدِ ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ[٢٤٥٧] .

فَاللهَ ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ ! فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ[٢٤٥٨] ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ[٢٤٥٩] . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا[٢٤٦٠] ، وَأَزِفَتْ[٢٤٦١] بِأَفْرَاطِهَا[٢٤٦٢] ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا[٢٤٦٣] ، وَٱنْصَرَمَتِ[٢٤٦٤] الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَىٰ ، أَوْ شَهْرٍ ٱنْقَضَىٰ ، وَصَارَ

جَدِيدُهَا رَثّاً[٢٤٦٥] ، وَسَمِينُهَا غَثّاً[٢٤٦٦] . فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا[٢٤٦٧] ، عَالٍ لَجَبُهَا[٢٤٦٨] ، سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ[٢٤٦٩] زَفِيرُهَا[٢٤٧٠] ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ خُمُودُهَا ، ذَاكٍ[٢٤٧١] وُقُودُهَا ، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا ، عَمٍ قَرَارُهَا[٢٤٧٢] ، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا . «وَسِيقَ الَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ زُمَراً» . قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ ؛ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً ، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً ؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً ، تَوَحُّشاً[٢٤٧٣] وَٱنْقِطَاعاً . فَجَعَلَ ٱللهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً ، وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً ، «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

فَٱرْعَوْا عِبَادَ ٱللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ ٱلْمَخُوفُ ، فَلَا رَجْعَةً تَنَالُونَ ، وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ . ٱسْتَعْمَلَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

ٱلْزَمُوا ٱلْأَرْضَ[٢٤٧٤] ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَىٰ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ ٱللهُ لَكُمْ .

فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ ٱللهِ ، وَٱسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ(٢٤٧٥) لِسَيْفِهِ ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا .

١٩١ — ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى

ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْفَاشِي(٢٤٧٦) فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَٱلْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَٱلْمُتَعَالِي جَدُّهُ(٢٤٧٧) . أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ التُّؤَامِ(٢٤٧٨) ، وَآلَائِهِ ٱلْعِظَامِ . الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَىٰ ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَىٰ ، مُبْتَدِعِ ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ(٢٤٧٩) ، بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَأٍ .

الرسول الاعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ٱبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ(٢٤٨٠) ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ(٢٤٨١) ٱلْحَيْنِ(٢٤٨٢) ، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ(٢٤٨٣) .

الوصية بالزهد والتقوى

عِبَادَ ٱللهِ ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ فَإِنَّهَا حَقُّ ٱللهِ عَلَيْكُمْ ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ ٱللهِ حَقَّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىٰ ٱللهِ : فَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ . مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا(٢٤٨٤) حَافِظٌ . لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىٰ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَٱلْغَابِرِينَ ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً ، إِذَا أَعَادَ ٱللهُ مَا أَبْدَىٰ ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ(٢٤٨٥) . فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا ، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا ! أُولٰئِكَ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً ، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» . فَأَهْطِعُوا(٢٤٨٦) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا ، وَأَلِظُّوا(٢٤٨٧) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا ، وَٱعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ ، وَٱرْحَضُوا(٢٤٨٨) بِهَا ذُنُوبَكُمْ ، وَدَاوُوا بِهَا ٱلْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا ٱلْحِمَامَ ، وَٱعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا(٢٤٨٩) بِهَا ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً(٢٤٩٠) ، وَإِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وُلَّاهاً(٢٤٩١) . وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا(٢٤٩٢) بَارِقَهَا(٢٤٩٣) ، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا ، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا(٢٤٩٤) ، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ(٢٤٩٥) ، وَنُطْقَهَا

كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ(٢٤٩٦) ، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ ٱلْمُتَصَدِّيَةُ(٢٤٩٧) ٱلْعَنُونُ(٢٤٩٨) ، وَٱلْجَامِحَةُ ٱلْحَرُونُ(٢٤٩٩) ، وَٱلْمَائِنَةُ ٱلْخَؤُونُ(٢٥٠٠) ، وَٱلْجَحُودُ ٱلْكَنُودُ(٢٥٠١) ، وَٱلْعَنُودُ الصَّدُودُ(٢٥٠٢) ، وَٱلْحَيُودُ ٱلْمَيُودُ(٢٥٠٣) . حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ . دَارُ حَرَبٍ(٢٥٠٤) وَسَلَبٍ ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ . أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ(٢٥٠٥) ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ(٢٥٠٦) . قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا(٢٥٠٧) ، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا(٢٥٠٨) ، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا ؛ فَأَسْلَمَتْهُمُ ٱلْمَعَاقِلُ ، وَلَفَظَتْهُمُ ٱلْمَنَازِلُ ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلْمَحَاوِلُ(٢٥٠٩) : فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ(٢٥١٠) ، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ(٢٥١١) ، وَشِلْوٍ(٢٥١٢) مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ(٢٥١٣) ، وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ(٢٥١٤) ، وَزَارٍ(٢٥١٥) عَلَىٰ رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ ؛ وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلْحِيلَةُ ، وَأَقْبَلَتِ ٱلْغِيلَةُ(٢٥١٦) ، « وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ »(٢٥١٧) . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا(٢٥١٨) ، « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ(٢٥١٩) » .

١٩٢ — ومن خطبة له عليه السلام

تسمى القاصعة(٢٥٢٠)

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله ، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام ، وأنه أول من أظهر العصبية (٢٥٢١) وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته .

ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ ٱلْعِزَّ وَٱلْكِبْرِيَاءَ ، وَٱخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ

خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى[٢٥٢٢] وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ ، وَٱصْطَفَاهُمَا[٢٥٢٣] لِجَلالِهِ .

راس العصيان

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ ٱخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلاَئِكَتَهُ ٱلْمُقَرَّبِينَ ، لِيَمِيزَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ ٱلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ ٱلْغُيُوبِ : «إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ❁ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ❁ فَسَجَدَ ٱلْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ❁ إِلَّا إِبْلِيسَ » ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ فَٱفْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ ٱللهِ إِمَامُ ٱلْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ ٱلْعَصَبِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ ٱلْجَبْرِيَّةِ ، وَٱدَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ .

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ ٱللهُ بِتَكَبُّرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ سَعِيراً ؟!

ابتلاء الله لخلقه

وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ، وَيَبْهَرُ ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ[٢٥٢٤] ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ ٱلْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ[٢٥٢٥] ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ ٱلْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ ٱلْبَلْوَىٰ فِيهِ عَلَىٰ ٱلْمَلاَئِكَةِ.

وَلٰكِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ ، تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ .

طلب العبرة

فَٱعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ(٢٠٢٦) عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ، وَجَهْدَهُ ٱلْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ ٱللهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي ٱلْآخِرَةِ ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ ٱللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ(٢٠٢٧) فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ .

التحذير من الشيطان

فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ عَدُوَّ ٱللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ(٢٠٢٨) ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ(٢٠٢٩) بِنِدَائِهِ ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ(٢٠٣٠) . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ(٢٠٣١) لَكُمْ سَهْمَ ٱلْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ(٢٠٣٢) إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ(٢٠٣٣) الشَّدِيدِ ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، فَقَالَ : «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» ، قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ ٱلْحَمِيَّةِ ، وَإِخْوَانُ ٱلْعَصَبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ ٱلْكِبْرِ

وَٱلْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّىٰ إِذَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْجَامِحَةُ[٢٥٣٤] مِنْكُمْ ، وَٱسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ[٢٥٣٥] مِنْهُ فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ[٢٥٣٦] ٱلْحَالُ مِنَ السِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْجَلِيِّ ، ٱسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ[٢٥٣٧] بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ، فَأَقْحَمُوكُمْ[٢٥٣٨] وَلَجَاتِ[٢٥٣٩] الذُّلِّ ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ ٱلْقَتْلِ ، وَأَوْطَؤُوكُمْ[٢٥٤٠] إِثْخَانَ[٢٥٤١] ٱلْجِرَاحَةِ ، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ ، وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ[٢٥٤٢] ٱلْقَهْرِ إِلَىٰ النَّارِ ٱلْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً ، وَأَوْرَى[٢٥٤٣] فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ[٢٥٤٤] ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ[٢٥٤٥] . فَٱجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ[٢٥٤٦] ، وَلَهُ جِدَّكُمْ[٢٥٤٧] ، فَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَىٰ أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ[٢٥٤٨] . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ[٢٥٤٩] ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ . فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ[٢٥٥٠] ، وَنَزَغَاتِهِ[٢٥٥١] وَنَفَثَاتِهِ[٢٥٥٢] . وَٱعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ؛ وَٱتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً[٢٥٥٣] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ

وَجُنُودِهِ ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً ، وَرَجِلًا وَفُرْسَاناً ، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَىٰ مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ[٢٠٥٤] فِي الْبَغْيِ ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ ، مُصَارَحَةً[٢٠٥٥] لِلهِ بِالْمُنَاصَبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ[٢٠٥٦] الشَّنَآنِ[٢٠٥٧] ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ . حَتَّىٰ أَعْنَقُوا[٢٠٥٨] فِي حَنَادِسِ[٢٠٥٩] جَهَالَتِهِ ، وَمَهَاوِي[٢٠٦٠] ضَلَالَتِهِ ، ذُلُلًا[٢٠٦١] عَنْ سِيَاقِهِ ، سُلُساً[٢٠٦٢] فِي قِيَادِهِ . أَمْراً تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ ، وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ .

التحذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ[٢٠٦٣] عَلَىٰ رَبِّهِمْ ،

وَجَاحَدُوا ٱللهَ عَلَىٰ مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ[٢٥٦٤] . فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلْعَصَبِيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ[٢٥٦٥] ٱلْجَاهِلِيَّةِ. فَٱتَّقُوا ٱللهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً . وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ[٢٥٦٦] الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ[٢٦٦٧] ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ أَسَاسُ[٢٥٦٨] ٱلْفُسُوقِ ، وَأَحْلَاسُ ٱلْعُقُوقِ[٢٥٦٩] . ٱتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ ، ٱسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَىٰ نَبْلِهِ[٢٦٧٠] ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ .

العبرة بالماضين

فَٱعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلْأُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ[٢٥٧١] ، وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ[٢٥٧٢] ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ[٢٥٧٣] ، وَٱسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلْكِبْرِ[٢٥٧٤] ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ ٱللهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ؛ وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ ، فَأَلْصَقُوا بِٱلْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا قَوْماً

مُسْتَضْعَفِينَ. قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللهُ بِٱلْمَخْمَصَةِ[٢٥٧٥]، وَٱبْتَلاهُمْ بِٱلْمَجْهَدَةِ[٢٥٧٦]، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِٱلْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ[٢٠٧٧] بِٱلْمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَىٰ وَٱلسُّخْطَ بِالْمَالِ وَٱلْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ، وَٱلِاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ ٱلْغِنَىٰ وَٱلِاقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ؟ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

تواضع الانبياء

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ ـ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ـ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا ٱلْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ ـ إِنْ أَسْلَمَ ـ بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ؛ فَقَالَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ ٱلْعِزِّ، وَبَقَاءَ ٱلْمُلْكِ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ ٱلْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ»؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَٱحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ ٱلذِّهْبَانِ[٢٥٧٨]، وَمَعَادِنَ ٱلْعِقْيَانِ[٢٥٧٩]، وَمَغَارِسَ ٱلْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ ٱلْأَرَضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلَاءُ[٢٥٨٠]، وَبَطَلَ ٱلْجَزَاءُ،

وَٱضْمَحَلَّتِ ٱلْأَنْبَاءُ ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ ٱلْمُبْتَلِينَ ، وَلَا ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ ٱلْمُحْسِنِينَ ، وَلَا لَزِمَتِ ٱلْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا . وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى ، وَخَصَاصَةٍ(٢٥٨١) تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى .

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ ٱلرِّحَالِ ، لَكَانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ فِي ٱلاعْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي ٱلِاسْتِكْبَارِ ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً ، وَٱلْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً . وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ٱلِاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَٱلتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ ، وَٱلْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ ، وَٱلاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَٱلِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكُلَّمَا كَانَتِ ٱلْبَلْوَىٰ وَٱلِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ ، سُبْحَانَهُ ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ ، إِلَىٰ ٱلآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ «ٱلَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً» . ثُمَّ

وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ حَجَراً ، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ[٢٠٨٢] الدُّنْيَا مَدَراً[٢٠٨٣] ، وَأَضْيَقِ بُطُونِ ٱلْأَوْدِيَةِ قُطْراً . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ[٢٠٨٤] ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ[٢٠٨٥] ، وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ ؛ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ[٢٠٨٦] . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ[٢٠٨٧] نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ[٢٠٨٨] أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمُلْقَى[٢٠٨٩] رِحَالِهِمْ. تَهْوِي[٢٠٩٠] إِلَيْهِ ثِمَارُ ٱلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ[٢٠٩١] قِفَارٍ سَحِيقَةٍ[٢٠٩٢] وَمَهَاوِي[٢٠٩٣] فِجَاجٍ[٢٠٩٤] عَمِيقَةٍ ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّىٰ يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ[٢٠٩٥] ذُلُلًا يُهَلِّلُونَ لِلهِ حَوْلَهُ ، وَيَرْمُلُونَ[٢٠٩٦] عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً[٢٠٩٧] غُبْراً[٢٠٩٨] لَهُ . قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ[٢٠٩٩] وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ ٱلشُّعُورِ[٢٦٠٠] مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، ٱبْتِلَاءً عَظِيماً ، وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً ، وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً ، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً ، جَعَلَهُ ٱللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً إِلَىٰ جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ ، وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ[٢٦٠١] ، جَمَّ[٢٦٠٢] ٱلْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ ، مُلْتَفَّ ٱلْبُنَى[٢٦٠٣] ، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَىٰ ، بَيْنَ بُرَّةٍ[٢٦٠٤] سَمْرَاءَ ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ[٢٦٠٥] مُحْدِقَةٍ ، وَعِرَاصٍ[٢٦٠٦] مُغْدِقَةٍ[٢٦٠٧] ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزَاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ ٱلْإِسَاسُ[٢٦٠٨] ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَٱلْأَحْجَارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ ،

لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ ، وَلَنَفَىٰ مُعْتَلَجَ(٢٦٠٩) الرَّيْبِ مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً(٢٦١٠) إِلَىٰ فَضْلِهِ ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ .

عود الى التحذير

فَاللهَ ٱللهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ ، وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَىٰ ، الَّتِي تُسَاوِرُ(٢٦١١) قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ ٱلسُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ ، فَمَا تُكْدِي(٢٦١٢) أَبَداً ، وَلَا تُشْوِي(٢٦١٣) أَحَداً ، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلاًّ فِي طِمْرِهِ(٢٦١٤) . وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ(٢٦١٥) ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ ، وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوُجُوهِ(٢٦١٦) بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً ، وَٱلْتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِٱلْأَرْضِ تَصَاغُراً ، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِٱلْمُتُونِ(٢٦١٧) مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً ؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ ٱلْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ .

فضائل الفرائص

ٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ [٢٦١٨] نَواجِمِ [٢٦١٩] ٱلْفَخْرِ ، وَقَدْعِ [٢٦٢٠] طَوالِعِ ٱلْكِبْرِ ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ ٱلْجُهَلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ [٢٦٢١] بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ آدَمَ لِأَصْلِهِ ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ ، فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ .

عصبية المال

وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ [٢٦٢٢] ٱلْأُمَمِ ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ [٢٦٢٣] ، فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ » . فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ ٱلْأُمُورِ ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ [٢٦٢٤] ٱلْقَبَائِلِ ؛ بِٱلْأَخْلَاقِ ٱلرَّغِيبَةِ [٢٦٢٥] ، وَٱلْأَحْلَامِ [٢١٢٦] ٱلْعَظِيمَةِ ، وَٱلْأَخْطَارِ ٱلْجَلِيلَةِ ، وَٱلْآثَارِ ٱلْمَحْمُودَةِ . فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلْحَمْدِ مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ [٢٦٢٧] ، وَٱلْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ [٢٦٢٨] ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ ، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ ، وَٱلْأَخْذِ بِٱلْفَضْلِ ، وَٱلْكَفِّ عَنِ ٱلْبَغْيِ ، وَٱلْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ ، وَٱلْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ، وَٱلْكَظْمِ لِلْغَيْظِ ،

وَٱجْتِنَابِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ. وَٱحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْمَثُلَاتِ[٢٦٢٩] بِسُوءِ ٱلْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ ٱلْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ[٢٦٣٠] حَالَيْهِمْ، فَٱلْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاحَتِ ٱلْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ[٢٦٣١] ٱلْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَٱنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ ٱلاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا، وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ[٢٦٣٢]، وَأَوْهَنَ[٢٦٣٣] مُنَّتَهُمْ[٢٦٣٤]؛ مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ ٱلْأَيْدِي. وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ[٢٦٣٥] وَٱلْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا. ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرَارَ[٢٦٣٦]، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلًا إِلَىٰ دِفَاعٍ. حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً، وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ

مَا لَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِـمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلْأَمْلَاءُ[٢٦٣٧] مُجْتَمِعَةً، وَٱلْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَٱلْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَٱلْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلْعَزَائِـمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً[٢٦٣٨] فِي أَقْطَارِ ٱلْأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ! فَٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلْأُلْفَةُ، وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْكَلِمَةُ وَٱلْأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ ٱللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ[٢٦٣٩]، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

الاعتبار بالامم

فَٱعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِـمُ ٱلسَّلَامُ. فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ[٢٦٤٠] ٱلْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ[٢٦٤١] ٱلْأَمْثَالِ!

تَـأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلْأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ[٢٦٤٢] عَنْ رِيفِ ٱلْآفَاقِ، وَبَحْـرِ ٱلْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَافِي[٢٦٤٣] الرِّيحِ، وَنَكَدِ[٢٦٤٤] ٱلْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ[٢٦٤٥] وَوَبَرٍ[٢٦٤٦]، أَذَلَّ ٱلْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لَا يَأْوُونَ[٢٦٤٧] إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ

يَعْتَصِمُونَ بِهَا ، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا . فَٱلْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ ؛ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ(٢٦٤٨) ، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ(٢٦٤٩) ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ(٢٦٥٠)

النعمة برسول الله

فَٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ : كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَٱلْتَفَّتِ ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ(٢٦٥١) فِي عَوَائِدِ(٢٦٥٢) بَرَكَتِهَا ، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ(٢٦٥٣) . قَدْ تَرَبَّعَتِ(٢٦٥٤) ٱلْأُمُورُ بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَآوَتْهُمُ ٱلْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ ، وَتَعَطَّفَتِ ٱلْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرَضِينَ . يَمْلِكُونَ ٱلْأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ ، وَيُمْضُونَ ٱلْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ ! لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ(٢٦٥٥) ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ(٢٦٥٦) !

لوم العصاة

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَثَلَمْتُمْ(٢٦٥٧) حِصْنَ ٱللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ ، بِأَحْكَامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ

عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً ، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً ، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ(٢٦٥٨) أَحْزَاباً . مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا بِٱسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ .

تَقُولُونَ : النَّارَ وَلَا ٱلْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ ٱللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ ٱلْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا ٱلْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ . فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي !

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلْإِسْلَامِ ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ . أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ ٱللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ(٢٦٥٩) وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ،

فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ[٢٦٦٠] فَقَدْ جَاهَدْتُ ، وَأَمَّا ٱلْمَارِقَةُ[٢٦٦١] فَقَدْ دَوَّخْتُ[٢٦٦٢] ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ[٢٦٦٣] فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ[٢٦٦٤] سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ[٢٦٦٥] قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ[٢٦٦٦] ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ . وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ[٢٦٦٧] إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ[٢٦٦٨] فِي أَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ تَشَذُّراً !

فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ[٢٦٦٩] ٱلْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ[٢٦٧٠] قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِٱلْقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ ، وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ[٢٦٧١] . وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً[٢٦٧٢] فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللهُ بِهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ ٱلْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ[٢٦٧٣] أَثَرَ أُمِّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً[٢٦٧٤] ، وَيَأْمُرُنِي بِٱلاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ[٢٦٧٥] فَأَرَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ

فِي ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ » . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا : تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ ٱللهُ لَكُمْ ذٰلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِٱلْحَقِّ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ[٢٦٧٦] إِلَىٰ خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي ٱلْقَلِيبِ[٢٦٧٧] ، وَمَنْ يُحَزِّبُ ٱلْأَحْزَابَ» . ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، فَٱنْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّىٰ تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ ٱللهِ» . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ لَٱنْقَلَعَتْ

بِعُرُوقِهَا ، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَقَصْفٌ[٢٦٧٨] كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ ٱلطَّيْرِ ؛ حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفْرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا ٱلْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ ذٰلِكَ قَالُوا ـ عُلُوًّا وَٱسْتِكْبَاراً ـ : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا ، فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوًّا ـ : فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ، فَأَمَرَهُ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ ؛ فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ ٱللهِ تَعَالَىٰ تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا ! (يَعْنُونَنِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلْأَبْرَارِ ، عُمَّارُ[٢٦٧٩] ٱللَّيْلِ وَمَنَارُ ٱلنَّهَارِ . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ ؛ يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ ، وَلَا يَغُلُّونَ[٢٦٨٠] وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ !

١٩٣ — ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم . فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال : يا همام ، اتق الله وأحسن : ف« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي — صلى الله عليه وآله — ثم قال عليه السلام :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ — خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ ٱلْفَضَائِلِ : مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلِاقْتِصَادُ[٢٦٨١] ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ[٢٦٨٢] عَمَّا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ[٢٦٨٣] . وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، شَوْقاً إِلَىٰ ٱلثَّوَابِ ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ . عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ

خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ(٢٦٨٤) يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمُ ٱلدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا ، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا ٱللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً(٢٦٨٥) . يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ(٢٦٨٦) بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ . فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً ، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ(٢٦٨٧) جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا(٢٦٨٨) فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ(٢٦٨٩) عَلَىٰ أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ(٢٦٩٠) وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ(٢٦٩١) . وَأَمَّا ٱلنَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ ٱلْخَوْفُ بَرْيَ ٱلْقِدَاحِ(٢٦٩٢) يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ ٱلنَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ ، وَمَا بِٱلْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ؛ وَيَقُولُ : لَقَدْ خُولِطُوا(٢٦٩٣) !

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ ٱلْقَلِيلَ ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ ٱلْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ(٢٦٩٤) إِذَا زُكِّيَ(٢٦٩٥) أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي ! ٱللَّهُمَّ لَا

تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَحَزْماً فِي لِينٍ ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ ، وَقَصْداً فِي غِنًى[٢٦٩٦] ، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ ، وَتَجَمُّلاً[٢٦٩٧] فِي فَاقَةٍ ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى ، وَتَحَرُّجاً[٢٦٩٨] عَنْ طَمَعٍ . يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ . يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً ؛ حَذِراً لَمَّا حُذِّرَ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنِ ٱسْتَصْعَبَتْ[٢٦٩٩] عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَىٰ ، يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِٱلْعِلْمِ ، وَٱلْقَوْلَ بِٱلْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ ، قَلِيلاً زَلَلُهُ ، خَاشِعاً قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، مَنْزُوراً[٢٧٠٠] أَكْلُهُ ، سَهْلاً أَمْرُهُ ، حَرِيزاً دِينُهُ[٢٧٠١] ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ . ٱلْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ . إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيداً فُحْشُهُ[٢٧٠٢] ، لَيِّناً قَوْلُهُ ، غَائِباً مُنْكَرُهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ ،

مُقبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ(٢٧٠٣) وَقُورٌ(٢٧٠٤)، وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لَا يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِٱلْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لَا يُضِيعُ مَا ٱسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَىٰ مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِٱلْأَلْقَابِ(٢٧٠٥)، وَلَا يُضَارُّ بِٱلْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِٱلْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِن ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصعق همام صعقة (٢٧٠٦) كانت نفسه فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَهٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ ٱلْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: وَيْحَكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ. فَمَهْلًا، لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ!

١٩٤ — ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ[٢٧٠٧] عَنْهُ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ ، وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً ، وَبِحَبْلِهِ ٱعْتِصَاماً. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ ٱللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ[٢٧٠٨] ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ[٢٧٠٩] . وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ ٱلْأَدْنَوْنَ[٢٧١٠] ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلْأَقْصَوْنَ[٢٧١١] ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا[٢٧١٢] ، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا ، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا ، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ ، وَأَسْحَقِ[٢٧١٣] ٱلْمَزَارِ .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ ٱللهِ ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ ، فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ ٱلْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ ٱلْمُزِلُّونَ[٢٧١٤] ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً ، وَيَفْتَنُّونَ ٱفْتِنَاناً[٢٧١٥] ، وَيَعْمِدُونَكُمْ[٢٧١٦] بِكُلِّ عِمَادٍ[٢٧١٧] وَيَرْصُدُونَكُمْ[٢٧١٨] بِكُلِّ مِرْصَادٍ[٢٧١٩] . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ[٢٧٢٠] ، وَصِفَاحُهُمْ[٢٧٢١] نَقِيَّـةٌ . يَمْشُونَ ٱلْخَفَاءَ[٢٧٢٢] ، وَيَدِبُّونَ[٢٧٢٣] الضَّرَاءَ . وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ[٢٧٢٤] . حَسَدَةُ[٢٧٢٥] الرَّخَاءِ ، وَمُؤَكِّـدُو ٱلْبَلَاءِ ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ[٢٧٢٦] ، وَإِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُـلِّ شَجْوٍ[٢٧٢٧] دُمُوعٌ . يَتَقَارَضُونَ الثَّنَـاءَ[٢٧٢٨] ، وَيَتَرَاقَبُونَ ٱلْجَزَاءَ : إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا[٢٧٢٩] ، وَإِنْ عَذَلُوا[٢٧٣٠] كَشَفُوا ،

وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. يَتَوَصَّلُونَ إِلَىٰ الطَّمَعِ بِٱلْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا(٢٧٣١) بِهِ أَعْلَاقَهُمْ(٢٧٣٢) . يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ(٢٧٣٣) ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ، وَأَضْلَعُوا ٱلْمَضِيقَ(٢٧٣٤) ، فَهُمْ لُمَةُ(٢٧٣٥) الشَّيْطَانِ ، وَحُمَةُ(٢٧٣٦) النِّيرَانِ : «أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ » .

١٩٥ ــ ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ

حمد الله

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ(٢٧٣٧) ٱلْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ(٢٧٣٨) النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ .

الشهادتان

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ ٱلْهُدَىٰ دَارِسَةٌ ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ(٢٧٣٩) ، فَصَدَعَ(٢٧٤٠) بِٱلْحَقِّ ؛ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ ،

وَهَدَىٰ إِلَىٰ الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِٱلْقَصْدِ[٢٧٤١] ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

العظة

وَٱعْلَمُوا ، عِبَادَ ٱللهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا ، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَٱسْتَفْتِحُوهُ[٢٧٤٢] ، وَٱسْتَنْجِحُوهُ[٢٧٤٣] ، وَٱطْلُبُوا إِلَيْهِ وَٱسْتَمْنِحُوهُ[٢٧٤٤] ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ ؛ لَا يَثْلِمُهُ[٢٧٤٥] ٱلْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ ٱلْحِبَاءُ[٢٧٤٦] ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يَلْوِيهِ[٢٧٤٧] شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تُولِهُهُ[٢٧٤٨] رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ ، وَلَا يُجِنُّهُ[٢٧٤٩] ٱلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ . قَرُبَ فَنَأَىٰ ، وَعَلَا فَدَنَا ، وَظَهَرَ فَبَطَنَ ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ ، وَدَانَ[٢٧٥٠] وَلَمْ يُدَنْ . لَمْ يَذْرَإِ[٢٧٥١] ٱلْخَلْقَ بِٱحْتِيَالٍ[٢٧٥٢] ، وَلَا ٱسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ[٢٧٥٣] .

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ ٱللهِ ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ[٢٧٥٤] وَٱلْقِوَامُ[٢٧٥٥] ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا ، وَٱعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا ، تَؤُلْ بِكُمْ إِلَىٰ أَكْنَانِ[٢٧٥٦] الدَّعَةِ[٢٧٥٧] وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ[٢٧٥٨] ٱلْحِرْزِ[٢٧٥٩] وَمَنَازِلِ ٱلْعِزِّ ، فِي

«يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ» ، وَتُظْلِمُ لَهُ ٱلْأَقْطَارُ ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ[٢٧٦] ٱلْعِشَارِ[٢٧٦١] . وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ[٢٧٦٢] الشَّوَامِخُ[٢٧٦٣] ، والصُّمُّ[٢٧٦٤] الرَّوَاسِخُ[٢٧٦٥] ،فَيَصِيرُ صَلْدُهَا[٢٧٦٦] سَرَاباً[٢٧٦٧] رَقْرَقاً[٢٧٦٨] ، وَمَعْهَدُهَا[٢٧٦٩] قَاعاً[٢٧٧٠] سَمْلَقاً[٢٧٧١] ، فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ .

١٩٦ ــ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ .

العظة بالزهد

أُوصِيكُمْ ، عِبَادَ ٱللهِ ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ[٢٧٧٢] ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ[٢٧٧٣] ، تَمِيدُ[٢٧٧٤] بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا[٢٧٧٥] ٱلْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ ٱلْبِحَارِ ، فَمِنْهُمُ ٱلْغَرِقُ ٱلْوَبِقُ[٢٧٧٦] ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَىٰ بُطُونِ ٱلْأَمْوَاجِ ، تَحْفِزُهُ[٢٧٧٧] الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَىٰ مَهْلَكٍ !

عِبَادَ ٱللهِ ، ٱلْآنَ فَٱعْلَمُوا ، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَٱلْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَٱلْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ[٢٧٧٨] ، وَٱلْمُنْقَلَبُ[٢٧٧٩] فَسِيحٌ ، وَٱلْمَجَالُ عَرِيضٌ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ[٢٧٨٠] ٱلْفَوْتِ[٢٧٨١] ، وَحُلُولِ ٱلْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

١٩٧ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه

وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ[٢٧٨٢] مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ[٢٧٨٣] بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ[٢٧٨٤] فِيهَا ٱلْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا ٱلْأَقْدَامُ ، نَجْدَةً[٢٧٨٥] أَكْرَمَنِي ٱللهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي . وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي ، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي . وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَٱلْأَفْنِيَةُ[٢٧٨٦] : مَلَأٌ يَهْبِطُ ، وَمَلَأٌ يَعْرُجُ ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ[٢٧٨٧] مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتاً ؟ فَٱنْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ[٢٧٨٨] ، وَلْتَصْدُقْ

نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ[٢٧٨٩] ٱلْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ لِي وَلَكُمْ !

١٩٨ — ومن خطبة له عليه السلام

ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ، ثم يحث على التقوى ،
ويبين فضل الإسلام والقرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ ، وَٱخْتِلَافَ النِّينَانِ[٢٧٩٠] فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ ٱللهِ[٢٧٩١] ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ الَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ رَغْبَتِكُمْ ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ[٢٧٩٢] . فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ ،

وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ[٢٧٩٣] ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ . فَٱجْعَلُوا طَاعَةَ ٱللهِ شِعَاراً[٢٧٩٤] دُونَ دِثَارِكُمْ[٢٧٩٥] ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا[٢٧٩٦] لِحِينِ وُرُودِكُمْ ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ[٢٧٩٧] طَلِبَتِكُمْ[٢٧٩٨] ، وَجُنَّةً[٢٧٩٩] لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأُوَارِ[٢٨٠٠] نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ[٢٨٠١] عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا ، وَٱحْلَوْلَتْ لَهُ ٱلْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ ٱلْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا ، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا[٢٨٠٢] ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ[٢٨٠٣] عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا[٢٨٠٤] ، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا[٢٨٠٥] .

فَٱتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَٱمْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ .

فضل الاسلام

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا ٱلْإِسْلَامَ دِينُ ٱللهِ الَّذِي ٱصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَٱصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ ، وَأَصْفَاهُ[٢٨٠٦] خِيَرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ ٱلْأَدْيَانَ

بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ ٱلْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ(٢٨٠٧) بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ(٢٨٠٨) . وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ ، وَأَتْأَقَ(٢٨٠٩) ٱلْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ(٢٨١٠) . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا ٱنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا ٱنْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا ٱنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا ٱنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ(٢٨١١) لِشَرَائِعِهِ ، وَلَا جَذَّ(٢٨١٢) لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ(٢٨١٣) لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ(٢٨١٤) لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ(٢٨١٥) ، وَلَا عِوَجَ لِٱنْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ(٢٨١٦) فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ(٢٨١٧) لِفَجِّهِ(٢٨١٨) ، وَلَا ٱنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ . فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ(٢٨١٩) فِي ٱلْحَقِّ أَسْنَاخَهَا(٢٨٢٠) ، وَثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا ، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا(٢٨٢١) ، وَمَنَارٌ(٢٨٢٢) ٱقْتَدَىٰ بِهَا سُفَّارُهَا(٢٨٢٣) ، وَأَعْلَامٌ(٢٨٢٤) قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا . جَعَلَ ٱللهُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ وَثِيقُ ٱلْأَرْكَانِ ، رَفِيعُ ٱلْبُنْيَانِ ، مُنِيرُ ٱلْبُرْهَانِ ، مُضِيءُ النِّيرَانِ ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ ، مُشْرِفُ ٱلْمَنَارِ(٢٨٢٥) ، مُعْوِذُ ٱلْمَثَارِ(٢٨٢٦) . فَشَرِّفُوهُ وَٱتَّبِعُوهُ ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ .

الرسول الاعظم

ثُمَّ إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِٱلْحَقِّ

حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا ٱلِٱنْقِطَاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ٱلِاطِّلَاعُ[٢٨٢٧] ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ[٢٨٢٨] ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ[٢٨٢٩] ، فِي ٱنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا ، وَٱقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا[٢٨٣٠] ، وَتَصَرُّمٍ[٢٨٣١] مِنْ أَهْلِهَا ، وَٱنْفِصَامٍ[٢٨٣٢] مِنْ حَلْقَتِهَا ، وَٱنْتِشَارٍ[٢٨٣٣] مِنْ سَبَبِهَا ، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا[٢٨٣٤] ، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا .

جَعَلَهُ ٱللهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ .

القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو[٢٨٣٥] تَوَقُّدُهُ ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَاجاً[٢٨٣٦] لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ[٢٨٣٧] ، وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ ، وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَىٰ أَسْقَامُهُ ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ[٢٨٣٨] ، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ، وَرِيَاضُ[٢٨٣٩] ٱلْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ[٢٨٤٠] ، وَأَثَافِيُّ[٢٨٤١] ٱلْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ ٱلْحَقِّ وَغِيطَانُهُ[٢٨٤٢] . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ ٱلْمُسْتَنْزِفُونَ[٢٨٤٣] ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا ٱلْمَاتِحُونَ[٢٨٤٤] ، وَمَنَاهِلُ[٢٨٤٥]

لَا يَغِيضُهَا[٢٨٤٦] ٱلْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا ٱلْمُسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَىٰ عَنْهَا السَّائِرُونَ ، وَآكَامٌ[٢٨٤٧] لَا يَجُوزُ عَنْهَا[٢٨٤٨] ٱلْقَاصِدُونَ . جَعَلَهُ ٱللهُ رِيًّا لِعَطَشِ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ ٱلْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجَّ[٢٨٤٩] لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ ، وَحَبْلًا وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ ، وَعُذْراً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلْجاً[٢٨٥٠] لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجُنَّةً[٢٨٥١] لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ[٢٨٥٢] ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ[٢٨٥٣] .

١٩٩ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ، فَإِنَّهَا « كَانَتْ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً » . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ » . وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ[٢٨٥٤] ٱلْوَرَقِ ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ[٢٨٥٥] ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ

بِٱلْحَمَّةِ[٢٨٥٦] تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ الرجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ[٢٨٥٧] ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : « رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » . وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ نَصِباً[٢٨٥٨] بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِٱلْجَنَّةِ ، لِقَوْلِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ : « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا » ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً . فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونُ[٢٨٥٩] ٱلْأَجْرِ ، ضَالُّ ٱلْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ .

الامانة

ثُمَّ أَدَاءَ ٱلْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ ، وَٱلْأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ[٢٨٦٠] ، وَٱلْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ

ٱلْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ ، وَلَا أَعْلَىٰ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوِ ٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَٱمْتَنَعْنَ ؛ وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ ، وَهُوَ ٱلْإِنْسَانُ ، «إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً» .

علم الله تعالى

إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا ٱلْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ(٢٨٦١) فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ . لَطُفَ بِهِ خُبْراً(٢٨٦٢) ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً . أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ(٢٨٦٣) .

٢٠٠ — ومن كلام له عليه السلام

في معاوية

وَٱللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي ، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ ٱلْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَىٰ النَّاسِ ، وَلٰكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ . «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» .

وَٱللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِٱلْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ(٢٨٦٤) .

٢٠١ – وَمِن كَلامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ[٢٨٦٥] . وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ ٱللهُ بِٱلْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَىٰ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ » ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ[٢٨٦٦] أَرْضُهُمْ بِٱلْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ[٢٨٦٧] فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ[٢٨٦٨] .

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ !

٢٠٢ – وَمِن كَلامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ عَنِّي ، وَعَنِ ٱبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ ، وَٱلسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ ! قَلَّ ، يَا رَسُولَ ٱللهِ ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ

عَنْهَا تَجَلُّدِي ، إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي[٢٨٦٩] لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحِ[٢٨٧٠] مُصِيبَتِكَ ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ[٢٨٧١] ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ[٢٨٧٢] قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ، « فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . فَلَقَدْ ٱسْتُرْجِعَتِ ٱلْوَدِيعَةُ ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ ،[٢٨٧٣] إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ ٱللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا[٢٨٧٤] ، فَأَحْفِهَا[٢٨٧٥] السُّؤَالَ ، وَٱسْتَخْبِرْهَا ٱلْحَالَ ، هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ ، وَٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ ، لَا قَالٍ[٢٨٧٦] وَلَا سَئِمٍ[٢٨٧٧] ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ ٱللهُ الصَّابِرِينَ .

٢٠٣ ــ ومن كلام له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ[٢٨٧٨] ، وَٱلْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟

وَقَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ للهِ آبَاؤُكُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ .

٢٠٤ — ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ(٢٨٧٩) عَلَى الدُّنْيَا ، وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً(٢٨٨٠) ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً ، لَا بُدَّ مِنَ ٱلْوُرُودِ عَلَيْهَا ، وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ(٢٨٨١) نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ(٢٨٨٢) ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ(٢٨٨٣) فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلْأُمُورِ ، وَمُعْضِلَاتُ ٱلْمَحْذُورِ . فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا(٢٨٨٤) بِزَادِ التَّقْوَىٰ .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه الرواية .

٢٠٥ — ومن كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما ، والاستعانة في الأمور بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا(٢٨٨٥) يَسِيراً ، وَأَرْجَأْتُمَا(٢٨٨٦) كَثِيراً . أَلَا تُخْبِرَانِي ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ ٱسْتَأْثَرْتُ

عَلَيْكُمَا بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ ، أَمْ جَهِلْتُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ !

وَٱللهِ ما كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ(٢٨٨٧) ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمَرَنَا بِٱلْحُكْمِ بِهِ فَٱتَّبَعْتُهُ ، وَمَا ٱسْتَنَّ النَّبِيُّ ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَٱقْتَدَيْتُهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا ، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلْأُسْوَةِ(٢٨٨٨) ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ ٱللهُ مِنْ قَسْمِهِ ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ لَكُمَا ، وَٱللهِ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَىٰ(٢٨٨٩) . أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ .

ثم قال عليه السلام : رَحِمَ ٱللهُ رَجُلًا رَأَىٰ حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ رَأَىٰ جَوْراً فَرَدَّهُ ، وَكَانَ عَوْناً بِٱلْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ .

٢٠٦ ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ ، كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ : ٱللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ ، وَيَرْعَوِيَ(٢٨٩٠) عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ(٢٨٩١) .

٢٠٧ ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب

ٱمْلِكُوا(٢٨٩٢) عَنِّي هٰذَا ٱلْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي(٢٨٩٣) ، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ(٢٨٩٤) بِهٰذَيْنِ ـ يَعْنِي ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ ـ عَلَىٰ ٱلْمَوْتِ لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

قال السيد الشريف : وقوله عليه السلام « املكوا عني هذا الغلام » من أعلى الكلام وأفصحه .

٢٠٨ ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ ، حَتَّىٰ نَهِكَتْكُمُ(٢٨٩٥)

ٱلْحَرْبُ ، وَقَدْ ، وَٱللهِ ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ .

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً ، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَأْمُوراً ، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً ، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَنْهِيًّا ، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُونَ !

٢٠٩ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة ، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي — وهو من أصحابه — يعوده ، فلما رأى سعة داره قال :

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ : تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلِعُ(٢٨٩٦) مِنْهَا ٱلْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو أليك أخي عاصم بن زياد . قال : وما له ؟ قال : لبس العباءة وتخلى عن الدنيا . قال : عليَّ به . فلما جاء قال :

يَا عُدَيَّ(٢٨٩٧) نَفْسِهِ ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ

وَوَلَدَ ! أَتَرَىٰ ٱللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ ذٰلِكَ !

قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأْكلك!

قَالَ : وَيْحَكَ ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ(٢٨٩٨) بِضَعَفَةِ النَّاسِ ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ(٢٨٩٩) بِٱلْفَقِيرِ فَقْرُهُ !

٢١٠ ــ ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع ، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقاً وَكَذِباً ، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً ، وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً ، وَحِفْظاً وَوَهْماً . وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ــ عَلَىٰ عَهْدِهِ ، حَتَّىٰ قَامَ خَطِيباً ، فَقَالَ : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِٱلْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِٱلْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَثَّمُ(٢٩٠٠) وَلَا

يَتَحَرَّجُ[٢٩٠١] ، يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مُتَعَمِّداً ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ رَآهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِفَ عَنْهُ[٢٩٠٢] ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ ، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوْهُمُ ٱلْأَعْمَالَ ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَىٰ رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ ، فَهٰذَا أَحَدُ ٱلْأَرْبَعَةِ .

الخاطئون

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَوَهِمَ[٢٩٠٣] فِيهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً ، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ ، وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ !

اهل الشبهة

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ

شَيْءٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

الصادقون الحافظون

وَآخَرُ رَابِعٌ ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ ٱللهِ ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ ٱللهِ ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَهِمْ(٢٩٠٤) ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ(٢٩٠٥) ، وَعَرَفَ ٱلْخَاصَّ وَٱلْعَامَّ ، وَٱلْمُحْكَمَ وَٱلْمُتَشَابِهَ(٢٩٠٦) ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٱلْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ ، وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَىٰ ٱللهُ ، سُبْحَانَهُ ، بِهِ ، وَلَا مَا عَنَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ، وَمَا قُصِدَ بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ ٱلْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ

يَسْمَعُوا ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ .

فَهٰذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي ٱخْتِلَافِهِمْ ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

٢١١ — ومن خطبة له عليه السلام

في عجيب صنعة الكون

وَكَانَ مِنِ ٱقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ ٱلْبَحْرِ الزَّاخِرِ(٢٩٠٧) ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ(٢٩٠٨) ، يَبَساً جَامِداً(٢٩٠٩) ، ثُمَّ فَطَرَ(٢٩١٠) مِنْهُ أَطْبَاقاً(٢٩١١) ، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ٱرْتِتَاقِهَا(٢٩١٢) ، فَٱسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ(٢٩١٣) ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ(٢٩١٤) . وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُهَا ٱلْأَخْضَرُ(٢٩١٥) ٱلْمُثْعَنْجِرُ(٢٩١٦) ، وَٱلْقَمْقَامُ(٢٩١٧) ٱلْمُسَخَّرُ ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ ٱلْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ . وَجَبَلَ(٢٩١٨) جَلَامِيدَهَا(٢٩١٩) ، وَنُشُوزَ(٢٩٢٠) مُتُونِهَا(٢٩٢١) وَأَطْوَادِهَا(٢٩٢٢) ، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا(٢٩٢٣) ، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا(٢٩٢٤) ، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي ٱلْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي ٱلْمَاءِ ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا(٢٩٢٥) عَنْ سُهُولِهَا ، وَأَسَاخَ(٢٩٢٦) قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا(٢٩٢٧) ، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا(٢٩٢٨) ، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا(٢٩٢٩) ، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً ، وَأَرَزَّهَا(٢٩٣٠) فِيهَا أَوْتَاداً ، فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ(٢٩٣١) بِأَهْلِهَا ، أَوْ تَسِيخَ(٢٩٣٢) بِحِمْلِهَا ، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ

مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً ، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً ! فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي(٢٩٣٣) ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي ، تُكَرْكِرُهُ(٢٩٣٤) الرِّيَاحُ ٱلْعَوَاصِفُ ، وَتَمْخُضُهُ ٱلْغَمَامُ الذَّوَارِفُ(٢٩٣٥) ؛ «إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ» .

٢١٢ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام في زمانه

ٱللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا ٱلْعَادِلَةَ غَيْرَ ٱلْجَائِرَةِ ، وَٱلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ ٱلْمُفْسِدَةِ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَٱلإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ ٱلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ ، وَٱلآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

٢١٣ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تمجيد الله وتعظيمه

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ(٢٩٣٦) ٱلْمَخْلُوقِينَ ، ٱلْغَالِبِ لِمَقَالِ ٱلْوَاصِفِينَ ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ ، وَٱلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ

ٱلْمُتَوَهِّمِينَ ، ٱلْعَالِـمِ بِلَا ٱكْتِسَابٍ وَلَا ٱزْدِيَادٍ ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، ٱلْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ ٱلْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ ، ٱلَّذِي لَا تَغْشَاهُ ٱلظُّلَمُ ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِٱلْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ(٢٩٣٧) لَيْلٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِٱلْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِٱلْإِخْبَارِ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي ٱلِاصْطِفَاءِ ، فَرَتَقَ(٢٩٣٨) بِهِ ٱلْمَفَاتِقَ(٢٩٣٩) ، وَسَاوَرَ(٢٩٤٠) بِهِ ٱلْمُغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ ٱلْحُزُونَةَ(٢٩٤١) ، حَتَّىٰ سَرَّحَ الضَّلَالَ ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ .

٢١٤ ــ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ بالتقوى

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ ، وَحَكَمٌ فَصَلَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ ٱلْخَلْقَ(٢٩٤٢) فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ(٢٩٤٣) ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ(٢٩٤٤) فَاجِرٌ .

أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً(٢٩٤٥) . وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ

عَلَىٰ ٱلْأَلْسِنَةِ ، وَيُثَبِّتُ ٱلْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كِفَاءٌ[٢٩٤٦] لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ .

صفة العلماء

وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ[٢٩٤٧] عِلْمَهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ . يَتَوَاصَلُونَ بِٱلْوِلَايَةِ[٢٩٤٨] ، وَيَتَلَاقَوْنَ بِٱلْمَحَبَّةِ ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ[٢٩٤٩] ، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ[٢٩٥٠] ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ[٢٩٥١] ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِـمُ ٱلْغِيبَةُ . عَلَىٰ ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ[٢٩٥٢] ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ ٱلْبَذْرِ يُنْتَقَى[٢٩٥٣] ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَىٰ ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذَّبَهُ[٢٩٥٤] التَّمْحِيصُ[٢٩٥٥] .

العظة بالتقوى

فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً[٢٩٥٦] بِقَبُولِهَا ، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً[٢٩٥٧] قَبْلَ حُلُولِهَا ، وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا ، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ[٢٩٥٨] ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ[٢٩٥٩] . فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ ، وَبَادَرَ ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ ، وَٱسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ ، وَأَمَاطَ ٱلْحَوْبَةَ[٢٩٦٠] ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

٢١٥ ـ ومن دعاء له عليه السلام

كان يدعو به كثيراً

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيماً ، وَلَا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِأَسْوَإِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي[٢٩٦١] ، وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكِرًا لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي ، وَلَا مُلْتَبِساً[٢٩٦٢] عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي ، لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَّقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي .

ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَٱلْأَمْرُ لَكَ !

ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي !

ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا[٢٩٦٣] دُونَ ٱلْهُدَىٰ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ !

٢١٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَٱلْحَقُّ أَوْسَعُ ٱلْأَشْيَاءِ فِي

التَّوَاصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ . وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ، وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

حق الوالي وحق الرعية

ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ[٢٩٦٤] فِي وُجُوهِهَا ، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا ٱفْتَرَضَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ تِلْكَ ٱلْحُقُوقِ حَقُّ ٱلْوَالِي عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى ٱلْوَالِي ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِكُلٍّ عَلَىٰ كُلٍّ ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ ٱلْوُلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ إِلَّا بِٱسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّىٰ ٱلْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ ٱلْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا[٢٩٦٥] السُّنَنُ[٢٩٦٦] ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا ، أَوْ أَجْحَفَ[٢٩٦٧] ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ

ٱلْكَلِمَةُ ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلْجَوْرِ ، وَكَثُرَ ٱلْإِدْغَالُ[٢٩٦٨] فِي الدِّينِ ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ[٢٩٦٩] ، فَعُمِلَ بِٱلْهَوَىٰ ، وَعُطِّلَتِ ٱلْأَحْكَامُ ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ[٢٩٧٠] حَقٍّ عُطِّلَ ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ ٱلْأَبْرَارُ ، وَتَعِزُّ ٱلْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ٱلْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَىٰ اللهِ حِرْصُهُ ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلنَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ ـ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ[٢٩٧١] عَلَىٰ مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ . وَلَا ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ ، وَٱقْتَحَمَتْهُ[٢٩٧٢] ٱلْعُيُونُ ـ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل ، يكثر فيه الثناء عليه ، ويذكر سمعه وطاعته له ؛ فقال عليه السلام :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذٰلِكَ ـ كُلُّ مَا سِوَاهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا ٱزْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً . وَإِنَّ مِنْ

أَسْخَفِ[٢٩٧٣] حَالَاتِ ٱلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ ٱلْفَخْرِ ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْكِبْرِ ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلْإِطْرَاءَ ، وَٱسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ ؛ وَلَسْتُ ـ بِحَمْدِ اللهِ ـ كَذٰلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً للهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ . وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَىٰ النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلْبَلَاءِ[٢٩٧٤] ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ[٢٩٧٥] فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْبَادِرَةِ[٢٩٧٦] ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِٱلْمُصَانَعَةِ[٢٩٧٧] ، وَلَا تَظُنُّوا بِيَ ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي ، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَو ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ ، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي[٢٩٧٨] ، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ؛ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِٱلْهُدَىٰ ، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ .

٢١٧ ــ ومن كلام له عليه السلام

في التظلم والتشكي من قريش

ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ[٢٩٧٩] عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي[٢٩٨٠] ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ ، فَٱصْبِرْ مَغْمُوماً ، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً . فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ[٢٩٨١] . وَلَا ذَابٌّ[٢٩٨٢] وَلَا مُسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ؛ فَضَنَنْتُ[٢٩٨٣] بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ ، فَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ[٢٩٨٤] ، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَىٰ الشَّجَا[٢٩٨٥] ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ ٱلْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ ٱلْعَلْقَمِ ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ[٢٩٨٦] .

قال الشريف رضي الله عنه : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، إلا أني ذكرته ها هنا لاختلاف الروايتين .

٢١٨ ــ ومن كلام له عليه السلام

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَىٰ عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي ؛ فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا

عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَبُوا عَلَىٰ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ(٢٩٨٧) ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّىٰ لَقُوا ٱللهَ صَادِقِينَ .

٢١٩ — ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل :

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً ! أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَتْرِي(٢٩٨٨) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ ، لَقَدْ أَتْلَعُوا(٢٩٨٩) أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا(٢٩٩٠) دُونَهُ .

٢٢٠ — ومن كلام له عليه السلام

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ(٢٩٩١) ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ(٢٩٩٢) ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ(٢٩٩٣) ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ(٢٩٩٤) ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ(٢٩٩٥) ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارِ ٱلْإِقَامَةِ ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ .

٢٢١ــ ومن كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ[٢٩٩٦] * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ »

يَا لَهُ مَرَاماً[٢٩٩٧] مَا أَبْعَدَهُ ! وَزَوْراً[٢٩٩٨] مَا أَغْفَلَهُ[٢٩٩٩] ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ ! لَقَدِ ٱسْتَخْلَوْا[٣٠٠٠] مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ[٣٠٠١] ، وَتَنَاوَشُوهُمْ[٣٠٠٢] مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكَاثَرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ[٣٠٠٣] ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً ؛ وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ ، أَحْجَىٰ[٣٠٠٤] مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ ٱلْعَشْوَةِ[٣٠٠٥] ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ ، وَلَوِ ٱسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ[٣٠٠٦] ، وَالرُّبُوعِ[٣٠٠٧] ٱلْخَالِيَةِ ، لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً[٣٠٠٨] ، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً ، تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ[٣٠٠٩] ، وَتَسْتَنْبِتُونَ[٣٠١٠] فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ[٣٠١١] فِيمَا لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا ؛ وَإِنَّمَا ٱلْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ[٣٠١٢] وَنَوَائِحُ[٣٠١٣] عَلَيْكُمْ .

أُولٰئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ[٣٠١٤] ، وَفُرَّاطُ[٣٠١٥] مَنَاهِلِكُمْ[٣٠١٦] ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ[٣٠١٧] ٱلْعِزِّ ، وَحَلَبَاتُ[٣٠١٨] ٱلْفَخْرِ ، مُلُوكاً وَسُوَقاً[٣٠١٩] .

سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلْبَرْزَخِ[٣٠٢٠] سَبِيلًا سُلِّطَتِ ٱلْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ[٣٠٢١] قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ[٣٠٢٢] ، وَضِمَاراً[٣٠٢٣] لَا يُوجَدُونَ ؛ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ ٱلْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ ٱلْأَحْوَالِ ، وَلَا يَحْفِلُونَ[٣٠٢٤] بِالرَّوَاجِفِ[٣٠٢٥] ، وَلَا يَأْذَنُونَ[٣٠٢٦] لِلْقَوَاصِفِ[٣٠٢٧] . غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ ، وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا ، وَآلَافاً[٣٠٢٨] فَٱفْتَرَقُوا ، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ ، وَصَمَّتْ[٣٠٢٩] دِيَارُهُمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً ، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً ، وَبِٱلْحَرَكَاتِ سُكُوناً ، فَكَأَنَّهُمْ فِي ٱرْتِجَالِ الصِّفَةِ[٣٠٣٠] صَرْعَى[٣٠٣١] سُبَاتٍ[٣٠٣٢] . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ ، وَأَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَتْ[٣٠٣٣] بَيْنَهُمْ عُرَا[٣٠٣٤] التَّعَارُفِ ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلْإِخَاءِ ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ ٱلْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَّاءُ ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً ، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً .

أَيُّ ٱلْجَدِيدَيْنِ[٣٠٣٥] ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً ، شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا ، فَكِلْتَا ٱلْغَايَتَيْنِ[٣٠٣٦] مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ[٣٠٣٧] ، فَاتَتْ مَبَالِغَ ٱلْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا[٣٠٣٨] بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا .

وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ ، وَٱنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ ٱلْعِبَرِ[٣٠٣٩] ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ ٱلْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ ، فَقَالُوا : كَلَحَتِ[٣٠٤٠] ٱلْوُجُوهُ ٱلنَّوَاضِرُ[٣٠٤١] ، وَخَوَتِ[٣٠٤٢] ٱلْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ[٣٠٤٣] ٱلْبِلَىٰ ، وَتَكَاءَدَنَا[٣٠٤٤] ضِيقُ ٱلْمَضْجَعِ ، وتَوَارَثْنَا ٱلْوَحْشَةَ ، وَتَهَكَّمَتْ[٣٠٤٥] عَلَيْنَا الرُّبُوعُ[٣٠٤٦] الصُّمُوتُ[٣٠٤٧] ، فَٱنْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا ، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا ؛ وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً ، وَلَا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً ! فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ . أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ ٱلْغِطَاءِ لَكَ ، وَقَدِ ٱرْتَسَخَتْ[٣٠٤٨] أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ[٣٠٤٩] فَٱسْتَكَّتْ[٣٠٥٠] ، وَٱكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ[٣٠٥١] . وَتَقَطَّعَتِ ٱلْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا[٣٠٥٢] ، وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا ، وَعَاثَ[٣٠٥٣] فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى[٣٠٥٤] سَمَّجَهَا[٣٠٥٥] . وَسَهَّلَ طُرُقَ ٱلْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ[٣٠٥٦] ، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ[٣٠٥٧] ، لَهُمْ فِي كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ ، وَغَمْرَةٌ[٣٠٥٨] لَا تَنْجَلِي . فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ . وَأَنِيقِ[٣٠٥٩] لَوْنٍ . كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ[٣٠٦٠] تَرَفٍ ، وَرَبِيبَ[٣٠٦١] شَرَفٍ ! يَتَعَلَّلُ[٣٠٦٢] بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ[٣٠٦٣] إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ، ضَنّاً[٣٠٦٤] بِغَضَارَةِ[٣٠٦٥] عَيْشِهِ ،

وَشَحَاحَةً[٣٠٦٦] بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ[٣٠٦٧] ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ[٣٠٦٨] وَنَقَضَتِ ٱلْأَيَّامُ قُوَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ ٱلْحُتُوفُ[٣٠٦٩] مِنْ كَثَبٍ[٣٠٧٠] ، فَخَالَطَهُ[٣٠٧١] بَثٌّ[٣٠٧٢] لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِيٌّ[٣٠٧٣] هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ[٣٠٧٤] عِلَلٍ ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِٱلْقَارِّ[٣٠٧٥] ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِٱلْحَارِّ ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً ، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً ، وَلَا ٱعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ[٣٠٧٦] لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ ؛ حَتَّىٰ فَتَرَ مُعَلِّلُهُ[٣٠٧٧] ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ ، وَتَعَايَا[٣٠٧٨] أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ : فَقَائِلٌ يَقُولُ : هُوَ لِمَا بِهِ[٣٠٧٩] ، وَمُمَنٍّ[٣٠٨٠] لَهُمْ إِيَابَ[٣٠٨١] عَافِيَتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَىٰ فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى[٣٠٨٢] ٱلْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ . فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَىٰ جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، وَتَرْكِ ٱلْأَحِبَّةِ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ[٣٠٨٣] ، وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ[٣٠٨٤] عَنْ رَدِّهِ ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ[٣٠٨٥] هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَىٰ عُقُولِ[٣٠٨٦] أَهْلِ الدُّنْيَا .

٢٢٢ ـ ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته : «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ» .

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ(٣٠٨٧) جِلَاءً(٣٠٨٨) لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ(٣٠٨٩) ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ(٣٠٩٠) ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرِحَ لِلهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ(٣٠٩١) ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ(٣٠٩٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَٱسْتَصْبَحُوا(٣٠٩٣) بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَفْئِدَةِ ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ ٱلْأَدِلَّةِ(٣٠٩٤) فِي ٱلْفَلَوَاتِ(٣٠٩٥) . مَنْ أَخَذَ ٱلْقَصْدَ(٣٠٩٦) حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ . وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ ، وَيَهْتِفُونَ(٣٠٩٧) بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، فِي أَسْمَاعِ ٱلْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ(٣٠٩٨) وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ(٣٠٩٩) ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذٰلِكَ ، فَكَأَنَّمَا ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ

فِي طَولِ ٱلْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا[٣١٠٠] ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَٰلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَىٰ النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ[٣١٠١] ٱلْمَحْمُودَةِ ، وَمَجَالِسِهِمُ ٱلْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ[٣١٠٢] أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ[٣١٠٣] ظُهُورَهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ ٱلاسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا[٣١٠٤] نَشِيجاً ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً[٣١٠٥] ، يَعِجُّونَ[٣١٠٦] إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَٱعْتِرَافٍ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًىٰ ، وَمَصَابِيحَ دُجًىٰ ، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ ٱلْكَرَامَاتِ ، فِي مَقْعَدٍ ٱطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ . يَتَنَسَّمُونَ[٣١٠٧] بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ . رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ ، وَأُسَارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طُولُ ٱلْأَسَىٰ[٣١٠٨] قُلُوبَهُمْ ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ . لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَىٰ اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ[٣١٠٩] ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ .

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

٢٢٣ ـ ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ *﴾.

أَدْحَضُ(٣١١٠) مَسْؤُولٍ حُجَّةً ، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً ، لَقَدْ أَبْرَحَ(٣١١١) جَهَالَةً بِنَفْسِهِ

يَا أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ ، مَا جَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ(٣١١٢) ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَىٰ الضَّاحِيَ(٣١١٣) مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ ، أَوْ تَرَىٰ ٱلْمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ(٣١١٤) فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصَابِكَ ، وَعَزَّاكَ عَنِ ٱلْبُكَاءِ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ ٱلأَنْفُسِ عَلَيْكَ ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ(٣١١٥) ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَىٰ(٣١١٦) ٱلْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ ، وَكُنْ لِلهِ مُطِيعاً ، وَبِذِكْرِهِ آنِساً. وَتَمَثَّلْ(٣١١٧) فِي حَالِ تَوَلِّيكَ(٣١١٨) عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ ،يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ ، وَيَتَغَمَّدُكَ(٣١١٩) بِفَضْلِهِ ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ . فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ

مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلَّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ[٣١٢٠] فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ ! وَٱيْمُ ٱللهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي ٱلْقُوَّةِ ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي ٱلْقُدْرَةِ ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذَمِيمِ ٱلْأَخْلَاقِ ، وَمَسَاوِيءِ ٱلْأَعْمَالِ . وَحَقّاً أَقُولُ ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلْعِظَاتِ[٣١٢١] ، وَآذَنَتْكَ[٣١٢٢] عَلَىٰ سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ ، أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ[٣١٢٣] ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ . وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا[٣١٢٤] فِي الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ ، وَالشَّحِيحِ[٣١٢٥] بِكَ ! وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً ، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا[٣١٢٦] مَحَلاً ! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلْهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ .

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ[٣١٢٧] ، وَحَقَّتْ[٣١٢٨] بِجَلَائِلِهَا ٱلْقِيَامَةُ ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ[٣١٢٩] أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يُجْزَ[٣١٣٠] فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ ، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ !

فَتَحَرَّ[٣١٣١] مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ ؛ وَتَيَسَّرْ[٣١٣٢] لِسَفَرِكَ ؛ وَشِمْ[٣١٣٣] بَرْقَ النَّجَاةِ ؛ وَارْحَلْ[٣١٣٤] مَطَايَا التَّشْمِيرِ .

٢٢٤ ــ ومن كلام له عليه السلام

يتبرأ من الظلم

وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ السَّعْدَانِ[٣١٣٥] مُسَهَّداً[٣١٣٦] ، أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَىٰ الْبِلَىٰ قُفُولُهَا[٣١٣٧] ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَىٰ[٣١٣٨] حُلُولُهَا ؟!

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ[٣١٣٩] حَتَّىٰ اسْتَمَاحَنِي[٣١٤٠] مِنْ بُرِّكُمْ[٣١٤١] صَاعاً ، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ[٣١٤٢] الشُّعُورِ ، غُبْرَ[٣١٤٣] الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ[٣١٤٤] ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً ، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً ، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي ، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي ، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ[٣١٤٥] مُفَارِقاً طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ

لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ[٣١٤٦] مِنْ أَلَمِهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا[٣١٤٧] ، فَقُلْتُ لَهُ : ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ[٣١٤٨] ، يَا عَقِيلُ ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ ! أَتَئِنُّ مِنَ ٱلْأَذَىٰ وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى[٣١٤٩] ؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ[٣١٥٠] فِي وِعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا[٣١٥١] ، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ، فَقُلْتُ : أَصِلَةٌ[٣١٥٢] ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ! فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ : هَبِلَتْكَ ٱلْهَبُولُ[٣١٥٣] ! أَعَنْ دِينِ ٱللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي ؟ أَمُخْتَبِطٌ[٣١٥٤] أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ[٣١٥٥] ، أَمْ تَهْجُرُ[٣١٥٦] ؟ وَٱللهِ لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا ، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ[٣١٥٧] شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا[٣١٥٨] . مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ ! نَعُوذُ بِٱللهِ مِنْ سُبَاتِ[٣١٥٩] ٱلْعَقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

٢٢٥ ــ وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يلتجىء إلى الله أن يغنيه

ٱللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي[٣١٦٠] بِٱلْيَسَارِ[٣١٦١] ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي[٣١٦٢]

بِٱلْإِقْتَارِ[٣١٦٣] ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَأُبْتَلَىٰ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ ٱلْإِعْطَاءِ وَٱلْمَنْعِ ؛ « إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

٢٢٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في التنفير من الدنيا

دَارٌ بِٱلْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِٱلْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا[٣١٦٤] .

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ[٣١٦٥] ، ٱلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، وَٱلْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ[٣١٦٦] ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا ، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا[٣١٦٧] .

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً ، وَأَعْمَرَ دِيَاراً ، وَأَبْعَدَ آثَاراً[٣١٦٨] ؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً[٣١٦٩] ، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً ، وَآثَارُهُم عَافِيَةً[٣١٧٠] . فَٱسْتَبْدَلُوا بِٱلْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ[٣١٧١] ٱلْمُمَهَّدَةِ[٣١٧٢] ، الصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ ٱلْمُسَنَّدَةَ ، وَٱلْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ[٣١٧٣] ٱلْمُلْحَدَةَ[٣١٧٤] ، الَّتي قَدْ بُنِيَ عَلَىٰ

ٱلْخَرَابِ فِنَاؤُهَا[٣١٧٥] ، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا ؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِٱلْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ ٱلْجِيرَانِ ؛ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ ، وَدُنُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ[٣١٧٦] ٱلْبِلَىٰ[٣١٧٧] ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنَادِلُ[٣١٧٨] وَالثَّرَى[٣١٧٩] !

وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَٱرْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمَضْجَعُ[٣١٨٠] ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ[٣١٨١] بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ، وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ[٣١٨٢] : « هُنَالِكَ تَبْلُو[٣١٨٣] كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَىٰ ٱللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

٢٢٧ ـ وَمِن دُعاءٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلام

يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد

ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ[٣١٨٤] ٱلْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَحْضَرُهُمْ بِٱلْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ[٣١٨٥] . إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَؤُوا إِلَىٰ ٱلِاسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ ٱلْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ .

ٱللَّهُمَّ إنْ فَهِهْتُ[٣١٨٦] عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي[٣١٨٧] ، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي[٣١٨٨] ، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ[٣١٨٩] مِنْ هِدَايَاتِكَ ، وَلَا بِبِدْعٍ[٣١٩٠] مِنْ كِفَايَاتِكَ .

ٱللَّهُمَّ ٱحْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىٰ عَدْلِكَ .

٢٢٨ ـ ومن كلام له عليه السلام

يريد به بعض أصحابه

لِلّٰهِ بَلَاءُ فُلَانٍ[٣١٩١] ، فَلَقَدْ قَوَّمَ[٣١٩٢] ٱلْأَوَدَ ، وَدَاوَىٰ ٱلْعَمَدَ[٣١٩٣] ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ ، وَخَلَّفَ[٣١٩٤] ٱلْفِتْنَةَ ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ ، قَلِيلَ ٱلْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا ، وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَّىٰ إِلَىٰ ٱللهِ طَاعَتَهُ ، وَٱتَّقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ[٣١٩٥] ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ ٱلْمُهْتَدِي .

٢٢٩ ـ ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة

قال الشريف : وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة .

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ[٣١٩٦] تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ[٣١٩٧] عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ، حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ

النَّعْلُ ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ ، وَوُطِىءَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِــمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ(٣١٩٨) إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ(٣١٩٩) إِلَيْهَا ٱلْكِعَابُ(٣٢٠٠) .

٢٣٠ ومن خطبة له عليه السلام

في مقاصد أخرى

فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ(٣٢٠١) ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ(٣٢٠٢) . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو ٱلْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ .

فضل العمل

فَٱعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَٱلْحَالُ هَادِئَةٌ ، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا(٣٢٠٣) بِٱلْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً(٣٢٠٤) ، أَوْ مَرَضاً حَابِساً(٣٢٠٥) ، أَوْ مَوْتاً خَالِساً(٣٢٠٦) . فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ(٣٢٠٧) . زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ، وَقِرْنٌ(٣٢٠٨) غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ(٣٢٠٩) غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ(٣٢١٠) ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ(٣٢١١) غَوَائِلُهُ(٣٢١٢) ، وَأَقْصَدَتْكُمْ(٣٢١٣) مَعَابِلُهُ(٣٢١٤) وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ(٣٢١٥) ،

وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ(٣٢١٦) . فَيُوشِكُ(٣٢١٧) أَنْ تَغْشَاكُمْ(٣٢١٨) دَوَاجِي(٣٢١٩) ظُلَلِهِ(٣٢٢٠) وَٱحْتِدَامُ(٣٢٢١) عِلَلِهِ ، وَحَنَادِسُ(٣٢٢٢) غَمَرَاتِهِ(٣٢٢٣) ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ(٣٢٢٤) ، وَدُجُوُّ(٣٢٢٥) أَطْبَاقِهِ(٣٢٢٦) ، وَجُشُوبَةُ(٣٢٢٧) مَذَاقِهِ. فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ(٣٢٢٨) ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ(٣٢٢٩) ، وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ(٣٢٣٠) ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ(٣٢٣١) ، بَيْنَ حَمِيمٍ(٣٢٣٢) خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ .

فضل الجد

فَعَلَيْكُمْ بِٱلْجِدِّ وَٱلاجْتِهَادِ ، وَٱلتَّأَهُّبِ وَٱلاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِيَةِ ، وَٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ ، الَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا(٣٢٣٣) ، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا(٣٢٣٤) ، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا(٣٢٣٥) . وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً(٣٢٣٦) ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً . لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ(٣٢٣٧) ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ . فَٱحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ(٣٢٣٨) ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا ، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا ، وَلَا يَرْكُدُ(٣٢٣٩) بَلَاؤُهَا .

ومنها في صفة الزهاد : كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَانُوا

فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا ، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ ، وَبَادَرُوا[٣٢٤٠] فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلْآخِرَةِ[٣٢٤١] ، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ .

٢٣١ ــ ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار ، وهو متوجه إلى البصرة ، ذكرها الواقدي في كتاب « الجمل » :

فَصَدَعَ[٣٢٤٢] بِمَا أُمِرَ بِهِ ، وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّ ٱللهُ بِهِ الصَّدْعَ[٣٢٤٣] ، وَرَتَقَ بِهِ ٱلْفَتْقَ[٣٢٤٤] ، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ ، بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ[٣٢٤٥] فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ ٱلْقَادِحَةِ[٣٢٤٦] فِي ٱلْقُلُوبِ .

٢٣٢ ــ ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبدالله بن زمعة ، وهو من شيعته ، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ[٣٢٤٧] ، وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ[٣٢٤٨] ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ[٣٢٤٩] فِي حَرْبِهِمْ ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ[٣٢٥٠] أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ .

٢٣٣ - ومن كلام له عليه السلام

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ(٣٢٥١) مِنَ ٱلْإِنْسَانِ ، فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ(٣٢٥٢) عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ(٣٢٥٣) غُصُونُهُ .

فساد الزمان

وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِٱلْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ(٣٢٥٤) ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى ٱلْعِصْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى ٱلْإِدْهَانِ ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ(٣٢٥٥) ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ، وَقَارِنُهُمْ مُمَاذِقٌ(٣٢٥٦) . لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ ، وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ .

٢٣٤ - ومن كلام له عليه السلام

روى ذعلب اليامي عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ(٣٢٥٧) ، وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً(٣٢٥٨)

مِنْ سَبَخِ[٣٢٥٩] أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا ، فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَىٰ قَدْرِ ٱخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَامُّ الرُّوَاءِ[٣٢٦٠] نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ ، وَمَادُّ ٱلْقَامَةِ[٣٢٦١] قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ ، وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ[٣٢٦٢] بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ[٣٢٦٣] مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ[٣٢٦٤] ، وَتَائِهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ .

٢٣٥ — ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه :

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ ٱللهِ! لَقَدِ ٱنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَٱلإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَّصْتَ حَتَّىٰ صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّىٰ صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ ٱلْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا[٣٢٦٥] عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ[٣٢٦٦] ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً[٣٢٦٧] ، وَٱلْكَمَدُ مُحَالِفاً[٣٢٦٨] ، وَقَلَّا لَكَ[٣٢٦٩] ! وَلٰكِنَّهُ مَا لَا يُمْلَكُ رَدُّهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! ٱذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ !

٢٣٦ ـ ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ثم لحاقه به:

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلْعَرَجِ(٣٢٧٠) .

قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل :

قوله عليه السلام: «فَأَطَأُ ذِكْرَهُ » ، من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة، أراد أني كنت أُعْطَى خبره ـ صلى الله عليه وآله ـ من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع ، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة .

٢٣٧ ـ ومن خطبة له عليه السلام

في المسارعة إلى العمل

فَٱعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ(٣٢٧١) ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ(٣٢٧٢) ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ(٣٢٧٣) ، وَٱلْمُدْبِرُ(٣٢٧٤) يُدْعَىٰ ، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ ، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ(٣٢٧٥) ، وَيَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ ، وَيَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ(٣٢٧٦) .

فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . ٱمْرُؤٌ خَافَ ٱللهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ(٣٢٧٧) إِلَىٰ عَمَلِهِ . ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا(٣٢٧٨) ، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللهِ ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ .

٢٣٨ — ومن كلام له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاةٌ[٣٢٧٩] طَغَامٌ[٣٢٨٠] ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ[٣٢٨١] ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ[٣٢٨٢] ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ ، وَيُوَلَّىٰ عَلَيْهِ ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ .

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَإِنَّكُمُ ٱخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ . وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ ٱللهِ ابْنِ قَيْسٍ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ[٣٢٨٣] ، وَشِيمُوا[٣٢٨٤] سُيُوفَكُمْ » . فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ . فَٱدْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ بِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهَلَ ٱلْأَيَّامِ ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ ٱلْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرْمَىٰ ؟

٢٣٩ — ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد — صلى الله عليه وآله —

هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ،

وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ ٱلْإِسْلَامِ ، وَوَلَائِجُ[٣٢٨٥] ٱلْاعْتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ[٣٢٨٦] ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ[٣٢٨٧] عَنْ مُقَامِهِ ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ[٣٢٨٨] . عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ[٣٢٨٩] ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

٢٤٠ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لعبد الله بن العباس ؛ وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبُع ، ليقلّ هتف[٣٢٩٠] الناس باسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، فقال عليه السلام :

يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحاً بِٱلْغَرْبِ[٣٢٩١] : أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ ، ثُمَّ هُوَ ٱلْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ! وَٱللهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً .

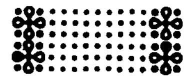
٢٤١ — وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحث به أصحابه على الجهاد

وَٱللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ[٣٢٩٢] شُكْرَهُ وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ ، وَمُمْهِلُكُمْ[٣٢٩٣] فِي

مِضْمَارٍ[٣٢٩٤] مَحْدُودٍ ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ[٣٢٩٥] ، فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ[٣٢٩٦] ، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ[٣٢٩٧] ، وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ[٣٢٩٨] . مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ ، وَأَمْحَى الظُّلَمَ[٣٢٩٩] لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ !

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى ، وسلم تسليماً كثيراً .



رسائل

أمير المؤمنين

عليه السلام

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ، ووصاياه لأهله وأصحابه .

١ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ ، جَبْهَةِ[٣٣٠٠] ٱلْأَنْصَارِ ، وَسَنَامِ[٣٣٠١] ٱلْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ[٣٣٠٢] . إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ[٣٣٠٣] ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ ٱلْوَجِيفُ[٣٣٠٤] ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا[٣٣٠٥] ٱلْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ ، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ[٣٣٠٦] قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا[٣٣٠٧] ، وَجَاشَتْ[٣٣٠٨] جَيْشَ ٱلْمِرْجَلِ[٣٣٠٩] ، وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ ، فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ ٱللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

٣ — ومن كتاب له عليه السلام

لشريح بن الحارث قاضيه

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعى شريحاً ، وقال له :

بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك ياأمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً[٣٣١٠] ، وَيُسْلِمَكَ إِلَىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً . فَٱنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا

وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ النُّسْخَةِ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ .

والنسخة هذه : « هٰذَا مَا ٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ ، ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ ٱلْفَانِينَ ، وَخِطَّةِ[٣٣١١] ٱلْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ : الْحَدُّ ٱلْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْآفَاتِ ، وَٱلْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ ، وَٱلْحَدُّ ٱلثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ ٱلْمُرْدِي ، وَٱلْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي ، وَفِيهِ يُشْرَعُ[٣٣١٢] بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ . ٱشْتَرَىٰ هٰذَا ٱلْمُغْتَرُّ بِٱلْأَمَلِ ، مِنْ هٰذَا ٱلْمُزْعَجِ بِٱلْأَجَلِ ، هٰذِهِ الدَّارَ بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ[٣٣١٣] ، فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلْمُشْتَرِي فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ[٣٣١٤] ٱلْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ ٱلْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ ، وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ ٱلْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ[٣٣١٥] ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ[٣٣١٦] ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ[٣٣١٧] ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ، إِشْخَاصُهُمْ[٣٣١٨] جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ » شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا . »

٤ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ[٣٣١٩] ٱلْأُمُورُ بِٱلْقَوْمِ إِلَىٰ الشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ فَٱنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ ، وَٱسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ[٣٣٢٠] مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ ، وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ .

٥ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ[٣٣٢١] وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ[٣٣٢٢] فِي رَعِيَّةٍ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ[٣٣٢٣] حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ[٣٣٢٤] لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

٦ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ

عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضىً ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ ٱتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَّاهُ ٱللّٰهُ مَا تَوَلَّىٰ .

وَلَعَمْرِي ، يَا مُعَاوِيَةُ ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ[٣٣٢٥] ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ ! وَالسَّلَامُ .

٧ ــ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ[٣٣٢٦] ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ[٣٣٢٧] ، نَمَّقْتَهَا[٣٣٢٨] بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ ٱمْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ ٱلْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَٱتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ[٣٣٢٩] لَاغِطاً[٣٣٣٠] ، وَضَلَّ خَابِطاً .

ومنه : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ[٣٣٣١] ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ . ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَٱلْمُرَوِّي[٣٣٣٢] فِيهَا مُدَاهِنٌ[٣٣٣٣] .

٨ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَٱحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ ٱلْفَصْلِ(٣٣٣٤) ، وَخُذْهُ بِٱلْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ(٣٣٣٥) ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ(٣٣٣٦) فَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلْحَرْبَ فَٱنْبِذْ إِلَيْهِ(٣٣٣٧) ، وَإِنِ ٱخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٩ – ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ، وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا(٣٣٣٨) ، وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ(٣٣٣٩) وَفَعَلُوا بِنَا ٱلْأَفَاعِيلَ(٣٣٤٠) ، وَمَنَعُونَا ٱلْعَذْبَ(٣٣٤١) ، وَأَحْلَسُونَا(٣٣٤٢) ٱلْخَوْفَ ، وَٱضْطَرُّونَا(٣٣٤٣) إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ(٣٣٤٤) ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ ٱلْحَرْبِ ، فَعَزَمَ ٱللهُ لَنَا(٣٣٤٥) عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ(٣٣٤٦) ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ(٣٣٤٧) . مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ ٱلْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ ٱلْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ ٱلْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ – صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ(٣٣٤٨) ،

وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ[٣٣٤٩] وَالْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ[٣٣٥٠] . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ . فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي[٣٣٥١] ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي[٣٣٥٢] الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ[٣٣٥٣] بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللّٰهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ[٣٣٥٤] عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ[٣٣٥٥] لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ ، وَزَوْرٌ[٣٣٥٦] لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

١٠ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ[٣٣٥٧] مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا[٣٣٥٨] ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا ،

وَقَادَتْكَ فَٱتَّبَعْتَهَا ، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ[٣٣٥٩] ، فَٱقْعَسْ[٣٣٦٠] عَنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ، وَخُذْ أُهْبَةَ[٣٣٦١] ٱلْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ ٱلْغُوَاةَ[٣٣٦٢] مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ[٣٣٦٣] قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَىٰ مِنْكَ مَجْرَىٰ الرُّوحِ وَالدَّمِ .

وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ[٣٣٦٤] ، وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ[٣٣٦٥] ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ . وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ[٣٣٦٦] ٱلْأُمْنِيَّةِ[٣٣٦٧] ، مُخْتَلِفَ ٱلْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَىٰ ٱلْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَٱخْرُجْ إِلَيَّ ، وَأَعْفِ ٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْقِتَالِ ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا ٱلْمَرِينُ[٣٣٦٨] عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَٱلْمُغَطَّىٰ عَلَى بَصَرِهِ ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً[٣٣٦٩] يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي ، مَا ٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً ، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ[٣٣٧٠] الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً[٣٣٧١] بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ

وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ(٣٣٧٢)

١١ — وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ(٣٣٧٣) ٱلْأَشْرَافِ(٣٣٧٤) ، أَوْ سِفَاحِ(٣٣٧٥) ٱلْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ(٣٣٧٦) ٱلْأَنْهَارِ ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً(٣٣٧٧) ، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً(٣٣٧٨) . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ ، وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ(٣٣٧٩) ، وَمَنَاكِبِ(٣٣٨٠) ٱلْهِضَابِ(٣٣٨١) ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ : فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَٱنْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَٱرْتَحِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَٱجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً(٣٣٨٢) ، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً(٣٣٨٣) أَوْ مَضْمَضَةً(٣٣٨٤) .

١٢ — ومن وصية له عليه السلام

وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

ٱتَّقِ ٱللهَ ٱلَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهىٰ لَكَ دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ[٣٣٨٥] ، وَغَوِّرْ[٣٣٨٦] بِالنَّاسِ ، وَرَفِّهْ[٣٣٨٧] فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَهُ سَكَناً ، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً[٣٣٨٨] ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ[٣٣٨٩] ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ ٱلْفَجْرُ ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ . فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ[٣٣٩٠] عَلَىٰ قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلْإِعْذَارِ[٣٣٩١] إِلَيْهِمْ .

١٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[٣٣٩٢] مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ ، فَٱسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً[٣٣٩٣] وَمِجَنّاً[٣٣٩٤] ، فَإِنَّهُ

مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ[٣٣٩٥] وَلَا سَقْطَتُهُ[٣٣٩٦] وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ[٣٣٩٧]، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا ٱلْبُطءُ عَنْهُ أَمْثَلُ[٣٣٩٨].

١٤ ــ وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفّين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً[٣٣٩٩]، وَلَا تُجْهِزُوا[٣٤٠٠] عَلَىٰ جَرِيحٍ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِٱلْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِٱلْفَهْرِ[٣٤٠١] أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ[٣٤٠٢] فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

١٥ ــ وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً:

ٱللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ[٣٤٠٣] ٱلْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ ٱلْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ ٱلْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ ٱلْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ[٣٤٠٤] ٱلْأَبْدَانُ. ٱللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ

مَكْنُونُ الشَّنَآنِ[٣٤٠٥] ، وَجَاشَتْ[٣٤٠٦] مَرَاجِلُ[٣٤٠٧] ٱلْأَضْغَانِ[٣٤٠٨] ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا «رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ، وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ» .

١٦ — وكان يقول عليه السلام

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ[٣٤٠٩] ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا[٣٤١٠] ، وَٱذْمُرُوا[٣٤١١] أَنْفُسَكُمْ عَلَىٰ الطَّعْنِ ٱلدَّعْسِيِّ[٣٤١٢] ، وَالضَّرْبِ ٱلطِّلَحْفِيِّ[٣٤١٣] ، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ[٣٤١٤] ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا ، وَأَسَرُّوا ٱلْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

١٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً عن كتابٍ منه إليه

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ . وَأَمَّا

ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَىٰ عَلَىٰ الشَّكِّ مِنِّي عَلَىٰ ٱلْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ ، وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ(٣٤١٥) كَالطَّلِيقِ(٣٤١٦) ، وَلَا الصَّرِيحُ(٣٤١٧) كَاللَّصِيقِ(٣٤١٨) ، وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَٱلْمُبْطِلِ ، وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَٱلْمُدْغِلِ(٣٤١٩) . وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا(٣٤٢٠) بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَىٰ حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً ، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

١٨ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ(٣٤٢١) لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ(٣٤٢٢) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ(٣٤٢٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ(٣٤٢٤) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً ، وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَىٰ صِلَتِهَا ، وَمَأْزُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعْ(٣٤٢٥) أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ ٱللهُ ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ(٣٤٢٦) رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

١٩ — وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ(٣٤٢٧) أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ، وَٱحْتِقَاراً وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا(٣٤٢٨) لِشِرْكِهِمْ ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا(٣٤٢٩) وَيُجْفَوْا(٣٤٣٠) لِعَهْدِهِمْ ، فَٱلْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ(٣٤٣١) بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ ، وَدَاوِلْ(٣٤٣٢) لَهُمْ بَيْنَ ٱلْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَٱمْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَٱلْإِدْنَاءِ ، وَٱلْإِبْعَادِ وَٱلْإِقْصَاءِ . إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

٢٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة ، وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز[٣٤٣٣] وفارس وكرمان وغيرها :

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِٱللهِ قَسَماً صَادِقاً ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ[٣٤٣٤] ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ[٣٤٣٥] ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ[٣٤٣٦] ، ضَئِيلَ ٱلْأَمْرِ[٣٤٣٧] ، وَالسَّلَامُ .

٢١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد أيضاً

فَدَعِ ٱلْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً ، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ[٣٤٣٨] لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ[٣٤٣٩] ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلْأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ[٣٤٤٠] وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ .

٢٢ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى ، وكان عبد الله يقول : « ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانتفاعي بهذا الكلام ! »

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ(٣٤٤١) ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ(٣٤٤٢) ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً ، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ .

٢٣ ــ ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً ؛ وَمُحَمَّدٌ ــ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ــ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ(٣٣٤٣) !

أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ . إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَ فَٱلْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَٱلْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَٱعْفُوا : « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ » .

وَٱللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ؛ وَمَا

كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ[٣٤٤٤] وَرَدَ ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ؛ «وَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقولُ : « وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب ، إلا أن فيه ها هنا زيادة أوجبت تكريره » .

٢٤ — ومن وصيّة له عليه السلام

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين :

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ ، لِيُولِجَهُ[٣٤٤٥] بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ ٱلْأَمَنَةَ[٣٤٤٦]

منها : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ[٣٤٤٧] وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ بِٱلْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ[٣٤٤٨] مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِٱبْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وجْهِ ٱللهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ[٣٤٤٩] .

وَيَشْتَرِطُ عَلَىٰ الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ[٣٤٥٠] ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ ٱلْقُرَىٰ وَدِيَّةً[٣٤٥١] حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ـ اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ[٣٤٥٢] ـ لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ ، وَحَرَّرَهَا ٱلْعِتْقُ .

قال الشريف : قوله عليه السلام في هذه الوصية « وألا يبيع من نخلها وَدِيَّةً » ، الوَدِيَّةُ : الفَسِيلَةُ ، وجمعها وَدِيّ . وقوله عليه السلام : « حتى تشكل أرضها غراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

٢٥ ـ وَمِن وَصيّة لهُ عَليه السَّلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف : وإنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

ٱنْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ٱللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ[٣٤٥٣] مُسْلِماً وَلَا تَجْتَازَنَّ[٣٤٥٤] عَلَيْهِ كَارِهاً ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَٱنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ ، حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ[٣٤٥٥] ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ ٱللهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ ٱللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ[٣٤٥٦] لَكَ مُنْعِمٌ فَٱنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ

تَعْسِفَهُ(٣٤٥٧) أَوْ تُرْهِقَهُ(٣٤٥٨) فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَاصْدَعِ(٣٤٥٩) الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ(٣٤٦٠) ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ. ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللّٰهِ فِي مَالِهِ ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ اللّٰهِ مِنْهُ. فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ(٣٤٦١) ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللّٰهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً(٣٤٦٢) وَلَا هَرِمَةً(٣٤٦٣) وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً(٣٤٦٤) ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ(٣٤٦٥) ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ(٣٤٦٦) ، وَلَا مُلْغِبٍ(٣٤٦٧) وَلَا مُتْعِبٍ . ثُمَّ احْدُرْ(٣٤٦٨) إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا(٣٤٦٩) ، وَلَا يَمْصُرَ(٣٤٧٠) لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا ؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً ، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ اللَّاغِبِ(٣٤٧١) ، وَلْيَسْتَأْنِ(٣٤٧٢) بِالنَّقِبِ(٣٤٧٣) وَالظَّالِعِ(٣٤٧٤) ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ(٣٤٧٥) ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ الطُّرُقِ(٣٤٧٦) ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي

السَّاعَاتِ ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ(٣٤٧٧) وَٱلْأَعْشَابِ ، حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ ٱللّٰهِ بُدَّناً(٣٤٧٨) مُنْقِيَاتٍ(٣٤٧٩) ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ(٣٤٨٠) ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ ٱللّٰهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ .

٢٦ ـ ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللّٰهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ ٱللّٰهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ .

وَأَمَرَهُ أَلَّا يَجْبَهَهُمْ(٣٤٨١) وَلَا يَعْضَهَهُمْ(٣٤٨٢) ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ(٣٤٨٣) تَفَضُّلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَىٰ ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ،

وَبُؤْسَى(٣٤٨٤) لِمَنْ ـ خَصْمُهُ عِنْدَ ٱللهِ ـ ٱلْفُقَرَاءُ وَٱلْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَٱلْمَدْفُوعُونَ ، وَٱلْغَارِمُونَ وَٱبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ ، وَرَتَعَ فِي ٱلْخِيَانَةِ ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا ، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ(٣٤٨٥) فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ . وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ ، وَالسَّلَام

٢٧ ـ وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حين قلده مصر :

فَٱخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ(٣٤٨٦) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ(٣٤٨٧) ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ ٱلْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ(٣٤٨٨) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلْمُبَلِّغِ ؛ وَٱلْمَتْجَرِ ٱلرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ

جِيرَانُ ٱللهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . ٱلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ[٣٤٨٩] ؛ وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَٱجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَىٰ قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِٱللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً للهِ .

وَٱعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ[٣٤٩٠] ، وَأَنْ تُنَافِحَ[٣٤٩١] عَنْ دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطِ ٱللهَ بِرِضَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي ٱللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ[٣٤٩٢] ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ ، وَلَا

تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِٱشْتِغَالٍ . وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ .

ومنه : فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ ، إِمَامُ ٱلْهُدَىٰ وَإِمَامُ الرَّدَىٰ ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً ؛ أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ[٣٤٩٣] ٱللهُ بِشِرْكِهِ . وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ[٣٤٩٤] ، عَالِمِ اللِّسَانِ[٣٤٩٥] ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ » .

٢٨ ـ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية جواباً ، قال الشريف : وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللهِ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً[٣٤٩٦] ؛ إِذْ طَفِقْتَ[٣٤٩٧] تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ ٱللهِ[٣٤٩٨] تَعَالَىٰ عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ[٣٤٩٩] ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ[٣٥٠٠] إِلَىٰ النِّضَالِ[٣٥٠١] . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ[٣٥٠٢]

كُلُّـهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُـهُ[٣٥٠٣] . وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِـلَ وَٱلْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَٱلْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ[٣٥٠٤] وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ[٣٥٠٥] قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ ٱلْحُكْمُ لَهَا ! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ[٣٥٠٦] ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ[٣٥٠٧] ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ ٱلْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ[٣٥٠٨] فِي التِّيهِ[٣٥٠٩] ، رَوَّاغٌ[٣٥١٠] عَنِ ٱلْقَصْدِ[٣٥١١] . أَلَا تَرَىٰ ـ غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا[٣٥١٢] قِيلَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوَ لَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا[٣٥١٣] مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : « الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ ! » وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً[٣٥١٤] . تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا[٣٥١٥] آذَانُ السَّامِعِينَ . فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ[٣٥١٦] فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا[٣٥١٧] ، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا[٣٥١٨] عَلَىٰ قَوْمِكَ

أَنْ خلَطْناكُمْ بِأَنْفُسِنَا ؛ فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ ٱلْأَكْفَاءِ[٣٥١٩] ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ[٣٥٢٠] ، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللهِ[٣٥٢١] وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلَافِ[٣٥٢٢] ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ[٣٥٢٣] وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ[٣٥٢٤] ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ[٣٥٢٥] ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ[٣٥٢٦] ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ[٣٥٢٧] ، وَكِتَابُ ٱللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللهِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ » ، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِٱلْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ[٣٥٢٨] بِرَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَجُوا[٣٥٢٩] عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلَجُ بِهِ فَٱلْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَتِ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ .

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ[٣٥٣٠] ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا[٣٥٣١] *

وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ[٣٥٣٢] حَتَّىٰ أُبَايِعَ ؛

وَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَٱفْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ[٣٥٣٣] فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ[٣٥٣٤] مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ[٣٥٣٥] ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ[٣٥٣٦] ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ[٣٥٣٧] ! أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَٱسْتَقْعَدَهُ[٣٥٣٨] وَٱسْتَكَفَّهُ[٣٥٣٩] ، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ[٣٥٤٠] ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَٱللهِ لَـ «قَدْ يَعْلَمُ ٱللهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ[٣٥٤١] مِنْكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً » .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ[٣٥٤٢] عَلَيْهِ أَحْدَاثاً[٣٥٤٣] ؛ فَإِنْ كَانَ ٱلذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ[٣٥٤٤] ٱلْمُتَنَصِّحُ[٣٥٤٥] *

وَمَا أَرَدْتُ « إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ

بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ[٣٥٤٦] ! مَتَىٰ أَلْفَيْتَ[٣٥٤٧] بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ[٣٥٤٨] ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ ؟!

فَ * لَبِّثْ[٣٥٤٩] قَلِيلًا يَلْحَقِ ٱلْهَيْجَا[٣٥٥٠] حَمَلْ[٣٥٥١] *

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ[٣٥٥٢] نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ[٣٥٥٣] مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ[٣٥٥٤] قَتَامُهُمْ[٣٥٥٥] ، مُتَسَرْبِلِينَ[٣٥٥٦] سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ[٣٥٥٧] ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ[٣٥٥٨] «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» .

٢٩ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنِ ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ[٣٥٥٩] وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ[٣٥٦٠] ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَتْ[٣٥٦١] بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ٱلْمُرْدِيَةُ[٣٥٦٢] ، وَسَفَهُ[٣٥٦٣] ٱلْآرَاءِ ٱلْجَائِرَةِ[٣٥٦٤] ، إِلَىٰ مُنَابَذَتِي[٣٥٦٥] وَخِلَافِي ، فَهَاأَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي[٣٥٦٦] ، وَرَحَلْتُ[٣٥٦٧] رِكَابِي[٣٥٦٨] . وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ ٱلْمَسِيرِ

إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ(٣٥٦٩) لَاعِقٍ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَىٰ بَرِيٍّ ، وَلَا نَاكِثاً(٣٥٧٠) إِلَىٰ وَفِيٍّ .

٣٠ ــ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

فَٱتَّقِ ٱللهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً ، وَسُبُلاً نَيِّرَةً ، وَمَحَجَّةً(٣٥٧١) نَهْجَةً(٣٥٧٢) ، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً(٣٥٧٣) ، يَرِدُهَا ٱلْأَكْيَاسُ(٣٥٧٤) ، وَيُخَالِفُهَا ٱلْأَنْكَاسُ(٣٥٧٥) ؛ مَنْ نَكَبَ(٣٥٧٦) عَنْهَا جَارَ(٣٥٧٧) عَنِ ٱلْحَقِّ ، وَخَبَطَ(٣٥٧٨) فِي التِّيهِ(٣٥٧٩) ، وَغَيَّرَ ٱللهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيَّنَ ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ؛ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ(٣٥٨٠) ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ(٣٥٨١) شَرّاً ، وَأَقْحَمَتْكَ(٣٥٨٢) غَيّاً(٣٥٨٣) ، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ(٣٥٨٤) عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ .

٣١ — ومن وصيّة له عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه « بحاضرين »(٣٥٨٥) عند انصرافه من صفّين :

مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفَانِ ، ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ(٣٥٨٦) ، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمُرِ ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَىٰ ، وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً ؛ إِلَىٰ ٱلْمَوْلُودِ ٱلْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرَكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ(٣٥٨٧) ٱلْأَسْقَامِ ، وَرَهِينَةِ(٣٥٨٨) ٱلْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ(٣٥٨٩) ٱلْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ ٱلْهُمُومِ ، وَقَرِينِ ٱلْأَحْزَانِ ، وَنُصُبِ ٱلْآفَاتِ(٣٥٩٠) ، وَصَرِيعِ(٣٥٩١) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ ٱلْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ(٣٥٩٢) عَلَيَّ ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي(٣٥٩٣) عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ، وَٱلْاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي(٣٥٩٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي(٣٥٩٥) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي(٣٥٩٦) ، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي

مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ(٣٥٩٧) إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ .

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى ٱللهِ – أَيْ بُنَيَّ – وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَٱلاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ !

أَحْيِ قَلْبَكَ بِٱلْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِٱلْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ بِٱلْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِٱلْفَنَاءِ(٣٥٩٨) ، وَبَصِّرْهُ(٣٥٩٩) فَجَائِعَ(٣٦٠٠) الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَٱلأَيَّامِ ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ ٱلْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ ، فَٱنْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلْأَحِبَّةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ ٱلْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ . وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنْ(٣٦٠١) مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ

لَوْمَةُ لَائِمٍ . وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ[٣٦٠٢] لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ ! وَأَلْجِىءْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ[٣٦٠٣] حَرِيزٍ[٣٦٠٤] ، وَمَانِـعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ ٱلاِسْتِخَارَةَ[٣٦٠٥] ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً[٣٦٠٦] ، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ[٣٦٠٧] تَعَلُّمُهُ .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً[٣٦٠٨] ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً[٣٦٠٩] ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ[٣٦١٠] إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ[٣٦١١] النَّفُورِ[٣٦١٢] . وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَٱلْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ[٣٦١٣] مِنَ ٱلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ[٣٦١٤] وَتَجْرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَٱسْتَبَانَ[٣٦١٥] لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ(٣٦١٦) ، وَتَوَخَّيْتُ(٣٦١٧) لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي ٱلْوَالِدَ الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ(٣٦١٨) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ(٣٦١٩) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ(٣٦٢٠) ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ(٣٦٢١) أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي ٱلْتَبَسَ(٣٦٢٢) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ ٱلْهَلَكَةَ(٣٦٢٣) ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ وَٱلاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا فَرَضَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَٱلْأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا(٣٦٢٤) أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ

آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا ، وَٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ ، وَعُلَقِ ٱلْخُصُومَاتِ. وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ ، وَتَرْكِ كل شائِبَةٍ[٣٦٢٥] أَوْلَجَتْكَ[٣٦٢٦] فِي شُبْهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ . فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَٱجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمًّا وَاحِداً ، فَٱنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ[٣٦٢٧] ، وَتَتَوَرَّطُ[٣٦٢٨] الظَّلْمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَٱلْإِمْسَاكُ[٣٦٢٩] عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ[٣٦٣٠] .

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَٱلِابْتِلَاءِ ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ! فَٱعْتَصِمْ بِالَّذِي

خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ[٣٦٣١] .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَٱرْضَ بِهِ رَائِداً[٣٦٣٢] ، وَإِلَىٰ النَّجَاةِ قَائِداً ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ[٣٦٣٣] نَصِيحَةً . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلغ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلٌ قَبْلَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ ، وَآخِرٌ بَعْدَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَٱفْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ[٣٦٣٤] ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَٱلْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ : فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَٱنْتِقَالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا

ٱلْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ[٣٦٣٥] الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ[٣٦٣٦] نَبَا[٣٦٣٧] بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ[٣٦٣٨] ، فَأَمُّوا[٣٦٣٩] مَنْزِلًا خَصِيباً وَجَنَاباً[٣٦٤٠] مَرِيعاً[٣٦٤١] ، فَٱحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ[٣٦٤٢] الطَّرِيقِ ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ ، وَجُشُوبَةَ[٣٦٤٣] ٱلْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً . وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ[٣٦٤٤] ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْإِعْجَابَ[٣٦٤٥] ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ ٱلْأَلْبَابِ[٣٦٤٦] . فَٱسْعَ

فِي كَدْحِكَ(٣٦٤٧) ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ(٣٦٤٨) ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلارْتِيَادِ(٣٦٤٩) ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ(٣٦٥٠) مِنَ الزَّادِ ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ(٣٦٥١) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَٱغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً(٣٦٥٢) ، ٱلْمُخِفُّ(٣٦٥٣) فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِن ٱلْمُثْقِلِ(٣٦٥٤) ، وَٱلْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ ٱلْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ ، فَٱرْتَدْ(٣٦٥٥) لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَوَطِّىءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، « فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ(٣٦٥٦) » ، وَلَا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ(٣٦٥٧) .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِٱلْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ،

وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِٱلْإِنَابَةِ(٣٦٥٨) ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِٱلْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ(٣٦٥٩) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً ، وَفتحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ ، وَبَابَ ٱلِاسْتِعْتَابِ ؛ فإِذا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ(٣٦٦٠) ، فَأَفْضَيْتَ(٣٦٦١) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ، وَأَبْثَثْتَهُ(٣٦٦٢) ذاتَ نَفْسِكَ(٣٦٦٣) ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ(٣٦٦٤) ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خزائِنِهِ بِمَا أَذن لكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شآبِيبَ(٣٦٦٥) رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ(٣٦٦٦) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ

لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَٱلْمَالُ لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ(٣٦٦٧) وَدَارِ بُلْغَةٍ(٣٦٦٨) ، وَطَرِيقٍ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ(٣٦٦٩) ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ(٣٦٧٠) ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ(٣٦٧١) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ(٣٦٧٢) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالُبِهِمْ(٣٦٧٣) عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ ٱللهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ(٣٦٧٤) هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ(٣٦٧٥) ، يَهِرُّ(٣٦٧٦) بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا . نَعَمٌ(٣٦٧٧) مُعَقَّلَةٌ(٣٦٧٨) ، وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ(٣٦٧٩) عُقُولَهَا ، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا(٣٦٨٠) . سُرُوحُ(٣٦٨١) عَاهَةٍ(٣٦٨٢) بِوَادٍ وَعْثٍ(٣٦٨٣) ،

لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ[٣٦٨٤] يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ ٱلْهُدَىٰ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَٱتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

الترفق في الطلب

رُوَيْداً يُسْفِرُ[٣٦٨٥] الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ ٱلْأَظْعَانُ[٣٦٨٦]؛ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ! وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ ٱللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً[٣٦٨٧].

وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِّضْ[٣٦٨٨] فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ[٣٦٨٩] فِي ٱلْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ[٣٦٩٠]؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ[٣٦٩١] وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ[٣٦٩٢]، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً[٣٦٩٣]. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ[٣٦٩٤] لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ[٣٦٩٥]؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ[٣٦٩٦] بِكَ مَطَايَا[٣٦٩٧] الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ[٣٦٩٨]

ٱلْهَلَكَةِ[٣٦٩٩] . وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ .

وصايا شتى

وَتَلَافِيكَ[٣٧٠٠] مَا فَرَطَ[٣٧٠١] مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ[٣٧٠٢] مِنْ مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ[٣٧٠٣] ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ ، وَٱلْحِرْفَةُ مَعَ ٱلْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْفُجُورِ ، وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ[٣٧٠٤] ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[٣٧٠٥] ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ ٱلْحَرَامُ ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ ! إِذَا كَانَ ٱلرِّفْقُ خُرْقاً[٣٧٠٦] كَانَ ٱلْخُرْقُ رِفْقاً . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ[٣٧٠٧] . وَإِيَّاكَ وَٱلاتِّكَالَ عَلَىٰ ٱلْمُنَى[٣٧٠٨] فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى[٣٧٠٩] ، وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ . وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ، وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي

مُعِينٍ مَهِينٍ[٣٧١٠] ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ[٣٧١١] . سَاهِلِ الدَّهْرَ[٣٧١٢] مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ[٣٧١٣] ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ[٣٧١٤] .

ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ[٣٧١٥] عَلَىٰ الصِّلَةِ[٣٧١٦] ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ[٣٧١٧] عَلَىٰ اللَّطَفِ[٣٧١٨] وَٱلْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ[٣٧١٩] عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ[٣٧٢٠] ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ، حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَٱمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ[٣٧٢١] فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً[٣٧٢٢] . وَلِنْ[٣٧٢٣] لِمَنْ غَالَظَكَ[٣٧٢٤] ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِٱلْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ الظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَٱسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ ٱلْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ

ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ .

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ(٣٧٢٥) ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ(٣٧٢٦) مِنْ يَدَيْكَ ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. ٱسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ أَشْبَاهٌ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ ٱلْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِٱلْآدَابِ ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ(٣٧٢٧) جَارَ(٣٧٢٨) ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ(٣٧٢٩) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ(٣٧٣٠) . وَٱلْهَوَىٰ(٣٧٣١) شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ(٣٧٣٢) فَهُوَ عَدُوُّكَ . قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكاً ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ . أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ(٣٧٣٣) ، وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ

ٱلْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ[٣٧٣٤] أَهَانَهُ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الرأي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ[٣٧٣٥] ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ[٣٧٣٦] . وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ[٣٧٣٧] . وَلَا تَعْدُ[٣٧٣٨] بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ[٣٧٣٩] فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَىٰ السَّقَمِ ، وَٱلْبَرِيئَةَ إِلَىٰ الرِّيَبِ . وَٱجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ[٣٧٤٠] . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

دعاء

ٱسْتَوْدِعِ ٱللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَٱسْأَلْهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ وَٱلْآجِلَةِ ، وَالدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

٣٢ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاويـــة

وَأَرْدَيْتَ[٣٧٤١] جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيراً ؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ[٣٧٤٢] ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا[٣٧٤٣] عَنْ وِجْهَتِهِم[٣٧٤٤] ، وَنَكَصُوا[٣٧٤٥] عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا[٣٧٤٦] عَلَى أَحْسَابِهِمْ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ[٣٧٤٧] مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَى ٱللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ[٣٧٤٨] ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ . فَٱتَّقِ ٱللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ ، وَجَاذِبِ[٣٧٤٩] الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[٣٧٥٠] ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَٱلْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

٣٣ ــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى قُثَم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي[٣٧٥١] ــ بِٱلْمَغْرِبِ[٣٧٥٢] ــ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ

وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِـمِ[٣٧٥٣] أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ ، الصُّمِّ ٱلْأَسْمَاعِ ، ٱلْكُمْهِ[٣٧٥٤] ٱلْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ[٣٧٥٥] ٱلْحَقَ بِٱلْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ[٣٧٥٦] الدُّنْيَا دَرَّهَا[٣٧٥٧] بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلْأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِٱلْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلْحَازِمِ الصَّلِيبِ[٣٧٥٨] ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ ، التَّابِـعِ لِسُلْطَانِهِ ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ[٣٧٥٩] بَطِراً[٣٧٦٠] ، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ[٣٧٦١] فَشِلًا[٣٧٦٢] ، وَالسَّلَامُ .

٣٤ ـ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه توجده[٣٧٦٣] من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ[٣٧٦٤] مِنْ تَسْرِيحِ[٣٧٦٥] ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ[٣٧٦٦] ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ ، وَلَا ٱزْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ ؛ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحاً ، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً[٣٧٦٧] ، فَرَحِمَهُ ٱللَّهُ ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ ، وَلَاقَىٰ

حِمَامَهُ[٣٧٦٨] ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضونَ ؛ أَوْلَاهُ ٱللهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ . فَأَصْحِرْ[٣٧٦٩] لِعَدُوِّكَ ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ ٱلاِسْتِعَانَةَ بِٱللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَا يُنْزِلُ بِكَ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

٣٥ ــ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ ـ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ ٱللهِ نَحْتَسِبُهُ[٣٧٧٠] وَلَداً نَاصِحاً ، وَعَامِلًا كَادِحاً[٣٧٧١] ، وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَرُكْناً دَافِعاً . وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْراً ، وَعَوْداً وَبَدْءاً ، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهاً ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً ، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلًا . أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلًا ؛ فَوَٱللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً .

٣٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً ، وَنَكَصَ نَادِماً ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَّلَتِ(٣٧٧٢) الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ(٣٧٧٣) ، فَٱقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا(٣٧٧٤) ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً(٣٧٧٥) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِٱلْمُخَنَّقِ(٣٧٧٦) ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ(٣٧٧٧) ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ(٣٧٧٨) مَا نَجَا . فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ(٣٧٧٩)° فِي الضَّلَالِ ، وَتَجْوَالَهُمْ(٣٧٨٠)° فِي الشِّقَاقِ(٣٧٨١) ، وَجِمَاحَهُمْ(٣٧٨٢)° فِي التِّيهِ(٣٧٨٣) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي(٣٧٨٤) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي(٣٧٨٥) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ(٣٧٨٦) حَتَّىٰ أَلْقَىٰ ٱللهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ(٣٧٨٧) وَاهِناً(٣٧٨٨) ، وَلَا سَلِسَ(٣٧٨٩) الزِّمَامِ(٣٧٩٠)

لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ[٣٧٩١] الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ ٱلْمُتَقَعِّدِ[٣٧٩٢] ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَــإِنَّنِي
صَبُورٌ عَــلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ[٣٧٩٣]
يَعِزُّ عَلَيَّ[٣٧٩٤] أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ[٣٧٩٥]
فَيَشْمَتَ عَادٍ[٣٧٩٦] أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

٣٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاويــة

فَسُبْحَانَ ٱللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتَّبَعَةِ[٣٧٩٧] ، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ ، ٱلَّتِي هِيَ لِلهِ طِلْبَةٌ[٣٧٩٨] ، وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ[٣٧٩٩] عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

٣٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، إِلَىٰ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ

عُصِيَ فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ ٱلْجَوْرُ(٣٨٠٠) سُرَادِقَهُ(٣٨٠١) عَلَىٰ ٱلْبَرِّ(٣٨٠٢) وَٱلْفَاجِرِ ، وَٱلْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ(٣٨٠٣) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ(٣٨٠٤) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ ٱللهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ(٣٨٠٥) عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ(٣٨٠٦) ، أَشَدَّ عَلَىٰ ٱلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ٱلْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ(٣٨٠٧) ، فَٱسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللهِ ، لَا كَلِيلُ(٣٨٠٨) الظُّبَةِ(٣٨٠٩) ، وَلَا نَابِي(٣٨١٠) الضَّرِيبَةِ(٣٨١١) : فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَٱنْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ(٣٨١٢) عَلَىٰ نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ(٣٨١٣) عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ .

٣٩ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَٱتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، ٱتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ(٣٨١٤) يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ! وَلَوْ

بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا[٣٨١٥] وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

٤٠ - وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ[٣٨١٦] .

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ[٣٨١٧] الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

٤١ - وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي[٣٨١٨] ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي[٣٨١٩] وَمُوَازَرَتِي[٣٨٢٠] وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ

قَدْ كَلِبَ[٣٨٢١] ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ[٣٨٢٢] ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ[٣٨٢٣] ، وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ[٣٨٢٤] وَشَغَرَتْ[٣٨٢٥] ، قَلَبْتَ لِٱبْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ[٣٨٢٦] فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ ، فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ[٣٨٢٧] ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللّٰهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ[٣٨٢٨] هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ[٣٨٢٩] عَنْ فَيْئِهِمْ[٣٨٣٠] ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ ٱخْتِطَافَ الذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ[٣٨٣١] دَامِيَةَ[٣٨٣٢] ٱلْمِعْزَى[٣٨٣٣] ٱلْكَسِيرَةَ[٣٨٣٤] ، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ[٣٨٣٥] مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ[٣٨٣٦] ـ حَدَرْتَ[٣٨٣٧] إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ[٣٨٣٨] مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِٱلْمَعَادِ ؟ أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ[٣٨٣٩] ٱلْحِسَابِ ! أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسِيغُ[٣٨٤٠] شَرَاباً وَطَعَاماً ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً ، وَتَشْرَبُ حَرَاماً ، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوَالَ ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ ! فَٱتَّقِ ٱللّٰهَ وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللّٰهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ ٱللّٰهِ فِيكَ[٣٨٤١] ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ

النَّارَ ! وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ[٣٨٤٢] ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا ، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي ؛ فَضَحِّ رُوَيْداً[٣٨٤٣] ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى[٣٨٤٤] ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى[٣٨٤٥] ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ[٣٨٤٦] !»

٤٢ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ، فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ ، وَلَا تَثْرِيبٍ[٣٨٤٧] عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ[٣٨٤٨] ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْثُومٍ ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ[٣٨٤٩] أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ[٣٨٥٠] عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ .

٤٣ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرّة[٣٨٥١]

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ[٣٨٥٢] ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ[٣٨٥٣] مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ[٣٨٥٤] ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً ، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ[٣٨٥٥] وَقِبَلَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ : يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

٤٤ ـ ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ[٣٨٥٦] لُبَّكَ[٣٨٥٧] ، وَيَسْتَفِلُّ[٣٨٥٨] غَرْبَكَ[٣٨٥٩] ، فَٱحْذَرْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي ٱلْمَرْءَ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ(٣٨٦٠) ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ(٣٨٦١) .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ(٣٨٦٢) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ : لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَٱلْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَٱلْوَاغِلِ ٱلْمُدَفَّعِ ، وَالنَّوْطِ ٱلْمُذَبْذَبِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها وربِّ الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاويةُ .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الوَاغِلُ » : هو الذي يهجم على الشَّرْب ليشرب معهم، وليس منهم ، فلا يزال مدفّعاً محاجزاً . و «النَّوْط المُذَبْذَبُ» : هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أوما أشبه ذلك ، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

٤٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري — وكان عامله على البصرة
وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها — قوله :

أَمَّا بَعْدُ ، يَابْنَ حُنَيْفٍ : فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ(٣٨٦٣) فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ(٣٨٦٤) لَكَ ٱلْأَلْوَانُ(٣٨٦٥) ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ(٣٨٦٦) . وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ(٣٨٦٧) مَجْفُوٌّ(٣٨٦٨) ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ . فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ(٣٨٦٩)

مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَٱلْفِظْهُ[٣٨٧٠] ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً ، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ[٣٨٧١] ، وَمِنْ طُعْمِهِ[٣٨٧٢] بِقُرْصَيْهِ[٣٨٧٣] . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ[٣٨٧٤] . فَوَٱللّٰهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً[٣٨٧٥] ، وَلَا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً[٣٨٧٦] ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً[٣٨٧٧] ، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ[٣٨٧٨] ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَىٰ وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ[٣٨٧٩] . بَلَىٰ ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللّٰهُ . وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ[٣٨٨٠] وَغَيْرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا[٣٨٨١] فِي غَدٍ جَدَثٌ[٣٨٨٢] تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا ، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لَأَضْغَطَهَا[٣٨٨٣] ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ[٣٨٨٤] ، وَسَدَّ فُرَجَهَا[٣٨٨٥] التُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا[٣٨٨٦] بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ[٣٨٨٧] . وَلَوْ شِئْتُ لَٱهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ، إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا

ٱلْعَسَلِ ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ(٣٨٨٨) . وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي(٣٨٨٩) إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ بِٱلْحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ(٣٨٩٠) ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ - أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى(٣٨٩١) وَأَكْبَادٌ حَرَّى(٣٨٩٢) ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ :

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ(٣٨٩٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ(٣٨٩٤) !

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هٰذَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ(٣٨٩٥) ٱلْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَٱلْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلَفُهَا ، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا(٣٨٩٦) ، تَكْتَرِشُ(٣٨٩٧) مِنْ أَعْلَافِهَا(٣٨٩٨) ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى ، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ(٣٨٩٩) طَرِيقَ ٱلْمَتَاهَةِ(٣٩٠٠) ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلْأَقْرَانِ ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ » . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ(٣٩٠١) أَصْلَبُ عُودًا ، وَٱلرَّوَاتِعَ ٱلْخَضِرَةَ(٣٩٠٢) أَرَقُّ جُلُوداً ، وَالنَّابِتَاتِ العِذْيَةَ(٣٩٠٣) أَقْوَىٰ وَقُوداً(٣٩٠٤) ، وَأَبْطَأُ خُمُوداً . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ(٣٩٠٥) ، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ(٣٩٠٦) وَٱللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَأَجْهَدُ(٣٩٠٧)

فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ هذَا الشَّخْصِ ٱلْمَعْكُوسِ . وَٱلْجِسْمِ ٱلْمَرْكُوسِ[٣٩٠٨] ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ ٱلْمَدَرَةُ[٣٩٠٩] مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلْحَصِيدِ[٣٩١٠] .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره :

إِلَيْكِ عَنِّي[٣٩١١] يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ[٣٩١٢] ، قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ[٣٩١٣] ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ[٣٩١٤] ، وَٱجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ[٣٩١٥] . أَيْنَ ٱلْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ[٣٩١٦] ! أَيْنَ ٱلْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ ٱلْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ[٣٩١٧] . وَٱللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً ، وَقَالَباً حِسِّيًّا ، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ ٱللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِٱلْأَمَانِي ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلْمَهَاوِي[٣٩١٨] ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ التَّلَفِ ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ ٱلْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وِرْدَ[٣٩١٩] وَلَا صَدَرَ[٣٩٢٠] ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ[٣٩٢١] زَلِقَ[٣٩٢٢] ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ[٣٩٢٣] عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ[٣٩٢٤] ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ[٣٩٢٥] ٱنْسِلَاخُهُ[٣٩٢٦] .

ٱعْزُبِي[٣٩٢٧] عَنِّي ! فَوَٱللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ[٣٩٢٨] لَكِ فَتَقُودِينِي . وَٱيْمُ ٱللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ[٣٩٢٩] مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً ، وَتَقْنَعُ بِٱلْمِلْحِ مَأْدُوماً[٣٩٣٠] ؛ وَلَأَدَعَنَّ[٣٩٣١] مُقْلَتِي[٣٩٣٢] كَعَيْنِ مَاءٍ ،

نَضَبَ[٣٩٣٣] مَعِينُهَا[٣٩٣٤] ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ[٣٩٣٥] مِنْ رِعْيِهَا[٣٩٣٦] فَتَبْرُكَ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ[٣٩٣٧] مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ[٣٩٣٨] ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ[٣٩٣٩] ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ[٣٩٤٠] إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ بِٱلْبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ[٣٩٤١] ، وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ !

طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا[٣٩٤٢] ، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا[٣٩٤٣] ، حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ[٣٩٤٤] عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا[٣٩٤٥] ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا[٣٩٤٦] ، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ[٣٩٤٧] عَنْ مَضَاجِعِهِمْ[٣٩٤٨] جُنُوبُهُمْ ، وَهَمْهَمَتْ[٣٩٤٩] بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ[٣٩٥٠] بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ، « أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ ٱللهَ يَابْنَ حُنَيْفٍ ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ[٣٩٥١] ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ .

٤٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ[٣٩٥٢] بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقْمَعُ[٣٩٥٣] بِهِ نَخْوَةَ[٣٩٥٤] ٱلْأَثِيمِ[٣٩٥٥] ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ[٣٩٥٦] الثَّغْرِ[٣٩٥٧] ٱلْمَخُوفِ[٣٩٥٨] . فَٱسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ ، وَٱخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ[٣٩٥٩] مِنَ اللِّينِ ،

وَٱرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ ، وَٱعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ ، وَٱخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ[٣٩٦٠] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، وَٱلإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ[٣٩٦١] ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ ، وَالسَّلَامُ .

٤٧ ـ وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا[٣٩٦٢] ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ[٣٩٦٣] عَنْكُمَا ، وَقُولَا بِٱلْحَقِّ ، وَٱعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً .

أُوصِيكُمَا ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ» .

ٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْأَيْتَامِ ، فَلَا تُغِبُّوا[٣٩٦٤] أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ . مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ ، حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ(٣٩٦٥) .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِٱلْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا(٣٩٦٦) .

وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ(٣٩٦٧) ، وإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .

ثم قال :

يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ(٣٩٦٨) تَخُوضُونَ(٣٩٦٩) دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً ، تَقُولُونَ : «قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ» . أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .

ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ ، فَٱضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا تُمَثِّلُوا(٣٩٧٠) بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ(٣٩٧١) وَلَوْ بِٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ» .

٤٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاويـــة

وَإِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ[٣٩٧٢] ٱلْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ[٣٩٧٣] ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ فَتَأَلَّوْا[٣٩٧٤] عَلَىٰ ٱللهِ فَأَكْذَبَهُمْ[٣٩٧٥] ، فَٱحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ[٣٩٧٦] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ[٣٩٧٧] عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ[٣٩٧٨] الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ ٱلْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلٰكِنَّا أَجَبْنَا ٱلْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

٤٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا ، وَلَهَجاً بِهَا[٣٩٧٩] ، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ ! وَلَوِ ٱعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَىٰ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

٥٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْمَسَالِحِ[٣٩٨٠] :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى ٱلْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ، وَلَا طَوْلٌ[٣٩٨١] خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ ٱللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ[٣٩٨٢] دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ، وَلَا أَطْوِيَ[٣٩٨٣] دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ[٣٩٨٤] ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ؛ وَأَلَّا تَنْكُصُوا[٣٩٨٥] عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلْغَمَرَاتِ[٣٩٨٦] إِلَى ٱلْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ ٱللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

٥١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ ٱجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ(٣٩٨٧) الرَّعِيَّةِ ، وَوُكَلَاءُ ٱلْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ ٱلْأَئِمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا(٣٩٨٨) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ(٣٩٨٩) ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا(٣٩٩٠) ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ(٣٩٩١) ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ(٣٩٩٢) ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدَّخِرُوا(٣٩٩٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا ٱلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ ٱللهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا(٣٩٩٤) فِي سَبِيلِ ٱللهِ مَا ٱسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ(٣٩٩٥) عِنْدَنَا

وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ .

٥٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّىٰ تَفِيءَ(٣٩٩٦) الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ ٱلْعَنْزِ(٣٩٩٧) ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ(٣٩٩٨) ٱلْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًى ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَىٰ الشَّفَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ(٣٩٩٩) ، وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ(٤٠٠٠) .

٥٣ — ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛ فَإِنَّهُ ، جَلَّ ٱسْمُهُ ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا(٤٠٠١) عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ(٤٠٠٢) ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ ٱللهُ .

ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَٱمْلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ(٤٠٠٣) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ ، يَفْرُطُ(٤٠٠٤)

مِنْهُمُ الزَّلَلُ[٤٠٠٥]، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ[٤٠٠٦]، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ[٤٠٠٧] فَإِنَّهْ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ[٤٠٠٨]، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ[٤٠٠٩] بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ[٤٠١٠] وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً[٤٠١١]، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ[٤٠١٢] آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ[٤٠١٣] فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ[٤٠١٤] لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ[٤٠١٥]. وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً[٤٠١٦] أَوْ مَخِيلَةً[٤٠١٧]، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ[٤٠١٨] إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ[٤٠١٩]، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ[٤٠٢٠]، وَيَفِيءُ[٤٠٢١] إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ[٤٠٢٢] عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ[٤٠٢٣] اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى[٤٠٢٤] مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ[٤٠٢٥] حُجَّتَهُ،

وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً(٤٠٢٦) حَتَّىٰ يَنْزِعَ(٤٠٢٧) أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِٱلْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي ٱلْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي ٱلْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَىٰ الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعَامَّةِ يُجْحِفُ(٤٠٢٨) بِرِضَىٰ ٱلْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَىٰ ٱلْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِٱلْإِلْحَافِ(٤٠٢٩) ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ ٱلْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ ٱلْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ(٤٠٣٠) ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلْأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ(٤٠٣١) لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ(٤٠٣٢) عِنْدَكَ ، أَطْلَبُهُمْ(٤٠٣٣) لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً ، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَٱللهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ ٱللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ(٤٠٣٤) عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ(٤٠٣٥) ، وَتَغَابَ(٤٠٣٦) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ(٤٠٣٧) لَكَ ، وَلَا

تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ(٤٠٣٨) غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ(٤٠٣٩) ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ(٤٠٤٠) ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ(٤٠٤١) بِٱلْجَوْرِ ، فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى(٤٠٤٢) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِٱللهِ .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً(٤٠٤٣) ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلْأَثَمَةِ(٤٠٤٤) ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ(٤٠٤٥) ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ(٤٠٤٦) وَأَوْزَارِهِمْ(٤٠٤٧) وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ : أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً ، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً(٤٠٤٨) ، فَٱتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ ٱلْحَقِّ لَكَ ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ ٱللهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ(٤٠٤٩) عَلَىٰ أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ(٤٠٥٠) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ(٤٠٥١) ، وَتُدْنِي(٤٠٥٢) مِنَ ٱلْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ

تَزْهِيدًا لِأَهْلِ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ ٱلْإِسَاءَةِ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ ! وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ . وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ[٤٠٥٣] . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً[٤٠٥٤] طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ[٤٠٥٥] .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلْأُلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ ٱلْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ

وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ ٱللهُ لَهُ سَهْمَهُ(٤٠٥٦) ، وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً .

فَٱلْجُنُودُ ، بِإِذْنِ ٱللهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ ٱلْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ(٤٠٥٧) . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ(٤٠٥٨) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ(٤٠٥٩) ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ(٤٠٦٠) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ(٤٠٦١) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي ٱللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً(٤٠٦٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً(٤٠٦٣) ،

مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ(٤٠٦٤) ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ(٤٠٦٥) مِنَ ٱلْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ(٤٠٦٦) مِنَ ٱلْعُرْفِ(٤٠٦٧) . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ(٤٠٦٨) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً(٤٠٦٩) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ ٱتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ(٤٠٧٠) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ(٤٠٧١) فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلَ(٤٠٧٢) عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ(٤٠٧٣) ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ(٤٠٧٤) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ(٤٠٧٥) عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ ، وَتَرْكِ

ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَٱفْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ(٤٠٧٦) مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ(٤٠٧٧) ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَىٰ ، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ(٤٠٧٨) ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً ، وَلَا ضَعَةُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً .

وَٱرْدُدْ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ(٤٠٧٩) مِنَ ٱلْخُطُوبِ ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ » فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ(٤٠٨٠) ، وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ : ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ .

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ(٤٠٨١) ٱلْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَىٰ(٤٠٨٢) فِي الزَّلَّةِ(٤٠٨٣) ، وَلَا يَحْصَرُ(٤٠٨٤) مِنَ ٱلْفَيْءِ(٤٠٨٥) إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ(٤٠٨٦) نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ(٤٠٨٧) ؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ(٤٠٨٨) ، وَآخَذَهُمْ بِٱلْحُجَجِ ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً(٤٠٨٩) بِمُرَاجَعَةِ

ٱلْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ[٤٠٩٠] عِنْدَ اتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ[٤٠٩١] ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ[٤٠٩٢] قَضَائِهِ ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ[٤٠٩٣] مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ . وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ ٱغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَٱنْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَرًا بَلِيغاً ، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِٱلْهَوَىٰ ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَٱسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِبَارًا[٤٠٩٤] ، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً[٤٠٩٥] وَأَثَرَةً[٤٠٩٦] ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ[٤٠٩٧] ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ[٤٠٩٨] مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَٱلْقَدَمِ[٤٠٩٩] فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً ، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ[٤١٠٠] عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[٤١٠١] . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ[٤١٠٢] مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ[٤١٠٣] عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا

عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ ، وقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ .

وتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِما يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صلَاحِهِ وصلَاحِهِمْ صلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ ٱلْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً(٤١٠٤) ، أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ(٤١٠٥) أَوْ بَالَّةٍ(٤١٠٦) ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ(٤١٠٧) ٱغْتَمَرَهَا(٤١٠٨) غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ(٤١٠٩) بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِما تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ(٤١١٠) بِٱسْتِفَاضَةِ(٤١١١) ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ(٤١١٢) ، بِمَا ذَخَرْتَ(٤١١٣) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ(٤١١٤) لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ ٱلْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ ، وَإِنَّما يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ(٤١١٥)

أَهْلِهَا . وَإِنَّما يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَىٰ ٱلْجَمْعِ[٤١١٦] ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ .

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ[٤١١٧] ٱلْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ[٤١١٨] ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ[٤١١٩] عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا ٱعْتَقَدَهُ لَكَ[٤١٢٠] ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ[٤١٢١] ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ[٤١٢٢] وَٱسْتِنَامَتِكَ[٤١٢٣] وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ[٤١٢٤] ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ[٤١٢٥] وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً ، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ . وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ[٤١٢٦] عَنْه أُلْزِمْتَهُ .

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ[٤١٢٧] ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ[٤١٢٨] بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ ،وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ[٤١٢٩] ،وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ[٤١٣٠] ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ،وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا[٤١٣١] ، وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا ،فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ[٤١٣٢] لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ[٤١٣٣] ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً[٤١٣٤] فَاحِشاً ، وَشُحًّا[٤١٣٥] قَبِيحاً ، وَٱحْتِكَاراً[٤١٣٦] لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ،وَعَيْبٌ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ. فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلْاَحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ[٤١٣٧] . فَمَنْ قَارَفَ[٤١٣٨] حُكْرَةً[٤١٣٩] بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ[٤١٤٠] ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ[٤١٤١] .

ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَى[٤١٤٢] وَالزَّمْنَى[٤١٤٣] ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً[٤١٤٤] وَمُعْتَرًّا[٤١٤٥] ، وَٱحْفَظْ للهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ[٤١٤٦] مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ[٤١٤٧] صَوَافِي[٤١٤٨] ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ ، وَكُلٌّ

قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[٤١٤٩] ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ[٤١٥٠] لِإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ[٤١٥١] عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ[٤١٥٢] ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونُ[٤١٥٣] ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ[٤١٥٤] مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِٱلْإِعْذَارِ إِلَىٰ ٱللهِ[٤١٥٥] يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ ٱللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ[٤١٥٦] مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللهِ لَهُمْ .

وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ[٤١٥٧] مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ[٤١٥٨] مِنْ أَحْرَاسِكَ[٤١٥٩] وَشُرَطِكَ[٤١٦٠] ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ[٤١٦١] ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ[٤١٦٢] : «لَنْ تُقَدَّسَ[٤١٦٣] أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ» . ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ[٤١٦٤] مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ[٤١٦٥] ، وَنَحِّ[٤١٦٦] عَنْهُمُ الضِّيقَ[٤١٦٧]

وَٱلْأَنَفَ[٤١٦٨] يَبْسُطِ ٱللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ[٤١٦٩] ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً[٤١٧٠] ، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ[٤١٧١] !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا[٤١٧٢] عَنْهُ كُتَّابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ[٤١٧٣] بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ[٤١٧٤] تِلْكَ ٱلْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا للهِ إِذَا صَلَحَتْ فيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ للهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتي هِيَ لَهُ خَاصَّةً ، فَأَعْطِ ٱللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ[٤١٧٥] وَلَا مَنْقُوصٍ ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وإِذَا قُمْتَ فِي صلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّرًا وَلَا مُضَيِّعاً[٤١٧٦] ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ ولَهُ ٱلْحَاجَةُ . وقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ ـ صلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً » .

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِٱلْأُمُورِ ؛ وَالاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِٱلْبَاطِلِ . وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ[٤١٧٧] تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِٱلْبَذْلِ[٤١٧٨] فِي ٱلْحَقِّ ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ! أَوْ مُبْتَلًى بِٱلْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا[٤١٧٩] مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةِ[٤١٨٠] مَظْلِمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمُ ٱسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَٱحْسِمْ[٤١٨١] مَادَّةَ أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ ٱلْأَحْوَالِ . وَلَا تُقْطِعَنَّ[٤١٨٢] لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ[٤١٨٣] قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ[٤١٨٤] عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شِرْبٍ[٤١٨٥] أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ[٤١٨٦] ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ .

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِرًا

مُحْتَسِباً ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ(٤١٨٧) ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً(٤١٨٨) فَأَصْحِرْ(٤١٨٩) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَٱعْدِلْ(٤١٩٠) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً(٤١٩١) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَاراً(٤١٩٢) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّٰهِ فِيهِ رِضًى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً(٤١٩٣) لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنِ ٱلْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ(٤١٩٤) . فَخُذْ بِٱلْحَزْمِ ، وَٱتَّهِمْ فِي ذٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً(٤١٩٥) ، فَحُطْ(٤١٩٦) عَهْدَكَ بِٱلْوَفَاءِ ، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِٱلْأَمَانَةِ ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً(٤١٩٧) دُونَ مَا أَعْطَيْتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا ٱسْتَوْبَلُوا(٤١٩٨) مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ(٤١٩٩) ، وَلَا تَخْتِلَنَّ(٤٢٠٠) عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَىٰ ٱللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ(٤٢٠١) بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيماً(٤٢٠٢) يَسْكُنُونَ إِلَىٰ

مَنَعَتِهِ[٤٢٠٣] ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ[٤٢٠٤] ؛ فَلَا إِدْغَالَ[٤٢٠٥] وَلَا مُدَالَسَةَ[٤٢٠٦] وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجوِّزُ فِيهِ ٱلْعِلَلَ[٤٢٠٧] ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ[٤٢٠٨] بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ . وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللهِ ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ ٱللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ[٤٢٠٩] ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَىٰ لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَٱللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِٱلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ[٤٢١٠] ٱلْبَدَنِ . وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ[٤٢١١] سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِٱلْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ[٤٢١٢] فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلَا تَطْمَحَنَّ[٤٢١٣] بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَٱلْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ

ٱلْإِطْرَاءِ[٤٢١٤] ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوِ التَّزَيُّدَ[٤٢١٥] فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِــعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلْإِحْسَانَ ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ[٤٢١٦] عِنْدَ ٱللهِ وَالنَّاسِ . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : « كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وٱلْعَجَلَةَ بِـٱلْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوِ التَّسَقُّطَ[٤٢١٧] فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ[٤٢١٨] ، أَوِ ٱلْوَهْنَ[٤٢١٩] عَنْهَا إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ . فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِــعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَٱلِاسْتِئْثَارَ[٤٢٢٠] بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ[٤٢٢١] ، وَالتَّغَابِيَ[٤٢٢٢] عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . ٱمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[٤٢٢٣] ، وَسَوْرَةَ[٤٢٢٤] حَدِّكَ[٤٢٢٥] ، وَسَطْوَةَ يَــدِكَ ، وَغَرْبَ[٤٢٢٦] لِسَانِكَ ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ[٤٢٢٧] ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلِاخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَىٰ رَبِّكَ .

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا - صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا ، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ ٱلْإِقَامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ[٤٢٢٨] ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ - صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيرًا ، وَالسَّلَامُ .

٥٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب « المقامات » في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي ، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي . وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ[٤٢٢٩] حَاضِرٍ ، فَإِنْ

كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ(٤٢٣٠) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا ٱلْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ . فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ ٱلْعَارُ وَالنَّارُ ، وَالسَّلَامُ .

٥٥ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاويــة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا ، وَقَدِ ٱبْتَلَانِي ٱللهُ بِكَ وَٱبْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَىٰ ٱلْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ(٤٢٣١) عَلَىٰ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَأَلَّبَ(٤٢٣٢) عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ ؛

فَٱتَّقِ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[٤٢٣٣] ، وَٱصْرِفْ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ[٤٢٣٤] تَمَسُّ ٱلْأَصْلَ[٤٢٣٥] ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ[٤٢٣٦] ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِٱللهِ أَلِيَّةً[٤٢٣٧] غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ[٤٢٣٨] «حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ» .

٥٦ — وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها شريح بن هانيء ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

ٱتَّقِ ٱللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ؛ سَمَتْ[٤٢٣٩] بِكَ ٱلْأَهْوَاءُ[٤٢٤٠] إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ[٤٢٤١] عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ[٤٢٤٢] وَاقِماً[٤٢٤٣] قَامِعاً[٤٢٤٤] .

٥٧ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي[٤٢٤٥] هٰذَا : إِمَّا ظَالِماً ، وَإِمَّا

مَظْلُوماً ، وَإِمَّا بَاغِياً ، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أُذَكِّرُ ٱللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا لَمَّا[٤٢٤٦] نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي[٤٢٤٧] .

٥٨ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه إلى أهل الأمصار ، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ[٤٢٤٨] ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ[٤٢٤٩] فِي ٱلْإِيمَانِ بِٱللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : ٱلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ[٤٢٥٠] ، وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ ، حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِٱلْمُكَابَرَةِ[٤٢٥١] ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ[٤٢٥٢] ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ[٤٢٥٣] ، وَوَقَدَتْ[٤٢٥٤] نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ[٤٢٥٥] . فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا[٤٢٥٦] وَإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ[٤٢٥٧] إِلَىٰ مَا طَلَبُوا ، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ ٱللهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ

الرَّاكِسُ[٤٢٥٨] ٱلَّذِي رَانَ[٤٢٥٩] ٱللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ .

٥٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطْبَةَ صاحب جند حلوان[٤٢٦٠]

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ[٤٢٦١] مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيرًا مِنَ ٱلْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ ، فَٱجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكَ ، رَاجِياً ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ[٤٢٦٢] عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ؛ وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَٱلاحْتِسَابُ[٤٢٦٣] عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

٦٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم[٤٢٦٤]

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّالِ ٱلْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ ٱلْأَذَىٰ ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ[٤٢٦٥] ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ[٤٢٦٦] ٱلْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ ٱلْمُضْطَرِّ[٤٢٦٧] ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ . فَنَكِّلُوا[٤٢٦٨] مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ ، فَٱرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِٱللهِ وَبِي ، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللهِ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

٦١ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ[٤٢٦٩] . وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قِرْقِيسِيَا[٤٢٧٠] ، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ[٤٢٧١] الَّتِي وَلَّيْنَاكَ ـ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ، وَلَا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا ـ لَرَأْيٌ شَعَاعٌ[٤٢٧٢] . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ ٱلْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ[٤٢٧٣] ، وَلَا مَهِيبِ ٱلْجَانِبِ ،

وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً[٤٢٧٤] ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ[٤٢٧٥] أَهْلِ مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ .

٦٢ — وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيْمِناً[٤٢٧٦] عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ . فلمَّا مَضىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي[٤٢٧٧] ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي ، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي[٤٢٧٨] إِلَّا ٱنْثِيَالُ[٤٢٧٩] النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي[٤٢٨٠] حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ[٤٢٨١] النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً[٤٢٨٢] أَوْ هَدْماً ، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ؛ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ[٤٢٨٣] ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ[٤٢٨٤] ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ[٤٢٨٥] .

ومنه : إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ[٤٢٨٦] ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللهِ لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنَّنِي آسَىٰ[٤٢٨٧] أَنْ يَلِيَ[٤٢٨٨] أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلًا[٤٢٨٩] ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا[٤٢٩٠] ، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً[٤٢٩١] ، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً ، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ[٤٢٩٢] ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي ٱلْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ[٤٢٩٣] . فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ[٤٢٩٤] وَتَأْنِيبَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ[٤٢٩٥] .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ[٤٢٩٦] قَدِ ٱنْتَقَصَتْ[٤٢٩٧] ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ[٤٢٩٨] ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ ! ٱنْفِرُوا -رَحِمَكُمُ ٱللهُ- إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ فَتُقِرُّوا[٤٢٩٩] بِٱلْخَسْفِ[٤٣٠٠] ، وَتَبُوؤُوا[٤٣٠١] بِالذُّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ ، وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ[٤٣٠٢] ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

٦٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه[٤٣٠٣] الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل.

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَٱرْفَعْ ذَيْلَكَ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ[٤٣٠٤]، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ[٤٣٠٥]، وَٱنْدُبْ[٤٣٠٦] مَنْ مَعَكَ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَٱنْفُذْ[٤٣٠٧]، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ[٤٣٠٨] فَٱبْعُدْ! وَٱيْمُ ٱللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ[٤٣٠٩]، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ[٤٣١٠]، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِٱلْهُوَيْنَىٰ[٤٣١١] الَّتِي تَرْجُو، وَلَٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَٱعْقِلْ عَقْلَكَ[٤٣١٢]، وَٱمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِٱلْحَرِيِّ[٤٣١٣] لَتُكْفَيَنَّ[٤٣١٤] وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّىٰ لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَٱللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ ٱلْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

٦٤ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ وَٱلْجَمَاعَةِ ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَٱلْيَوْمَ أَنَّا ٱسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً(٤٣١٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ ٱلْإِسْلَامِ(٤٣١٦) كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حِزْباً .

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ(٤٣١٧) ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ٱلْمِصْرَيْنِ(٤٣١٨) ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَٱسْتَرْفِهْ(٤٣١٩) ، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ
بِحَاصِبٍ(٤٣٢٠) بَيْنَ أَغْوَارٍ(٤٣٢١) وَجُلْمُودِ(٤٣٢٢)

وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ(٤٣٢٣) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي

مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَٱللهِ مَا عَلِمْتُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ[٤٣٢٤] ، ٱلْمُقَارِبُ ٱلْعَقْلِ[٤٣٢٥] ؛ وَٱلْأَوْلَىٰ أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ[٤٣٢٦] ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ[٤٣٢٧] ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ ، وَتَمَنِّي ٱلْبَاطِلِ ، عَلَىٰ ٱلْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ[٤٣٢٨] حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً ، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا ٱلْوَغَىٰ[٤٣٢٩] ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلْهُوَيْنَىٰ[٤٣٣٠] .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَٱدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ؛ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ[٤٣٣١] الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلْفِصَالِ[٤٣٣٢] ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥ ـ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلْبَاصِرِ[٤٣٣٣] مِنْ عِيَانِ ٱلْأُمُورِ[٤٣٣٤] ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ ،

وَٱقْتِحَامِكَ[٤٣٣٥] غُرُورَ ٱلْمَيْنِ[٤٣٣٦] وَٱلْأَكَاذِيبِ ، وَبِٱنْتِحَالِكَ[٤٣٣٧] مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ[٤٣٣٨] ، وَٱبْتِزَازِكَ[٤٣٣٩] لِمَا قَدِ ٱخْتُزِنَ[٤٣٤٠] دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ ٱلْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ[٤٣٤١] ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ٱلْمُبِينُ ، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ[٤٣٤٢]؟ فَٱحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا[٤٣٤٣] ، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا[٤٣٤٤] ، وَأَغْشَتِ[٤٣٤٥] ٱلْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ[٤٣٤٦] مِنَ ٱلْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ[٤٣٤٧] ، وَأَسَاطِيرَ[٤٣٤٨] لَمْ يَحُكْهَا[٤٣٤٩] مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ[٤٣٥٠] ؛ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَٱلْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ[٤٣٥١] ، وَٱلْخَابِطِ[٤٣٥٢] فِي الدِّيمَاسِ[٤٣٥٣] ، وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ[٤٣٥٤] بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ ، نَازِحَةِ ٱلْأَعْلَامِ[٤٣٥٥] ، تَقْصُرُ دُونَهَا ٱلْأَنُوقُ[٤٣٥٦] وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلْعَيُّوقُ[٤٣٥٧] .

وَحَاشَ لِلهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا[٤٣٥٨] ، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا ! ! فَمِنَ ٱلْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ ، وَٱنْظُرْ لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ[٤٣٥٩] إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللهِ أُرْتِجَتْ[٤٣٦٠] عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

٦٦ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبدالله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَىٰ الشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَا خَلَّفْتَ[٤٣٦١] ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ .

٦٧ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ[٤٣٦٢] ، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ[٤٣٦٣] ، فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ ، وَعَلِّمِ ٱلْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ ٱلْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ[٤٣٦٤] عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا[٤٣٦٥] لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا .

وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ ٱللهِ فَٱصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ[٤٣٦٦]

مِنْ ذَوِي ٱلْعِيَالِ وَٱلْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ ٱلْفَاقَةِ[٤٣٦٧] وَٱلْخَلَّاتِ[٤٣٦٨] ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ» فَٱلْعَاكِفُ : ٱلْمُقِيمُ بِهِ ، وَٱلْبَادِي : الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَّقَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ[٤٣٦٩] ، وَالسَّلَامُ .

٦٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ ٱلْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا[٤٣٧٠] ، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَىٰ سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ[٤٣٧١] عَنْهُ إِلَىٰ مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلَىٰ إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ إِيحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

٦٩ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ ، وَٱعْتَبِرْ(٤٣٧٢) بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً ، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا حَائِلٌ(٤٣٧٣) مُفَارِقٌ . وَعَظِّمِ ٱسْمَ ٱللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ(٤٣٧٤) . وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً . وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلًا . وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدَرَةِ ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ(٤٣٧٥) ، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ . وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً(٤٣٧٦) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ

وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ[٤٣٧٧] رَأْيُهُ ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ . وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِيضُ[٤٣٧٨] الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ[٤٣٧٩] ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً[٤٣٨٠] فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَا سِوَاهَا . وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا[٤٣٨١] وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ[٤٣٨٢] مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَاحْذَرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

٧٠ ـــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قِبَلَكَ[٤٣٨٣] يَتَسَلَّلُونَ[٤٣٨٤] إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيًّا[٤٣٨٥] ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً ، فِرَارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ[٤٣٨٦] إِلَىٰ ٱلْعَمَىٰ وَٱلْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا[٤٣٨٧] ، وَقَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ[٤٣٨٨] ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقاً[٤٣٨٩] !!

إِنَّهُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ[٤٣٩٠] ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ ، وَالسَّلَامُ .

٧١ ـــ ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاّه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ

هَدْيَهُ(٤٣٩١) ، وتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ(٤٣٩٢) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا(٤٣٩٣) . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ(٤٣٩٤) نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ(٤٣٩٥) ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ .

قال الرضي : والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام : إنه لنظارٌ في عِطفيه(٤٣٩٦) مختال في بُرْدَيْه(٤٣٩٧) ، تفّالٌ في شِراكَيْه(٤٣٩٨) .

٧٢ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ(٤٣٩٩) ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

٧٣ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَٱلاِسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ ، لَمُوَهِّنٌ[٤٤٠٠] رَأْيِي ، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي[٤٤٠١] . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ[٤٤٠٢] وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ[٤٤٠٣] ، كَٱلْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحَلَامُهُ[٤٤٠٤] ، وَٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْقَائِمِ يَبْهَظُهُ[٤٤٠٥] مَقَامُهُ ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ . وَأُقْسِمُ بِٱللّٰهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ ٱلْاسْتِبْقَاءِ[٤٤٠٦] ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ[٤٤٠٧] ، تَقْرَعُ[٤٤٠٨] ٱلْعَظْمَ ، وَتَهْلِسُ[٤٤٠٩] اللَّحْمَ ! وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ[٤٤١٠] عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ ، وَتَأْذَنَ[٤٤١١] لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٧٤ — ومن حلف له عليه السلام

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا[٤٤١٢] وَبَادِيهَا[٤٤١٣] ، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ ٱللّٰهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً ، وَلَا يَرْضَوْنَ

بِهِ بَدَلًا ، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ(٤٤١٤) عَاتِبٍ ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً ، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً ! عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ « إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْؤُولًا » .

وكتب : علي بن أبي طالب .

٧٥ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب « الجمل »

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي(٤٤١٥) فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ(٤٤١٦) ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ(٤٤١٧) مِنْ أَصْحَابِكَ . وَالسَّلَامُ .

٧٦ — ومن وصيّة له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ[٤٤١٨] مِنَ الشَّيْطَانِ . وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٧٧ — ومن وصيّة له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِٱلْقُرْآنِ ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ[٤٤١٩] ذُو وُجُوهٍ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً[٤٤٢٠] .

٧٨ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب « المغازي » .

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِٱلْهَوَىٰ . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِباً[٤٤٢١] ،

ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً(٤٤٣٢) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً(٤٤٣٣) . وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَٱعْلَمْ - أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي ، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ ،وكَرَمَ ٱلْمَآبِ(٤٤٣٤) . وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ(٤٤٣٥) عَلَىٰ نَفْسِي ، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ(٤٤٣٦) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ ٱللهُ . فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

٧٩ - ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلْحَقَّ فَٱشْتَرَوْهُ ، وَأَخَذُوهُمْ بِٱلْبَاطِلِ فَٱقْتَدَوْهُ(٤٤٣٧) .

حكم

أمير المؤمنين

عليه السلام

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله
والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

١ ـ قَال عليه السلام : كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَٱبْنِ اللَّبُونِ[٤٤٢٨] ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ .

٢ ـ وقَالَ عليه السلام : أَزْرَى[٤٤٢٩] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ[٤٤٣٠] الطَّمَعَ ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ[٤٤٣١] عَلَيْهَا لِسَانَهُ .

٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ عَارٌ ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[٤٤٣٢] .

٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ[٤٤٣٣] ، وَنِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَىٰ .

٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَٱلْآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ .

٦ ـ وقال عليه السلام : صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ[٤٤٣٤] ٱلْمَوَدَّةِ ، وَٱلاحْتِمَالُ[٤٤٣٥] قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ .

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : ٱلْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ ٱلْعُيُوبِ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ .

٧ ـ وقال عليه السلام : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨ ـ وقال عليه السلام : ٱعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ[٤٤٣٦] ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ[٤٤٣٧] ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ[٤٤٣٨] ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ !!

٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ ـ وقال عليه السلام : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَٱجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ ـ وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ[٤٤٣٩] فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا[٤٤٤٠] بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ[٤٤٤١] ٱلْأَبْعَدُ .

١٥ ـ وقال عليهِ السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ[٤٤٤٢] يُعَاتَبُ .

١٦ ـ وقال عليه السلام : تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْحَتْفُ[٤٤٤٣] فِي ٱلتَّدْبِيرِ .

١٧ ـ وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «غَيِّرُوا الشَّيْبَ[٤٤٤٤] ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ» فقال عليه السلام : إِنَّمَا قَالَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ[٤٤٤٥] ، فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ[٤٤٤٦] ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ[٤٤٤٧] ، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ .

١٨ ـ وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ .

١٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ[٤٤٤٨] أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ[٤٤٤٩] .

٢٠ ـ وقال عليه السلام : أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ[٤٤٥٠] ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ ٱللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١ ـ وقال عليه السلام : قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِٱلْخَيْبَةِ[٤٤٥١] ، وَٱلْحَيَاءُ بِٱلْحِرْمَانِ[٤٤٥٢] ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ .

٢٢ ـ وقال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ ، وَإِنْ طَالَ السُّرَىٰ .

قال الرضي : وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء . وذلك أن الرديف يركب عجزَ البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما .

٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤ ـ وقال عليه السلام : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ .

٢٥ ـ وقال عليه السلام : يَابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِـعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَٱحْذَرْهُ .

٢٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧ ـ وقال عليه السلام : ٱمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَىٰ بِكَ[٤٤٥٣] .

٢٨ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ[٤٤٥٤] ، وَٱلْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ[٤٤٥٥] ، فَمَا أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ !

٣٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ ! فَوَٱللهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمَانِ ، فَقَالَ : ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ الصَّبْرِ ، وَٱلْيَقِينِ ، وَٱلْعَدْلِ ، وَٱلْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَب : عَلَىٰ الشَّوْقِ ، وَالشَّفَقِ(٤٤٥٦) ، وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ ؛ وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ . وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ(٤٤٥٧) ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ(٤٤٥٨) ، وَسُنَّةِ(٤٤٥٩) ٱلْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ . وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ(٤٤٦٠) ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ(٤٤٦١) ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ(٤٤٦٢) ؛ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ(٤٤٦٣) ، وَشَنَآنِ(٤٤٦٤) ٱلْفَاسِقِينَ : فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَنِىءَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلهِ ، غَضِبَ ٱللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ . وَٱلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَىٰ التَّعَمُّقِ(٤٤٦٥) ،

وَالتَّنَازُعِ ، وَالزَّيْغِ[٤٤٦٦] ، وَالشِّقَاقِ[٤٤٦٧] : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ[٤٤٦٨] إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ[٤٤٦٩] عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ[٤٤٧٠] عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَىٰ التَّمَارِي[٤٤٧١] ، وَٱلْهَوْلِ[٤٤٧٢] ، وَالتَّرَدُّدِ[٤٤٧٣] ، وَٱلاسْتِسْلَامِ[٤٤٧٤] : فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِرَاءَ[٤٤٧٥] دَيْدَناً[٤٤٧٦] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ[٤٤٧٧] ؛ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ[٤٤٧٨] ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ[٤٤٧٩] وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ[٤٤٨٠] ؛ وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب .

٣٢ ـ وقال عليه السلام : فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ ـ وقال عليه السلام : كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً ، وَكُنْ مُقَدِّراً[٤٤٨١] وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً[٤٤٨٢] .

٣٤ ـ وقال عليه السلام : أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ[٤٤٨٣] .

٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ[٤٤٨٤] أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ .

٣٧ ـ وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار[٤٤٨٥]، فترجلوا له[٤٤٨٦] واشتدوا بين يديه[٤٤٨٧] ، فقال :

مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فقالوا : خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا ، فقال : وَٱللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ[٤٤٨٨] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ، وَتَشْقَوْنَ[٤٤٨٩] بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ[٤٤٩٠] مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

٣٨ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن :

يَا بُنَيَّ ، ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً ، وَأَرْبَعاً ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ أَغْنَىٰ ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ[٤٤٩١] ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ .

يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[٤٤٩٢] ؛ وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ[٤٣٩٣] : يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ .

٣٩ ـ وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ[٤٤٩٤] إِذَا أَضَرَّتْ بِٱلْفَرَائِضِ .

٤٠ ـ وقال عليه السلام : لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفاتُ لسانه(٤٤٩٥) وفلتاتُ كلامه مراجعةَ فكره(٤٤٩٦) ، ومماخضة رأيه(٤٤٩٧) . فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ـ وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناهما واحد .

٤٢ ـ وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ ٱللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ(٤٤٩٨) ٱلْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ .

قال الرضي : وأقول : صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه ، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

٤٣ ـ وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأَرتّ : يَرْحَمُ ٱللهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلْأَرَتِّ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً ، وَهَاجَرَ طَائِعاً ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ(٤٤٩٩) ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا .

٤٤ ـ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ .

٤٥ ـ وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ[٤٥٠٠] ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا[٤٥٠١] عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي . وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

٤٦ ـ وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

٤٧ ـ وقال عليه السلام : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ ـ وقال عليه السلام : الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ ، وَٱلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ .

٤٩ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ ـ وقال عليه السلام : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ ـ وقال عليه السلام : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ[(٤٥٠٢)] .

٥٢ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ .

٥٣ ـ وقال عليه السلام : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ[(٤٥٠٣)] .

٥٤ ـ وقال عليه السلام : لَا غِنَىٰ كَٱلْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ ـ وقال عليه السلام : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ ـ وقال عليه السلام : الْغِنَىٰ فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبُعٌ ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ[(٤٥٠٤)] .

٦١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ[٤٥٠٥]

٦٢ ـ وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا ، وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِىءِ .

٦٣ ـ وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .

٦٤ ـ وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .

٦٥ ـ وقال عليه السلام : فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ .

٦٦ ـ وقال عليه السلام : فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا .

٦٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ .

٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٦٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ[٤٥٠٦] مَا كُنْتَ .

٧٠ ـ وقال عليه السلام : لَا تَرَىٰ ٱلْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً .

٧١ ـ وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ .

٧٢ ـ وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ ٱلْأُمْنِيَّةَ(٤٥٠٧) : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ(٤٥٠٨) ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ .

٧٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِٱلْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ ـ وقال عليه السلام : نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ(٤٥٠٩) .

٧٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا(٤٥١٠) .

٧٧ ـ ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله(٤٥١١) وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ(٤٥١٢) تململ السليم(٤٥١٣) ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ(٤٥١٤)؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكِ(٤٥١٥)! هَيْهَات ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ ، قَدْ طَلَّقْتُكِ

ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ . آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ(٤٥١٦) !

٧٨ ـ ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاءٍ من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً(٤٥١٧) لَازِماً، وَقَدَرًا(٤٥١٨) حَاتِماً(٤٥١٩) ! وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ . إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَىٰ عَلَىٰ ٱلْقَلِيلِ كَثِيرًا؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا : « ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

٧٩ ـ وقال عليه السلام : خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّىٰ كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ(٤٥٢٠) فِي صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ .

٨٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١ ـ وقال عليه السلام : قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ ـ قال عليه السلام : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ[٤٥٢١] لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ ـ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مُتَّهِماً : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ ـ وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ[٤٥٢٢] أَبْقَىٰ عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا .

٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[٤٥٢٣] .

٨٦ ـ وقال عليه السلام : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ[٤٥٢٤] ٱلْغُلَامِ . وروي «مِنْ مَشْهَدِ[٤٥٢٥] ٱلْغُلَامِ» .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلاسْتِغْفَارُ .

٨٨ ــ وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا ٱلْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَالاَسْتِغْفَارُ . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : «وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » .

قال الرضي : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ ــ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱللهِ حَافِظٌ .

٩٠ ــ وقال عليه السلام : ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ[٤٥٢٦] ٱللهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ[٤٥٢٧] ٱللهِ .

٩١ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكَمِ[٤٥٢٨] .

٩٢ ــ وقال عليه السلام : أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ[٤٥٢٩] مَا وُقِفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ[٤٥٣٠] ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ[٤٥٣١] .

٩٣ ــ وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ » لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلٰكِنْ مَنِ

ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ ٱلْفِتَنِ ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » ، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعَالُ الَّتي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ(٤٥٣٢) ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحَالِ(٧٥٣٣) .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ ـ وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ .

٩٥ ـ وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : « إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » ٱلْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ ٱللهَ وإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ(٤٥٣٤) ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ !

٩٧ ــ وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية[٤٥٣٥] يتهجد[٤٥٣٦] ويقرأ ، فقال :

نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨ ــ وقال عليه السلام : ٱعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ .

٩٩ ــ وسمع رجلًا يقول : « إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال عليه السلام :

إِنَّ قَوْلَنَا : « إِنَّا لِلّٰهِ » إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْمُلْكِ[٤٥٣٧] ؛ وقولنا : « وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْهُلْكِ[٤٥٣٨] .

١٠٠ ــ وقال عليه السلام ، ومدحه قوم في وجهه ، فقال : ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ ــ وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ ٱلْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِٱسْتِصْغَارِهَا[٤٥٣٩] لِتَعْظُمَ ، وَبِٱسْتِكْتَامِهَا[٤٥٤٠] لِتَظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُوءَ[٤٥٤١] .

١٠٢ ــ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ[٤٥٤٢] ، وَلَا يُظَرَّفُ[٤٥٤٣] فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ[٤٥٤٤] فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً[٤٥٤٥] ، وصِلَةَ الرَّحِمِ

مَنًّا(٤٥٤٦) ، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً(٤٥٤٧) عَلَىٰ النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيَانِ !

١٠٣ ـ ورئي عليه إزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ ـ وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق(٤٥٤٨) ؛ قال :

يَا نَوْفُ ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً ، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً ، وَمَاءَهَا طِيباً ، وَٱلْقُرْآنَ شِعَارًا(٤٥٤٩) ، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا(٤٥٥٠) ، ثُمَّ قَرَضُوا(٤٥٥١) الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ(٤٥٥٢) ٱلْمَسِيحِ .

يَا نَوْفُ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا(٤٥٥٣) أَوْ عَرِيفاً(٤٥٥٤) أَوْ شُرْطِيًّا(٤٥٥٥) ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ **(وهي الطنبور)** أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ **(وهي الطبل . وقد قيل أيضاً: إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور) .**

١٠٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا[٤٥٥٦] ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً ، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا[٤٥٥٧] .

١٠٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِٱسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ .

١٠٧ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨ ـ وقال عليه السلام : لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ[٤٥٥٨] هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ[٤٥٥٩] هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ : وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ . وَذٰلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَحَ[٤٥٦٠] لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَىٰ نَسِيَ التَّحَفُّظَ[٤٥٦١] ، وَإِنْ غَالَهُ ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلْحَذَرُ ، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْرُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْغِرَّةُ[٤٥٦٢] ، وَإِنْ أَفَادَ[٤٥٦٣] مَالًا أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ[٤٥٦٤] شَغَلَهُ ٱلْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ[٤٥٦٥] ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ[٤٥٦٦] ٱلْبِطْنَةُ[٤٥٦٧] . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ ـ وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطَى[٤٥٦٨]، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي[٤٥٦٩] .

١١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ[٤٥٧٠] ، وَلَا يُضَارِعُ[٤٥٧١] ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلْمَطَامِعَ[٤٥٧٢] .

١١١ ـ وقال عليه السلام، وقد توفي سهل بن حُنَيْفٍ الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان أحب الناس إليه :

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[٤٥٧٣] .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

١١٢ ـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً .

« وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره » .

١١٣ ـ وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ[٤٥٧٤]، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ[٤٥٧٥] ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلْقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَٱلْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ ،وَلَا إِيمَانَ كَٱلْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ،وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَٱلْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَٱلْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ .

١١٤ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلَاحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ(٤٥٧٦) فَقَدْ ظَلَمَ ! وإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ(٤٥٧٧) !

١١٥ ـ وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ(٤٥٧٨) ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ(٤٥٧٩) وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ(٤٥٨٠) !

١١٦ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ(٤٥٨١) بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا ٱبْتَلَىٰ(٤٥٨٢) ٱللهُ أَحَدًا بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ(٤٥٨٣) .

١١٧ ـ وقال عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ(٤٥٨٤) ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ(٤٥٨٥) .

١١٨ ـ وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ ـ وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ !

١٢٠ ـ وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ

فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

١٢١ ـ وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ .

١٢٢ ـ وتبع جنازة فسمع رجلًا يضحك ، فقال : كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ(٤٥٨٦) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! نُبَوِّئُهُمْ(٤٥٨٧) أَجْدَاثَهُمْ(٤٥٨٨) ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ(٤٥٨٩) ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ(٤٥٩٠) !!

١٢٣ ـ وقال عليه السلام : طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ(٤٥٩١) ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك الذي قبله .

١٢٤ ــ وقال عليه السلام: غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ[٤٥٩٢]، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

١٢٥ ــ وقال عليه السلام: لَأَنْسُبَنَّ ٱلإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. ٱلإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلإِقْرَارُ، وَٱلإِقْرَارُ هُوَ ٱلأَدَاءُ، وَٱلأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ.

١٢٦ ــ وقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ[٤٥٩٣] الذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلأَغْنِيَاءِ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِٱلأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ، وَهُوَ يَرَىٰ خَلْقَ ٱللهِ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَوْتَىٰ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ ٱلأُخْرَىٰ، وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلأُولَىٰ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ ٱلْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ ٱلْبَقَاءِ.

١٢٧ ــ وقال عليه السلام: مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِٱلْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ للهِ فِيمَنْ لَيْسَ للهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

١٢٨ ــ وقال عليه السلام: تَوَقَّوْا ٱلْبَرْدَ[٤٥٩٤] فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ[٤٥٩٥] فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ[٤٥٩٦].

١٢٩ ـ وقال عليه السلام : عِظَمُ ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ ـ وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ[٤٥٩٧] ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ[٤٥٩٨] ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ[٤٥٩٩] سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ[٤٦٠٠] لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ « خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ » .

١٣١ ـ وقال عليه السلام ، وقد سمع رجلًا يذم الدنيا : أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، ٱلْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ[٤٦٠١] عَلَيْهَا ، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ[٤٦٠٢] ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ[٤٦٠٣] آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ[٤٦٠٤] أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ[٤٦٠٥] ؟ كَمْ عَلَّلْتَ[٤٦٠٦] بِكَفَّيْكَ ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ[٤٦٠٧] لَهُمُ

ٱلْأَطِبَّاءِ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ(٤٦٠٨)، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ(٤٦٠٩)، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ(٤٦١٠)، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا(٤٦١١)، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ. ٱكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ(٤٦١٢) بِبَيْنِهَا(٤٦١٣)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا(٤٦١٤) وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا ٱلْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ(٤٦١٥) بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ(٤٦١٦) بِفَجِيعَةٍ(٤٦١٧)، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَٱتَّعَظُوا.

١٣٢ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ لِلهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا(٤٦١٨) لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٣٣ ـ وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا(٤٦١٩)، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ(٤٦٢٠) نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : وتصديقُ ذلكَ كتابُ اللهِ ، قالَ اللهُ في الدّعاء: « ادْعُونِي أسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال في الاستغفار : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً » وقال في الشكر : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأزِيدَنّكُمْ » وقال في التوبة : « إنّما التّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُم يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

١٣٦ ـ وقال عليه السلام : الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ ٱلْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (٤٦٢١) .

١٣٧ ـ وقال عليه السلام : ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَيْقَنَ بِٱلْخَلَفِ جَادَ بِٱلْعَطِيَّةِ .

١٣٩ ـ وقال عليه السلام : تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ .

١٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا عَالَ (٤٦٢٢) مَنِ ٱقْتَصَدَ .

١٤١ ـ وقال عليه السلام : قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱلْيَسَارَيْنِ .

١٤٢ ـ وقال عليه السلام : التَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ .

١٤٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ .

١٤٤ ـ وقال عليه السلام : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ[٤٦٢٣] عَمَلُهُ .

١٤٥ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلْجُوعُ وَالظَّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَٱلْعَنَاءُ ، حَبَّذَا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ[٤٦٢٤] وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ ـ وقال عليه السلام : سُوسُوا[٤٦٢٥] إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

١٤٧ ـ ومن كلام له عليه السلام

لكُمَيْل بن زياد النخعي

قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّان[٤٦٢٦]، فلما أصحر[٤٦٢٧] تنفس الصّعَداء[٤٦٢٨] ، ثم قال :

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[٤٦٢٩] ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا[٤٦٣٠] ، فَٱحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[٤٦٣١] ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ[٤٦٣٢] رَعَاعٌ[٤٦٣٣] أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[٤٦٣٤] ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ . وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو[٤٦٣٥] عَلَى ٱلْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ ٱلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هٰا هُنَا لَعِلْماً جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى صدره) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً[٤٦٣٦] ! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً[٤٦٣٧] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ[٤٦٣٨] ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ[٤٦٣٩] ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنْهُوماً[٤٦٤٠] بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ[٤٦٤١] لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَماً[٤٦٤٢] بِٱلْجَمْعِ وَٱلادِّخَارِ[٤٦٤٣] ،

لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ[٤٦٤٤] السَّائِمَةُ[٤٦٤٥]! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

ٱللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُورًا[٤٦٤٦]، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰئِكَ ـ وَٱللّٰهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَدًا، وَٱلْأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللّٰهِ قَدْرًا. يَحْفَظُ ٱللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا[٤٦٤٧] مَا ٱسْتَعْوَرَهُ[٤٦٤٨] ٱلْمُتْرَفُونَ[٤٦٤٩]، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ! ٱنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ.

١٤٨ ـ وقال عليه السلام: ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٤٩ ـ وقال عليه السلام: هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٥٠ ـ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ[٤٦٥٠] بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ،

إنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِـعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ(٤٦٥١) عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ(٤٦٥٢) ظَلَّ نَادِماً ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً ؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ ، وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ(٤٦٥٣) ؛ يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ(٤٦٥٤) وَفُتِنَ ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ(٤٦٥٥) وَوَهَنَ(٤٦٥٦) ؛ يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِـغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ(٤٦٥٧) ٱلْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ(٤٦٥٨) التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ(٤٦٥٩) ٱنْفَرَجَ(٤٦٦٠) عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ(٤٦٦١) . يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ(٤٦٦٢) وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِـغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ بِٱلْقَوْلِ مُدِلٌّ(٤٦٦٣) ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ ، وَيُسَامِـحُ فِيمَا يَبْقَىٰ . يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ(٤٦٦٤) مَغْرَماً(٤٦٦٥) ، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً ؛ يَخْشَىٰ ٱلْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ(٤٦٦٦) ٱلْفَوْتَ(٤٦٦٧) ؛ يَسْتَعْظِمُ مِـنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهْوُ مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ،

وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلا يُوفِي، وَيَخْشَى ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

قال الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

١٥١ ـ وقال عليه السلام: لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٥٢ ـ وقال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.

١٥٣ ـ وقال عليه السلام: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

١٥٤ ـ وقال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

١٥٥ ـ وقال عليه السلام: ٱعْتَصِمُوا[٤٦٦٨] بِالذِّمَمِ[٤٦٦٩] فِي أَوْتَادِهَا[٤٦٧٠].

١٥٦ ـ وقال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ[٤٦٧١].

١٥٧ ـ وقال عليه السلام: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ[٤٦٧٢]، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ.

١٥٨ ـ وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِٱلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

١٦٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ(٤٦٧٣)

١٦١ : وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيرَةُ(٤٦٧٤) بِيَدِهِ .

١٦٣ ـ وقال عليه السلام : ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ .

١٦٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ ـ وقال عليه السلام : « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ ».

١٦٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

١٦٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْإِعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلازْدِيَادَ(٤٦٧٥) .

١٦٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ(٤٦٧٦) .

١٦٩ ـ وقال عليه السلام : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ .

١٧٠ ـ وقال عليه السلام : تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلْمَعُونَةِ .

١٧١ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاتٍ !

١٧٢ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

١٧٣ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ .

١٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَن أَحَدَّ[٤٦٧٧] سِنَانَ[٤٦٧٨] ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ ٱلْبَاطِلِ .

١٧٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا هِبْتَ أَمْرًا[٤٦٧٩] فَقَعْ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ[٤٦٨٠] أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .

١٧٦ ـ وقال عليه السلام : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

١٧٧ ـ وقال عليه السلام : ٱزْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْمُحْسِنِ[٤٦٨١] .

١٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ[٤٦٨٢] .

١٨٠ ـ وقال عليه السلام : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

١٨١ ـ وقال عليه السلام : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ .

١٨٣ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٨٤ ـ وقال عليه السلام : مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ .

١٨٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي .

١٨٦ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ(٤٦٨٣) .

١٨٧ ـ وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ(٤٦٨٤) .

١٨٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ(٤٦٨٥) .

١٨٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ .

١٩٠ ـ وقال عليه السلام : وَاعَجَبَاهُ ! أَتَكُونُ ٱلْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلْقَرَابَةِ ؟

قال الرضي : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ[٤٦٨٦] ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِٱلْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ[٤٦٨٧]
فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وأَقْـــرَبُ

١٩١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ[٤٦٨٨] تَنْتَضِلُ[٤٦٨٩] فِيهِ ٱلْمَنَايَا[٤٦٩٠] ، وَنَهْبٌ[٤٦٩١] تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[٤٦٩٢] . وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ[٤٦٩٣] ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ[٤٦٩٤] ؛ فَمِنْ أَيْنَ نرجُو ٱلْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً[٤٦٩٥] ، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ؟!

١٩٢ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ .

١٩٣ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَاراً ، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

١٩٤ ـ وكان عليه السلام يقول : مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟

أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥ ــ وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة : هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِٱلْأَمْسِ !

١٩٦ ــ وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُ ٱلْأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ .

١٩٨ ــ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلَّا للهِ » : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩ ــ وقال عليه السلام في صفة ٱلْغوغاء[٤٦٩٦] : هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ ٱلْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ . كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ ، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ ـ وقال عليه السلام، وأتى بجانٍ ومعه غوغاءُ، فقال: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

٢٠١ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ(٤٦٩٧) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ(٤٦٩٨).

٢٠٢ ـ وقال عليه السلام، وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أَنا شركاؤُك في هذا الأَمر: لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ(٤٦٩٩).

٢٠٣ ـ وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

٢٠٤ ـ وقال عليه السلام: لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ ٱلْكَافِرُ، «وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ».

٢٠٥ ـ وقال عليه السلام: كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ ٱلْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام: أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلْجَاهِلِ.

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا(٤٧٠٠) عَطْفَ الضَّرُوسِ(٤٧٠١) عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وتلا عقيب ذلك : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ» .

٢١٠ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّ تَشْمِيرًا ، وَكَمَّشَ(٤٧٠٢) فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ(٤٧٠٣) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ(٤٧٠٤) وَعَاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ(٤٧٠٥) .

٢١١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ ، وَٱلْحِلْمُ فِدَامُ(٤٧٠٦) السَّفِيهِ ، وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ ، وَالسُّلُوُّ(٤٧٠٧) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَٱلِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ(٤٧٠٨) ، وَٱلْجَزَعُ(٤٧٠٩) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ(٤٧١٠) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا(٤٧١١) .

٢١٢ ـ وقال عليه السلام : عُجْبُ[٤٧١٢] ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ .

٢١٣ ـ وقال عليه السلام : أَغْضِ[٤٧١٣] عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ[٤٧١٤] وَٱلْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا .

٢١٤ ـ وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ[٤٧١٥] .

٢١٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .

٢١٦ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ[٤٧١٦] ٱسْتَطَالَ[٤٧١٧] .

٢١٧ ـ وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

٢١٨ ـ وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ[٤٧١٨] .

٢١٩ ـ وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ .

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ .

٢٢١ ـ وقال عليه السلام : بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ .

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣ ــ وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤ ــ وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ(٤٧١٩) ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْمُوَاصِلُونَ(٤٧٢٠) وَبِٱلْإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِٱحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ(٤٧٢١) يَجِبُ السُّؤْدُدُ(٤٧٢٢) ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِىءُ(٤٧٢٣) ، وَبِٱلْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥ ــ وقال عليه السلام : ٱلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ ، عَنْ سَلَامَةِ ٱلْأَجْسَادِ !

٢٢٦ ــ وقال عليه السلام : الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ .

٢٢٧ ــ وسئل عن الإِيمان فقال : ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْقَلْبِ ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِٱلْأَرْكَانِ .

٢٢٨ ــ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سَاخِطاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللهِ هُزُوًا ، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلْتَاطَ(٤٧٢٤) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ : هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ ، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩ ــ وقال عليه السلام : كَفَى بِٱلْقَنَاعَةِ مُلْكاً ، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ

نَعِيماً ، وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » ، فَقَالَ : هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ .

٢٣٠ ـ وقال عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١ ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ » ٱلْعَدْلُ : ٱلإِنْصَافُ ، وَٱلْإِحْسَانُ : التَّفَضُّلُ .

٢٣٢ ـ وقال عليه السلام : مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : أقول : ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر ـ وإن كان يسيراً ـ فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ها هنا : عبارة عن النعمتين ، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف[٤٧٢٥] على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ[٤٧٢٦] ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَٱلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ[٤٧٢٧] .

٢٣٤ ـ وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ[٤٧٢٨] ، وَٱلْجُبْنُ ، وَٱلْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً[٤٧٢٩]

لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ[(٤٧٣٠)] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ ـ وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكأن ترك صفته صفة له ، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ ـ وقال عليه السلام : وَٱللهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ[(٤٧٣١)] خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ[(٤٧٣٢)] .

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ .

٢٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا ، وَشَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحَجَرُ ٱلْغَصِيبُ[(٤٧٣٣)] فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان ، لأن مستقاهما من قليب[٤٧٣٤] ، ومفروغهما من ذنوب[٤٧٣٥] .

٢٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلومِ .

٢٤٢ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقِ ٱللَّهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ[٤٧٣٦] ، خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٤٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ ـ وقال عليه السلام : ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ[٤٧٣٧] فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ[٤٧٣٨] .

٢٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ ـ وقال عليه السلام : أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٥٠ ـ وقال عليه السلام : عَرَفْتُ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلْعَزَائِمِ[٤٧٣٩] ، وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ[٤٧٤٠] ، وَنَقْضِ ٱلْهِمَمِ .

٢٥١ ـ وقال عليه السلام : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاوَةُ ٱلْآخِرَةِ ، وَحَلاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلْآخِرَةِ .

٢٥٢ ـ وقال عليه السلام : فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلَاءً لإِخْلَاصِ ٱلْخَلْقِ ، وَٱلْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ(٤٧٤١) ، وَٱلْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً(٤٧٤٢) لِلْعَدَدِ ، وَٱلْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجاباً لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ الزِّنَى تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ(٤٧٤٣) ٱسْتِظْهَاراً(٤٧٤٤) عَلَى ٱلْمُجَاحَدَاتِ(٤٧٤٥) ، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ ، وَٱلْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ ـ وكان عليه السلام يقول : أَحْلِفُوا الظَّالِمَ ـ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ ، وَإِذَا حَلَفَ بِٱللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ تَعَالَىٰ .

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام : يَٱبْنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَٱعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ(٤٧٤٦) أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام : صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ .

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام لِكُمَيْل بن زياد النخعي : يَا كُمَيْلُ ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا[٤٧٤٧] فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا[٤٧٤٨] فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ[٤٧٤٩] جَرَىٰ إِلَيْهَا كَٱلْمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ .

٢٥٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَمْلَقْتُمْ[٤٧٥٠] فَتَاجِرُوا ٱللهَ بِالصَّدَقَةِ .

٢٥٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللهِ ، وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللهِ .

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ٱبْتَلَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه ها هنا زيادة جيدة مفيدة .



فصل
نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

١ - وفي حديثه عليه السلام

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ .

قال الرضي : اليعسوب : السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ ، والقزع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

٢ - وفي حديثه عليه السلام

هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح ، والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

٣ - وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً .

يريد بالقحم المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك « قحمة الأعراب » وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم[٤٧٥١] فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلادَ الريف ، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٤ — وفي حديثه عليه السلام

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ ٱلْحِقَاقِ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. وتقول : نصصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصَبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق: محاقة الأم للعصَبة في المرأة،وهو الجدال والخصومة،وقول كل واحد منهما للآخر: « أنا أحق منك بهذا » يقال منه : حاققته حقاقاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن « نص الحقاق » بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه « نص الحقائق » فإنما أراد جمع حقيقة .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحِقاق من الإبل ، وهي جمع حِقّة وحِقّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقة . فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

٥ — وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ ، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ اللُّمْظَةُ .

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل : فرس ألمظ ، إذا كان بجحفلته(٤٧٥٢) شيء من البياض .

٦ — وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَىٰ ، إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

مَا يَجْعَلُ ٱلْجُدَّ الظَّنُونَ الَّذِي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا ... يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ

والجُدّ : البئر العادية في الصحراء ، والظنون : التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

٧ — وفي حديثه عليه السلام

أَنه شيع جيشاً بغزية فقال : ٱعْذِبُوا[٤٧٥٣] عَنِ النِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ .

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك يَفُتّ[٤٧٥٤] في عضد الحميّة، ويقدح في معاقد العزيمة[٤٧٥٥]، ويكسر عن[٤٧٥٦] العَدْو[٤٧٥٧] ويلفت عن الإبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه . والعاذب والعذوب : الممتنع من الأكل والشرب .

٨ — وفي حديثه عليه السلام

كَٱلْيَاسِرِ ٱلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون[٤٧٥٨] هم الذين يتضاربون[٤٧٥٩] بالقداح على الجزور[٤٧٦٠]، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج[٤٧٦١] عليهم وفلجهم، وقال الراجز:

لما رأيت فالجاً قد فلجا

٩ — وفي حديثه عليه السلام

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ.

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب[٤٧٦٢]، فزع المسلمون[٤٧٦٣] إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حَمْيَ[٤٧٦٤] الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى مُجْتَلَدَ[٤٧٦٥] الناس يوم حنين وهي حرب هوازن: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحر[٤٧٦٦] من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

❖ ❖ ❖

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ — وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُّخَيْلَة[٤٧٦٧] فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ[٤٧٦٨] وَهُمُ ٱلْقَادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ[٤٧٦٩]!

فلما قال عليه السلام هذا القول ، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما : اني لا أملك إلا نفسي وأخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنْقَدْ له ، فقال عليه السلام :

وأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ(٤٧٧٠) ؟

٢٦٢ ــ وقيل : إن الحارث بن حَوْط أتاه فقال: أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة(٤٧٧١) ؟

فقال عليه السلام : يَا حَارِثُ ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ(٤٧٧٢) ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ(٤٧٧٣) ، وَلَمْ تَعرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ ٱللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ ، ولَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ .

٢٦٣ ــ وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ : يُغْبَطُ(٤٧٧٤) بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ ــ وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ(٤٧٧٥)ه .

٢٦٥ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ ـ وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ ، يَنْقُفُهَا[٤٧٧٦] هٰذَا وَيُخْطِئُهَا هٰذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : « الإيمان على أربع شعب » .

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام . يَا بْنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً[٤٧٧٧] مَا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا .

٢٦٩ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ ؛ وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً ، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً[٤٧٧٨] عِنْدَ ٱللهِ ، لَا يَسْأَلُ ٱللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ ـ وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم:

لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَٱلْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ ؛ وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَكَانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ ٱللهُ عَلَىٰ حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ[٤٧٧٩] مَكَاناً ، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ ـ وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله ، والآخر من عروض[٤٧٨٠] الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ ٱللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً ؛ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ الشَّدِيدُ . فقطع يده .

٢٧٢ ـ وقال عليه السلام : لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ[٤٧٨١] لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣ ـ وقال عليه السلام : ٱعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ

مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ [٤٧٨٢]، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ. وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا، ٱلْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ [٤٧٨٣] بِالنُّعْمَىٰ، وَرُبَّ مُبْتَلًى [٤٧٨٤] مَصْنُوعٌ لَهُ بِٱلْبَلْوَىٰ! فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَنْفِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ.

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا. إِذَا عَلِمْتُمْ فَٱعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٧٥ ـ وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ [٤٧٨٥]، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ [٤٧٨٦] شَارِبُ ٱلْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ ٱلْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. وَٱلْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلْبَصَائِرِ، وَٱلْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٧٦ ـ وقال عليه السلام: ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ[٤٧٨٧] لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ[٤٧٨٨] ، تَكْشِرُ[٤٧٨٩] عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ[٤٧٩٠] ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ[٤٧٩١] مِنْهُ .

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَضَرَّتِ النَّوافِلُ بِٱلْفَرَائِضِ فَٱرْفُضُوهَا .

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ .

٢٨١ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ[٤٧٩٢] كَٱلْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلْإِبْصَارِ ، فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ[٤٧٩٣] .

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ[٤٧٩٤] ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ[٤٧٩٥] .

٢٨٤ ـ وقال عليه السلام : قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ ٱلْمُتَعَلِّلِينَ .

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنْظَارَ[٤٧٩٦] ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ[٤٧٩٧] يَتَعَلَّلُ بالتَّسْوِيفِ[٤٧٩٨] .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَىٰ لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ .

٢٨٧ ـ وسئل عن القدر، فقال : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام : إِذَا أَرْذَلَ(٤٧٩٩) ٱللهُ عَبْدًا حَظَرَ(٤٨٠٠) عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ .

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام : كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ(٤٨٠١) ٱلْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ(٤٨٠٢) السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً ! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ(٤٨٠٣)، وَصِلُّ(٤٨٠٤) وَادٍ، لَا يُدْلِي(٤٨٠٥) بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ ؛ وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ(٤٨٠٦) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ، فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ فَٱلْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَٱعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ .

٢٩٠ ـ وقال عليه السلام : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ[٤٨٠٧] ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَىٰ شُكْرًا لِنِعَمِهِ .

٢٩١ ـ وقال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ[٤٨٠٨] . يَا أَشْعَثُ ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ ، وَحَزَنَكَ[٤٨٠٩] وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ ـ وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ[٤٨١٠] .

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ ٱلْمَائِقَ[٤٨١١] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤ ـ وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ ـ وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛

فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام ، لرجل رآه يسعى على عدوٍّ له ، بما فيه إضرار بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ[(٤٨١٢)] .

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلاعْتِبَارَ !

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ ـ وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ .

٣٠٠ ـ وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ . فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ ـ وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ !

٣٠٢ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ ٱلَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ ٱلَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ !

٣٠٣ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ .

٣٠٤ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ ٱللهَ .

٣٠٥ ـ وقال عليه السلام : مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ .

٣٠٦ ـ وقال عليه السلام : كَفَىٰ بِٱلْأَجَلِ حَارِساً !

٣٠٧ ـ وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ (٤٨١٣) ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ ٱلْحَرَبِ (٤٨١٤) .

قال الرضي : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ ، وَٱلْقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ .

٣٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠ ـ وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ ـ وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما ، فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أُنْسِيتُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ، فَقال عليه السلام : إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا[٤٨١٥] ؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَٱحْمِلُوهَا عَلَىٰ النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَٱقْتَصِرُوا بِهَا عَلَىٰ ٱلْفَرَائِضِ.

٣١٣ ـ وقال عليه السلام : «وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ[٤٨١٦]».

٣١٤ ـ وقال عليه السلام : رُدُّوا ٱلْحَجَرَ[٤٨١٧] مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ ـ وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِقْ[٤٨١٨] دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ[٤٨١٩] قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَرْمِطْ[٤٨٢٠] بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلْخَطِّ .

٣١٦ ـ وقال عليه السلام : أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ ـ وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتىٰ اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : «ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

٣١٨ ـ وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقران ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومىء بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب .

٣١٩ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ ، فَٱسْتَعِذْ بِٱللّٰهِ مِنْهُ ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ [٤٨٢١] لِلدِّينِ ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

٣٢٠ ـ وقال عليه السلام لِسَائل سأله عن معضلة[٤٨٢٢] : سَلْ تَفَقُّهاً ، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ ، وإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ .

٣٢١ ـ وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه :

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي .

٣٢٢ ــ وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّباميين[٤٨٢٣] ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شُرَحْبِيل الشّبامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ[٤٨٢٤] ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :

ٱرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ[٤٨٢٥] لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ ــ وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَان : بُؤْساً لَكُمْ ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فقيل له : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المؤْمنين ؟ فقال : الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِٱلْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِٱلْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلْإِظْهَارَ ، فَٱقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤ ــ وقال عليه السلام : ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ .

٣٢٥ ــ وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ، وَنَقَصْنَا حَبِيباً .

٣٢٦ ــ وقال عليه السلام : ٱلْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً .

٣٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلْإِثْمُ بِهِ ، وَٱلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌ ، وَٱللهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ .

٣٢٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلِاسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ .

٣٣٠ ـ وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ .

٣٣١ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلْأَكْيَاسِ[٤٨٢٦] عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ[٤٨٢٧] !

٣٣٢ ـ وقال عليه السلام : السلْطَانُ وَزَعَةُ[٤٨٢٨] ٱللهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ ـ وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ[٤٨٢٩] فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَل شَيْءٍ نَفْساً . يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ . طَوِيلٌ غَمُّهُ ، بَعِيدٌ هَمهُ ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ . شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغْمُورٌ[٤٨٣٠] بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ[٤٨٣١] بِخَلَّتِهِ[٤٨٣٢] ، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ[٤٨٣٣] ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ[٤٨٣٤] ! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[٤٨٣٥] ، وَهُوَ أَذَل مِنَ ٱلْعَبْدِ .

٣٣٤ ـ وقال عليه السلام : لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

٣٣٥ ـ وقال عليه السلام : لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : ٱلْوَارِثُ وَٱلْحَوَادِثُ .

٣٣٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ .

٣٣٧ ـ وقال عليه السلام : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

٣٣٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ (٤٨٣٦) ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ .

٣٣٩ ـ وقال عليه السلام : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ : يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا (٤٨٣٧) ، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

٣٤٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ .

٣٤١ ـ وقال عليه السلام : يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ !

٣٤٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ ٱلْأَكْبَرُ ٱلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣ـ وقال عليه السلام : ٱلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ[٤٨٣٨] ، وَ« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » ، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ[٤٨٣٩] مَدْخُولُونَ[٤٨٤٠] إِلَّا مِنْ عَصَمَ ٱللهُ : سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَىٰ وَالسَّخْطُ ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً[٤٨٤١] تَنْكَؤُهُ[٤٨٤٢] اللَّحْظَةُ[٤٨٤٣] ، وَتَسْتَحِيلُهُ[٤٨٤٤] ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ

٣٤٤ـ وقال عليه السلام : مَعَاشِرَ النَّاسِ ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، أَصَابَهُ حَرَاماً ، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً ، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ ، آسِفاً لَاهِفاً ، قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ » .

٣٤٥ـ وقال عليه السلام : مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي .

٣٤٦ـ وقال عليه السلام : مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَٱنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧ـ وقال عليه السلام : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ[٤٨٤٥] ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلْاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ برِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كَابَدَ ٱلْأُمُورَ(٤٨٤٦) عَطِبَ(٤٨٤٧) ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَأَنْكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ ـ وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِٱلْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِٱلْغَلَبَةِ(٤٨٤٨) ، وَيُظَاهِرُ(٤٨٤٩) ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ(٤٨٥٠)

٣٥١ ـ وقال عليه السلام : عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢ ـ وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ ، فَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللهِ ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللهِ ؟ !

٣٥٣ ـ وقال عليه السلام : أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ .

٣٥٤ ـ وهنأ بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِئْكَ ٱلْفَارِسُ ؛ فَقَال عليه السلام : لَا تَقُلْ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ .

٣٥٥ ـ وبنىٰ رجل من عماله بناءً فخماً(٤٨٥١) ، فقال عليه السلام : أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ(٤٨٥٢) رُؤوسَهَا ! إِنَّ ٱلْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ .

٣٥٦ ـ وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته ، وتُرِكَ فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ ـ وَعَزَّىٰ قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ(٤٨٥٣) لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٥٨ ـ وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ(٤٨٥٤) ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ(٤٨٥٥) ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَارًا(٤٨٥٦) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً(٤٨٥٧) .

٣٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ(٤٨٥٨) أَقْصِرُوا(٤٨٥٩) ،

فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ(٤٨٦٠) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ(٤٨٦١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ(٤٨٦٢) أَنْيَابِ ٱلْحِدْثَانِ(٤٨٦٣). أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا(٤٨٦٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ(٤٨٦٥) عَادَاتِهَا.

٣٦٠ ـ وقال عليه السلام: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

٣٦١ ـ وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَٱبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ(٤٨٦٦)، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلْأُخْرَى.

٣٦٢ ـ وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ(٤٨٦٧) بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلْمِرَاءَ(٤٨٦٨).

٣٦٣ ـ وقال عليه السلام: مِنَ ٱلْخُرْقِ(٤٨٦٩) ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ(٤٨٧٠) بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ(٤٨٧١).

٣٦٤ ـ وقال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ(٤٨٧٢).

٣٦٥ ـ وقال عليه السلام: ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَٱلْاعْتِبَارُ(٤٨٧٣) مُنْذِرٌ(٤٨٧٤) نَاصِحٌ. وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ(٤٨٧٥) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٦٦ ـ وقال عليه السلام : ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِٱلْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ؛ وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِٱلْعَمَلِ [٤٨٧٦] ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ ـ وقال عليه السلام : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ [٤٨٧٧] مُوبِىءٌ [٤٨٧٨] فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ [٤٨٧٩] ! قُلْعَتُهَا [٤٨٨٠] أَحْظَى [٤٨٨١] مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا [٤٨٨٢] ، وَبُلْغَتُهَا [٤٨٨٣] أَزْكَى [٤٨٨٤] مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِٱلْفَاقَةِ [٤٨٨٥] ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا [٤٨٨٦] بِالرَّاحَةِ. مَنْ رَاقَهُ [٤٨٨٧] زِبْرِجُهَا [٤٨٨٨] أَعْقَبَتْ [٤٨٨٩] نَاظِرَيْهِ كَمَهاً [٤٨٩٠] ، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ [٤٨٩١] بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً [٤٨٩٢] ، لَهُنَّ رَقْصٌ [٤٨٩٣] عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ [٤٨٩٤] : هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ ، كَذٰلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ [٤٨٩٥] فَيُلْقَى [٤٨٩٦] بِٱلْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ [٤٨٩٧] ، هَيِّناً عَلَى ٱللهِ فَنَاوُهُ ، وَعَلَى ٱلْإِخْوَانِ إِلْقَاوُهُ [٤٨٩٢] . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ [٤٨٩٩] ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا [٤٩٠٠] بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ [٤٩٠١] ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ [٤٩٠٢] وَٱلْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى [٤٩٠٣] قِيلَ أَكْدَى [٤٩٠٤] ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِٱلْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِٱلْفَنَاءِ ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ [٤٩٠٥]» .

٣٦٨ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَٱلْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً [٤٩٠٦] لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ ، وَحِيَاشَةً [٤٩٠٧] لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللهَ عَثْرَةَ ٱلْغَفْلَةِ.

٣٧٠ ـ وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ(٤٩٠٨)، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ(٤٩٠٩)! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ(٤٩١٠) مِنَ ٱلْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَها سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَالْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ(٤٩١١).

٣٧١ ـ وقال عليه السلام : لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِٱلْقُوتِ. وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ(٤٩١٢) الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ(٤٩١٣) خَفْضَ الدَّعَةِ(٤٩١٤). وَالرَّغْبَةُ(٤٩١٥) مِفْتَاحُ النَّصَبِ(٤٩١٦)،

وَمَطِيَّةُ(٤٩١٧) التَّعَبِ ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ ٱلْعُيُوبِ .

٣٧٢ ـ وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : يَا جَابِرُ ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ(٤٩١٨) ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا(٤٩١٩) لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ .

٣٧٣ ـ وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه ـ وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث ـ أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَىٰ إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِىءَ(٤٩٢٠) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ .

٣٧٤ ـ وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً ؛ وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ[٤٩٢١] مِنَ الثَّلاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، عِنْدَ ٱلأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ[٤٩٢٢] فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ[٤٩٢٣] . وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

٣٧٥ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ[٤٩٢٤] عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ[٤٩٢٥] ، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[٤٩٢٦] .

٣٧٧ ـ وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ عَذَابَ ٱللهِ ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ[٤٩٢٧] لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ» .

٣٧٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِىءِ ٱلْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ ـ وقال عليه السلام : يَا بْنَ آدَمَ ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ[٤٩٢٨] ، وَمَغْبُوطٍ[٤٩٢٩] فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ[٤٩٣٠] مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَٱخْزُنْ[٤٩٣١] لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ[٤٩٣٢] ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢ ــ وقال عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ .

٣٨٣ ــ وقال عليه السلام : ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ ٱللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوِيتَ فَٱقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَٱضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ .

٣٨٤ ــ وقال عليه السلام : الرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ(٤٩٣٣) مِنْهَا جَهْلٌ ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ(٤٩٣٤) ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ ٱلاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

٣٨٥ ــ وقال عليه السلام : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

٣٨٦ ــ وقال عليه السلام : مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ .

٣٨٧ ــ وقال عليه السلام : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ(٤٩٣٥) ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨ ــ وقال عليه السلام : أَلَا وإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ(٤٩٣٦) ، وَأَشَدُّ

مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ .

٣٨٩ ـ وقال عليه السلام : « مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ». وفي رواية أُخرىٰ : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

٣٩٠ ـ وقال عليه السلام : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَات : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ(٤٩٣٧) مَعَاشَهُ ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيما يَحِل وَيَجْمُلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ(٤٩٣٨) لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ(٤٩٣٩) ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ ـ وقال عليه السلام : ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ !

٣٩٢ ـ وقال عليه السلام : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ ـ وقال عليه السلام : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ(٤٩٤٠) .

٣٩٤ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ(٤٩٤١) .

٣٩٥ ـ وقال عليه السلام : كُلُّ مُقْتَصِرٍ(٤٩٤٢) عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ ــ وقال عليه السلام : ٱلْمَنِيَّةُ[٤٩٤٣] وَلَا الدَّنِيَّةُ[٤٩٤٤] ! وَالتَّقَلُّلُ[٤٩٤٥] وَلَا التَّوَسُّلُ[٤٩٤٦] . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِماً[٤٩٤٧] ، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَٱصْبِرْ !

٣٩٧ ــ وقال عليه السلام : نِعْمَ الطِّيبُ ٱلْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ ــ وقال عليه السلام : ضَعْ فَخْرَكَ ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ ــ وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى ٱلْوَلَدِ حَقًّا . فَحَقُّ ٱلْوَالِدِ عَلَى ٱلْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ .

٤٠٠ ــ وقال عليه السلام : ٱلْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ ، وَٱلْفَأْلُ[٤٩٤٨] حَق ، وَالطِّيَرَةُ[٤٩٤٩] لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَٱلْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطِّيبُ نُشْرَةٌ[٤٩٥٠] ، وَٱلْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى ٱلْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ ــ وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ[٤٩٥١] .

٤٠٢ ـ وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها :

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتَ سَقْباً .

قال الرضي : والشكير ها هنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ(٤٩٥٢) إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ(٤٩٥٣) خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ(٤٩٥٤) .

٤٠٤ ـ وقال عليه السلام ، وقَدْ سُئِلَ عن معنى قولهم : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ» : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا ؛ فَمَتَىٰ مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا(٤٩٥٥) كَلَّفَنَا ، وَمَتَىٰ أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا .

٤٠٥ ـ وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة ابن شعبة كلاماً : دَعْهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ(٤٩٥٦) ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ ـ وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ ٱللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلْفُقَرَاءِ عَلَىٰ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالًا عَلَىٰ ٱللهِ .

٤٠٧ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ ٱمْرَأً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ[٤٩٥٧] بِهِ يَوْماً مَا !

٤٠٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ .

٤٠٩ ـ وقال عليه السلام : ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ[٤٩٥٨] .

٤١٠ ـ وقال عليه السلام : التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلْأَخْلَاقِ .

٤١١ ـ وقال عليه السلام : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ[٤٩٥٩] لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ[٤٩٦٠] .

٤١٢ ـ وقال عليه السلام : كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا[٤٩٦١] سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ[٤٩٦٢]

٤١٤ ـ وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ .

٤١٥ ـ وقال عليه السلام في صفة الدنيا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ، إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَٱرْتَحَلُوا[٤٩٦٣] .

٤١٦ ـ وقال لابنه الحسن عليهما السلام : لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ .

قال الرضي : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ ، فَٱرْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ ٱللهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ .

٤١٧ ـ وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ » : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، أَتَدْرِي مَا ٱلِاسْتِغْفَارُ ؟ ٱلِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ ، وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ ، وَالثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللهَ أَمْلَسَ لَيسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَٱلْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ

الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ[٤٩٦٤] فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلْجِلْدَ بِٱلْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ » .

٤١٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ[٤٩٦٥] .

٤١٩ ـ وقال عليه السلام : مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ : مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ ، مَكْنُونُ[٤٩٦٦] ٱلْعِلَلِ ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ . تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ[٤٩٦٧] ، وَتُنْتِنُهُ[٤٩٦٨] ٱلْعَرْقَةُ[٤٩٦٩] .

٤٢٠ ـ وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها لقوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ[٤٩٧٠] ؛ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا[٤٩٧١] ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَٱمْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام :

رُوَيْداً[٤٩٧٢] إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ !

٤٢١ ـ وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ ـ وقال عليه السلام : ٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ،

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ ،وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي ،فَيَكُونَ وَٱللهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ(٤٩٧٣) .

٤٢٣ ـ وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَٱسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ للهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ ٱللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا(٤٩٧٤) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ ـ وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ : ٱلْعَافِيَةِ وَٱلْغِنَىٰ . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ ٱفْتَقَرَ .

٤٢٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ .

٤٢٨ ـ وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ ٱللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً(٤٩٧٥) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً ، رَجُلٌ أَخْلَقَ(٤٩٧٦) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ،وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ(٤٩٧٧) .

٤٣١ ـ وقال عليه السلام : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ ، حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ ـ وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا ، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا(٤٩٧٨) إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ(٤٩٧٩) ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالًا ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً ، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ ، وَسَلْمُ(٤٩٨٠) مَا عَادَىٰ النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : ٱخْبُرْ تَقْلِهِ(٤٩٨١) .

قال الرضي : ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال المأمون : لولا أن علياً قال « اخبر تقله » لقلت : اقْلِهِ تَخْبُرْ .

٤٣٥ ـ وقال عليه السلام : مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦ ـ وقال عليه السلام : أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلْكِرَامُ .

٤٣٧ ـ وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل ، أو الجود ؟ فقال عليه السلام : ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا ، وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَٱلْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ ـ وقال عليه السلام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ ـ وقال عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ : قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ،وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ».

وَمَنْ لَمْ يَأْسَ[٤٩٨٢] عَلَى ٱلْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ ـ وقال عليه السلام : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ[٤٩٨٣] !

٤٤١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ[٤٩٨٤] .

٤٤٢ ـ وقال عليه السلام : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ. خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣ ـ وقال عليه السلام : وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله :

مَالِكٌ[٤٩٨٥] وَمَا مَالِكٌ ! وَٱللهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ[٤٩٨٦] الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ ـ وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ ـ وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ[٤٩٨٧] رَائِقَةٌ فَٱنْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا .

٤٤٦ ـ وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما :

مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : دَغْدَغَتْهَا ٱلْحُقُوقُ[٤٩٨٨] يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَقَال عليه السلام : ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

٤٤٧ ـ وقال عليه السلام : مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ[٤٩٨٩] فِي الرِّبَا .

٤٤٨ ـ وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩ ـ وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ ـ وقال عليه السلام : مَا مَزَحَ[٤٩٩٠] ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ[٤٩٩١] مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ ـ وقال عليه السلام : زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

٤٥٢ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرُ بَعْدَ ٱلْعَرْضِ[٤٩٩٢] عَلَىٰ ٱللهِ .

٤٥٣ ـ وقال عليه السلام : مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ حَتَّىٰ نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلْمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ .

٤٥٤ ـ وقال عليه السلام : مَا لِٱبْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ : أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ ـ وسئل : من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ[٤٩٩٣] تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَٱلْمَلِكُ الضِّلِّيلُ[٤٩٩٤] .

يريد امرأ القيس .

٤٥٦ ـ وقال عليه السلام : أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ[٤٩٩٥] لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ ـ وقال عليه السلام : مَنْهُومَانِ[٤٩٩٦] لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ ـ وقال عليه السلام : ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ ، عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ[٤٩٩٧] ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ[٤٩٩٨] .

٤٥٩ ـ وقال عليه السلام : يَغْلِبُ ٱلْمِقْدَارُ[٤٩٩٩] عَلَىٰ التَّقْدِيرِ[٥٠٠٠] ، حَتَّىٰ تَكُونَ ٱلْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٦٠ ـ وقال عليه السلام : ٱلْحِلْمُ[٥٠٠١] وَٱلْأَنَاةُ[٥٠٠٢] تَوْأَمَانِ[٥٠٠٣] يُنْتِجُهُمَا عُلُو ٱلْهِمَّةِ .

٤٦١ ـ وقال عليه السلام : ٱلْغِيبَةُ[٥٠٠٤] جُهْدُ[٥٠٠٥] ٱلْعَاجِزِ .

٤٦٢ ـ وقال عليه السلام : رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ ـ وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ ـ وقال عليه السلام : إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ(٥٠٠٦) الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : والمِرْوَدُ هنا مِفْعَل من الإرْواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ ـ وقال عليه السلام في مدح الأَنصار : هُمْ وَٱللهِ رَبَّوُا(٥٠٠٧) ٱلْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّىٰ ٱلْفِلْوُ(٥٠٠٨) مَعَ غَنَائِهِمْ(٥٠٠٩) ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ(٥٠١٠) ، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ(٥٠١١) .

٤٦٦ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ » .

قال الرضي : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : « بمجازات الآثار النبوية » .

٤٦٧ ـ **وقال عليه السلام في كلام له :** وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَٱسْتَقَامَ ، حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ(٥٠١٢)

٤٦٨ ـ وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ(٥٠١٣) ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ(٥٠١٤) فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ ، قَالَ ٱللهُ

سُبْحَانَهُ : «وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» . تَنْهَدُ فِيهِ[٥٠١٥] ٱلْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلْأَخْيَارُ ، وَيُبَايِــعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ صلى ٱلله عليه وآله وسلم عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ[٥٠١٦] .

٤٦٩ ـ وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ[٥٠١٧] مُفْتَرٍ[٥٠١٨] .

قال الرضي : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٧٠ ـ وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ[٥٠١٩] ، وَٱلْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ[٥٠٢٠] .

٤٧١ ـ وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ .

٤٧٢ ـ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص[٥٠٢١] برحالها[٥٠٢٢] وتقص[٥٠٢٣] بركبانها ، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع[٥٠٢٤] بالإبل الذلل التي تحتلب[٥٠٢٥] طيعة[٥٠٢٦] وتقتعد[٥٠٢٧] مسمحة[٥٠٢٨] .

٤٧٣ ـ وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يريد وفاة رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وآله وسلم) .

٤٧٤ ـ وقال عليه السلام : مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ : لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ.

٤٧٥ ـ وقال عليه السلام : « ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ » .

قال الرضي : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤٧٦ ـ وقال عليه السلام لزياد بن أَبيه ـ وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس وأَعمالها ، في كلام طويل كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج[٥٠٢٩] ـ : ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ[٥٠٣٠] وَٱلْحَيْفَ[٥٠٣١] ، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِٱلْجَلَاءِ ، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ.

٤٧٧ ـ وقال عليه السلام : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ ـ وقال عليه السلام : مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا .

٤٧٩ ـ وقال عليه السلام : شَرُّ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ .

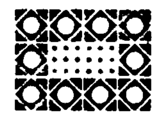
قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ ـ وقال عليه السلام : إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قال الرضي : يقال : حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، « أو احتشمه » طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقته .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله : عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .



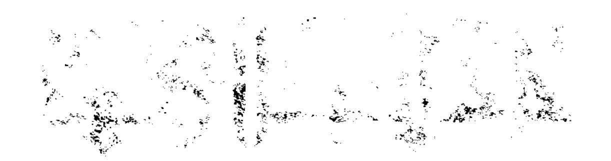
تم – والحمد لله –

نهج البلاغة

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

فهارس

نهج البلاغة

فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة حسب تعاقب أرقامها في هذه المطبوعة

(١) **فَطَرَ الخلائقَ**: ابتدعها على غير مثال سبق.
(٢) **وَتَدَ**: (بالتشديد والتخفيف) ثبّت.
(٣) **مَيَدان أرضه**: تحرّكها بتمايل.
(٤) **لا عن حَدَث**: لا عن إيجاد موجد.
(٥) **المُزَايَلَةُ**: المُفارَقة والمُبايَنة.
(٦) **الرَّوِيّة**: الفكر، وأجالها: أدارها وردّدها.
(٧) **هَمَامَة النفس**: - بفتح الهاء -: اهتمامها بالأمر، وقصدها إليه.
(٨) **لأَمَ**: قرَنَ.
(٩) **غَرَّزَ غرائزها**: أودع فيها طباعها.
(١٠) **القرائن**: هنا جمع قَرُونة وهي النفس، والأحْنَاء: جمع حِنْو بالكسر: وهو الجانب.
(١١) **السكائك**: جمع سُكاكة - بالضم - وهي الهواء الملاقي عنان السماء.
(١٢) **التيّار**: هنا الموج.
(١٣) **الزّخّار**: الشديد الزخر، أي الامتداد والارتفاع.
(١٤) **الزّعْزَع**: الريح التي تزعزع كل ثابت.
(١٥) **الفتيق**: المفتوق.
(١٦) **الدفيق**: المدفوق.
(١٧) **اعْتَقَمَ مَهَبّها**: جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً.
(١٨) **مُرَبّها**: بضم الميم، مصدر ميمي من أرَبَّ بالمكان: لازمه، فالمُرَبّ: المُلازَمة.
(١٩) **تَصفيق الماء**: تحريكه وتقليبه.
(٢٠) **مَخَضْتَهُ**: حرّكته بشدّة كما يُمْخَضُ السّقاء.
(٢١) **الساجي**: الساكن.
(٢٢) **المائر**: الذي يذهب ويجيء.
(٢٣) **رُكامُهُ**: ما تراكم منه بعضه على بعض.
(٢٤) **المُنْفَهِقُ**: المفتوح الواسع.
(٢٥) **المكفوف**: الممنوع من السّيَلان.
(٢٦) **الدّسَار**: واحدُ الدُّسُر، وهي المسامير.
(٢٧) **الثّواقب**: المنيرة المشرقة.
(٢٨) **مُسْتَطِيراً**: منتشر الضياء، وهو الشمس.
(٢٩) **الرّقِيمُ**: اسم من أسماء الفلك: سُمّي به لأنه مرقوم بالكواكب.
(٣٠) **صافّونَ**: قائمون صفوفاً.

(٣١) لا يتَزَايلُونَ : لا يتفارقون .
(٣٢) السَّدَنَة جمع : سَادِن وهو الخادم .
(٣٣) مُتَلَفّعون : من تلفّعَ بالثوب إذا التحف به .
(٣٤) حَزْنُ الأرض : وَعْرُها .
(٣٥) سَبَخُ الأرض : ما ملح منها .
(٣٦) سَنّ الماء : صَبّه .
(٣٧) لاطَها : خلطَها وعجنَها .
(٣٨) البَلّة - بالفتح - من البَلَل .
(٣٩) لَزَبَ : من باب نصر ، بمعنى التصق وثبت واشتد .
(٤٠) الأحْنَاء : جمع حِنْو - بالكسر - وهو الجانب من البدن .
(٤١) أصْلَدَها : جعلها صُلْبَةً ملساء متينة .
(٤٢) صَلْصَلَتْ : يَبِسَتْ حتى كانت تُسمع لها صَلْصَلَةٌ إذا هبّت عليها الرياح .
(٤٣) مَثُلَ ، ككرُم وفتَحَ : قام مُنْتَصِباً .
(٤٤) يَخْتَدِمُها : يجعلها في خدمة مآربه .
(٤٥) اسْتَأدَى الملائكةَ وديعتَهُ : طالبهم بأدائها .
(٤٦) اغْتَرّ آدمَ عدوّهُ الشيطانُ : أي انتهز منه غِرّةً فأغواه .
(٤٧) الجَذَل ، بالتحريك : الفرح .
(٤٨) الوَجَل : الخوف .
(٤٩) ميثاقهم : عهدهم .
(٥٠) الأنْدَادُ : الأمثَال ، وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى .
(٥١) اجْتَالَتْهُمْ - بالجيم - صرفتهم عن قصدهم .
(٥٢) وَاتَرَ إليهم أنبياءهُ : أرسلهم وبين كل نبيّ ومن بعده فترة . وقوله : « ليَسْتَأدُوهُمْ » : ليطلبوا الأداء.
(٥٣) الأوْصَاب : المتاعب .
(٥٤) المَحَجّة : الطريق القويمة الواضحة .
(٥٥) تَسلَتْ : بالبناء للفاعل : مضت متتابعةً .
(٥٦) الضمير في « عِدَتِهِ » لله تعالى ، والمراد وعده الله بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم على لسان أنبيائه السابقين .
(٥٧) سِمَاتُهُ : علاماته التي ذُكِرَتْ في كتب الأنبياء السابقين الذين بشروا به .
(٥٨) المُلْحِدُ في اسم الله : الذي يميل به عن حقيقة مسماه .
(٥٩) العَلَمُ : - بفتحتين - ما يوضع ليُهتدى به .
(٦٠) ناسِخُهُ ومنسوخه : أحكامه الشرعية التي رفع بعضها بعضاً .
(٦١) رُخْصَهُ : ما تُرُخّصَ فيه ، عكسها عزائِمُهُ .
(٦٢) المُرْسَلُ : المُطْلَقُ ، والمحدود : المقيّد .
(٦٣) المُحْكَمُ : كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها ، والمتشابه كقوله « يَدُ اللهِ فوقَ أيديهم » .

(٦٤) **المُوَسِّعُ على العباد في جهله**: كالحروف المفتتحة بها السور نحو الم و الر .

(٦٥) **يَأْلَهُونَ إليه** : يَلُوذُونَ بِهِ ويَعْكِفون عليه .

(٦٦) **الوِفَادَة** : الزيارة .

(٦٧) **وَأَلَ** : مضارعها يَئِلُ ـ مثل وَعَدَ يَعِدُ ـ نجا ينجو .

(٦٨) **مُصَاصُ كل شيء** : خالصُهُ .

(٦٩) **مَدْحَرَةُ الشيطان** : أي أنها تبعده وتَطْرُدُهُ .

(٧٠) **المَثُلات**، بفتح فضم: العقوبات ، جمع مَثُلَة ـ بضم الثاء وسكونها بعد الميم.

(٧١) **انْجَذَمَ** : انقطع .

(٧٢) **السَّوارِي** : جمع سارية ، وهي العَمُود والدِّعامة .

(٧٣) **النَّجْر** بفتح النون وسكون الجيم : الأصل .

(٧٤) **دَرَسَتْ**، كانْدَرَسَتْ : انطَمَسَتْ.

(٧٥) **الشُّرُك** : جمع شِراك ككتاب ، وهي الطريق .

(٧٦) **المَنَاهِلُ** : جمع مَنْهل ، وهو مَوْرِد النهر .

(٧٧) **الأخْفَاف** : جمع خُفّ ، وهو للبعير كالقدَم للإنسان .

(٧٨) **الأظلاف** : جمع ظِلْف بالكسر للبقر والشاء وشبههما ، كالخفّ للبعير والقدم للإنسان .

(٧٩) **السَّنَابك** : جمع سُنْبُك كقُنْفُذ : وهو طَرَفُ الحافر .

(٨٠) **اللَّجَأ** ـ محرّكة ـ المَلاذُ وما تلتجىء وتعتصم به .

(٨١) **العَيْبَةُ** : بالفتح : الوعاء .

(٨٢) **المَوْئِلُ** : المَرْجِع .

(٨٣) **الفَرَائص** : جمع فريصة ، وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَدُ من الدابة .

(٨٤) **الثُّبُور** : الهلاك .

(٨٥) **الغالي**: المبالغ، الذي يُجاوز الحد بالإفراط .

(٨٦) **تَقَمَّصَهَا** : لبسها كالقميص .

(٨٧) **سَدَلَ الثوبَ** : أرخاه .

(٨٨) **طَوَى عنها كشحاً** : مالَ عنها .

(٨٩) **الجَذَّاءُ** : بالجيم والذال المعجمة : المقطوعة .

(٩٠) **طَخْيَة** ـ بطاء فخاء بعدها ياء ، ويثلّثُ أوّلها : ظلمة .

(٩١) **أحجى** : ألزم ، من حَجِيَ بِهِ كرَضِيَ : أُولِعَ به ولَزِمَهُ .

(٩٢) **الشَّجَا** : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٩٣) **التراث** : الميراث .

(٩٤) **أدْلَى بها** : ألقى بها .

(٩٥) **الكُور**، بالضم: الرَّحْل أو هو مع أداته.

(٩٦) **يَسْتَقيلها** : يطلب إعفاءه منها .

(٩٧) **تَشَطَّرَا ضَرْعَيْها** : اقتسماه فأخذ كل منهما شطراً . والضرع للناقة كالثدي للمرأة .

(٩٨) **كَلْمُها** : جرحها ، كأنه يقول : خشونتها تجرح جرحاً غليظاً .

(٩٩) **العثار** : السقوط والكبوة .
(١٠٠) **الصعبة من الإبل**: ما ليست بذلول.
(١٠١) **أشنق البعير وشنقه** : كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه (العظم الناتىء خلف الأذن) بقادمة الرحل .
(١٠٢) **خرم** : قطع .
(١٠٣) **أسلس** : أرخى .
(١٠٤) **تقحم** : رمى بنفسه في القحمة أي الهلكة .
(١٠٥) **مني الناس** : ابتلوا وأصيبوا .
(١٠٦) **خبط** : سير على غير هدى .
(١٠٧) **الشماس** - بالكسر - إباء ظهر الفرس عن الركوب .
(١٠٨) **الاعتراض** : السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضاً في حال سيره طولاً .
(١٠٩) **أصل الشورى** : الاستشارة . وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عينهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة.
(١١٠) **النظائر** : جمع نظير أي المشابه بعضهم بعضاً دونه .
(١١١) **أسف الطائر** : دنا من الأرض .
(١١٢) **صغى صغياً وصغا صغواً** : مال .
(١١٣) **الضغن** : الضغينة والحقد .
(١١٤) **مع هن وهن** : أي أغراض أخرى أكره ذكرها .
(١١٥) **نافجاً حضنيه** : رافعاً لهما ، والحضن: ما بين الإبط والكشح. يقال للمتكبر: جاء نافجاً حضنيه .
(١١٦) **النثيل** : الروث وقذر الدواب .
(١١٧) **المعتلف** : موضع العلف .
(١١٨) **الخضم** : أكل الشيء الرطب ، والخضمة بكسر الخاء مصدر هيئة .
(١١٩) **النبتة** : بكسر النون - كالنبات في معناه .
(١٢٠) **انتكث عليه فتله** : انتقض .
(١٢١) **أجهز عليه عمله** : تمم قتله .
(١٢٢) **كبت به** : من كبا به الجواد : إذا سقط لوجهه .
(١٢٣) **البطنة** - بالكسر - البطر والأشر والتخمة .
(١٢٤) **عرف الضبع** : ما كثر على عنقها من الشعر ، وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام .
(١٢٥) **ينثالون** : يتتابعون مزدحمين .
(١٢٦) **شق عطفاه** : خدش جانباه من الاصطكاك .
(١٢٧) **ربيضة الغنم**: الطائفة الرابضة من الغنم.
(١٢٨) **نكثت طائفة** : نقضت عهدها ، وأراد بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل وطلحة والزبير خاصة .
(١٢٩) **مرقت** : خرجت : وفي المعنى الديني : فسقت ، وأراد بتلك الطائفة المارقة الخوارج أصحاب النهروان .
(١٣٠) **قسط آخرون** : جاروا ، وأراد بالجائرين أصحاب صفين .

(١٣١) **حَلِيَت الدنيا** : من حَلِيَتِ المرأةُ إذا تزيّنَت بِحُلِيِّها .

(١٣٢) **الزِبْرِجُ**: الزينة من وَشْيٍ أو جوهر.

(١٣٣) **النَسَمَة** : ـ محركة ـ الروح وهي في البشر أرجح ، وبَرَأَها : خلقها .

(١٣٤) **أراد « بالحاضر » هنا** من حضر لِبَيْعَتِه ، فحضوره يُلْزِمه بالبيعة.

(١٣٥) **أراد « بالناصر » هنا** : الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة .

(١٣٦) **ألّا يُقَارّوا** : ألّا يوافقوا مُقرّين .

(١٣٧) **الكِظّةُ** : ما يعتري الآكلَ من الثِّقَل والكَرْب عند امتلاء البطن بالطعام ، والمراد استئثار الظالم بالحقوق .

(١٣٨) **السّغَب** : شدة الجوع ، والمراد منه هضم حقوقه .

(١٣٩) **الغارب** : الكاهلُ ، والكلام تمثيلٌ للترك وإرسال الأمر .

(١٤٠) **عَفْطَة العَنْز** : ما تنثره من أنفها . وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة وإن كان الأشهر في الاستعمال « النَفْطَة » بالنون .

(١٤١) **السّوَاد** : العراق ، وسُمّيَ سواداً لخضرته بالزرع والأشجار ، والعرب تسمي الأخضر أسود .

(١٤٢) **اطّرَدَتْ خطبتُكَ** : أُتْبِعَتْ بخطبة أُخرى ، من اطّراد النهر إذا تتابع جَرْيُهُ .

(١٤٣) **أفْضَيْتَ** : أصل أفضى : خرج إلى الفضاء ، والمراد هنا سكوت الإمام عما كان يريد قوله .

(١٤٤) **الشّقْشِقَةُ** : بكسر فسكون فكسر : شيء كالرِّئَةِ يخرجه البعير من فيه إذا هاج .

(١٤٥) **هَدَرَتْ** : أطْلَقَتْ صوتاً كصوت البعير عند إخراج الشّقْشِقَة من فيه. ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة .

(١٤٦) **قَرّتْ** : سكنت وَهَدَأَتْ .

(١٤٧) **تَسَنّمْتُم العلياءَ** : ركبتم سَنامها ، وارتقيتم إلى أعلاها .

(١٤٨) **أفْجَرْتُمْ** : دخلتم في الفجر . وفي أكثر النسخ « انفجرتم » وما أثبتناه أفصح .

(١٤٩) **السِّرار** ، ككتاب : آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر ، وهو كناية عن الظلام .

(١٥٠) **وُقِرَ** : صُمّ .

(١٥١) **الواعِيَة** : الصارخة والصراخ نفسه ، والمراد هنا العبرة والمواعظ الشديدة الأثر . ووُقِرَتْ أُذُنُهُ فهي مَوْقُورة وَوَقِرَت كسَمِعَتْ : صُمّتْ ، دعاء بالصّمَم على من لم يفهم الزواجر والعبر .

(١٥٢) **النَبْأة** : الصوت الخفي .

(١٥٣) **رُبِطَ جَنانُهُ رِباطةً** بكسر الراء : اشتد قلبه .

(١٥٤) **أتَوَسّمُكُم** : أتفَرّسُ فيكم .

(١٥٥) **حِلْيَةُ المغترّين** : أصل الحِلْيَة الزينة، والمراد هنا صفة أهل الغرور.

(١٥٦) **جِلْبَاب الدِّين** : ما لبسوه من رسومه الظاهرة.

(١٥٧) **جَوَادّ المَضَلَّة** : الجوادّ جمع جادّة وهي الطريق. والمضَلّة بفتح الضاد وكسرها : الأرض يضل سالكها.

(١٥٨) **تُميهُون** : تجدون ماءً، من أماهوا أرْكِيَتَهُمْ : أنبَطوا ماءها.

(١٥٩) **العَجْماء** : البهيمة، وقد شبه بها رموزه وإشاراته لغموضها على من لا بصيرة لهم.

(١٦٠) **عَزَبَ** : غاب، والمراد : لا رأي لمن تخلّف عني.

(١٦١) **لم يُوجِسْ موسى خيفةً** : لم يستشعر خوفاً، أخذاً من قوله تعالى : « فأَوْجَسَ في نَفْسِهِ خيفةً موسى ».

(١٦٢) **تَوَاقَفْنا** : تلاقَيْنا وتقابَلْنا.

(١٦٣) **الآجِنُ** : المتغير الطعم واللون لا يستساغ، والاشارة إلى الخلافة.

(١٦٤) **إيناعُها** : نضجها وإدراك ثمرها.

(١٦٥) **جَزِعَ** : خاف.

(١٦٦) **هَيْهات** : بَعُدَ، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جزَعه من الموت عند سكوته.

(١٦٧) **بَعْدَ اللّتيّا والّتي** : بعد الشدائد كبارها وصغارها.

(١٦٨) **اندَمَجْتُ** : انطَوَيْتُ.

(١٦٩) **الأرْشِيَة** : جمع رِشاء بمعنى الحبل.

(١٧٠) **الطَّوِيّ** : جمع طويّة وهي البئر، والبئر البعيدة : العميقة.

(١٧١) **اللّدْم** : صوت الحجر أو العصا أو غيرهما، تضرب به الأرض ضرباً غير شديد.

(١٧٢) **يَخْتِلُها** : يخدعها.

(١٧٣) **رَاصِدها** : صائدها الذي يترقبها.

(١٧٤) **المُرِيب** : الذي يكون في حال الشك والرَّيْب.

(١٧٥) **مِلاك الشيء** - بكسر الميم وفتحها : قِوامه الذي يُمْلَكُ به.

(١٧٦) **الأشْرَاك** : جمع شَرَك وهو ما يُصاد به، فكأنهم آلة الشيطان في الإضلال.

(١٧٧) **باضَ وفرّخَ** : كناية عن تَوَطّنه صدورهم وطول مُكْثِهِ فيها ؛ لأن الطائر لا يبيض إلا في عشّه، وفراخ الشيطان : وَسَاوِسُهُ.

(١٧٨) **دَبّ ودَرَجَ** : تربى في حُجُورهم كما يُربّى الطفل في حِجرِ والديه.

(١٧٩) **الزَّلَل** : الغَلَط والخطأ.

(١٨٠) **الخَطَل** : أقبح الخطأ.

(١٨١) **شَرِكَهُ كَعَلِمَهُ** : صار شريكاً له.

(١٨٢) **الوَلِيجة** : الدّخيلة وما يُضمر في القلب ويكتم.

(١٨٣) **أرْعَدُوا وأبْرَقُوا** : أوْعَدُوا وتَهَدّدُوا.

(١٨٤) **الفشل** : الجُبْن والخور.

(١٨٥) **لسنا نُرعد حتى نُوقِعَ** : لا نهدّد عدواً إلا بعد أن نوقع بعدُوٍّ آخر .

(١٨٦) **الرّجِلُ** : جمع راجِلٍ .

(١٨٧) **ما لَبّسْتُ على نفسي** : ما أوقعتها في اللّبْس والإبهام .

(١٨٨) **أفْرَطَ الحوْضَ** : ملأه حتى فاض .

(١٨٩) **يُصْدِرون عنه** : يعودون بعد الاستقاء .

(١٩٠) **الماتِحُ** : المُسْتَقي .

(١٩١) **النّاجِذُ** : أقصى الضّرْس ، وجمعه نواجذ ، وإذا عَضّ الرجل على أسنانه اشتدّتْ حَميّتُهُ .

(١٩٢) **أعِرْ** : أمر من أعار ، أي ابذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير .

(١٩٣) **تِدْ قَدَمَكَ** : ثَبّتْها ، من وَتَدَ، يَتِدُ .

(١٩٤) **غضّ النظر** : كفّهُ ، والمراد هنا : لا يَهُولَنّكَ منهم هائلٌ .

(١٩٥) **هوى أخيك** : أي ميلُهُ ومحبته .

(١٩٦) **يَرْعُفُ بهم الزمان** : يجود على غير انتظار كما يجود الأنفُ بالرّعاف .

(١٩٧) **أتْباع البهيمة** : يريد بالبهيمة الجمل ، وقصته مشهورة .

(١٩٨) **رَغا الجملُ** : أطلق رُغاءه ، وهو صوته المعروف .

(١٩٩) **عُقِر الجملُ** : جرح أو ضربت قوائمه ، أو ذُبح .

(٢٠٠) **أخْلاقكم دِقاقٌ** : دنيئة .

(٢٠١) **زُعاق** : مالح .

(٢٠٢) **مُرْتَهَنٌ** : من الارتهان والرهن، والمراد : مؤاخذ .

(٢٠٣) **جُؤْجُؤُ السفينة** : صدرُها،وأصل الجُؤْجُؤِ : عَظْمُ الصدرِ .

(٢٠٤) **جاثِمةٌ** : واقعةٌ على صدرها .

(٢٠٥) **لُجّةُ البحر** وجمعها لُجَجٌ:مَوْجُهُ .

(٢٠٦) **أنْتَنُ** : أقْذَرُ وأوسخ .

(٢٠٧) **شُرَفُ المسجد** : جمع شُرْفة وهي أعلى مكان فيه .

(٢٠٨) **سَفِهَت حلومكم** : سَفِهَتْ : صارتْ سَفيهة ، بها خِفّة وطيش وحُلُومكم : جمع حِلْم وهو العقل ، فهي كالعبارة قبلها : خفّت عقولكم .

(٢٠٩) **الغَرَض** : ما يُنْصَبُ ليرمى بالسهام

(٢١٠) **النّابِلُ** : الضارب بالنّبْلِ .

(٢١١) **فريسةٌ لصائِلٍ** : أي لصائدٍ يصول في طلب فريسته .

(٢١٢) **قَطائِعُ عثمان**: ما منحه للناس من الأراضي ، وكان الأصل فيها أن تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباههم كقطائعه لمعاوية ومروان .

(٢١٣) **الذّمّةُ** : العهد .

(٢١٤) **رهينة** : مرهونة ، من الرهن .

(٢١٥) **الزعيم** : الكفيل ، يريد أنه ضامن لصدق ما يقول .

(٢١٦) **العِبَر**- بكسر ففتح - جمع عِبرة : بمعنى الموعظة .

(٢١٧) **المَثُلاتُ** : العقوبات .

(٢١٨) **حَجَزَتْهُ** : مَنَعَتْهُ .

(٢١٩) **تَقَحُّمُ الشُّبُهَات** : التردّي فيها.

(٢٢٠) **عادت كهيئتها** : رجعت إلى حالها الأولى.

(٢٢١) **لَتُبَلْبَلُنَّ** : لَتُخْلَطُنَّ ، ومنه « تَبَلْبَلَت الأَلْسُنُ » : اختلطت.

(٢٢٢) **لَتُغَرْبَلُنَّ** : لَتُمَيَّزُنَّ كما يُمَيَّزُ الدقيق عند الغربلة من نُخالته .

(٢٢٣) **لَتُسَاطُنَّ** : من السَّوْط ، وهو أن تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيديك حتى يختلطا .

(٢٢٤) **سَوْط القِدْر** : أي كما تختلط الأَبْزَارُ ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها ، وكل ذلك حكاية عما يؤولون إليه من الاختلاف . وتقطع الأرحام ، وفساد النظام .

(٢٢٥) **الوَشْمَةُ** : الكلمة .

(٢٢٦) **الشُّمُسُ** : جمع شَمُوس وهي من « شَمَسَ » كنصر أي منع ظهره أن يُرْكَبَ .

(٢٢٧) **لُجُمُها** : جمع لِجام ، وهو عنان الدّابة الذي تُلجم به .

(٢٢٨) **تَقَحَّمَتْ به في النار** : أَرْدَتْهُ فيها

(٢٢٩) **الذُّلُل** : جمع ذَلول . وهي المُرَوَّضَةُ الطائعة .

(٢٣٠) **لا يَطّلع فَجَّهَا** : من قولهم اطّلَعَ الأرض أي بلغها . والفجّ : الطريق الواسع بين جَبَلَيْنِ .

(٢٣١) **العِرْق** : الأصل .

(٢٣٢) **الجادّة** : الطريق .

(٢٣٣) **السِّنْخُ** : المنبت ، يقال : ثبتت السنّ في سِنْخِها : أي منبتها .

(٢٣٤) **وكله الله إلى نفسه** : تركه ونفسَهُ .

(٢٣٥) **جائرٌ عن قصد السبيل** : هنا عادل عن جادّته .

(٢٣٦) **المشغوف بشيء** : المولع به حتى بلغ حبه شغاف قلبه ، وهو غلافه .

(٢٣٧) **كلام البِدْعة** : ما اخترعته الأهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين .

(٢٣٨) **رَهْنٌ بخطيئته** : لا مخرج له منها .

(٢٣٩) **قَمَشَ جهلاً** : جمعه ، وأصل القَمْش جمع المتفرق .

(٢٤٠) « **مُوضِعٌ في جُهّال الأمّة** » : مسرع فيها بالغش والتغرير ، أوضع البعير : أسرع ، وأوضعه راكبه فهو مُوضِعٌ به أي مسرع به.

(٢٤١) **عادٍ** : جارٍ بسرعة ، من عَدَا يَعْدُو إذا جرى .

(٢٤٢) **أغباش** : جمع غَبَش بالتحريك ، وأغباش الليل : بقايا ظلمته .

(٢٤٣) **عَمٍ** : وصف من العمى والمراد : جاهل .

(٢٤٤) **عَقْدُ الهُدْنة** : الاتفاق على الصلح والمسالمة بين الناس .

(٢٤٥) **الماءُ الآجِنُ** : الفاسد المتغير اللون والطعم .

(٢٤٦) **اكْتَنَزَ** : استَكْثَرَ .

(٢٤٧) **غير طائل** : دونٌ ، خسيسٌ .
(٢٤٨) **التخليص** : التَّبْيين .
(٢٤٩) **التبسَ على غيره** : اشتَبَهَ عليه .
(٢٥٠) **الحَشْوُ** : الزائد الذي لا فائدة فيه .
(٢٥١) **الرَّثّ** : الخَلَقُ البالي ، ضد الجديد
(٢٥٢) **خبّاط** : صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى .
(٢٥٣) **عاشٍ** : خابط في الظلام .
(٢٥٤) **العَشَوَات** : جمع عَشْوَة مثلثة الأول : وهي ركوب الأمر على غير هدى .
(٢٥٥) **يَذْرُو** : ينثر ، وهو أفصح من يُذْرِي إذراءً . قال الله تعالى « فأصبح هَشيماً تَذْرُوهُ الرّياح » .
(٢٥٦) **الهَشيمُ** : ما يَبِسَ من النَّبْتِ وتهشَّمَ وتَفَتَّتَ .
(٢٥٧) **المَليّ بالشيء** : القَيِّمُ به الذي يجيد القيام عليه .
(٢٥٨) **ولا أهل لما قُرِّظَ به** : مُدِح ، وهذه رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق من الرواية المشهورة .
(٢٥٩) **اكتتم به** : فوّض إليه : كتمه وستره لما يعلم من جهل نفسه .
(٢٦٠) **العَجّ** : رفع الصوت ، وعجّ المواريث هنا : تمثيل لحدّةِ الظلم ، وشدّة الجَوْر .
(٢٦١) **أبْوَرُ** من بَارَتِ السِّلْعة : كَسَدَتْ
(٢٦٢) **أنْفَقُ** من النَّفَاق ـ بالفتح ـ وهو الرّواج .
(٢٦٣) **الإمام الذي استقضاهم** : الخليفة الذي ولاّهم القضاء .
(٢٦٤) **أنيق** : حسن مُعْجِبٌ (بأنواع البيان) وآنقني الشيء : أعجبني .
(٢٦٥) **الوَهَلُ** : الخوف والفزع ، من وَهِلَ يَوْهَلُ .
(٢٦٦) **جاهَرَتْكُمُ العِبَرُ** : انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم ، والعِبر جمع عِبْرَة . والعبرة : الموعظة .
(٢٦٧) **رُسُلُ السماء** : الملائكة .
(٢٦٨) **تَحْدُوكم** : تَسُوقكم إلى ما تسيرون عليه .
(٢٦٩) **الساعة** : يوم القيامة .
(٢٧٠) **تَخَفّفُوا** : المراد هنا التخففُ من أوزار الشهوات .
(٢٧١) **أنْقَع** : من قولهم : « الماء ناقع ونقيع » أي ناجع ، أي إطفاء العطش .
(٢٧٢) **النُّطْفة** : الماء الصافي .
(٢٧٣) **ذَمّرَ حِزْبَهُ** : حثهم وحضّهم وهو بالتشديد أدلّ على التكثير . ويروى مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر .
(٢٧٤) **الجَلَب** ـ بالتحريك : ما يُجلب من بلد إلى بلد ، وهو فعلٌ بمعنى مفعول مثل سَلَب بمعنى مسلوب ، والمراد هنا بقوله « استجلب جَلَبَه » جمع جماعته ، كقوله « ذَمّرَ حزبه » .
(٢٧٥) **النِّصاب** ـ بكسر النون ـ الأصل أو المنبت وأول كل شيء .

(٢٧٦) النّصَف - بالكسر - المنصف ، أي : لم يحكّموا رجلا عادلاً بيني وبينهم.

(٢٧٧) أمّا قد فطَمَتْ : أي تركت إرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها . يشبّه به طلب الأمر بعد فواته .

(٢٧٨) هبِلَتْهُم : ثكِلَتْهُم .

(٢٧٩) الهَبُول : بفتح الهاء - المرأة التي لا يبقى لها ولد . وهو دعاء عليهم بالموت .

(٢٨٠) غفيرة : زيادة وكثرة .

(٢٨١) الفالج : الظافر ، فَلَجَ يَفْلُجُ - كنصر ينصر - : ظفر وفاز . ومنه المثل : « من يأتِ الحكم وحده يَفْلُجُ » .

(٢٨٢) الياسر : الذي يلعب بقداح الميسر أي : المقامر . وفي الكلام تقديم وتأخير ، ونَسَقُهُ : كالياسر الفالج . كقوله تعالى (وغرابيب سُود) ، وحَسّنَهُ أن اللفظتين صفتان ، وإن كانت إحداهما إنما تأتي بعد الأخرى إذا صاحبتها .

(٢٨٣) التعذير : مصدر عذّرَ تَعْذيراً : لم يثبُتْ له عُذْر .

(٢٨٤) يَكِلُهُ الله : يتركه . من وَكَلَ يَكِلُ مثل وزن يزن .

(٢٨٥) حِيْطة ، كبِيْعَة : رعاية وكلاءة.

(٢٨٦) الشَعَث - بالتحريك - : التفرق والانتشار .

(٢٨٧) لسان الصدق : حُسْنُ الذكر بالحق.

(٢٨٨) الخَصاصة : الفقر والحاجة الشديدة ، وهي مصدرُ خَصّ الرجل - من باب علِمَ - خَصاصاً وخَصاصة . وخصاصاء - بفتح الخاء في الجميع - إذا احتاج وافتقر ، قال تعالى: «ويُؤثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة» .

(٢٨٩) أهلك المالَ : بَذَلَهُ .

(٢٩٠) المُرافَدَةُ : المُعاوَنَة .

(٢٩١) خابَطَ الغَيّ : صارع الفساد ، وأصل الخبْط : السير في الظلام ، وهذا التعبير أشد مبالغة من خَبَطَ في الغي ، إذ جعله والغي متخابطَيْن يخبط أحدهما في الآخر .

(٢٩٢) الإدْهانُ : المنافَقَةُ والمصانَعَةُ ، ولا تخلو من مخالفة الباطن للظاهر .

(٢٩٣) الإيهان : مصدر أوْهَنْتُهُ ، بمعنى أضْعَفْتُه .

(٢٩٤) فِرّوا إلى الله من الله : اهربوا إلى رحمة الله من عذابه .

(٢٩٥) نَهَجَهُ لكم : أوْضَحَهُ وبَيّنَه .

(٢٩٦) عَصَبَهُ بكم ، من باب ضرب ربطه بكم ، أي : كلّفكم به ، وألزمكم أداءه .

(٢٩٧) فَلْجكم : ظَفَركم وفَوْزكم .

(٢٩٨) تواترت عليه الأخبار : ترادَفَتْ وتواصَلَتْ .

(٢٩٩) أقْبِضُها وأبْسُطُها : أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه .

(٣٠٠) **الأعاصير** : جمع إعصار ، وهي ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود .

(٣٠١) **الوَضرُ** - بالتحريك - بقية الدّسم في الإناء .

(٣٠٢) **اطّلعَ اليمنَ** : غشيَها بجيشه وغزاها وأغار عليها .

(٣٠٣) **سيُدالُونَ منكم** : سيغلبونكم وتكون لهم الدولة بَدَلكُمْ .

(٣٠٤) **القَعْب** - بفتح القاف - : القدح الضخم.

(٣٠٥) **عِلاقة القَعْب** - بكسر العين - : ما يعلق منه من ليف أو نحوه .

(٣٠٦) **مثْ قلوبهم** : أذِبْها ، مَاثَهُ . يَميثه : أذابه .

(٣٠٧) **خُفُوفاً** : مصدر غريب لخَفّ بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف « خفّاً » .

(٣٠٨) **مُنيخون** : مُقيمون .

(٣٠٩) **الخُشْنِ** : جمع خَشْنَاء من الخشونة.

(٣١٠) وصف الحيّات « بالصّمّ » لأنها أخبثها إذ لا تنزجر بالأصوات كأنها لا تسمع .

(٣١١) **الجَشِب** : الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير أدم .

(٣١٢) **معصوبة** : مشدودة .

(٣١٣) **أغْضَيْتُ** : أصلها من غضّ الطرف والمراد سكتّ على مضض .

(٣١٤) **الشّجا** : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٣١٥) **الكظَم** بالتحريك أو بضم فسكون : مخرج النفس . والمراد أنه صبر على الاختناق .

(٣١٦) **خزِيَتْ** : ذَلّتْ وهانت .

(٣١٧) **المبتاع** : المشتري .

(٣١٨) **أهْبَتُها** : عُدّتها .

(٣١٩) **شبّ لظاها** : استعارة ، وأصله صعود طرف النار الأعلى .

(٣٢٠) **سَناها** : ضوؤها .

(٣٢١) **استشعار الصبر** : اتخاذه شعاراً كما يلازم الشعار الجسد .

(٣٢٢) **جُنّتُه** — بالضم - وقايته ، والجُنّة : كل ما استترت به .

(٣٢٣) **رغبةً عنه** : زُهداً فيه .

(٣٢٤) **دُيِّثَ** مبني للمجهول من دَيّثَهُ ؛ أي : ذلّلَهُ .

(٣٢٥) **القَماءة** : الصّغار والذل ، والفعل منه قَمُؤَ من باب كَرُمَ .

(٣٢٦) **الإسهاب** : ذهاب العقل أو كثرة الكلام ، أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة . وروي : (ضُرب على قلبه بالأسْداد) جمع سد أي الحجب .

(٣٢٧) **أُديلَ الحقّ منه** ، أي : صارت الدولة للحق بَدَلَهُ .

(٣٢٨) **سِيمَ الخَسْفَ** : أي : أولي الخَسْفَ ، وكُلّفَهُ . والخسف الذل والمشقة أيضاً .

(٣٢٩) **النَّصَف** : العدل ، ومُنع مجهول، أي حُرِمَ العدلَ بأن يسلط الله عليه من يغلبُه على أمره فيظلمه .
(٣٣٠) **عُقْر الدار** - بالضم - وسطها وأصلها
(٣٣١) **تواكلتم** : وكَلَ كل منكم الأمر إلى صاحبه ، أي لم يتولّهُ أحد منكم ، بل أحاله كلٌّ على الآخر .
(٣٣٢) **شُنّت الغارات** : مُزِّقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً دفعةً بعد دفعة .
(٣٣٣) **الأنبار** : بلدة على شاطىء الفرات الشرقي ، ويقابلها على الجانب الآخر « هِيت » .
(٣٣٤) **المسالِحُ** : جمع مَسْلَحَة - بالفتح - وهي الثغر والمَرْقب حيث يُخشى طروقُ الأعداء .
(٣٣٥) **المعاهَدَة** : الذميّة .
(٣٣٦) **الحِجْل** بالكسر وبالفتح وبكسرين الخلخال .
(٣٣٧) **القُلُب** : بضمتين : جمع قُلْب بالضم فسكون : السوار المُصْمَت.
(٣٣٨) **رُعُثها** - بضم الراء والعين - جمع رِعاث ، ورِعاث جمع رَعْثة ، وهو ضرب من الخرز .
(٣٣٩) **الاسترجاع** : ترديد الصوت بالبكاء مع القول: إنّا لله وإنا إليه راجعون، والاسترحام : أن تناشده الرحمة .
(٣٤٠) **وافرين** : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم ويروى (موفورين).
(٣٤١) **الكَلْم** - بالفتح - الجرح .
(٣٤٢) **تَرَحاً** - بالتحريك - أي هماً وحزْناً.
(٣٤٣) **الغرض** : ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها . فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون .
(٣٤٤) **حَمَارّة القيظ** - بتشديد الراء ، وربما خففت في ضرورة الشعر : شدة الحر .
(٣٤٥) **التسبيخ** - بالخاء المعجمة - : التخفيف والتسكين .
(٣٤٦) **صَبَارّة الشتاء** بتشديد الراء : شدة برده ، والقُر - بالضم - البرد ، وقيل : هو برد الشتاء خاصة .
(٣٤٧) **حِجال** : جمع حَجَلة وهي القبة، وموضع يزين بالستور . وربات الحجال : النساء .
(٣٤٨) **السَّدَم** : محركة : الهم مع أسف أو غيظ وفعله كفرح .
(٣٤٩) **القيح** : ما في القرحة من الصديد، وفعله كباع .
(٣٥٠) **شحنتم صدري** : ملأتموه .
(٣٥١) **النُغَب** : جمع نُغْبَة كجرعة وجُرَع لفظاً ومعنى .
(٣٥٢) **التَهْمَام** - بالفتح - الهم ، وكل تَفْعال فهو بالفتح إلاّ التِبيان والتِلقاء فهما بالكسر .
(٣٥٣) **أنفاساً** : أي جرعةً بعد جرعة . والمراد أن أنفاسه أمست هماً يتجرّعه .

(٣٥٤) **مِراساً** : مصدر مارسه بمارسة ومراساً . أي عالجه وزاوله وعاناه.
(٣٥٥) **ذَرّفْتُ على الستين** : زدتُ عليها، وروى المبرد « نَيّفْتَ » وهو بمعناه.
(٣٥٦) **آذنَتْ** : أعْلَمَتْ .
(٣٥٧) **أشرَفَتْ باطّلاع** : أقبلت علينا بغتةً.
(٣٥٨) **المِضْمار** : الموضع والزمن الذي تضمّر فيه الخيل ، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ، ثم يُقلل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل ، ثم تُرَدّ إلى القوت، والمدة أربعون يوماً . وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني ، وبإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني ، وإلا فحقيقة التضمير : إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم ، وإنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق .
(٣٥٩) **السَّبَقَة** ـ بالتحريك ـ الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها .
(٣٦٠) **المنيّة** : الموت والأجل .
(٣٦١) **البُؤس** : ـ بالضم ـ اشتداد الحاجة وسوء الحالة .
(٣٦٢) **الرّهبة** ـ بالفتح ـ هي مصدر رَهِبَ الرجل ـ من باب عَلِمَ ـ رهباً بالفتح وبالتحريك وبالضم ، ومعناه خاف.
(٣٦٣) **الظعن** ـ بالسكون والتحريك ـ الرحيل عن الدنيا وفعْله كَقَطَعَ .
(٣٦٤) **تحرزون أنفسكم** : تحفظونها من الهلاك الأبدي .
(٣٦٥) **أهواؤهم** : آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم، والأهواء جمع هوى، بالقصر.
(٣٦٦) **يُوهي** : يُضعف ويُفَتّت .
(٣٦٧) **الصمّ** : جمع أصم ، وهو من الحجارة الصّلْبُ المُصْمَت ، والصِلاب : جمع صليب، والصليب الشديد ، وبابه ظريف وظِراف ، وضعيف وضِعاف .
(٣٦٨) **كَيْتَ وكَيْتَ** : كلمتان لا تستعملان إلاّ مكررتين : إما مع واو العطف وإما بدونها وهي كناية عن الحديث .
(٣٦٩) **حِيدي حَيادِ** : كلمة يقولها الهارب عند الفرار ، وهي من الحَيَدان : الميل والانحراف عن الشيء . وحَيَادِ : مبني على الكسر كما في قولهم فِيحي فَيَاحِ ، وهي من أسماء الأفعال كَنَزَالِ .
(٣٧٠) **أعاليل بأضاليل** : جمع أُعْلُولة كما أن الأضاليل جمع أُضلولة ، والأضاليل متعلقة بالأعاليل أي : أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها .
(٣٧١) يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد والمَطْل فيه .
(٣٧٢) **المَطُولُ** : الكثيرُ المَطْل ، وهو تأخير أداء الدَّيْن بلا عُذر .

(٣٧٣) **السهم الأخْيَبُ** : هو من سهام المَيْسِرِ الذي لا حظّ له .

(٣٧٤) **الأفْوَقُ من السهام** : مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم .

(٣٧٥) **الناصل** : العاري عن النصل ، ولا يخفى طيش السهم الذي لا فوق له ولا نصل .

(٣٧٦) **أساء الأثَرَةَ** : أساء الاستبداد ، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم .

(٣٧٧) **أسأتم الجَزَعَ** : أي لم تَرْفُقُوا في جزعكم ، ولم تقفوا عند الحد الأولى بكم .

(٣٧٨) **عاقصاً قرْنَه** من « عقص الشعر » إذا ضفره وفتله ولواه ، كناية عن تغطرسه وكِبره .

(٣٧٩) **يركب الصعب** : يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل . والصعب : الدابة الجموح .

(٣٨٠) **العريكة** : الطبيعة . والخلق ، وأصل العَرْك دَلْكُ الجسد بالدّباغ وغيره .

(٣٨١) **عَدَاهُ الأمرُ** : صرفه ، وبَدَا : ظَهَرَ ، والمراد : ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك ؟

(٣٨٢) **العَنُود**: الجائر من « عَنَدَ يَعْنُدُ » كنصر ، جار عن الطريق وعدل .

(٣٨٣) **الكَنُود** : الكَفُور .

(٣٨٤) **القارعة** : الخَطْب يقرع من ينزل به ، أي : يصيبه .

(٣٨٥) **كَلالَةَ حَدّه** : ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه ، يُقال : كَلّ السيف كَلالَةً إذا لم يقطع ، والمُراد إعوازه من السلاح .

(٣٨٦) **نضيضُ وَفْرِه** : قلّة ماله ، فالنضيض القليل ، والوفر : المال .

(٣٨٧) **المُجلِبُ بخَيْله** : من « أجلَبَ القَوْمُ » أي جلبوا وتجمعوا من كل أوب للحرب .

(٣٨٨) **الرّجِلُ** : جمع راجل .

(٣٨٩) « **أشرط نفسه** » : هيأها وأعدها للشر والفساد في الأرض .

(٣٩٠) « **أوْبَقَ دِينَه** » : أهلكه .

(٣٩١) **الحطام** : المال ، وأصله ما تكسرَ من اليبس .

(٣٩٢) **ينتهزه** : يغتنمه أو يختلسه .

(٣٩٣) **المِقْنَب** : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٣٩٤) **فَرَعَ المنبر** ـ بالفاء ـ علاه .

(٣٩٥) **طَامَنَ** : خَفَضَ .

(٣٩٦) **الذريعة** : الوسيلة .

(٣٩٧) **ضُؤُولة النفس** ـ بالضم ـ حقارتها .

(٣٩٨) **مَرَاح** : مصدر ميمي من راح : إذا ذهب في العشي .

(٣٩٩) **مَغْدَى** : مصدر ميمي من غدا إذا ذهب في الصباح .

(٤٠٠) **النّادّ** : المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة .

(٤٠١) **المقموع** : المقهور .

(٤٠٢) **المكْعُوم** : من « كَعَمَ البعيرَ » شدّ فاه لئلا يأكل أو يعضّ .

(٤٠٣) **ثكْلان** : حزين .

(٤٠٤) **أخمله** : أسقط ذكره حتى لم يَعُد له بين الناس نباهة .

(٤٠٥) **التّقيّة** : اتقاء الظلم بإخفاء المال .

(٤٠٦) **الأُجاج** : الملح .

(٤٠٧) **ضامزة** : ساكنة .

(٤٠٨) **قَرِحَة** : بفتح فكسر - مجروحة .

(٤٠٩) **ملّوا** : أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك إذْ لم يكن لهم في النفوس تأثير .

(٤١٠) **الحُثالة** - بالضم : القُشارة وما لا خير فيه ، وأصله ما يسقط من كل ذي قشْر .

(٤١١) **القَرَظ** - محركة - ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به .

(٤١٢) **الجَلَم** - بالتحريك - : مِقراض يُجزّ به الصوف ، وقُراضته : ما يسقط منه عند القرض والجزّ .

(٤١٣) **أشْغَفَ بها** : أشد تعلقاً بها .

(٤١٤) **الرّغام** - بالفتح - : التراب ، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب .

(٤١٥) **الخِرّيت** - بوزن سِكّيت - : الحاذق في الدلالة ، وفعله كفرح .

(٤١٦) **يَخْصِفُ نَعْلَهُ** : يَخرزها .

(٤١٧) **بَوّأهُمْ مَحلّتَهم** : أنزَلَهُمْ منزلتهم .

(٤١٨) **القناة** : العود والرمح ، والمراد به القوة والغلبة والدولة . وفي قوله (استقامت قناتهم) تمثيل لاستقامة أحوالهم .

(٤٢٠) **الساقَةُ** : مؤخّر الجيش السائق لِمُقَدّمه .

(٤٢١) **ولّتْ بحذافيرها** : بجملتها وأسرها .

(٤٢٢) **نَقَبَ** : بمعنى ثَقَبَ وفي قوله (لأنْقُبَنّ الباطلَ) تمثيل لحال الحق مع الباطل كأن الباطل شيء اشتمل على الحق فستره ، وصار الحق في طيّه ، فلا بد من كشف الباطل وإظهار الحق .

(٤٢٣) **المحضُ** : اللبن الخالص بلا رغوة .

(٤٢٤) **أفّ لكم** : كلمة تضجّر واستقذار ومهانة .

(٤٢٥) **دوَرَان الأعين** : اضطرابها من الجزع .

(٤٢٦) **الغَمْرَة** : الواحدة من الغَمْر وهو السّتر ، وغمرة الموت الشدة التي ينتهي إليها المُحْتَضَرُ .

(٤٢٧) **يُرْتَجُ** : بمعنى يُغْلَق - تقول : رتج الباب أي أغلقه .

(٤٢٨) **الحَوار** - بالفتح وربما كسر : المخاطبة ومراجعة الكلام .

(٤٢٩) **تَعْمَهُون** : مضارع عَمِهَ ، أي تتحيّرون وتتردّدون .

(٤٣٠) **المألُوسة** : المخلوطة بمس الجنون .

(٤٣١) **سَجِيس** - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى أبداً ، وسجيس : أصله من « سجس الماء » بمعنى تغيّر وتكدّر وكان أصل الاستعمال : « ما دامت الليالي بظلامها » .

(٤٣٢) **يُمال بكم** : يُمَال على العدو بعزكم وقوتكم .

(٤٣٣) **الزّافرة من البناء** : رُكْنُهُ ، ومن الرجل عشيرته وأنصاره .

(٤٣٤) **السّعْر** ـ بالفتح ـ مصدر سَعَرَ النار ـ من باب نَفَعَ : أوقدها ، وبالضم جمع ساعر ، وهو ما أثبتناه . والمراد « لبئس مُوقدو الحرب أنتم » .

(٤٣٥) **امْتَعَضَ** : غَضِبَ .

(٤٣٦) **حَمِسَ** ـ كفَرِحَ ـ اشتد وصَلُبَ في دينه فهو حَمِسٌ .

(٤٣٧) **الوَغى** : الحرب ، وأصله الصوت والجَلَبَة .

(٤٣٨) **اسْتَحَرّ** : بلغ في النفوس غاية حدّته .

(٤٣٩) **انفرجتم انفراج الرأس** : أي كما ينفلق الرأس فلا يلتئم .

(٤٤٠) **يَعْرُقُ لَحْمَهُ** : يأكل حتى لا يبقى منه شيء على العظم .

(٤٤١) **فَرَاه يَفْرِيه** : مَزّقَهُ يمزقه .

(٤٤٢) **ما ضُمت عليه الجوانح** : هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية ، والجوانح : الضلوع تحت الترائب ، والترائب : ما يلي التَّرْقُوَتَيْنِ من عَظْم الصدر

(٤٤٣) **المَشْرَفِيّة** : هي السيوف التي تنسب إلى مشارِفَ ، وهي قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف ، ولا يقال في النسبة إليها مشارفي ؛ لأن الجمع ينسب إلى واحدة .

(٤٤٤) **فَرَاشُ الهامِ** : العظام الرقيقة التي تلي القحف .

(٤٤٥) **تَطِيحُ السواعِدُ** : تَسْقُطُ ، وفعله كباع وقال .

(٤٤٦) **الفَيْء** : الخَرَاج وما يحويه بيت المال .

(٤٤٧) **الحَطْبُ الفادح** : الثقيل ، من فدحه الدّيْن ـ كقطع ـ إذا أثقله وعاله وبَهَظَهُ

(٤٤٨) **الحَدَث** ـ بالتحريك ـ : الحادث ، والمراد هنا ما وقع من أمر الحكمين كما هو مشهور في التاريخ .

(٤٤٩) **نَخَلْتُ لكم مخزونَ رأيي** : أخلصته ، من نخلت الدقيق بالمُنْخل .

(٤٥٠) **قصير** هو مولى جذيمة المعروف بالأبرش ، والمثل مشهور في كتب الأمثال .

(٤٥١) « **ضَنّ الزّنْدُ بقَدْحه** » هذه كناية أنه لم يَعُدْ لَهُ رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم .

(٤٥٢) « **أخو هوازن** » هو دُرَيْد بن الصِّمّة .

(٤٥٣) **مُنْعَرَج اللّوى** : اسم مكان ، وأصل اللّوى من الرمل : الجَدَدُ بعد الرّملة : ومُنْعَرَجُهُ : منعطفه يمنةً ويسرة .

(٤٥٤) **النّهْرَوان** : اسم لأسفل نهر بين لَخافيقَ ، وطرفاه على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حَرُوراء . وكان الذين خطّؤوه في التحكيم قد نقضوا بيعته ، وجهروا بعداوته ، وصاروا له حرباً ، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع ، وهؤلاء يلقبون بالحَرُورِيّة لما تقدم أن الأرض التي اجتمعوا عليها كانت تسمى حَرُوراء

وكان رئيس هذه الفئة الضالة : حُرْقُوص بن زهير السعدي ، ويُلقب بذي الثُّدَيَّة (تصغير ثدية) خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالتهم والعودة إلى بيعتهم ، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرّم الله وجهه فأمر بقتالهم. وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه . وقيل : إنه - عليه السلام - خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان.

(٤٥٥) **صَرْعَى** : جمع صريع ، أي طريح

(٤٥٦) **الأهْضام** : جمع هَضْم ، وهو المطمئن من الوادي .

(٤٥٧) **الغائط** : ما سفل من الأرض ، والمراد هنا المنخفضات

(٤٥٨) **طَوَّحَتْ بكم الدار** : قَذَفَتْكم في مَتَاهَة وَمَضَلّة .

(٤٥٩) **احْتَبَلَكُمُ المِقْدَارُ** : احتبلكم : أوقعكم في حِبالته ، والمقدار : القدر الإلهي .

(٤٦٠) **أخفّاءُ الهامِ** : ضعاف العقل - الهام الرأس، وخفتها كناية عن الطيش وقلة العقل .

(٤٦١) **سُفَهَاءُ الأحلامِ** : السفهاء الحمقى ، والأحلام : العقول .

(٤٦٢) **البُجْر** - بالضم - : الشر والأمر العظيم والداهية .

(٤٦٣) **فَشِلُوا** : خاروا وجَبُنوا ، وليس معناها أخفقوا كما نستعملها الآن .

(٤٦٤) **تَقَبَّعُوا**: اختبأوا ، وأصله تَقَبّع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده .

(٤٦٥) **تَعْتَعُوا** : ترددوا في كلامهم من عِيّ أو حَصَر .

(٤٦٦) **الفَوْت** : السبق .

(٤٦٧) **طِرْتُ بعِنَانِها** : العنان للفرس معروف ، وطار به : سبق به .

(٤٦٨) **اسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِها** : الرهان : الجعل الذي وقع التراهن عليه . واستبددت به : انفردت به .

(٤٦٩) **لم يكن فِيَّ مَهْمَزٌ ولا مَغْمَزٌ** : لم يكن فِيَّ عيبٌ أُعاب به ، وهو من الهمز : الوقيعة . والغمز : الطعن .

(٤٧٠) **سَمْتُ الهُدَى** : طريقته .

(٤٧١) **مُنِيتُ** : بُلِيتُ .

(٤٧٢) **تُحْمِشُكُم** : تُغْضِبُكم على أعدائكم .

(٤٧٣) **المُسْتَصْرِخ** : المستنصر (المستجلب من ينصره بصوته) .

(٤٧٤) **مُتَغَوِّثاً** : أي قائلا « وَاغَوْثاه » .

(٤٧٥) **جَرْجَرْتُمْ** : الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته عند عَسْفِه .

(٤٧٦) **الأسَرّ** : المصاب بداء السَّرَر ، وهو مرض في كَرْكَرَة البعير ، أي زَوْرِه ، ينشأ من الدَّبَرَة والقرحة .

(٤٧٧) **النِّضْو** : المهزول من الإبل ، والأدْبَرَ : المدبور ، أي : المجروح المصاب بالدَّبَرة - بالتحريك - وهي العَقْر والجرح من القَتَبِ ونحوه .

(٤٧٨) **التَّوْأَمُ** : الذي يولد مع الآخر في حمل واحد .
(٤٧٩) **الجُنَّة** ـ بالضم ـ : الوقاية ، وأصلها ما استترت به من درع ونحوه .
(٤٨٠) **أوقى منه** : أشدّ وقاية وحفظاً .
(٤٨١) **الكَيْس** ـ بالفتح ـ : الفطنة والذكاء .
(٤٨٢) **الحُوّلُ القُلَّب** ـ بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين هو : البصير بتحويل الأمور وتقليبها .
(٤٨٣) **الحَرِيجة** : التحرج والتحرز من الآثام .
(٤٨٤) **طُولُ الأَمَلِ** : هو استفساح الأجل ، والتسويف بالعمل .
(٤٨٥) **الحَذّاء** ـ بالتشديد ـ : الماضية السريعة .
(٤٨٦) **الصُبابة** ـ بالضم ـ : البقية من الماء واللبن في الإناء .
(٤٨٧) **اصْطَبَّها صابُّها** : كقولك : أبقاها مبقيها ، أو تركها تاركها .
(٤٨٨) **جَذّاء** ـ بالجيم ـ أي : مقطوع خيرها ودَرُّها .
(٤٨٩) **الأَناة** : التثبّتُ والتأني .
(٤٩٠) **أَرْوِدُوا** : ارفقوا ، أصله من أَرْوَدَ في السير إرواداً ، إذا سار برفق .
(٤٩١) **الإِعْداد** : التهيئة .
(٤٩٢) **وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذا الأَمْرِ وعَيْنَهُ** : مَثَلٌ تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر .
(٤٩٣) **أَوْجَدَ النّاسَ مَقالاً** : جعلهم واجدين له .
(٤٩٤) **خاسَ به** : خان وغدر .
(٤٩٥) **قَبَّحَهُ اللهُ** : أي نحّاه عن الخير .
(٤٩٦) **بَكَّتَهُ** : قَرَّعَهُ وعَنَّفَهُ .
(٤٩٥) **مَيْسُورُه** : ما تَيَسَّرَ له .
(٤٩٨) **الوُفور** : مصدر وَفَرَ المالُ ، أي تم .
(٤٩٩) **مَقْنُوط** : ميؤوس ، من القنوط وهو اليأس .
(٥٠٠) **مُسْتَنْكِف** : الاستنكاف : الاستكبار .
(٥٠١) **مُنِيَ لها الفَناءُ** ـ ببناء الفعل للمجهول أي : قُدِّرَ لها .
(٥٠٢) **الجلاء** : الخروج من الأوطان .
(٥٠٣) **التَبَسَتْ بِقَلْبِ الناظِرِ** : اختلطت به محبةً .
(٥٠٥) **البَلاغ** : ما يُتَبَلَّغ به ، أي : يُقْتات به مدةَ الحياة .
(٥٠٦) **الكَفاف** : ما يَكُفُّكَ أي : يمنعك عن سؤال غيرك ، وهو مقدار القوت .
(٥٠٦) **الوَعْثاء** : المشقة ، وأصله المكان المُتعِب لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه .
(٥٠٧) **المُنْقَلَب** : مصدر بمعنى الرجوع .
(٥٠٨) **الأديم** : الجلد المدبوغ .
(٥٠٩) **العُكاظِيّ** : نسبة إلى عُكاظ ـ كغراب ـ وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون إليه ليتعاكظوا ـ أي يتفاخروا .
(٥١٠) **النَّوازِل** : الشدائد .

(٥١١) وَقَبَ : دخلَ .
(٥١٢) غَسَقَ : اشتدت ظلمته .
(٥١٣) خَفَقَ النجم : غاب .
(٥١٤) المُقَدِّمَة - بكسر الدال - صدر الجيش ، ومقدَّمة الانسان - بفتح الدال : صدره .
(٥١٥) المِلْطاط : حافة الوادي وشفيره وساحل البحر .
(٥١٦) الشِّرْذِمة : النفر القليلون .
(٥١٧) الأكناف : الجوانب و « موطِّنين الأكْنافَ » أي : جعلوها وطَناً .
(٥١٨) الأمْداد : جمع مَدَد ، وهو ما يُمَدّ به الجيش لتقويته .
(٥١٩) بَطَنَ الخفيّات : علمها من باطنها .
(٥٢٠) الأعْلام : جمع عَلَم - بالتحريك - وهو المنار يهتدى به ، ثم عمّ في كل ما دل على شيء ، وأعلام الظهور : الأدلة الظاهرة .
(٥٢١) المُرْتادين : الطالبين للحقيقة .
(٥٢٢) الضِغْث - بالكسر - قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس .
(٥٢٣) الشريعة : مورد الشاربة من النهر .
(٥٢٤) اسْتَطْعَمُوكُمُ القِتَالَ : طلبوا منكم أن تطعموهم القتال ، كما يقال « فلان يستطعمني الحديث » أي : يستدعيه مني .
(٥٢٥) اللُّمَةُ - بالتخفيف - الجماعة القليلة .
(٥٢٦) عَمّسَ عَلَيْهِمِ الخَبَرَ : أبهمه عليهم وجعله مظلماً .
(٥٢٧) الأغراض : جمع غرض ، وهو الهدف .
(٥٢٨) تَنَكَّرَ مَعْرُوفُها : خفي وجهها .
(٥٢٩) حَذّاء : ماضية ، سريعة ، وقد سبق تفسيرها ، وفي رواية « جذاء - بالجيم - أي مقطوعة الدَّرِّ والخير » .
(٥٣٠) تَحْفِزُهم : تدفعهم وتسوقهم .
(٥٣١) تَحْدُو : بالواو بعد الدال : تسوقهم بالموت إلى الهلاك .
(٥٣٢) أمَرَّ الشيء : صار مُرّاً .
(٥٣٣) كدِر كدَراً - كفرح فرَحاً - وكدُر - بالضم ، كظرُف ، كُدُورةً : تعكَّرَ وتغير لونه واختلط بما لا يستساغ هو معه .
(٥٣٤) السَّمَلَة - محركة - بقية الماء في الحوض . والإداوة : المِطْهَرَةُ ، وهي إناء الماء الذي يُتَطَهَّرُ به .
(٥٣٥) المَقْلَة - بالفتح - : حَصاة يضعها المسافرون في إناء ، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها ، فيتناول كل منهم مقدار ما غمره . يفعلون ذلك إذا قل الماء ، وأرادوا قسمته بالسوية .
(٥٣٦) التمزُّزُ : الامتصاص قليلاً قليلاً ، والصَّدْيَانُ : العطشانُ .
(٥٣٧) لم يَنْقَعْ : لم يُرْوَ .
(٥٣٨) أزْمِعُوا الرحيلَ : أي اعزموا عليه ، يقال : أزمع الأمرَ ، ولا يقال أزمع عليه .
(٥٣٩) المقدور : المكتوب .

(٥٤٠) **الوُلَّه العِجَال** : الوُلَّه : جمع وَالهة وهي كلّ أنثى فَقَدَتْ ولدها ، وأصل الوَلَهِ ذهابُ العقل ، والعِجال من النّوق - جمع عَجُول : وهي التي فقدت ولدها .

(٥٤١) **هَدِيلُ الحمام** : صوته في بكائه لفقد إلفه .

(٥٤٢) **جأَرْتُمْ** : رفعتم أصواتكم ؛ والجُؤار : الصوت المرتفع .

(٥٤٣) **المتبَتّل** : المنقطع للعبادة .

(٥٤٤) **انماثت انمياثاً** : ذَابَتْ ذَوَبَاناً .

(٥٤٥) **الأُضحية** : الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى .

(٥٤٦) **استِشراف أُذُنِها** : تَفَقّدُها حتى لا تكون مجدوعةً أو مشقوقة .

(٥٤٧) **عَضْباء القَرْن** : مكسورته .

(٥٤٨) **تَجُرّ رِجْلَها إلى المَنْسَك** : أي عرجاء ؛ والمنسك : المذبح .

(٥٤٩) **تَدَاكّوا** : تزاحموا عليه ليبايعوه رغبةً فيه .

(٥٥٠) **الهِيم** : العِطاش من الإبل .

(٥٥١) **يوم وِردِها** : يوم شربها الماء .

(٥٥٢) **المَثاني** : جمع المثناة - بفتح الميم وكسرها : حبل من صوف أو شعر يُعْقَل به البعير .

(٥٥٣) **تَعْشُو إلى ضوئي** : تستدل عليه ببصر ضعيف .

(٥٥٤) **تبُوء بآثامها** : ترجع .

(٥٥٥) **اللّقَم** - بالتحريك وبوزن صُرَد أيضاً - : معظم الطريق أو جادّته .

(٥٥٦) **مَضَض الألم** : لذعته وبُرَحاؤه .

(٥٥٧) **التّصاول** : أن يحمل كل واحد من النّدّين على صاحبه .

(٥٥٨) **يتخالَسان أنفُسَهما** : كل منهما يطلب اختلاس روح الآخر .

(٥٥٩) **الكَبْت** : الإذلال .

(٥٦٠) **جِران البعير** - بالكسر : مقدّمُ عنقه من مذبحه إلى مَنْحَرِه ، وإلقاء الجِران : كناية عن التمكّن .

(٥٦١) **الاحتلاب**: استخراج ما في الضّرْعِ من اللبن .

(٥٦٢) **سيَظْهَرُ عليكُم** : سيغلب .

(٥٦٣) **رَحْبُ البُلْعُوم** : واسعُهُ .

(٥٦٤) **مُنْدَحِقُ البَطْن** : عظيم البطن بارزه ، كأنه لعظَمِه مُنْدَلِقٌ من بدنه يكاد يَبِينُ عنه - وأصل « اندحق » بمعنى انزلق .

(٥٦٥) **الحاصِبُ** : ريح شديدة تحمل التراب والحصى ، والجملة دعاء عليهم بالهلاك .

(٥٦٦) **الآثِر** : الذي يأثر الحديث ، أي يرويه ويحكيه . والمراد : لا بقي منكم مخبر يروي أثراً . وهذا اللفظ (آثر) أقرب إلى السياق هنا من (آبر) و (آبز) . وقد اختاره الشريف الرضي ووجده أصح الوجوه .

(٥٦٧) **فأوبُوا شر مَآبٍ** : انقلبوا شرّ منقلب بضلالتكم في زعمكم .

(٥٦٨) **الأعقاب** : جمع عقب ـ بكسر القاف ـ وهو مؤخر القدم .

(٥٦٦) **الأثَرة** : الاستبداد بفوائد الملك .

(٥٧٠) **قرارات النساء** : كناية عن الأرحام

(٥٧١) « **كلّما نَجَمَ منهم قَرْنٌ قُطِعَ** » : كلما ظهر أو طلع منهم رئيس قُتل .

(٥٧٢) **الغيْلة** : القتل على غِرّة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل .

(٥٧٣) **الجُنّة** ـ بالضم ـ : الوقاية والملجأ والحصن ، وقد سبقت .

(٥٧٤) **طاش السهم عن الهدف** ـ من باب باع أي : جاوره ولم يصبه .

(٥٧٥) **الكَلْمُ** ـ بالفتح ـ : الجرح .

(٥٧٦) **سابغاً** : ممتداً ساتراً للأرض .

(٥٧٧) **قَلَصَ** : انقبض .

(٥٧٨) « **بَادِرُوا آجالَكُم بأعمالِكُمْ** » أي : سابقوها وعاجلوها بها .

(٥٧٩) **ابتاعوا** : اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي ، بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية .

(٥٨٠) **الترحّل** : الانتقال ، والمراد هنا لازمه ، وهو : إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل .

(٥٨١) **جُدّ بكم** : أي حُثِثْتم وأُزعجتم إلى الرحيل .

(٥٨٢) **أظلكم**: قرب منكم من كأنّ له ظلا قد ألقاه عليكم .

(٥٨٣) **سُدًى** : مهملين .

(٥٨٤) **يحدوه** : يسوقه ، والجديدان الليل والنهار .

(٥٨٥) **حَرِيّ** : جدير .

(٥٨٦) **الأوْبَة** : الرجعة .

(٥٨٧) « **ما تَحرُزُون به أنفسكُمْ** » أي : تحفظونها به .

(٥٨٨) **يُسَوِّفها** : يؤجّلها ، ويؤخرها .

(٥٨٩) **لا تُبْطِرُهُ النعمة** : لا تطغيه ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .

(٥٩٠) **يَصَمّ** ـ بفتح الصاد ـ مضارع « صَمّ » ـ من باب علم ـ إذا أصيب بالصمم وفقد السمع ؛ وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف الذي يستطيع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها .

(٥٩١) **النِّد** ـ بكسر النون ـ : النظير والمثل ، ولا يكون إلا مخالفاً ، وجمعه أنداد مثل : حِمْل وأحْمال .

(٥٩٢) **المُشاور** : المُواثِب والمُحارِب .

(٥٩٣) **الشريك المكاثِر** : المُفاخِرُ بالكثرة ، هذا إذا قرىء بالثاء المثلثة ، ويروى « المكابر » ـ بالباء الموحدة ـ أي : المفاخر بالكِبْر والعظمة .

(٥٩٤) **الضّدّ المُنافِر** : الذي يحاكي ضده في الرفعة والنسب فيغلبه .

(٥٩٥) **مَرْبُوبُون** : أي مملوكون .

(٥٩٦) **داخِرون** : أذِلاّء ـ من دخر .

(٥٩٧) **« لم يَنْأَ عنها »** أي : لم ينفصل انفصالَ الجسم .

(٥٩٨) **بائن** : منفصل .

(٥٩٩) **لم يؤُدْه** : لم يُثْقِلْهُ ، آدَهُ الأمرُ يَؤُودُهُ : أثقله وأتعبه .

(٦٠٠) **ذرأ** : خلق .

(٦٠١) **وَلَجَتْ عليه** : دَخَلَتْ .

(٦٠٢) **مُبْرَم** : محتوم ، وأصله من « أبْرَمَ الحبلَ » جعله طاقَيْن ، ثم فتله . وبهذا أحكمه .

(٦٠٣) **اسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ** : اجعلوها من شِعاركم . والشعار هو ما يلي البدنَ من الثياب .

(٦٠٤) **تَجَلْبَبَ** : لبِسَ الجِلْبَابَ ، وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق .

(٦٠٥) **النواجذ** : جمع ناجذ ، وهو أقصى الأضراس . ولكل إنسان أربعة نواجذ وهي بعد الأرحاء . ويسمى الناجذ ضِرْسَ العقل . وإذا عضضت على ناجِذك تصلَّبَتْ أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك .

(٦٠٦) **أَنْبَى للسيوف** : أبعد عنها .

(٦٠٧) **الهام** : جمع هامة : وهي الرأس .

(٦٠٨) **اللأمة** : الدّرع . وإكمالها أن يُزَاد عليها البَيْضَةُ ونحوها . وقد يراد من اللأمة آلات الحرب والدفاع وإكمالها على هذا استيفاؤها .

(٦٠٩) **قَلْقِلُوا السيوف** : حرّكوها في أغمادها .

(٦١٠) **الأغْماد** ـ جمع غمد : وهو بيت السيف .

(٦١١) **الخَزَر** ـ محركةً ، وسكّنها مراعاةً للسجعة الثانية ـ : النظر من أحد الشقّيْن ، وهو علامة الغضب .

(٦١٢) **الشَّزْر** ـ بفتح الشين ـ : الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً .

(٦١٣) **نافحوا بالظّبا** : نافحوا : كافحوا وضاربوا ، والظّبا ـ بالضم ـ : جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحدّه .

(٦١٤) **صِلُوا السُّيُوفَ بالخُطَا** : صِلوا من الوصل ـ أي : اجعلوا سيوفكم متصلةً بخطا أعدائكم ، جمع خطوة .

(٦١٥) **الفَرّ** : الفرار .

(٦١٦) **« عارٌ في الأعْقاب »** : هنا الأولاد ، لأنهم يُعَيَّرُون بفرار آبائهم .

(٦١٧) **السُّجُح** ـ بضمتين ـ : السهل .

(٢٦٨) **الرِّوَاقُ المُطَنَّب** : الرواق ـ ككتاب وغراب الفسطاط ، والمُطَنَّب : المشدود بالأطْنَاب جمع طُنُب ـ بضمتين ـ وهو حبل يشدّ به سُرَادِقُ البيت .

(٦١٩) **الثَّبَج** ـ بالتحريك ـ : الوسط .

(٦٢٠) **كِسْرُه** ـ بالكسر ـ شقّه الأسفل ، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون .

(٦٢١) **الصَّمْد** : القصد ـ أي فاثبتوا على قصدكم .

(٦٢٢) «**لن يَتِرَكُم أعمالكم**» : لن ينقصكم شيئاً من جزائها .

(٦٢٣) **سقيفة بني ساعدة** : اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له .

(٦٢٤) **العَرْصَة** : كل بقعة واسعة بين الدّور . والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة . وأراد بالعرصة عَرْصَةَ مصر، وكان محمد قد فر من عدوّه ظناً منه أنه ينجو بنفسه، فأدركوه وقتلوه.

(٦٢٥) **البِكار** - ككتاب - جمع بِكْر : الفتيّ من الإبل . **العَمِدة** : بفتح فكسر : التي انفضح داخلُ سنامِها من الركوب ، وظاهرُهُ سليم .

(٦٢٦) **الثياب المُتداعية**: الخَلَقَة المُتَخَرّقة. ومُدَاراتها : استعمالها بالرفق التام.

(٦٢٧) **حيصَتْ** : خيطَتْ .

(٦٢٨) **تَهتّكَتْ** : تَخرّقَتْ .

(٦٢٩) **المَنْسر** - كمجلس ومنبر - : القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير . وأطلّ : أشرف .

(٦٣٠) **إنْجَحَرَ** : دخلَ الجُحْرَ .

(٦٣١) **الوِجار** - بالكسر - : جُحْرُ الضّبُع وغيرها .

(٦٣٢) **الأفْوَق من السهام** : ما كُسر فُوقُهُ ، أي موضع الوتر منه . والناصل : العاري من النصل ، والسهم إذا كان مكسور الفُوقِ عارياً عن النصل لم يؤثّر في الرمية .

(٦٣٣) **الباحات** : الساحات .

(٦٣٤) **أوَدَكم** - بالتحريك - : اعوجاجكم.

(٦٣٥) **أضْرَعَ الله خُدُودَكم** : أذلّ الله وجوهكم .

(٦٣٦) **وأتْعَسَ جُدُودَكم** : أي : حط من حظوظكم. والتّعَس: الانحطاط والهلاك والعِثار .

(٦٣٧) **السُّحْرة** - بالضم - السّحَرَ الأعلى من آخر الليل .

(٦٣٨) **مَلَكَتْني عَيْني** : غلبني النوم .

(٦٣٩) **سنح لي رسول الله** : مرّ بي كما تسنح الظباء والطير .

(٦٤٠) **أملَصَت** : أسقطت ، وألقت ولدها ميتاً .

(٦٤١) **قَيّمها** : زوجها .

(٦٤٢) **تأيّمُها** : خلُوّها من الأزواج.

(٦٤٣) **ويْلُ امّهِ** : كلمة استعظام تقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لضده ، ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه «لا أبا لك» في الحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

(٦٤٤) «**داحي المدحوات**» أي : باسط المبسوطات وأراد منها الأرَضين .

(٦٤٥) **داعم المَسْمُوكات** : مقيمها وحافظها ، والمسموكات: المرفوعات وهي السماوات وأصلها سَمَكَ بمعنى رَفَعَ .

(٦٤٦) **جابِل القُلوب** : خالقها .

(٦٤٧) **الفِطْرة** : أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده ، وهي للانسان : حالته خالياً من الآراء والأهواء والديانات والعقائد .

(٦٤٨) **الشَّرائِف** : جمع شريفة .

(٦٤٩) **النَّوامي** : الزوائد .

(٦٥٠) **الخاتمُ لما سَبَقَ** : أي لما تقدّمَهُ من النبوّات .

(٦٥١) **الفاتح لما انْغَلَقَ** : كانت أبواب القلوب قد أُغلقت بإقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وآله وسلم بآيات نبوّته .

(٦٥٢) **جَيْشات الأباطيل** : جمع باطل على غير قياس : كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس ، وجَيْشاتها : جمع جَيْشة - بفتح فسكون - من جاشت القدر إذ ارتفع غليانها .

(٦٥٣) **الصَّوْلات** : جمع صَوْلة ، وهي السطوة ، والدامغ من دمغه إذا شَجّهُ حتى بلغت الشجّةُ دماغَه .

(٦٥٤) **فاضْطَلَع** - أي : نهض بها قوياً - والضّلاعة : القوة .

(٦٥٥) **المُسْتَوْفِز** : المسارع المستعجل .

(٦٥٧) **الناكِل** : الناكص والمتأخرّ ، أي غير جبان .

(٦٥٧) **القُدُم** - بضمتين - : المشي إلى الحرب ، ويقال : مضى قُدُماً ، أي سار ولم يعرّج .

(٦٥٨) **الواهي** : الضعيف .

(٦٥٩) **واعياً لِوَحْيك** : أي حافظاً وفاهماً ، وَعَيْت الحديث ، إذا حفظته وفهمته .

(٦٦٠) **أوْرَى قَبَسَ القابِس** : يقال : وَرَى الزَّنْدُ كوعى - ووَرِيَ - كوَلِيَ - يَرِي وَرْياً فهو وارٍ : خرجت نارُه ، وأوْرَيْتُهُ ووَرَّيْته واستَوْرَيْته والقَبَس : شُعلةٌ من النار ، والقابس الذي يطلب النار .

(٦٦١) **الخابِط** : الذي يسير ليلاً على غير جادّة واضحة ، فإضاءة الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة .

(٦٦٢) **الخوْضات** : جمع خَوْضة ، وهي المرّة من الخوض .

(٦٦٣) **الأعْلام** : جمع عَلَم - بالتحريك - وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه .

(٦٦٤) **العِلْم المخزون** : ما اختصّ الله به من شاء من عباده ، ولم يُبح لغير أهل الحُظْوَة به أن يطلعوا عليه ، وذلك مما لا يتعلق بالأحكام الشرعية .

(٦٦٥) **شهيدك** : شاهِدُك على الناس ، كما قال الله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كل أُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » .

(٦٦٦) **بَعيثك بالحق** ، أي : مَبْعوثك ، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح .

(٦٦٧) **افْسَحْ له** : وَسّعْ له ما شئت أن توسع « في ظلك » أي : إحسانك وبِرّك ، فيكون الظل مجازاً .

(٦٦٨) **مُضاعَفات الخير** : أطواره ودرجاته

(٦٦٩) **قَرار النِّعْمَةِ** : مستقرّها حيث تدوم ولا تفنى .

(٦٧٠) **مُنى الشَّهَوَات** : منى جمع مُنية - بالضم - وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، والشهوات ما يشتهيه .

(٦٧١) **رَخاء الدَّعَة** : الرخاء : من قولهم « رجل رَخِيّ البال » أي : واسع الحال . والدّعَة : سكون النفس واطمئنانها .

(٦٧٢) **تُحَف الكرامة** : التحف : جمع تُحْفة ، وهي ما يكرم به الإنسان من البرّ واللطف .

(٦٧٣) **استشفعهما إليه** : سألهما أن يشفعا له عنده . وليس من الجيد قولهم : استشفعت به .

(٦٧٤) **كفّ « يهوديّة »** أي : غادرة ماكرة .

(٦٧٥) **السُّبَّة** - بالضم - : الإست ، وهما مما يحرص الإنسان على إخفائه ، وكني به عن الغدر الخفي .

(٦٧٦) **الأكْبُش** : جمع كَبْش ، وهو من القوم رئيسهم .

(٦٧٧) **زُخْرُفُه وزِبْرِجه** : أصل الزخرف : الذهب وكذلك الزبرج - بكسرتين بينهما سكون - ثم أُطلق على كل مموّه مُزَوّر ، وأغلب ما يقال الزِّبْرِج على الزينة من وَشْيٍ أو جوهر .

(٦٧٨) **قَرْفي** : قَرَفَهُ قَرَفاً - بالفتح : عابه . والاسم منه القَرْف بسكون الراء .

(٦٧٩) **حَجِيج المارقين** : خَصيمهم ، والمارقون : الخارجون من الدين .

(٦٨٠) **الناكثون المرتابون** : الناقضون للعهد الذين لا يقين لهم .

(٦٨١) **الأمْثال** : يراد بها هنا متشابهات الأعمال والحوادث : تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع ، وما خالفه فهو الباطل الممنوع ، وهو كرم الله وجهه - قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله ، فليس للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن ، ما دام ملتزماً لأحكام الكتاب .

(٦٨٢) **الحُكْم هنا** : الحِكْمة ، قال الله تعالى : (وآتيناه الحُكْمَ صبيّاً) .

(٦٨٣) **وَعَى** : حَفِظَ وفهم المراد .

(٦٨٤) **دنا** : قرب من الرشاد الذي دعا اليه.

(٦٨٥) **الحُجْزَة** - بالضم - معقد الإزار ، والمراد الاقتداء والتمسك ، يقال : أخذ فلان بِحُجْزَةِ فلان ، إذا اعتصم به ولجأ إليه .

(٦٨٦) **اكتَسَبَ مَذْخوراً** : كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره ويُعِدّهُ لوقت حاجته .

(٦٨٧) **كابَرَ هواه** : غالبه . ويروى « كاثَرَ » بالمثلثة أي : غالبه بكثرة أفكاره الصائبة فغلبه .

(٦٨٨) **الغرّاء** : النيّرة الواضحة .

(٨٦٩) **المَحَجّة** : جادّة الطريق ومُعْظَمُه

(٦٩٠) **المَهَل هنا** : مدة الحياة مع العافية ، فإنه أمْهِلَ فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تَحُلَّ به بائقةُ العذاب .

(٦٩١) **هو على القلب** ، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها .

(٦٩٢) **الُحزّة** - بالضم - : القطعة ، وفسر صاحب القاموس « الوَذَمَة » بمجموع المعي والكَرِش .

(٦٩٣) **وَأَيْتُ** : وعدت . وأى - كوعى - وَعَدَ وَضَمِنَ .

(٦٩٤) **رمَزَات الألحاظ** : الإشارة بها ، والألحاظ جمع لحظ ، وهو باطن العين . أما اللحاظ - وهو مؤخّر العين - فلا نعرف له جمعاً إلا « لُحُظ » - بضمتين .

(٦٩٥) **سقَطات الألفاظ** : لغوها .

(٦٩٦) **شهوَات الجنَان** : القلب ، واللب . وشهواته : ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة .

(٦٩٧) **هفوَات اللّسان** : زلاّته .

(٦٩٨) **حاقَ به الضرّ** : أحاط به .

(٦٩٩) **الكاهن** : من يدّعي كشف الغيب .

(٧٠٠) **التورّع** : الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرّمات ، يقال : ورع الرجل - من باب علم وقطع وكرم وحسب - وَرْعاً ، مثل وَعْد ، وَوَرَعاً - بفتحتين كطَلَب - ووُرُوعاً أي جانَبَ الإثم .

(٧٠١) **عزَبَ عنكم** - من باب ضرَبَ ودخل - عُزوباً - بضمتين كدخول - أي : بعد عنكم .

(٧٠٢) **أعْذَرَ** : بمعنى أنصف ، وأصله مما همزته للسلب . فأعذرت فلاناً سلبت عذره أي : ما جعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به .

(٧٠٣) **مُسْفِرَة** : كاشفة عن نتائجها الصحيحة .

(٧٠٤) **بارزَة العُذْر** : ظاهرته .

(٧٠٥) **العناء** : التعب .

(٧٠٦) **ساعاها** : جاراها سعياً .

(٧٠٧) **واتتْهُ** : طاوَعَتْهُ .

(٧٠٨) **علاَ بحَوْلِه** : عزّ وارتفع عن جميع ما سواه ، لقوته المستعلية بسلطة الإيجاد على كل قوّة .

(٧٠٩) «**دَنا بطَوْلِه**» أي : إنه مع علوّه، سبحانه وارتفاعه في عظمته دنا وقَرُبَ من خلقه بطَوْله أي : عطائه وإحسانه .

(٧١٠) **الأزْل** - بالفتح - : الضيق والشدة .

(٧١١) **سوابِغ النّعَم** : كوامِلُها - من سَبَغَ الظلّ : إذا عمّ وشَمِلَ .

(٧١٢) **أوّلاً بادياً** : أي سابقاً كلّ شيء من الوجود ، ظاهراً بذاتِه مُظْهِراً لغيره .

(٧١٣) **إنهاء عُذْرِه** : إبلاغه ، والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي .

(٧١٤) **النُّذُر** : جمع نذير : الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال.

(٧١٥) **ضَرَبَ الأمثال** : جاء بها في الكلام ، لإيضاح الحجج ،وتقريرها في الأذهان.

(٧١٦) **وقّتَ الآجالَ** : جعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر .

(٧١٧) **الرِّياش** : ما ظهر من اللباس .

(٧١٨) **أرْفَغَ لكم المعاشَ** ، أي : أوْسعَ ، يقال : رَفَغَ عَيْشُهُ - بالضم - رَفاغةً : أي : اتّسعَ .

(٧١٩) **أحاطكم بالإحصاء** : أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسّور لاتنفذون منه ولا تتعدّونه.

(٧٢٠) **أرصد لكم الجزاءَ** : أعدّه لكم فلا محيصَ عنه .

(٧٢١) **الرِّفَد** : جمع رِفْدة - كَكِسرة . وهي العطية .

(٧٢٢) **الرّوافِغ** : الواسعة .

(٧٢٣) **الحجج البَوالِغ** : الظاهرة البيّنة .

(٧٢٤) « **وَظّفَ لكم مُدَداً** » : أي قَدّرَ لكم ، والمدد جمع مدّة . أي : عين لكم أزمنةً تَحْيَوْنَ فيها .

(٧٢٥) «**في قرارِ خِبرة**» أي : في دار ابتلاء واختبار ، وهي دار الدنيا .

(٧٢٦) **دَنِقٌ** - كَفَرِحٍ - : كَدِرٌ .

(٧٢٧) **رَدِغٌ** : كثير الطين والوحل - والمشرَع : مَوْرِدُ الشاربة للشرب .

(٧٢٨) **يُونِقُ** : يُعْجِبُ .

(٧٢٩) **يُوبِقُ** : يُهْلِكُ .

(٧٣٠) **حائِل** : اسم فاعل من «حال» إذا تحوّل وانتقل .

(٧٣١) « **وَضَوْءٌ آفِلٌ** » : غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب .

(٧٣٢) **السِّناد** - بالكسر - ما يستند إليه ، أو دعامة يُسْنَدُ بها السقف .

(٧٣٣) **اطمأنَّ ناكِرُها** : ناكرها : اسم فاعل من « نَكِرَ الشيءَ » من باب علم - أي : جَهِله فأنكرَه .

(٧٣٤) **قَمَصَ الفرس** وغيره يقمص - من بابيْ ضرب ونصر - قَمْصاً وقماصاً . أي : استَنَّ - وهو أن يرفع يَدَيْه ويطرحهما معاً .

(٧٣٥) « **قَنَصَتْ بأحْبُلِها** » اصطادت بشباكها وحبالها .

(٧٣٦) **أقْصَدَت** : قَتَلَتْ مكانها من غير تأخير .

(٧٣٧) **أعْلَقَتْ** به : رَبَطَتْ بعُنُقِه .

(٧٣٨) **أوْهاق المنيّة** : جمع وَهَق - بالتحريك - أو بفتح فسكون ، كما يقال نَهر ونهر ، أي حبال الموت .

(٧٣٩) **ضَنْك المضْجَع** : ضيق المرْقَد ، والمراد القبر .

(٧٤٠) **مُعاينة المحَلّ** : مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم .

(٧٤١) **ثواب العَمَل** : جزاؤه الأعمّ من شقاء وسعادة .

(٧٤٢) **الخلَفُ** : المتأخرون - والسّلَف : المتقدمون . بِعَقْب : بباء الجر

وسكون القاف بمعنى بعد . وأصله جرى الفرس بعد جريه ، يقال : لهذا الفرس عقب حسن .

(٧٤٣) « **لا تُقْلِعُ المَنِيّةُ اخْتِراماً** » : أي لا تكفّ المنية عن اخترامها ، أي : استئصالها للأحياء .

(٧٤٤) « **لا يرعوي الباقون** » أي : لا يرجعون ولا يكفّون .

(٧٤٥) **الاجترام** : افتعال من الجرم ، أي اقتراف السيئات .

(٧٤٦) « **يَحْتَذونَ مِثالاً** » أي : يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ، ويقتدون بهم .

(٧٤٧) « **يَمْضُون أرْسالاً** » : جمع رَسَل - بالتحريك - وهو القطيع من الإبل والغنم والخيل .

(٧٤٨) **صَيُّور الأمر** - كتنّور - مصيرُه وما يؤول إليه .

(٧٤٩) « **أزِفَ النّشُور** » : قرب البعث .

(٧٥٠) **الضرائح** : جمع ضريح ، وهو الشقّ وسط القبر .

(٧٥١) **الأوْجِرة** : جمع وِجار - ككتاب وسحاب - وهو الجُحْر .

(٧٥٢) **مُهْطِعين** : أي مسرعين إلى معاده . سبحانه ، الذي وعد أن يعيدهم فيه .

(٧٥٣) « **رعيلاً صُموتاً** » الرّعيل : القطعة من الخيل ؛ شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل - أي : الجملة القليلة منها - لأن الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر .

(٧٥٤) « **يَنْفُذُهُمُ البَصَرُ** »: يجاوزهم . أي : يأتي عليهم ويحيط بهم ، والمراد : لا يَعْزُبُ واحد منهم عن بصر الله .

(٧٥٥) **لَبُوسُ الاسْتِكانة** : اللّبُوس - بالفتح - : ما يلبس ، والاستكانة : الخضوع .

(٧٥٦) **ضَرَعَ** - بالتحريك - : الوَهْن ، والضعف ، والخشوع .

(٧٥٧) « **هَوَتِ الأفْئِدَة** » : خَلَتْ من المسرّة والأمل من النجاة .

(٨٥٨) **كاظِمة** : ساكنة - كاتمة لما يزعجها من الفزع .

(٧٥٩) **مُهَيْنِمة** : أي متخافية ، والهَيْنَمة الكلام الخفي .

(٧٦٠) **ألْجَمَ العَرَقُ** : كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق ، وكان كاللّجام .

(٧٦١) **الشّفَق** - محركة - : الخوف .

(٧٦٢) **أرْعِدَت** : عَرَتْها الرعدة .

(٧٦٣) **زَبْرَةُ الدّاعي** : صوته وصيحته ، ولا يقال « زبرة » إلا إذا كان فيها زَجْر وانتهار ، فانها واحدة الزبر أي الكلام الشديد .

(٧٦٤) **فَصْلُ الخِطاب** : بتّ الحكومة بين الله وبين عباده في الموقف .

(٧٦٥) « **مُقايَضَة الجزاء** » المقايضة : المعاوضة ، أي : مبادلة الجزاء الخير بالخير ، والشر بالشر .

(٧٦٦) **النّكال** : العذاب .

(٧٦٧) « **مربوبون** » : مملوكون ، والاقتسار الغَلَبَة والقهر .

(٧٦٨) **أصل الاحتضار** : حضور الملائكة لقبض الروح .

(٧٦٩) **الأجداث** ، جمع جَدَث - بفتحتين وهو القبر ، واجْتَدَثَ الرجلُ : اتخذ جَدَثاً ، ويقال : جَدَف بالفاء - و « مُضَمَّنُونَ الأجداثَ » مجعولون في ضمْنِها .

(٧٧٠) **الرّفات** : الحُطام ، ويقال رَفَتَهُ - كنصر وضرب - أي كسره ودَقّهُ أي : فته بيده كما يُفَتّ المدَرُ والعظْمُ البالي .

(٧٧١) **مَدِينون** أي : مَجْزِيّون ، والدّين : الجزاء ، قال تعالى : (مالك يوم الدّين) .

(٧٧٢) **مُمَيّزُون حِساباً**: كلّ يحاسب على عمله منفصلاً عمن سواه : (ولا تَزِرُ وازرة وِزْرَ أُخرى) .

(٧٧٣) **المنهج** : الطريقة الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة .

(٧٧٤) « **وَعُمّرُوا مَهَلَ المُسْتَعْتَب** » - المُسْتَعْتَب : المسترضي - أي : أُوتوا من العمر مُهْلَة مَنْ ينالُ الرضى لو أحسن العمل .

(٧٧٥) **سُدَفَ الرّيَب** : السّدَف : جمع سَدْفة-بالفتح- وهي الظلمة ، والرّيَب : جمع رِيبة . وهي الشبهة وإبهام الأمر .

(٧٧٦) « **خلّوا لمضمار الجياد** » : خلّوا : تُرِكوا في مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات . والجياد من الخيل : كرامها ، والمضمار : المكان الذي تضمّرُ فيه الخيل ، والمدة التي تضمر فيها أيضاً .

(٧٧٧) **رَوِيّة الارْتِياد** : إعمال الفكر في الأمر ليأتي على أسلم وجوهه ، والارتياد هنا : طلب ما يراد .

(٧٧٨) **وأناة المُقْتَبِس المُرْتاد** : الأناة : الانتظار والتؤدة ، والمقتبس : المرتاد ، أي : الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد في ضوئه شيئاً غاب عنه .

(٧٧٩) **المضطرَب** : مدة الاضطراب : أي : الحركة في العمل .

(٧٨٠) **صائبة** : غير عادلة عن الصواب .

(٧٨١) **اقترف** : اكتسب ، ومثله « قرف يقرِف لعياله » أي : كَسَب يكسب وفي التنزيل : (وَلْيَقْتَرِفُوا ما هم مُقْتَرِفُون) .

(٧٨٢) **وَجِلَ** : خافَ .

(٧٨٣) **بادر** : سارع .

(٧٨٤) « **عُبّرَ فاعْتَبَرَ** » : عُبّر - مبني للمجهول مشدد الباء - أي عرضت عليه العِبرُ مراراً كثيرة ، فاعتبر ، أي اتعظ .

(٧٨٥) **ازدجر** ، أي : امتنع عن الشيء وانتهى .

(٧٨٦) **أناب الى الله** : رجع إليه .
(٧٨٧) **احتذى** : شاكَلَ بين عمله وعمل مقتداه : أي : أحسنَ القُدْوَةَ .
(٧٨٨) **أفاد الذخيرة** : استفادها واقتناها ، وهو من الأضداد .
(٧٨٩) **استَظْهَرَ زاداً** : حمل زاداً حمّله ظَهْرَ راحلته إلى الآخرة ، والكلام تمثيل .
(٧٩٠) **وَجْهُ السبيل** : المقصد الذي يُرْكبُ السبيلُ لأجله .
(٤٩١) **تَنَجزُ الوَعْدِ** : طلب وفائه على عجل .
(٧٩٢) **تعي ما عناها** : تحفظ ما أهمّها .
(٧٩٣) **تجلو** : تكشف .
(٧٩٤) **العَشَا** : مقصور ، مصدر من عَشِيَ فهو عَشٍ إذا أبصر نهاراً ولم يبصر ليلاً .
(٧٩٥) **الأشْلاء** : جمع شِلْو وهو العضو .
(٧٩٦) **الأحْناء** : جمع حِنْو - بالكسر - وهو كل ما اعوجّ من البدن ، ومُلاءمة الأعضاء لها : تناسبها معها .
(٧٩٧) **الأرْفاق** جمع رِفْق - بالكسر - المنفعة ، أو ما يستعان به عليها .
(٧٩٨) **رائدة** : طالبة .
(٧٩٩) **مُجلّلات** - على صيغة اسم الفاعل - من « جلّله » بمعنى غطّاه ، أي : غامرات نعمه . يقولون : سحاب مجلّلٌ ، أي يطبق الأرض .
(٨٠٠) **حواجز** : موانع .
(٨٠١) **الخَلاق** : النصيب الوافر من الخير .
(٨٠٢) **الخنَاق** - بالفتح - حبل يخنق به .
(٨٠٣) **أرْهَقَتْهُمُ** : أعْجَلْتهُم .
(٨٠٤) **شَذّبَهُمْ عنها** : قَطّعَهُمْ ومزّقهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها .
(٨٠٥) **تَخَرّمُ الأجل** : استئصاله واقتطاعه
(٨٠٦) **لم يَمْهَدُوا في سلامة الأبْدان** : أي لم يمهدوا لأنفسهم بإصلاحها .
(٨٠٧) **أنُف** - بضمتين - يقال : أمر أنُف ، أي مُسْتَأنَف لم يَسْبِق به قَدَرٌ .
(٨٠٨) **البَضاضَة** : رخص الجلد ورقته وامتلاؤه .
(٨٠٩) **الغَضَارة** : النعمة والسعة والخصب .
(٨١٠) **الزّيال** : مصدر زَايَلَهُ مُزايَلَةً وزيالاً : أي فارَقَهُ .
(٨١١) **الأزُوف** : الدنوّ والقرب .
(٨١٢) **العَلَز** : قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمُحتَضَرَ .
(٨١٣) **المَضَض** : بلوغ الحزن من القلب .
(٨١٤) **الجَرَض** : الريق .
(٨١٥) **النّوَاحِب** : جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء .
(٨١٦) **غُودِرَ** : تُرِك وبقي .
(٦١٧) **رَهيناً** : حَبيساً .
(٨١٨) « **هَتَكَتِ الهَوَامّ جِلْدَتَه** » : جذبت جلدته فقطعتها ، والهوامّ : الحيّات وكل ذي سم يقتل .
(٨١٩) **النّواهك** : جمع ناهكة وهي ما يَنْهكُ البدنَ : أي يُبْليه .

(٨٢٠) **عفَت** : دَرَسَتْ .

(٨٢١) **الحدثانُ** : مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث . وقد طبعت سهواً بجرّ النون ، فتصحح برفعها .

والمعالم جمع مَعْلَم ، وهو ما يستدل به .

(٨٢٢) **الشّجِبَةُ** ـ بفتح الشين ـ أي : الهالكة .

(٨٢٣) **البَضّة** هنا الواحدة من البضّ ؛ وهو: مصدر بَضّ الماءُ إذا ترشّحَ قليلاً قليلاً ، أي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها .

(٨٢٤) **نَخِرة** : بالية .

(٨٢٥) **الأعْباء** : الأثقال ، جمع عِبْء ، أي : حِمْل .

(٨٢٦) **ولا تُسْتَعْتَبُ** : مبني للمفعول أي : لا يُطْلَبُ منها تقديم العُتْبى ، أي : التوبة عن العمل القبيح ، أو مبني للفاعل ، أي : لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيّىء.

(٨٢٧) **زَلَلِها**: خطئها وأصله انزلاق القدم.

(٨٢٨) **القِدّة** ـ بكسر فتشديد ـ : الطريقة .

(٨٢٩) «**تَطَأون جادّتَهُم**» : تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء.

(٨٣٠) « **كأنّ المَعْنيّ** » أي : المقصود بالتكاليف الشرعية .

(٨٣١) **مجازكم** : مصدر ميمي من جاز يجوز ، أي قطع المكان واجتازه .

(٨٣٢) **مَزالِق دَحْضِه** : الدّحْض : هو انقلاب الرِّجْل بغتةً فيسقط المارّ ، والمزالق مواضع الزّلل والانزلاق .

(٨٣٣) **التارات** : النّوَبُ والدّفَعَات .

(٨٣٤) **أنْصَبَ الخوْفُ بَدَنَهُ** : أتعبه .

(٨٣٥) **أسهَرَ التّهَجّدُ غِرارَ نومه** الغِرار ـ بالكسر : القليل من النوم وغيره و « أسهره التهجد » أي : أزال قيامُ الليل نومَهُ القليل ، فأذهبه بالمرة .

(٨٣٦) **الهَواجر** : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٨٣٧) **ظَلَفَ الزّهْدُ شَهَوَاتِه** ، أي : منعها .

(٨٣٨) « **أوْجَفَ الذّكْرُ بلِسانه** » : أي أسرع ، كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان مُوجِفٌ به كما تُوجِفُ الناقةُ براكبها .

(٨٣٩) **تَنَكّبَ الشيءَ** : مال عَنْه .

(٨٤٠) **المخالِج**: الأمور المختلجة الجاذبة .

(٨٤١) **الوَضَح** ـ محركة ـ : الجادّة .

(٨٤٢) **أقْصَد المسالك** : أقْوَمُها .

(٨٤٣) **لم تَفْتِلْه**: لم تردّه ولم تَصرِفْه .

(٨٤٤) « **لم تَعْمَ عليه** » من عمي يعمى أي: لم تَخْفَ عليه الأمورُ المشتبهة.

(٨٤٥) **النّعْمى** ـ بالضم ـ سعة العيش ونعيمه.

(٨٤٦) **العاجِلة** : الدنيا ، وسميت مَعْبَراً لأنها طريق يُعْبَرُ منها إلى الآخرة ، وهي الآجلة .

(٨٤٧) « بَادَرَ من وَجَلٍ » : أي : سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأهوال .

(٨٤٨) أَكْمَشَ : أسرع ، ومثله انكمش ، وكَمَّشْتُهُ تكميشاً : أعجلْتُهُ ، والمراد جِدّ السير في مُهْلة الحياة .

(٨٤٩) القُدُم - بضمتين - المضيّ إلى أمام ، أي مضى متقدماً .

(٨٥٠) « حَجِيجاً وخصيماً » أي : مُقْنِعاً لمن خالفه بأنه قد جلب الهلاكَ على نفسه .

(٨٥١) النَّجِيّ : من تحادثه سراً .

(٨٥٢) « وَعَدَ فَمَنّى » أي : صوّر الأماني كذباً .

(٨٥٣) اسْتَدْرَج قرينتَه : القرينة : النفس التي يقارنها الشيطان بالوسوسة . واستدرجها : أنزلها من درجة الرّشد إلى درجته من الضلالة .

(٨٥٤) اسْتَغْلَق رَهينتَه : جعله بحيث لا يمكن تخليصه .

(٨٥٥) « أنكَرَ ما زَيّنَ » : تبرأ الشيطان ممن أغواه .

(٨٥٦) شُغُف الأسْتار : جمع شَغاف - مثل سَحاب وسُحُب - وهو في الأصل غلاف القلب ، استعارة للمَشيمَةَ .

(٨٥٧) دِهاقاً : متتابعاً ، « دهقها » صبّها بقوة . وقد تفسر الدّهاق بالممتلئة ، أي : ممتلئة من جراثيم الحياة .

(٨٥٨) « عَلَقَةً مِحاقاً » أي : خَفِيَ فيها ومُحِقَ كلّ شكلٍ وصورة .

(٨٥٩) الجَنين : الولد بعد تصويره ما دام في بطن أمه .

(٨٦٠) اليافع : الغلام رَاهَقَ العشرين .

(٨٦١) « استوى مثالُه » أي : بلغت قامته حدّ ما قُدّرَ لها من النماء .

(٨٦٢) « خَبَطَ سادِراً » : خَبَطَ البعيرُ : إذا ضرب بيديه الأرض لا يتوقّى شيئاً ، والسادر : المتحيّر والذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .

(٨٦٣) مَتَحَ الماءَ : نزعه وهو في أعلى البئر - والماتح : الذي ينزل البئر إذا قلّ ماؤها فيملأ الدلو - والغَرْبُ : الدّلْوُ العظيمة .

(٨٦٤) الكَدْح : شدة السعي .

(٨٦٥) بَدَوَاتُ رَأيِهِ : جمع بَدْأة وهي ما بدا من الرأي ، أي ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه .

(٨٦٦) « لا يَحْتَسِبُ رَزِيّة » أي : لا يظنها ، ولا يفكر في وقوعها .

(٨٦٧) لا يخشع من التّقِيّـة : أي الخوف من الله تعالى .

(٨٦٨) غَريراً - برائَيْنِ مهملتين - أي مغروراً .

(٨٦٩) « عاش في هَفْوَته ... الخ » عاش في أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب .

(٨٧٠) لم يُفِدْ : أي : لم يستفد ثواباً ولم يكتسب .

(٨٧١) **دَهِمته** : غَشِيَتْهُ .
(٨٧٢) **غُبّر جماحه** : بقايا تعنّته على الحق .
(٨٧٣) **السَّنَن** ـ بفتح السين ـ الطريقة .
(٨٧٤) « **ظلّ سادراً** » أي : حائراً .
(٨٧٥) **اللادمة** : الضاربة .
(٨٧٦) **الغَمْرة** : الشدة تحيط بالعقل والحواس ، والكارثة القاطعة للآمال .
(٨٧٧) **الأنّة** ـ بفتح فتشديد ـ الواحدة من الأنّ أي التوجّع .
(٨٧٨) « **جَذْبَة مُكْرِبَة** » أي : جذبات الأنفاس عند الاحتضار .
(٨٧٩) **السَّوْقة** من ساق المريض نفسه عند الموت سَوْقاً وسِياقاً ؛ وسِيقَ ـ على المجهول ـ أسرع في نزع الروح .
(٨٨٠) **أبْلَس يُبْلِسُ** ـ يئس ، فهو مُبْلِس .
(٨٨١) « **سَلِساً** » أي : سهلاً لعدم قدرته على الممانعة .
(٨٨٢) **الرَّجيع من الدواب** : ما رجع به من سفر إلى سفر فكَلّ ؛ والوَصَب التعب .
(٨٨٣) **نِضو** ـ بكسر النون ـ : مهزول .
(٨٨٤) **الحَفَدَة** هنا : الأعوان .
(٨٨٥) **الحَشَدَة** : المسارعون في التعاون .
(٨٨٦) **مُنْقَطَع الزَّوْرَة** : حيث لا يُزَارُ .
(٨٨٧) **بَهْتَةُ السؤال** : حَيْرَتُهُ .
(٨٨٨) **العَثْرة** : السَّقْطة .
(٨٨٩) **الحميم** : في الأصل : الماء الحار .
(٨٩٠) **التصلية** : الإحراق . والمراد هنا دخول جهنم .
(٨٩١) **السَّوْرة** : الشدة ؛ والزفير : صوت النار عند توقّدها .
(٨٩٢) **الفَتْرة** : السكون ؛ أي لا يَفْتُرُ العذاب حتى يستريح المعذَّب من الألم .
(٨٩٣) **دَعَة** ـ راحة ـ « مُزيحة » تزيح ما أصابه من التعب .
(٨٩٤) **ناجزة** : حاضرة .
(٨٩٥) **السِّنَة** ـ بالكسر والتخفيف ـ أوائل النوم .
(٨٩٦) « **أطوار المَوْتات** » : كلّ نَوْبة من نُوَب العذاب ، كأنها موت لشدّتها. وأطوار هذه الموتات : ألوانها ، وأنواعها .
(٨٩٧) « **عُمِّرُوا فَتَنَعَّمُوا** » : عاشوا فتنعموا .
(٨٩٨) **المُوَرِّطة** : المُهْلِكة .
(٨٩٩) **مَنَاص** : ملجأ ومفرّ .
(٩٠٠) « **مَحَار** » أي : مرجع إلى الدنيا بعد فراقها .
(٩٠١) **تُؤْفَكُون** : تُقْلَبُون ، أي تنقلبون .
(٩٠٢) **القِيد** ـ بكسر القاف ـ المقدار ، والقيد ـ بكسر القاف وفتحها ـ القامة ، والمراد مضجعه من القبر لأنه بمقدار قامة الانسان .
(٩٠٣) **متعفّراً** : قد لازم العَفَر أي التراب .

(٩٠٤) **الخناق** : الحبل الذي يُخْنَقُ به ، وإهماله : عدم شدّه على العنق مدى الحياة .
(٩٠٥) **الفَيْنة** ـ بالفتح ـ الحال والساعة والوقت.
(٩٠٦) **باحَةُ الدار** : ساحتها .
(٩٠٧) **أُنُف** ـ بضمتين ـ مستأنف. والمَشيّة بتسهيل الهمزة وتشديد الياء ، أي المشيئة والارادة .
(٩٠٨) **الحَوْبَة** : الحاجة والأرَب ؛ وانفساحها : سَعَتُها .
(٩٠٩) **الضَنْك** : الشدة .
(٩١٠) **الرَوْع** : الخوف .
(٩١١) **الزّهُوق** : الاضمحلال .
(٩١٢) **الغائب المنتظر** : الموت .
(٩١٣) **النابغة** : المشهورة فيما لا يليق بالنساء ، من « نبغ » إذا ظهر .
(٩١٤) **الدُعابة** ـ بالضم ـ المزاح واللعب .
(٩١٥) **تِلعابة** ـ بكسر التاء ـ : كثير اللعب.
(٩١٦) **أعافِس** : أعالج الناس وأُضاربهم مِزاحاً ، ويقال : المعافسة : معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمُعافَسة.
(٩١٧) **يُلْحِف** : أي يلح .
(٩١٨) **الإلّ** ـ بالكسر ـ : القرابة ، والمراد من قطع الإلّ أن يقطع الرحم .
(٩١٩) **السَّبّة** ـ بالضم ـ : الاست .
(٩٢٠) **الأتِيّة** : العطيّة .
(٩٢١) **رَضَخَ له رَضِيخَةً** : أعطاه قليلاً .
(٩٢٢) **تُعْقَدُ** : مجاز عن استقرار حكمها، أي ليست له كيفية فتحكم بها .
(٩٢٣) **الآي** : جمع آية ، وهي الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة .
(٩٢٤) **البوالغ** : جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنُذُر : جمع نذير . بمعنى الإنذار .
(٩٢٥) **المفظعات** : من « أفظع الأمر » إذا اشتد.
(٩٢٦) **الوِرْد** ـ بالكسر ـ الأصل فيه الماء يُورَدُ للريّ ، والمراد به الموت أو المحْشر .
(٩٢٧) **بَئِس** ـ كسمع ـ اشتدت حاجته .
(٩٢٨) « **إرْهاق الأجَل** » : أن يُعْجِلَ المُفرّط عن تَدارُكِ ما فاته من العمل ، أي : يحولَ بينه وبينه .
(٩٢٩) **الكَظَم** ـ بالتحريك ـ : الحلق ، أو مخرج النَفَس ، والأخذ بالكَظَم : كناية عن التضييق عند مداركة الأجل.
(٩٣٠) **سَمّي آثاركم** : بين لكم أعمالكم وحَدّدَها .
(٩٣١) **عَمّرَ نبيّه** : مدّ في أجله .
(٩٣٢) **مَحَابّه** : مواضع حبّه ، وهي الأعمال الصالحة .
(٩٣٣) « **اصبروا أنفسكم** » : اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها .
(٩٣٤) **الظَلَمة** : جمع ظالم .
(٩٣٥) **المُداهَنَة** : إظهار خلاف ما في الطويّة ، والإدهان : مثله .
(٩٣٦) **المَغْبون** : المخدوع .
(٩٣٧) **المَغْبُوط** : المستحق لتطلّع النفوس إليه ، والرغبة في نيل مثل نعمته .

(٩٣٨) **الرياء** : أن تعمل ليراك الناس ، وقلبك غير راغب فيه .

(٩٣٩) « **مَنْساةٌ للإيمان** » : موضع لنسيانه ، وداعية للذهول عنه .

(٩٤٠) « **مَحْضرَةٌ للشيطان** » مكان لحضوره ، وداعٍ له .

(٩٤١) « **فانها** » أي : المباغضة « الحالقة » أي الماحية لكلّ خير وبركة .

(٩٤٢) **استشعر** : لبس الشعار ؛ وهو ما يلي البدن من اللباس ، وتجلْبَبَ : لَبِسَ الجلْباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، وقد سبق تفسيرها .

(٩٤٣) **زَهَرَ مصباحُ الهدى: تلألأ** وأضاءَ .

(٩٤٤) **القِرَى** - بالكسر - ما يُهَيّأ للضيف ، وهو هنا العمل الصالح يهيّئه للقاء الموت وحلول الأجل .

(٩٤٥) **النَّهَلُ** : أول الشرب ، والمراد : أخذ حظّاً لا يحتاج معه إلى العمل ، وهو الشرب الثاني .

(٩٤٦) **الجَدَد** - بالتحريك - : الأرض الغليظة ، أي : الصلبة المستوية ، ومثلها يسهل السيرُ فيه .

(٩٤٧) **الغِمار** : جمع غَمْر - بالفتح - وهو معظم البحر ، والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة .

(٩٤٨) **عَشَوَات** : جمع عشوة - بالحركات الثلاث - وهي الأمر الملتبس .

(٩٤٩) **الفَلَوَات** : جمع فَلاة ، وهي الصحراء الواسعة ، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق .

(٩٥٠) **أمّها** : قَصَدَها .

(٩٥١) «**مظنّة**» أي : موضع ظنّ لوجود الفائدة .

(٩٥٢) « **أمْكَنَهُ من زِمامِه** » : تمثيل لانقياده إلى أحكامه ، كأنه مطية ، والكتاب يقوده إلى حيث شاء .

(٩٥٣) **ثَقَلُ المسافر** - محرّكة - : متاعه وحَشَمه ، وثَقَلُ الكتاب : ما يحمل من أوامرَ ونَوَاهٍ .

(٩٥٤) « **عَطَفَ الحقّ** » حمل الحقّ على رغباته ، أي : لا يعرف حقّاً إلا إياها .

(٩٥٥) **تُوْفَكُون** : تُقْلبون وتُصرفون - بالبناء للمجهول .

(٩٥٦) **الأعلام** : الدلائل على الحق من معجزات ونحوها .

(٩٥٧) **المنار** : جمع منارة .

(٩٥٨) **يُتاه بكم** : من التّيه بمعنى الضلال والحَيْرة .

(٩٥٩) **تَعْمَهون** : تتحيّرون .

(٩٦٠) **عِتْرَة الرّجل** : نَسْلُه ورَهْطُه .

(٩٦١) « **رِدُوهم وُرُودَ الهِيمِ العِطاش**» : أي : هَلُمّوا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم - أي الإبل العطشى - إلى الماء .

(٩٦٢) **الثَّقَل** هنا : بمعنى النفيس من كل شيء ، وفي الحديث عن النبي (ص) قال : « تركت فيكم الثَّقَلَيْن : كتاب الله، وعترتي » أي النفيسين.

(٩٦٣) **فَرَشْتُكُمْ** : بَسَطْتُ لكم .

(٩٦٤) **مقصورة عليهم** : مسخّرة لهم ، كأنهم شدّوها بعقال كالناقة .

(٩٦٥) « **تمنحهم دَرّها** » : أي لبنها .

(٩٦٦) **مَجَّة** ـ بفتح الميم ـ مصدر مرة من «مجّ الشراب من فيه» إذا رَمَى بِهِ.
(٩٦٧) **يقصم**: يُهْلِكُ، وحدّ القصم الكسر.
(٩٦٨) **جَبَرَ العظمَ**: طيّبه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً.
(٩٦٩) **الأَزْل** ـ بفتح الهمزة وسكون الزاي ـ الشدّة.
(٩٧٠) **العَتْب** ـ بسكون التاء ـ يريد منه عتب الزمان، مصدر «عتب عليه» إذا وَجِد عليه.
(٩٧١) **ولا يَعِفّون** ـ بكسر العين وتشديد الفاء ـ من «عَفَفْتُ عن الشيء» إذا كففت عنه، أي: يستحسنون ما بدا لهم استحسانه، ويستقبحون ما خطر لهم قبحه بدون رجوع إلى دليل بيّن، أو شريعة واضحة، يثق كل منهم بخواطر نفسه، كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص.
(٩٧٢) **الفَتْرة**: ما بين زماني الرسالة.
(٩٧٣) «**اعتزام**» من قولهم «اعتزم الفرس» إذا مرّ جامحاً.
(٩٧٤) «**تَلَظّ**»: أي تَلَهّب.
(٩٧٥) **اغْوِرارُ الماء**: ذهابه.
(٩٧٦) «**متجهّمة**» من «تجهمه» أي: استقبله بوجه كريه.
(٩٧٧) «**ثَمَرُها الفتنة**» أي: ليست لها نتيجة سوى الفتن.
(٩٧٨) **الجيفة**: إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدّة الاضطرار.
(٩٧٩) **الشّعار من الثياب**: ما يلي البدن.
(٩٨٠) **الدّثار**: فوق الشّعار.
(٩٨١) «**مُرْتَهَنُون**» أي: محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف.
(٩٨٢) **الأحْقاب**: جمع حُقب ـ بالضم وبضمتين ـ قيل: ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل: هو الدهر.
(٩٨٣) «**أُصْفِيتم**» أي: خُصصتم، مبني للمجهول.
(٩٨٤) **الخِطام** ـ ككتاب ـ: ما جُعل في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخطام: حركته وعدم استقراره، لأنه غير مشدود.
(٩٨٥) **بِطان البعير**: حِزامٌ يُجْعَلُ تحت بطنه، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط.
(٩٨٦) **رَوِيّة**: فكر، وإمعان نظر، وأصلها الهمز، لقولك: رَأَوْت في الأمر.
(٩٨٧) **الإرتاج**: جمع رَتَج ـ بالتحريك ـ وهو الباب العظيم.
(٩٨٨) **الداجي**: المظلم.
(٩٨٩) **الساجي**: الساكن.
(٩٩٠) **الفِجاج**: جمع فَجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين.
(٩٩١) **المِهاد** ـ بزنة كتاب ـ: الفراش.
(٩٩٢) **الخلق**: بمعنى المخلوق «ذو اعتماد» أي: بطش وتصرف بقصد وإرادة.
(٩٩٣) **مُبْتَدع الخلق**: منشئه من العدم المحض.
(٩٩٤) **وارثُهُ**: الباقي بعده.
(٩٩٥) **دائبان**: تثنية دائب، وهو المُجِدّ المجتهد، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفترّان ولا يسكنان.

(٩٩٦) **خائنة الأعين** : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل .

(٩٩٧) **النقمة** : الغضب ، ويجوز نَقِمَة ونِقْمَة على وزن كَلِمَة وكِلْمَة .

(٩٩٨) **عازّه** - بالتشديد - رامَ مشاركته في شيء من عزته ؛ غالبه .

(٩٩٩) **شاقّة** : نازَعَه .

(١٠٠٠) **ناوأه** : خالفه وهي مهموزة ، إلا أنها سُهِّلت لتشاكل « عاداه » .

(١٠٠١) **« مَنْ أقْرَضَهُ قضاه »** : جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض ، والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين إظهاراً لتحقق الجزاء على العمل ، قال تعالى : « مَنْ ذَا الذي يُقْرِضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفَهُ له أضعافاً كثيرة » .

(١٠٠٢) **العُنْف** - بضم فسكون - : ضد الرفق ، ويقال : عَنُفَ عليه ، وعَنُفَ به - من باب كرم فيهما - وأصل العنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل ، وجمعه عُنُف . والسياق هنا مصدر ساق يسوق .

(١٠٠٣) **« مَنْ لم يُعَنْ على نفسه »** - مبني للمجهول - أي : من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره .

(١٠٠٤) **الأشباح** : الأشخاص ، والمراد بهم ها هنا الملائكة .

(١٠٠٥) **يفيرهُ المنعُ** : يزيد في ماله . وهو من وَفَرَ وُفُوراً .

(١٠٠٦) **يُكْدِيه** : يُفْقِره ويُنْفِذُ خزائنه .

(١٠٠٧) **أناسيّ** : جمع إنسان ، وإنسان البصر : هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها .

(١٠٠٨) **تَنَفّس المعادن** : كناية عن انغلاقها عن الجواهر .

(١٠٠٩) **ضحك الأصداف** : كناية عن انفتاحها عن الدّرّ وتشققها .

(١٠١٠) **الفِلِزّ** - بكسر الفاء واللام - : الجوهر النفيس ، واللّجَيْن : الفضة الخالصة ، والعِقْيان : ذهب ينمو في معدنه .

(١٠١١) **نُثَارة الدرّ** - بالضم - : مَنْثُورُه .

(١٠١٢) **حَصِيد المَرْجان** : محصوده ، يشير إلى أن المرجان نبات .

(١٠١٣) **أنفده** : بمعنى أفناه ، ونَفِدَ - كفرح - أي فَنِيَ .

(١٠١٤) **يَغِيض** - بفتح حرف المضارعة - من « غاض » المتعدي يقال : غاض الماءُ لازماً ، وغاضه الله متعدياً . ويقال : أغاضه أيضاً ، وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده .

(١٠١٥) **يُبْخِلُهُ** - بالتخفيف - من « أبخلت فلاناً » وَجَدْتُه بخيلاً .

(١٠١٦) **« ائْتَمّ به »** أي : اتبعه فصفْه كما وصفه اقتداء به .

(١٠١٧) **كِل علمه** : فَوِّضْ علمه .

(١٠١٨) **السُّدَد** : جمع سدة ، وهي الرتاج .

(١٠١٩) **ارتمَت الأوهام** : ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها .

(١٠٢٠) **مُنْقَطَعَ الشيء** : ما اليه ينتهي .

(١٠٢١) **المبرّأ** : المجرد .

(١٠٢٢) **تَوَلَّهَتِ القلوب اليه** : اشتد عشقها حتى أصابها الوَلَهُ — وهو الحَيْرة — وقوي ميلها لمعرفة كنهه .

(١٠٢٣) **غمضت** : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الخفاء والدقة حداً لا يبلغه الوصف .

(١٠٢٤) **رَدَعَهَا** : رَدَّها .

(١٠٢٥) **المَهَاوي** : المَهَالِك .

(١٠٢٦) **السُّدَف** - بضم ففتح - جمع سدفة ، وهي القطعة من الليل المظلم.

(١٠٢٧) **جُبِهَتْ** - بالبناء للمجهول - ضُرِبَتْ جَبْهَتُها : والمراد عادت خائبة .

(١٠٢٨) **الجَوْر** : العدول عن الطريق ، والاعتساف : السلوك على غير جادّة.

(١٠٢٩) **الرَّوِيَّات** : جمع رَوِيَّة ، وهي الفكر.

(١٠٣٠) **ابتدعَ الخلقَ** : أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق .

(١٠٣١) **امتَثَلَهُ** : حاذاه وحاكاه .

(١٠٣٢) « **لا مقدار سابق احتَذَى عليه** »: قاس وطبق عليه .

(١٠٣٣) **المِسَاك** - بكسر الميم - ما يمسك الشيء كالمِلاك ما به يملك .

(١٠٣٤) **الحِقاق** : جمع حُقَّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المَفْصِل .

(١٠٣٥) **احتجاب المفاصل** : استتارها باللحم والجلد .

(١٠٣٦) **العادلون بك** : الذين عدلوا بك غيرك ، أي سوّوْه بك وشبّهوك به.

(١٠٣٧) **نَحَلُوكَ** : أعطَوْك ، وحِلْيَة المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها .

(١٠٣٨) **قَدَّرُوك** : قاسوك .

(١٠٣٩) **مُكَيَّفاً** : ذا كيفية مخصوصة .

(١٠٤٠) « **مُصَرَّفاً** » أي تُصَرِّفُكَ العقولُ بأفهامها في حدودك .

(١٠٤١) **استَصْعَبَ الركوبُ** : لم ينْقَدْ في السير لراكبيه .

(١٠٤٢) **غريزة** : طبيعة ومزاج ، أي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه إلى الفعل ، بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته ، لا بأمر عارض .

(١٠٤٣) **أفادها** : استفادها .

(١٠٤٤) **الرَّيْث** : التثاقل عن الأمر .

(١٠٤٥) **الأَنَاة** : تُؤَدَة يمازجها رَوِيَّة في اختيار العمل وتركه ، والمتلكيء : المتعلل .

(١٠٤٦) **أَوَدها** : اعوجاجها .

(١٠٤٧) **نَهَجَ** : عيَّنَ ورَسَمَ .

(١٠٤٨) **قرائنها** : جمع قرينة ، وهي النفس أي وصل حبال النفوس - وهي من عالم النور - بالأبدان ، وهي من عالم الظلمة .

(١٠٤٩) **الغرائز** : الطبائع .

(١٠٥٠) **بَدَايَا** : جمع بَدِيء ، أي مصنوع .

(١٠٥١) **رَهَوَات** : جمع رَهْوَة ، أي المكان المرتفع . ويقال للمنخفض

أيضاً، فهو من الأضداد. الفُرَج: جمع فُرْجَة - بضم فسكون - وهي المكان الخالي.

(١٠٥٢) **لاحَمَ**، أي: ألصقَ، والصّدوع جمع صَدْع، وهو الشّق، أي ما كان في الجِرْم الواحد منها من صَدْع لَحَمَهُ سبحانه، وأصلحه فسوّاه.

(١٠٥٣) «**وَشّجَ**» - بالتضعيف - أي شبّك، من «وَشّجَ مَحْمِلهُ» إذا شبّكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء. وأزواجها: أمثالها وقرائنها من الأجرام الأخرى.

(١٠٥٤) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح السّفْلِيّة والعُلْوية.

(١٠٥٥) **الحزُونة**: الصّعوبة.

(١٠٥٦) **الأشْرَاج**: جمع شرَج - بالتحريك - وهي العُرْوة، وهي مقبض الكُوز والدّلْو وغيرهما، وتسمى مَجَرّة السماء شرَجاً، تشبيهاً بشرَج العَيْبة، وأشار بإضافة العُرَى للأشراج إلى أن كل جزء من مادّتها عُرْوة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكلٌّ ماسك وكلّ ممسوك: فكلّ عُرْوة وله عُرْوة.

(١٠٥٧) **صَوَامِتُ**: أي لا فراغ فيها.

(١٠٥٨) **الرّصَد**: الحَرَس.

(١٠٥٩) **الشّهُب الثواقب**: النجوم الشديدة الضياء.

(١٠٦٠) **النِّقاب**: جمع نقب، وهو الخرق.

(١٠٦١) «**تَمُور**» تضطرب في الهواء.

(١٠٦٢) «**بأيْده**»: بقوته.

(١٠٦٣) «**مُبْصِرَة**» أي: جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئةً يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً.

(١٠٦٤) **مَمْحُوّة**: يمحى ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياماً منه.

(١٠٦٥) **مَنَاقِل مَجْرَاها**: الأوضاع التي ينقلان فيها من مَدَارَيْهما.

(١٠٦٦) **فَلَكَهَا**: هو الجسم الذي ارتكزت فيه، وأحاط بها، وفيه مَدارها.

(١٠٦٧) «**نَاطَ بها**»: عَلّقَ بها وأحاطها.

(١٠٦٨) **دَرَارِيّها**: كواكبها وأقمارها.

(١٠٦٩) **أذْلال** - على وزن أقْفال - جمع ذِلّ بالكسر، وهو مَحَجّة الطريق.

(١٠٧٠) **الصّفيح**: السماء.

(١٠٧١) **الأجْواء**: جمع جوّ.

(١٠٧٢) **الزّجَل**: رفع الصوت.

(١٠٧٣) **الحَظَائر**: جمع حَظِيرة، وهي الموضع يحاط عليه لتأوي اليه الغنم والإبل توقّياً من البرد والريح، وهو مجاز ها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة.

(١٠٧٤) **القُدُس**: بضمّتين أو بضم فسكون: الطهر.

(١٠٧٥) **السّتُرات**: جمع سُتْرة، وهي ما يُسْتَتَرُ به.

(١٠٧٦) **السُّرَادِقَات**: جمع سُرَادِق، وهو ما يُمَدّ على صحن البيت فيغطيه.

(١٠٧٧) **الرّجيج** : الزلزلة والاضطراب .

(١٠٧٨) « **تَسْتَكُّ منه** » : تصمّ منه الآذان لشدته .

(١٠٧٩) « **سُبُحات نور** » : طبقات نور، وأصل السُّبُحات الأنوار نفسها.

(١٠٨٠) **خاسئة** : مدفوعة مطرودة عن الترامي اليها .

(١٠٨١) **الإخْبَات** : الخضوع ، والخشوع .

(١٠٨٢) **ذُلُل**: جمع ذَلُول : خلاف الصّعْب.

(١٠٨٣) **مَنَاراً** : جمع مَنَارة .

(١٠٨٤) **الأعْلام** : ما يقام للاهتداء به على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده .

(١٠٨٥) **مُوصِرات الآثام** : مُثْقِلاتها

(١٠٨٦) **ارْتَحَلَهُ** : وضع عليه الرّحْلَ. ليركبه .

(١٠٨٧) **العُقَب**: جمع عقبة وهي النّوْبة.

(١٠٨٨) **النّوازع** : جمع نازعة وهي النجم.

(١٠٨٩) **مَعَاقِد** : جمع مَعْقِد : مَحَلّ العَقْد ، بمعنى الاعتقاد .

(١٠٩٠) **الإحَن** : جمع إحْنة ، وهي الحقد والضغينة .

(١٠٩١) **لاَقَ** : لَصِقَ .

(١٠٩٢) **تَقْتَرِع** - بالقاف المثناة - من الاقتراع بمعنى ضرب القُرْعة .

(١٠٩٣) **الرّيْن** - بفتح الراء - الدّنَس ، وما يُطْبَعُ على القلب من حُجُب الجهالة .

(١٠٩٤) **الدّلَح**: بضم الدال، جمع دَالِح، وهو: الثقيل بالماء من السحاب .

(١٠٩٥) **القَتْرة هنا** : الخفاء والبطون ، ومنها قالوا : أخذه على قَتْرَةٍ ، أي من حيث لا يدري .

(١٠٩٦) **الأيْهم** - بالياء المثنّاة - الذي لا يهتدى فيه . ومنه « فلاة يَهْماء » .

(١٠٩٧) **مَخَارِق** جمع مَخْرِق : أي موضع الخَرْق .

(١٠٩٨) **ريح هَفّافة** : طيّبة ساكنة .

(١٠٩٩) **استفرغتهم** : جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها .

(١١٠٠) **الوَلَه** : شدة الشوق .

(١١٠١) **الرّوِيّة**: التي تروي وتطفيء العطش.

(١١٠٢) **السّوَيْداء** : حبّة القلب ومحلّ الروح الحيواني منه .

(١١٠٣) **الوَشِيجة** : أصلها عِرْقُ الشجرة أراد منها هاهنا بواعث الخوف من الله .

(١١٠٤) **لم يُنْفِدْ** : لم يُغْنِ .

(١١٠٥) **رِبَق** : جمع رِبْقة - بالكسر والفتح - وهي : العُرْوة من عُرَى الرّبْق - بكسر الراء - : وهو حبل فيه عدة عُرَى تُرْبَطُ فيه البُهْم .

(١١٠٦) **الاستكانة**: ميل للسكون من شدة الخوف، ثم استعملت في الخضوع.

(١١٠٧) **الدّؤوب** : من دَأَبَ في العمل: بالغ في مداومته حتّى أجهده.
(١١٠٨) **لم تَغِضْ** : لم تنقص .
(١١٠٩) **أسَلَةَ اللسان** : طرفه .
(١١١٠) **الهمس** : الخفي من الصوت ، والجُؤار : رفع الصوت بالتضرع .
(١١١١) **المَقَاوِم** : جمع مَقام ، والمراد الصفوف .
(١١١٢) **لا تَعْدُو على عزيمة**: لا تَسْطو عليها.
(١١١٣) **انْتَضَلَتِ الإبل** : رمت بأيديها في السير مسرعة . وخدائع الشهوات للنفس ما تزيّنه لها ، أي : لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم.
(١١١٤) **فاقَتهم** : حاجتهم .
(١١١٥) **يَمّمُوه** : قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطع الخَلْق سواهم إلى المخلوقين .
(١١١٦) **الاستهتار** : التولّع .
(١١١٧) **مواد** : جمع مادّة ، أصلها من « مدّ البحر » إذا زاد ، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادّة .
(١١١٨) **الشفقة** هنا : الخوف .
(١١١٩) **يَنُوا** : من وَنَى يَنِي إذا تأنّى .
(١١٢٠) **وشيك السعي** : مقاربه وهيّنه .
(١١٢١) **الشفقات** : تارات الخوف وأطواره والوجل : الخوف أيضاً .
(١١٢٢) **تشعبتهم** : فرقتهم صروف الريب: جمع ريبة ، وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق .
(١١٢٣) **الأخْياف**: جمع خَيْف - بالفتح- وهو في الأصل: ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم .
(١١٢٤) **الونىَ** : مصدر وني - كتعب - أي : تأني .
(١١٢٥) **الإهاب** : جلد الحيوان .
(١١٢٦) **حافد** : خفيف ، سريع .
(١١٢٧) **كبس النهرَ والبئرَ** ، أي : طمهما بالتراب ، وعلى هذا كان حق التعبير « كبس بها مور أمواج ». لكنه أقام الآلة مُقام المفعول لأنها المقصود بالعمل .
(١١٢٨) **المور** : التحرك الشديد .
(١١٢٩) **المستفحلة** : الهائجة التي يصعب التغلب عليها .
(١١٣٠) **زاخرة** : ممتلئة .
(١١٣١) **أواذيّ**: جمع آذي : وهو أعلى الموج.
(١١٣٢) **اصطفقت الأشجار** : اهتزت بالريح ، والأثباج : جمع ثبج - بالتحريك - وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر ، استعارة لأعالي الموج ،التي يقذف بعضها بعضاً.
(١١٣٣) **الكَلْكَل** : في الأصل الصدر ، استعارة لما لاقى الماء من الأرض .
(١١٣٤) **مستخذياً** : منكسراً ، مسترخياً .
(١١٣٥) من « تَمَعّكَت الدابة » : تمرغت في التراب .
(١١٣٦) **اصطخاب** : افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .

(١١٣٧) **ساجياً** : ساكناً .

(١١٣٨) **الحَكَمَة** ـ محركة ـ ما أحاط بِحَنَكَي الفرس من لجامه ، وفيها العِذاران .

(١١٣٩) **مَدْحُوّة** : مبسوطة .

(١١٤٠) **البَأْوُ** : الكبر ، والزهو .

(١١٤١) **الغُلَوَاء** ـ بضم الغين وفتح اللام : النشاط وتجاوز الحد .

(١١٤٢) **كَعَمَ البعيرَ** ـ كمنع ـ شدّ فاه لئلا يعضّ أو يأكل ، وما يشد به كِعَام ـ ككتاب .

(١١٤٣) **الكِظّة** ـ بالكسر ـ ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جَرْي الماء من ثقل الاندفاع .

(١١٤٤) **النَزَق والنَزَقان** : الخفة والطيش . والنزقات : الدفعات منه .

(١١٤٥) **لَبَدَ** : قام ووثب .

(١١٤٦) **الزَيَفَان** : التبختر في المشية .

(١١٤٧) **أكنافها** : نواحيها .

(١١٤٨) **البُذَّخ** : بمعنى الشُمّخ ، جمع شامخ وباذخ ، أي : عالٍ ورفيع .

(١١٤٩) **عَرَانين** : جمع عِرْنين ـ بالكسر وهو ما صلب من عظم الأنف ، والمراد أعالي الجبال .

(١١٥٠) **السُهوب** : جمع سَهْب ـ بالفتح ـ أي : الفلاة .

(١١٥١) **البيد** : جمع بَيْداء ، وهي الأرض الفلاة .

(١١٥٢) **الأخاديد** : جمع أخدود ، وهي الحُفَر المستطيلة في الأرض ، والمراد منها مجاري الأنهار .

(١١٥٣) **الجلاميد** : جمع جُلْمود ، وهو الحجر الصَلْد .

(١١٥٤) **الشَناخيب** : جمع شُنْخُوب ، وهو رأس الجبل ، والشمّ : الرفيعة .

(١١٥٥) **صَياخيدها** : جمع صَيْخُود ، وهو الصخرة الشديدة .

(١١٥٦) **الميَدان** ـ بالتحريك : الاضطراب .

(١١٥٧) **أديمها** : سطحها .

(١١٥٨) **التغلغل** : المبالغة في الدخول .

(١١٥٩) « **مُتَسَرِّبة** » أي : داخلة .

(١١٦٠) **الجَوْبات** : جمع جَوْبة ، بمعنى الحفرة ، والخياشيم : جمع خَيْشوم ، وهو منفذ الأنف إلى الرأس .

(١١٦١) **ركوب الجبال أعناقَ السهول** : استعلاؤها عليها ، وأعناقها : سطوحها .

(١١٦٢) **جراثيمها** : المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية .

(١١٦٣) **مرافق البيت** : ما يستعان به فيه ، وما يحتاج إليه في التعيش .

(١١٦٤) **الأرض الجُرُز** ـ بضمتين ـ التي تمر عليها مياه العيون فتنبت .

(١١٦٥) **روابيها** : مرتفعاتها .

(١١٦٦) **ذريعة** : وسيلة .

(١١٦٧) **المَوَات من الأرض** : ما لا يزرع .

(١١٦٨) **لُمَع** : جمع لُمْعة ـ بضم اللام ـ وهي في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس ، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال ، لولا تأليف الله لها مع غيرها .

(١١٦٩) **القَزَع** : جمع قَزَعة ـ محركة ـ وهي : القطعة من الغيم .

(١١٧٠) **تمخّضت** : تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السّقاء بالمَخْض.

(١١٧١) جمع كُفّة ـ بضم الكاف ـ : وهي الحاشية والطرف لكل شيء ، أي : جوانبه .

(١١٧٢) **نامت النار** : هَمَدت ، والوَميض اللمعان .

(١١٧٣) **الكَنَهْوَر** ـ كَسَفَرْجَل ـ : القطع العظيمة من السحاب ، أو المتراكم منه . والرّباب ـ كسَحاب ـ الأبيض المتلاصق منه . أي : لم يهمد لمعان البرق في رُكام هذا الغمام .

(١١٧٤) **سَحّاً** : متلاحقاً متواصلاً .

(١١٧٥) **أسَفّ الطائر** : دنا من الأرض ، والهَيْدَب ـ كجعفر ـ : السّحاب المتدلي ، أو ذَيْلُهُ .

(١١٧٦) « **تَمْرِيه** » من « مَرَى الناقَة » أي : مسح على ضَرْعها ليحلب لبنها.

(١١٧٧) **الدّرَر** ـ كَعِلَل ـ جمع دِرّة ـ بالكسر ـ وهي اللبن .

(١١٧٨) **الأهاضيب** : جمع أهْضاب ، وهو جمع هَضْبَة ـ كضربة ـ وهي : المطرة .

(١١٧٩) **شآبيب** ـ جمع شُؤْبُوب : وهو ما ينزل من المطر بشدة ، وكأنما ينصبّ من جانب لا من أعلى .

(١١٨٠) **البَرْك** ـ بالفتح ـ في الأصل : ما يلي الأرضَ من جلد صدر البعير كالبِرْكة . وبِوَانَيْها : تثنية بِوَانْ ـ على وزن فِعال بكسر الفاء : وهو عَمُود الخيمة ، والجمع بُون ـ بالضم .

(١١٨١) « **وبَعَاع** » عطف على « بَرْك » والبَعَاع ـ بالفتح ـ : ثقل السحاب من الماء ، وألقى السحابُ بَعَاعَهُ : أمطر كلّ ما فيه .

(١١٨٢) **العِبْءُ** : الحِمْل .

(١١٨٣) **الهوامد من الأرض** : ما لم يكن بها نبات.

(١١٨٤) **زُعْر** ـ بالضم ـ جمع أزْعر ، وهو الموضع القليل النبات. والأنثى زَعْرَاء.

(١١٨٥) **بَهَجَ** ـ كمنع ـ : سَرّ وأفرح .

(١١٨٦) **تَزْدَهي** : تعجب .

(١١٨٧) **رَيْط** : جمع رَيْطة ـ بالفتح ـ وهي كل ثوب رقيق ليّن .

(١١٨٨) **أزاهير** : جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .

(١١٨٩) « **سُمِطَ** » من « سَمَطَ الشيءَ » أي : علّق عليه السّمُوطَ ، وهي الخيوط تنظم فيها القِلادة .

(١١٩٠) **الأنوار** : جمع نَوْر - بفتح النون - وهو الزهر بالمعنى المعروف .
(١١٩١) **البلاغ** : ما يُتَبَلَّغُ به من القُوت .
(١١٩٢) **جِبِلّته** : خِلْقَته .
(١١٩٣) **المقطع** : النهاية التي ليس وراءها غاية.
(١١٩٤) **العَقَابيل** : الشدائد ، جمع عُقْبُولة - بضم العين - وأصل العقابيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض ، والفاقة : الفقر .
(١١٩٥) **الفُرَج** : جمع فُرْجة ، وهي التَفَصّي من الهم .
(١١٩٦) **أتراح** : جمع تَرَح - بالتحريك - وهو : الغم والهلاك .
(١١٩٧) **أسبابها** : حبالها .
(١١٩٨) **خالجاً** : جاذباً لأشطانها جمع شَطَن - كسَبَب - وهو : الحبل الطويل ، شبه به الأعمار الطويلة .
(١١٩٩) **المرائر** : جمع مَرِيرَة ، وهو الحبل يُفْتَلُ على أكثر من طاق ، أو الشديد الفَتْل ، والأقران : جمع قَرَن - بالتحريك - وهو الحبل يُجْمَعُ به بعيران .
(١٢٠٠) **التّخافُت** : المكالمةُ السرّيّة .
(١٢٠١) **رَجْم الظنون**: ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان.
(١٢٠٢) **العُقَد** : جمع عُقْدة ، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه ، لا يصدق نقيضه ، ولا يتوهمه ، والعَزِيمات : جمع عَزِيمة ؛ وهو ما يوجب البرهانُ الشرعيّ أو العقليّ تصديقَه والعملَ به .
(١٢٠٣) **مَسَارِق** : جمع مَسْرِق : مكان مُسَارَقَة النظر أو زمانها ، أو البواعث عليها ، أو من « فلان يسارق فلاناً النظرَ » أي : ينتظر منه غفلةً فينظر إليه ، والإيماض : اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون .
(١٢٠٤) **ضَمِنَتْه** : حَوَتْه ، والأكنان : جمع كِنّ - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه .
(١٢٠٥) **غَيَابات الغُيُوب** : أعماقها .
(١٢٠٦) **استِرَاق الكلام**: استماعه خُفْيَةً .
(١٢٠٧) **المَصَائخ** : جمع مَصَاخ ، وهو مكان الإصاخة ، وهو ثقبة الأذُن.
(١٢٠٨) **الذّرّ** : صغار النمل ، ومصائفها : محل إقامتها في الصيف .
(١٢٠٩) **مَشاتيها** : محل إقامتها في الشتاء .
(١٢١٠) **رَجْع الحنين** : ترديده .
(١٢١١) **المُولَهات** : الحزينات .
(١٢١٢) **الهمس** : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .
(١٢١٣) **مُنْفَسَح الثمرة** : مكان نمائها .
(١٢١٤) **الولائج** : جمع وَلِيجة ، بمعنى البطانة الداخلية .
(١٢١٥) **الغُلُف** : جمع غِلاف ، والأكمام جمع كِمّ - بالكسر - وهو غطاء النّوار ووِعاء الطّلْع .

(١٢١٦) **مُنْقَمَعِ الوحوش** : موضع انقماعها - أي : اختفائها .

(١٢١٧) **الغيران** : جمع غار .

(١٢١٨) **سُوق** : جمع ساق ، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها .

(١٢١٩) **الألْحِيَة** : جمع لحاء ، وهو قشر الشجرة .

(١٢٢٠) **الأفنان** : الغصون .

(١٢٢١) **الأمْشاج** : النّطَف ، جمع مَشِيج - مثل يتيم وأيتام - وأصله مأخوذ من « مَشَجَ » إذا خلط ، لأنها مختلطة من جراثيم مختلفة ، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .

(١٢٢٢) **مَسَارِب الأصلاب** : جمع مَسْرَب ، وهي : ما يتسرب المنيّ فيها عند نزوله أو عند تكوّنه .

(١٢٢٣) **سَفَتِ الرّيحُ الترابَ** : ذَرَتْهُ أو حملته .

(١٢٢٤) **الأعاصير** : جمع إعصار ، وهي : ريح تثير السحابَ أو تقوم على الأرض كالعمود .

(١٢٢٥) **تعفو** : تمحو .

(١٢٢٦) **الكُثْبان** : جمع كَثِيب ، وهو التلّ .

(١٢٢٧) **الذّرَا** : جمع ذُرْوَة ، وهي أعلى الشيء .

(١٢٢٨) **الشّناخيب** : رؤوس الجبال ، واحدها شُنْخُوب أو شُنْخُوبة كعصفور وعصفورة .

(١٢٢٩) **الدّيَاجير** : جمع دَيْجُور ، وهو الظلمة .

(١٢٣٠) **أوْعَبَتْهُ** : جمعته .

(١٢٣١) **حَضَنَتْ عليه** : رَبّتْه فتولّد في حضْنها ، كالعنبر ونحوه .

(١٢٣٢) **سُدْفَة** : ظلمة .

(١٢٣٣) **ذَرّ** : طلَع .

(١٢٣٤) **اعْتَقَبَتْ** : تعاقَبَتْ وتوالتْ .

(١٢٣٥) **الأطْبَاق** : الأغطية ، والدّياجير : الظلمات .

(١٢٣٦) **سُبُحات النور** : درجاته وأطواره.

(١٢٣٧) **هَماهِم** : هُمُوم ، مجاز من الهَمْهَمَة ، وهي : ترديد الصوت في الصدر من الهم .

(١٢٣٨) **قرارتها** : مقرّها .

(١٢٣٩) **نُقاعة الدم** : ما ينقع منه في أجزاء البدن.

(١٢٤٠) **العارضة** : هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله .

(١٢٤١) **اعتورتْهُ** : تَدَاوَلَتْهُ وتناولته .

(١٢٤٢) **مَثُوبة** : ثواب وجزاء .

(١٢٤٣) **الخَلّة** - بالفتح - : الفقر .

(١٢٤٤) **المنّ** : الإحسان .

(١٢٤٥) **لا تثبت عليه العقول** : لا تصبر له ولا تُطيق احتماله .

(١٢٤٦) **أغامَتْ** : غُطّيَتْ بالغيم .

(١٢٤٧) **المَحَجّة** : الطريق المستقيمة .

(١٢٤٨) **تنكّرت** : تغيرت .

(١٢٤٩) **فقَأتها** : قَلَعَتْها ، تمثيل لتغلّبه عليها .

(١٢٥٠) **الغَيْهَب** : الظلمة . وموجها : شمولها وامتدادها .
(١٢٥١) **الكَلَبَ** ـ محركة ـ : داء معروف يصيب الكلاب ، فكل من عضّته أُصيب به فَجُنّ ومات إن لم يُبَادَر بالدواء .
(١٢٥٢) **ناعِقُها** : الداعي اليها ، من نَعَقَ بغنمه صاح بها لتجتمع .
(١٢٥٣) **المُناخ** ـ بضم الميم ـ محلّ البُرُوك .
(١٢٥٤) **الكَرَائِهُ** : جمع كَرِيهة .
(١٢٥٥) **الحَوَازِب** : جمع حَازِب ، وهو : الأمر الشديد ، حَزَبَهُ الأمرُ إذا أصابه واشتدّ عليه .
(١٢٥٦) **قلّصت** ـ بتشديد اللام ـ تمادَتْ واستمرت .
(١٢٥٧) **شَبّهت**: اشتبه فيها الحق بالباطل.
(١٢٥٨) **الخُطّة** ـ بالضم ـ : الأمر « وعمّت خُطتها » : أي شمل أمرها لأنها رئاسة عامة .
(١٢٥٩) **النّاب**: الناقة المُسِنّة . والضَرُوس السيئة الخُلُق تعضّ حالبها .
(١٢٦٠) **تَعْذِمُ** : من عَذَمَ الفرسُ : إذا أكل بجفاء أو عَضّ .
(١٢٦١) **تَزْبِنُ** : تضرب .
(١٢٦٢) **دَرّها** : لبنها ، والمراد خيرها .
(١٢٦٣) **شَوْهاء** : قبيحة المنظر .
(١٢٦٤) **مَخْشِيّة** : مَخُوفة مرعبة .
(١٢٦٥) **عَلَم** : دليل يهتدى به .
(١٢٦٦) **الأديم** : الجلد ، وتفريجه : سلخه.
(١٢٦٧) **يَسومُهُم خَسْفاً** : يُولِيهم ذُلاً .
(١٢٦٨) **مُصَبّرة** : مملوءة إلى أصبارها ـ جمع صبر ـ بالضم والكسر ـ بمعنى الحرف : أي إلى رأسها .
(١٢٦٩) **من أحْلَس البعيرَ** : إذا ألبسه الحِلْس ـ بكسر الحاء ـ وهو كساء يوضع على ظهره تحت البَرْدَعَة ، أي لا يكسوهم إلا خوفاً .
(١٢٧٠) **الجَزُور** : الناقة المَجْزُورة .
(١٢٧١) **تَنَاسَخَتْهُم** : تَنَاقَلَتْهُم .
(١٢٧٢) **مَنْبِت** كمجلس : موضع النبات ينبت فيه .
(١٢٧٣) **الأرُومات**: جمع أرُومَة : الأصل.
(١٢٧٤) **المَغْرِس** : موضع الغَرْس .
(١٢٧٥) **صَدَعَ فلاناً** : قصده لكرمه .
(١٢٧٦) **انتخب** : اختار واصطفى .
(١٢٧٧) **عِتْرَته** : آل بيته ، وعترة الرجل: نَسْله ورَهْطُهُ الأدْنَوْنَ .
(١٢٧٨) **بَسَقَتْ** : ارتفعت .
(١٢٧٩) **القَصْد** : الاستقامة .
(١٢٨٠) **الفَتْرَة** : الزمان بين الرّسولَين .
(١٢٨١) **هَفْوَة** : زَلّة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على ألسنة الأنبياء السابقين .
(١٢٨٢) يريد بالأعلام البينة مَوَاضح الطرق المبينة .
(١٢٨٣) **نَهْج** : واضح ، قويم.
(١٢٨٤) **مُسْتَعْتَب** ـ بفتح التائين ـ طلب العُتْبى . أي : طلب الرضى من الله بالأعمال النافعة .

(١٢٨٥) **حاطِبُون** : جمع حاطِب ، وهو الذي يجمع الحطب ، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ: حاطِبُ ليلٍ .

(١٢٨٦) **استزَلّتْهُمْ** : أدّت إلى الزّلَل والسقوط في المضارّ .

(١٢٨٧) **استخَفّتْهُم** : طَيّشَتْهُمْ .

(١٢٨٨) **الجَهْلاَء** : وصف مبالغة للجهل .

(١٢٨٩) **المَمَاهد** ، جمع مَمْهد كمقعد : ما يُمْهَدُ أي يُبْسَطُ فيه الفراش ونحوه .

(١٢٩٠) **الأزمّة** ، كأئمة ، جمع زِمام . وانْثِناء الأزمة إليه كناية عن تَحَوّلها نحوه .

(١٢٩١) **الضغائن** : الأحقاد .

(١٢٩٢) جمع ثائرة ، وهي : العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضرّه إن لم يقتله .

(١٢٩٣) **المِرْصاد** : الطريق يُرْصَدُ بها .

(١٢٩٤) **الشّجَا** : ما يَعْتَرِضُ في الحلق من عظم وغيره .

(١٢٩٥) **مَسَاغ الرّيق** : ممرّه من الحلق .

(١٢٩٦) **شُهُود** - جمع شاهد - بمعنى الحاضر . وغُيّاب : جمع غائب .

(١٢٩٧) **قالوا** : إن سبأ هو أبو عَرَبِ اليمن كان له عشرة أولاد ، جعل منهم ستة يميناً له ، وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ، ثم تفرّق أولئك الأولاد أشدّ التفرّق .

(١٢٩٨) **ظَهْر الحَنِيّة** : القَوْس .

(١٢٩٩) **أعْضَلَ** : استعصى واسْتَصْعَبَ .

(١٣٠٠) **إخال** : أظنّ .

(١٣٠١) **حَمِسَ** ، كفَرِحَ : اشتدّ . والوَغَى : الحرب .

(١٣٠٢) انفراج المرأة عن قُبُلها يكون عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عليها سلاح . وفيه كناية عن العَجْز والدناءة في العمل .

(١٣٠٣) **اللّقْط** : أخذ الشيء من الأرض .

(١٣٠٤) **السّمْت** - بالفتح - : طريقهم أو حالهم أو قصدهم .

(١٣٠٥) **لَبَدَ كنصر** : أقام ، أي : إن أقاموا فأقيموا .

(١٣٠٦) **شُعْثاً**: جمع أشْعَث: وهو المغبّر الرأس . والغُبْر جمع أغبر ، والمراد أنهم كانوا متقشفين .

(١٣٠٧) **المُرَاوحة بين العملين** : أن يعمل هذا مرة ، وهذا مرة ، وبين الرِّجْلين : أن يقوم على كل منهما مرة ،وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً .

(١٣٠٨) **رُكَب** - جمع رُكْبة - : مَوْصِلُ الساقِ من الرِّجْل بالفخذ . وإنما خص رُكَبَ المِعْزَى ليُبُوستها واضطرابها من كثْرة الحركة .

(١٣٠٩) **مادُوا** : اضطربوا وارتعدوا .

(١٣١٠) **استحلال المحرّم** : اسْتِباحَتُهُ .

(١٣١١) **بيوت المَدَر** : المبنيّة من طُوب وحجر ونحوهما ، وبيوت الوَبَر : الخيام .

(١٣١٢) « **نَبَا به سوء رَعْيِهم** » : أصله من نَبَا به المنزل إذا لم يوافقه فارتحل عنه .

(١٣١٣) **السَّفْر** - بفتح فسكون - جماعة المسافرين .

(١٣١٤) **أمّوا** : قصدوا .

(١٢١٥) **المُجْري إلى الغاية** : يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة ، أي مقدار من الجَرْي يلزمه حتى يصل إلى غايته .

(١٣١٦) **يَحْدُوه** : يسوقه .

(١٣١٧) **نَفَاد** : فناء .

(١٣١٨) **مُزْدَجَر** : مصدر ميمي من ازْدَجَرَ ، ومعناه الارتداع والانزجار .

(١٣١٩) « **بنفسه يجود** » : من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضي نحبه ، كأنه يسخو بها ويُسْلمها إلى خالقها .

(١٣٢٠) **المُسَاوَرَة** : المُوَاثَبَة . كأنه يرى العمل القبيح - لبعده عن ملاءمة الطبع الإنساني بالفطرة الإلهية - ينفر من مُقْتَرِفه كما ينفر الوحش ، فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه .

(١٣٢١) **صَادِعاً** : فالقاً به جدران الباطل فهادِمَها .

(١٣٢٢) **مَرَقَ** : خرج عن الدين .

(١٣٢٣) **زَهَقَ** : اضمحلّ وهلك .

(١٣٢٤) **مَكِيث** : رَزِين في قوله ، لا يبادر به من غير رويّة .

(١٣٢٥) **بطيء القيام** : لا ينبعث للعمل بالطيش ، وإنما يأخذ له عدة إتمامه .

(١٣٢٦) **يضُمّ نَشْرَكُم**: يصل متفرّقكم .

(١٣٢٧) **المُقْبِل** : المتوجّه إلى الأمر ، الطالب له ، الساعي اليه .

(١٣٢٨) **المُدْبِر** : من أدبرت حاله ، واعترضته الخيبة في عمله وإن كان لم يزَلْ طالباً له .

(١٣٢٩) **قائمتاه** : رِجْلاه .

(١٣٣٠) **خوَى نجم** : غاب .

(١٣٣١) **لا يَجْرِمَنّكُمْ** : لا يحملنّكم .

(١٣٣٢) **شِقاقي** : مخالفتي وعصياني .

(١٣٣٣) **لا يَسْتَهْوِيَنّكُمْ** : لا يجعلَنّكم هائمين .

(١٣٣٤) **لا تَتَرَامَوْا بالأبصار** : لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزاً .

(١٣٣٥) **فَلَقَ الحبّةَ** : شقّها .

(١٣٣٦) **بَرَأ النّسَمَةَ** : خلقَ الروحَ .

(١٣٣٧) **ضِلّيل** : كشرّير ، شديد الضلال مبالغ في الإضلال .

(١٣٣٨) **النعيق** : صوت الراعي بغنمه .

(١٣٣٩) **فَحَصَ بِرَاياته** : من « فَحَصَ القَطَا التّرابَ » إذا اتخذ فيه أُفحُوصاً - بالضم - وهو مَجْثَمُهُ - أي المكان الذي يقيم فيه عندما

يكون على الأرض ، يريد أنه نَصَبَ له راياتٍ بحثت لها في الأرض مراكزَ .

(١٣٤٠) **كُوفان** : هي الكوفة .

(١٣٤١) **فَغَرَ الفَمُ** : كنع ، انفتح . وفَاغِرَتُهُ : هي فمه .

(١٣٤٢) **الشّكِيمة** : الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدّابّة ، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد .

(١٣٤٣) **كُلُوح الأيام** : عبوسها .

(١٣٤٤) **كُدُوح الليالي** : الكُدُوح جمع كَدْح - بالفتح - وهو الخدْش وأثر الجراحات .

(١٣٤٥) **يَنْعه** : بفتح الياء ، ويجوز ضمها : حال نُضْجه .

(١٣٤٦) **الشّقَاشِق** : جمع شِقْشِقة ، وهي شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج ، وصوت البعير بها عند إخراجها هَدِير .

(١٣٤٧) **بَوَارِقُهُ** : سيوفه ورماحه .

(١٣٤٨) **القاصِف** : هو ما اشتدّ صوته من الرعد والريح وغيرهما .

(١٣٤٩) **العاصف** : ما اشتدّ من الريح ، والمراد مزعجات الفتن .

(١٣٥٠) « **تلتفّ القرون بالقرون** » : كناية عن الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النّطاح .

(١٣٥١) **يُحْصَدُ القائِمُ** : ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَدُ .

(١٣٥٢) **يُحْطَمُ المَحْصُودُ** : ما كان قد حُصِد يحطم ويهشم .

(١٣٥٣) **نقاش الحساب** : الاستقصاء فيه .

(١٣٥٤) **ألْجَمَهُمُ العرقُ** : سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللّجام من الدّابة ، وهو الفم .

(١٣٥٥) **رَجَفَتْ بهم الأرض** : تحرّكت واضطربت .

(١٣٥٦) **قِطَع الليل** : جمع قِطْع - بكسر القاف - وهو الظلمة .

(١٣٥٧) **مَزْمُومة مَرْحُولة** : تامة الأدوات كاملة الآلات ، كالناقة التي عليها زمامها ورَحْلها ، قد استعدّت لأن تُرْكَبَ .

(١٣٥٨) **يَحْفِزُهَا** : يحُثّها .

(١٣٥٩) **يَجْهَدُهَا** : يحمل عليها في السير فوق طاقتها .

(١٣٦٠) **الكَلَب** ، بفتح اللام ، الشر والأذى والشدّة في كل شيء .

(١٣٦١) **السّلَب** : — محركة — ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب .

(١٣٦٢) **الرّهَج** : — بالتحريك ، وسكون الهاء — الغبار .

(١٣٦٣) **الحَسّ** : بفتح الحاء : الجَلَبة والأصوات المختلطة .

(١٣٦٤) **الجوع الأغْبَر** : كناية عن المَحْل والجَدْب .

(١٣٦٥) **الصادفين** : المُعْرِضِين .

(١٣٦٦) **الثاوي** : المقيم .

(١٣٦٧) **المُتْرَف** ـ بفتح الراء ـ المتروك يصنع ما يشاء لا يُمْنَع .

(١٣٦٨) **مَشُوب** : مخلوط .

(١٣٦٩) **الجَلَد** : الصلابة والقوة .

(١٣٧٠) **الوَهْن** ـ بسكون الهاء وتحريكها ـ : الضَعْف .

(١٣٧١) **الحَرْث** هنا كل مايُصْنَع ليُثمر فائدة.

(١٣٧٢) **وَنَى فيه** : تَرَاخَى فيه .

(١٣٧٣) **نُوَمَة**: ـ بضم ففتح ـ كثير النوم.

(١٣٧٤) **السُّرَى** ـ كالهُدَى ـ السير في الليل.

(١٣٧٥) **المَسَاييح** : جمع مِسْيَاح ، فَسّره الشريف الرضي بالذي يَسيح بين الناس بالفساد والنمائم .

(١٣٧٦) **المَذَاييع** : جمع مِذْيَاع ، فسّره الشريف الرّضي بالذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه عنها .

(١٣٧٧) **البُذُر** : جمع بَذُور ، فسّره الشّريف الرّضي بالذي يكثر سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقُهُ .

(١٣٧٨) **يبتليكم** : يمتحنكم ، ليتبين الكاذب والمخلص من المريب ، فتكون لله الحجّة على خلقه .

(١٣٧٩) **يَحْسِرُ الحَسِيرُ** : من « حَسَرَ البعيرُ » ـ كَضَرَبَ ـ إذا أعيا وكَلّ .

(١٣٨٠) **الكَسِير** : المكسور ، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كلّتْ عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين.

(١٣٨١) **استدارت رَحاهم** : كناية عن وفرة أرزاقهم ، فإن الرّحَى إنما تدور على ما تطحنه من الحَبّ . والرّحَى : رحى الحرب يطحنون بها.

(١٣٨٢) **القَناة** : الرمح . واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها .

(١٣٨٣) « **لأبقُرَنّ الباطلَ** » : من البَقْر ـ وهو الشق ـ والمراد : لأشُقّن جَوْفَ الباطل بقهر أهله ،فأنتزع الحق من أيدي المبطلين .

(١٣٨٤) **الشّيمة** : الخُلُق .

(١٣٨٥) **الدّيمة** ـ بكسر الدال ـ المطر ، يدوم في سكون . والمُسْتَمْطَر ـ بفتح الطاء ـ من يُطْلَبُ منه المطر.

(١٣٨٦) **الأخْلاف**: جمع خِلْف ـ بكسر الخاء وسكون اللام ـ حلمة ضَرْع الناقة .

(١٣٨٧) **الخِطام** : ـ ككتاب ـ ما يوضع في أنف البعير لِيُقَادَ به .

(١٣٨٨) **الوَضِين** : بِطانٌ عريض منسوج من سُيور أو شَعَر يكون للرحل كالحِزام للسّرْج .

(١٣٨٩) **السّدْر** : بالكسر ، شجر النّبق والمَخْضود : المقطوع شَوْكُهُ.

(١٣٩٠) **شاغرة** : خالية .

(١٣٩١) **امتاحوا** : استقُوا وانزِعوا الماء لريّ عطشكم من عين صافية صَفَتْ من الكَدَر .

(١٣٩٢) **رُوّقَتْ** : صُفّيَتْ .

(١٣٩٣) « **شفا جُرُف هارٍ** » : شفا الشيء حَرْفُهُ . والجُرُف – بضمتين – ما تجرفه السيول. والهاري – كالهائر – المتهدم أو المُشْرِف على الانهدام.

(١٣٩٤) **الرَّدَى** : الهلاك .

(١٣٩٥) **يُشْكِي** : من أشكاه : إذا أزال شكواه .

(١٣٩٦) **الشَّجْو** : الحاجة .

(١٣٩٧) **السُهْمَانُ** – بضم السين – جمع سهم : بمعنى الحظ والنصيب . وإصدار السُهْمانِ إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيء .

(١٣٩٨) **التَّصْوِيح** : التجفيف . وأصله : صَوَّحَ النَّبْتُ : إذا جَفَّ أعلاه.

(١٣٩٩) **مُسْتَثَار** : اسم مفعول بمعنى المصدر . والاستثارة طلب الثَّوَر وهو السّطوع والظهور .

(١٤٠٠) **عَلِقَهُ** – كَعَلِمَه – تعلّق به .

(١٤٠١) **الجُنَّة** بضم الجيم - الوقاية والصَّوْن.

(١٤٠٢) **أَبْلَجُ المَنَاهِجِ** : أشد الطرق وضوحاً وأَنْوَرُها .

(١٤٠٣) **الوَلائج** : جمع وَلِيجة : وهي الدخيلة والمذهب .

(١٤٠٤) **مُشْرَف** : – بفتح الراء – من اشرف ، والمراد به هنا المكان ترتفع عليه فتطّلع من فوقه على شيء . ومنار الدين : دلائله من العمل الصالح .

(١٤٠٥) **الجَوَادّ** : جمع جادّة : وهي الطريق الواضح .

(١٤٠٦) **كريم المِضْمار** : أي إذا سُوبِقَ سَبَقَ .

(١٤٠٧) **الحَلْبَة** : خيل تجمع من كل صَوْبٍ للنصرة ، والإسلام جامعها يأتي إليه الكرائم والعِتاق .

(١٤٠٨) **السُبْقة** – بالضم – جزاء السابقين

(١٤٠٩) **أَوْرَى** : أَوْقَدَ .

(١٤١٠) **القَبَس** – بالتحريك – الشُعْلة من النار تُقْتَبَسُ من مُعْظَم النار . والقابِسُ : آخِذُ النار من النار .

(١٤١١) **الحابِس** : من حَبَسَ ناقَتَهُ وَعَقَلَها حَيْرَةً منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير . وأنار له عَلَماً : أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حَيْرَته.

(١٤١٢) **بَعِيثك** : مبعوثك .

(١٤١٣) **المَقْسَم** – كمقعد ومِنْبر – النصيب والحظ .

(١٤١٤) **النُّزُل** – بضمتين – ما هُيِّيء للضيف لينزل عليه .

(١٤١٥) **السَّناء** – كسَحاب – الرفعة .

(١٤١٦) **خزايا** : جمع خَزْيان ، من «خَزِيَ» إذا خجل من قبيح ارتكبه.

(١٤١٧) **ناكِبين** : عادلين عن طريق الحق.

(١٤١٨) **ناكثين** : ناقضين للعهد .

(١٤١٩) **الطَّغام** : كَجَراد – أوغاد الناس.

(١٤٢٠) **لهاميم** : جمع لِهْمِيم – بكسر اللام – وهو السابق الجوّاد من الخيل والناس .

(١٤٢١) **اليآفيخ** : جمع يـأفوخ : وهو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدّمه مع مؤخّره .

(١٤٢٢) **الوَحَاوِح** : جمع وَحْوَحة : صوت معه بُحَحٌ يصدر عن المتألم والمراد : حُرْقة الغيظ .

(١٤٢٣) **الأخَرَةُ** :– محركةً – آخر الأمر .

(١٤٢٤) **الحَسّ** : – بفتح الحاء – القتل .

(١٤٢٥) **الشّجْر** – كالضرب – الطعن .

(١٤٢٦) **الهيم** – بكسر الهاء – الإبل العطاش .

(١٤٢٧) **تُذَادُ** : تُمْنَعُ .

(١٤٢٨) المراد « بذوي الضمائر » ذوو القلوب والحواسّ البدائية .

(١٤٢٩) **السّترات** : جمع سُتْرة ، ما يُسْتَرُ به ، أيّاً كان .

(١٤٣٠) **المِشْكاة** : كل كُوّة غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح .

(١٤٣١) **الذّؤابة** : الناصية ، أو مَنْبِتُها من الرأس .

(١٤٣٢) **البَطْحاء** : ما بين أخْشَبَيْ مكة ، كانت تسكنه قبائل من قريش ، ويقال لهم قريش البِطاح .

(١٤٣٣) **مَوَاسِمُه** : جمع مِيسَم – بكسر الميم – وهو المِكْواة ، يجمع على مواسم وَمَيَاسم .

(١٤٣٤) **انجابَتْ** : من قولهم : انجابت الناقة ، إذا مدت عُنُقَها للحَلْب

(١٤٣٥) **خابطها** : السائر عليها .

(١٤٣٦) **قامت على قُطْبها** : تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها .

(١٤٣٧) **شُعَب** : جمع شُعْبة : وهو الفرع .

(١٤٣٨) **تكيلكم** : أي تأخذكم للهلاك جملةً كما يأخذ الكيّال ما يكيله من الحَبّ .

(١٤٣٩) **تَخْبِطكم**: من « خَبَطَ الشجرة » ضربها بالعصيّ ليتناثر ورقها ، أو من خبط البعير بيده الأرضَ أي ضربها . وعبّر بالباع ليفيد استطالتها عليهم، وتناولها لقريبهم وبعيدهم .

(١٤٤٠) **الثُفالة** – بالضم – كالثّفل والثافل: هو ما استقرّ تحت الشيء من كُدْرة . وثُفالة القِدْر : ما يبقى في قَعْرِه من عُكارة . والمراد الأرذال والسّفْلة .

(١٤٤١) **النّفَاضة** : ما يسقط بالنفض . والعِكْم – بالكسر – العِدْل بالكسر أيضاً ، وَنَمَطٌ تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف.

(١٤٤٢) **العرْك** : شديد الدّلْك. وَعَرَكَه حَكّهُ حتى عفاه . والأديم : الجلد

(١٤٤٣) **الحَصيد** : المحصود .

(١٤٤٤) **البَطِينة** : السمينة .

(١٤٤٥) **الرّبّاني** :– بتشديد الباء – المتألّه العارف بالله عز وجل .

(١٤٤٦) **هتف بكم** : صاح بكم .

(١٤٤٧) **الرائد** : من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكَلأ ، ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته .

(١٤٤٨) **قرف الصّمْغة** : قشرها . وخصّ هذا بالذكر لأن الصمغة إذا قُشِرت لا يبقى لها أثر .

(١٤٤٩) **الفَنيق** : الفحل من الإبل .

(١٤٥٠) **كُظُوم** : إمساك وسكون .

(١٤٥١) **كان الولد غيظاً** : يغيظ والده لشُبُوبِه على العقوق .

(١٤٥٢) **القَيْظ** : شدة الحر : والمراد بكون المطر قَيْظاً عدم فائدته .

(١٤٥٣) **تغيض** : من « غاض الماء » إذا غار في الأرض وجفّت ينابيعهُ .

(١٤٥٤) **لا يُفْلِتُكَ** : لا ينفَلِتُ منكَ

(١٤٥٥) **المَهِين** : الحقير ، يريد النُطْفَة.

(١٤٥٦) **المَنُون**: الدهر. والرّيْب: صَرْفُهُ. أي لم تفرّقهم صروف الزمان .

(١٤٥٧) **زَرَى عليه** – كرمى – عَابَهُ .

(١٤٥٨) البلاء يكون نعمة ويكون نقمةً ، ويتعيّن الأول بإضافة الحسن اليه.أي ما عبدوك إلا شكراً لنعمتك عليهم.

(١٤٥٩) **المَأدُبة** : بضم الدال وفتحها : ما يصنع من الطعام للمدعوّين في عرس ونحوه ، والمراد منها هنا نعيم الجنة .

(١٤٦٠) **أعْشاه** : أعماه .

(١٤٦١) **على الغِرّة** : بكسر الغين – بغتةً وعلى غفلة .

(١٤٦٢) **وُلُوجاً** : دُخُولاً .

(١٤٦٣) **أغْمَضَ** : لم يفرّق بين حلال وحرام، كأنه أغمض عينيه فلا يميّز.

(١٤٦٤) **تَبِعاتها** – بفتح فكسر – ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطّي حدود شرعه في جمعها .

(١٤٦٥) **المَهْنَأ** : ما أتاك من خير بلا مشقة

(١٤٦٦) **العِبء** : الحِمْل والثّقَل .

(١٤٦٧) **غَلِقَتْ رهُونُهُ** : استحقّها مُرْتَهِنُها،وأعْوَزَتْهُ القدرةُ على تخليصها،كناية عن تعذّر الخلاص.

(١٤٦٨) **أصْحَرَ له** : من « أصْحَرَ » إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له وانكشف من أمره .

(١٤٦٩) **« خالَطَ لسانُه سَمْعَهُ »** : شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .

(١٤٧٠) **النِياطاً** : التصاقاً به .

(١٤٧١) **زَوْرَته** : زيارته .

(١٤٧٢) **أمادها** : حركها على غير انتظام.

(١٤٧٣) **فَطَرَها** : صَدَعَها .

(١٤٧٤) **إخْلاقهم** : من قولهم : « ثوب خَلَق ، وثياب أخلاق » ،والمراد أن البِلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية .

(١٤٧٥) **لا تنوبهم الأفزاع** : جمع فزَع ، بمعنى الخوف . تنوبهم : تنتابهم.
(١٤٧٦) **أشخصَهُ** : أزعجه .
(١٤٧٧) **السّربال** : القميص . والقطِران معروف .
(١٤٧٨) **المقطّعات** : كل ثوب يُقطَّعُ كالقميص والجبة ونحوها ، بخلاف ما لا يُقطّع كالإزار والرداء .
(١٤٧٩) عبّر «**بالكلَب**» - محرّكاً - عن هيَجانها .
(١٤٨٠) **اللّجَب** : الصوت المرتفع .
(١٤٨١) **القصيف** : أشدّ الصوت .
(١٤٨٢) **كبُول** : جمع كبْل — بفتح فسكون — : القيد. وتُفْصَمُ : تنقطع.
(١٣٨٣) **زوَاها** : قبضَها .
(١٤٨٤) **الرّياش** : اللباس الفاخر.
(١٤٨٥) **معْذِراً** : مبيّناً لله حجةً تقوم مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره.
(١٤٨٦) **مُخْتلَف الملائكة** - بفتح اللام - : محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر ، فيكون الثاني كأنه خلَف للأول ، وهكذا .
(١٤٨٧) **رحَضَه** — كمنعه — غسَلَه .
(١٤٨٨) **منْسأة** : مَطَال فيه ومَزيد .
(١٤٨٩) **ألْوَمُ** : أشد لوماً لنفسه ، لأنه لا يجد عذراً يقبل أو يرد .
(١٤٩٠) **الحبْرَة** — بالفتح — السرور والنعمة.
(١٤٩١) **حائلة** : متغيّرة .
(١٤٩٢) **نافذة** : فانية .
(١٤٩٣) **بائدة** : هالكة .
(١٤٩٤) **غوّالة** : مُهْلِكة .
(١٤٩٥) **الهَشيم** : النبت اليابس المكسّر .
(١٤٩٦) **العبْرَة** — بالفتح — : الدمعة قبل أن تفيض .
(١٤٩٧) كنى « **بالبطن** » عن الإقبال .
(١٤٩٨) كنى « **بالظهر** » عن الإدبار .
(١٤٩٩) **الطَلّ** : المطر الخفيف . وطَلّتْهُ السماءَ : أمطرتْه مطراً قليلاً .
(١٥٠٠) **الدّيمة** : مطر يدوم في سكون ، لا رعد ولا برق معه .
(١٥٠١) **الرّخاء** : السّعة .
(١٥٠٢) **هتَنَتِ المُزْن** : انصبّت .
(١٥٠٣) **أوْبى** : صار كثير الوباء ، والوباء هو المعروف بالريح الأصفر .
(١٥٠٤) **الغضَارة** : النعمة والسّعة .
(١٥٠٥) **الرّغَب** — بالتحريك — الرغبة والمرغوب .
(١٥٠٦) **أرْهقَتْهُ التعبَ** : ألحقَتْهُ به .
(١٥٠٧) **القوَادِم** : جمع قادِمة ، الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدّم جناح الطائر ، وهي القوادم ، والعشْر التي تحتها هي الخوَافي .
(١٥٠٨) **يُوبقُهُ** : يُهْلكه .
(١٥٠٩) **أُبّهَة** — بضم فتشديد — عظَمَة.
(١٥١٠) **النّخْوَة** - بفتح النون - الافتخار.
(١٥١١) **دُوّل** — بضم الدال وفتح الواو المشددة — المتحوّل .
(١٥١٢) **رَنِق** — بفتح فكسر — كدِر .

(١٥١٣) **أُجاج** : شديد المُلوحة .
(١٥١٤) **الصَّبِر** – كَكَتِف – عُصارة شجر مُرّ .
(١٥١٥) **سِمام** : جمع سم ، مثلّث السين وهو من المواد ما إذا خالط المزاجَ أفسده فقتل صاحبه .
(١٥١٦) **رِمام** : جمع رُمّة بالضم : وهي القطعة البالية من الحبل .
(١٥١٧) **مَوْفُورها** : ما كثر منها . مصاب بالنكبة ، وهي المصيبة : أي في مَعْرِض لذلك .
(١٥١٨) **مَحْرُوب** : من « حَرَبَهُ حَرْباً » – بالتحريك – إذا سلب ماله .
(١٥١٩) **ظهر قاطعٍ** : راحلة تُرْكَبُ لقطع الطريق .
(١٥٢٠) **الفِدْية** : الفِداء .
(١٥٢١) **أَرْهَقَتْهُمْ** : غَشِيَتْهُمْ ، القوادح : جمع قادح ، وهو أُكال –كزُكام– يقع في الشجر والأسنان.
(١٥٢٢) **أَوْهَقَتْهُمْ** : جعلتهم في الوَهَق – بفتح الهاء – وهو حبل كالطِّوَل. والقوارع : المِحَن والدّواهي .
(١٥٢٣) **ضَعْضَعَتْهُمْ** : ذَلّلَتْهُمْ .
(١٥٢٤) **عَفّرَتْهم** : كَبَّتْهُمْ على مَنَاخِرِهِم في العَفَر ، وهو التراب.
(١٥٢٥) **المَنَاسِم** : جمع مَنْسَم ، وهو مقدّم خُفّ البعير ، أو الخُفّ نفسه.
(١٥٢٦) **دانَ لها** : خضع .
(١٥٢٧) **أخلدَ لها** : ركن إليها .
(١٥٢٨) **السَّغَب** – بالتحريك – الجوع .
(١٩٢٩) **الضّنْك** : الضّيق .
(١٥٣٠) **لا يُدْعَوْنَ رُكباناً** : لا يقال لهم رُكْبان : جمع راكب ، لأن الراكب من يكون مختاراً ، وله التصرّف في مركوبه .
(١٥٣١) **الأجْداث** : القبور .
(١٥٣٢) **الصَّفِيح** : وَجْهُ كل شيء عريض ، والمراد وجه الأرض .
(١٥٣٣) **الأجْنان** جمع جَنَن – بالتحريك – وهو القبر .
(١٥٣٤) **الرُفات** : العظام المندقّة المحطومة .
(١٥٣٥) **جِيدُوا** – بالبناء للمجهول – مُطِرُوا.
(١٩٣٦) « **لا يُخْشى فَجْعُهم** » : لا تَخافُ منهم أن يَفْجعوك بضرر.
(١٥٣٧) **يَلِجُ** : يدخل .
(١٥٣٨) **القُلْعة** – بضم القاف وسكون اللام – : ليست بمُسْتَوْطَنة .
(١٥٣٩) **النُجْعة** : – بضم النون – طلب الكَلأ في موضعه ، أي ليست محطّ الرحال ولا مبلغ الآمال .
(١٥٤٠) **عَتِيد** : حاضر .
(١٥٤١) **اغْتُبِطُوا** : بالبناء للمجهول ، غبطهم غيرُهم بما آتاهم الله من الرزق.
(١٥٤٢) **زُوِّيَ** : من « زَوّاه » : إذا نحّاه.
(١٥٤٣) عبّر « **باللّعْقة** » عن الإقرار باللسان مع ركون القلب إلى مخالفته.
(١٥٤٤) **البِطاء** – بكسر الباء – جمع بطيئة.
(١٥٤٥) **السِّرَاع** : جمع سريعة .

(١٥٤٦) **غير مُغَادِرٍ** : غير تاركٍ شيئاً إلا أحاط به .

(١٥٤٧) **وَعَاها** : حَفِظها وفهمها .

(١٥٤٨) **حَمَى الشيء** : منعه ، أي منعتهم ارتكاب محرّماته .

(١٥٤٩) **الهَوَاجر** : جمع هاجرة ، شدة حرّ النهار ، وقد أَظْمَئَتْ هذه الهواجرُ بالصيام .

(١٥٥٠) **النّصَب** : التعب .

(١٥٥١) « **الدّهْر مُوتِرٌ قَوْسَهُ** » : شبّهه بمن أَوْتَرَ قوسَهُ ليرمي بها أبناءه .

(١٥٥٢) **تُوْسِي** : تُداوِي ، من « أَسَوْتُ الجراح » . داويته .

(١٥٥٣) **لا يَنْقَع** : لا يَشْتَفِي من العطش بالشرب .

(١٥٥٤) **غِيَرُها** ـ بكسر الغين وفتح الراء ـ تقلّباتها .

(١٥٥٥) « **ليس ذلك إلا نعيماً زَلّ** » : من « زَلّ فلان زَليلاً وزُلُولاً » إذا مرّ سريعاً . والمراد : انتقل .

(١٥٥٦) **أَضْحى** : برز للشمس ، والفَيْءُ : الظلّ بعد الزوال ، أو مطلقاً .

(١٥٥٧) « **لا جاء يُرَدّ** » : الجائي يريد به الموتَ .

(١٥٥٨) **دَخِلَ** : ــ كفرح ــ خالطه فسادُ الأوهام .

(١٥٥٩) **انصاحَتْ** : جفّتْ أعالي بُقُولها ويَبِسَت من الجَدْبِ . وهذا أنسبُ من تفسير الرضيّ في آخر الدعاء .

(١٥٦٠) **هامَت** : نَدّت وذهبَتْ على وجوهها من شدة المَحْل . وهذا أنسب من تفسير الهيام بالعطش كما يقول الرضي في آخر الدعاء .

(١٥٦١) **مَرَابِض** : جمع مَرْبِض ، بكسر الباء ، وهو مَبْرَك الغنم .

(١٥٦٢) **عَجّتْ عَجِيجَ الثّكالى** : صاحت بأعلى صوتها .

(١٥٦٣) **الآنّة** : الشاة .

(١٥٦٤) **الحانّة** : الناقة .

(١٥٦٥) **مَوَالجها** : مداخلها في المرابض .

(١٥٦٦) **مَخَايل** : جمع مُخِيلة ـ كمُصِيبة ـ هي السحابة تظهر كأنّها ماطرة ثم لا تمطر . والجَوْد ــ بفتح الجيم المطر .

(١٥٦٧) **المُبْتَئِس** : الذي مسّتْهُ البأساءُ والضرّاء ، والبلاغ : الكفاية .

(١٥٦٨) **السّوَامُ** : جمع سائمة ، وهي البهيمة الراعية من الإبل ونحوها .

(١٥٦٩) **انبَعَقَ المُزْن** : انفرج عن المطر كأنما هو حيّ ، انشقت بطنه فنزل ما فيها .

(١٥٧٠) **أَغْدَقَ المطرُ** : كثر ماؤه .

(١٥٧١) **المُونِقُ** : من « آنَقَني » إذا أعجبني ، أو من « آنَقَهُ » إذا سرّه وأفرحَه .

(١٥٧٢) **سَحّاً** : صَبّاً ، والوابل : الشديد من المطر الضخم القِطْر .

(١٥٧٣) **المَرِيعَة** ـ بفتح الميم ـ الخصيبة .

(١٥٧٤) **زاكياً** : نامياً .
(١٥٧٥) **ثامِراً** : مُثْمِراً ، آتياً بالثمر .
(١٥٧٦) **النّجاد** - جمع النجد - ما ارتفع من الأرض .
(١٥٧٧) **الوِهاد** - جمع الوَهْدة - ما انخفض من الأرض .
(١٥٧٨) **الجَناب** : الناحية .
(١٥٧٩) **القاصية** : البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا .
(١٥٨٠) **ضاحية الماء** : التي تشرب ضُحىً ، والضَّواحي : جمعها .
(١٥٨١) **المُرْمِلة** : بصيغة الفاعل : الفقيرة
(١٥٨٢) **مُخْضِلة**: من « أخْضَلَه » إذا بَلّه .
(١٥٨٣) **الوَدْق** : المطر .
(١٥٨٤) **يَحْفِز** : يدفع .
(١٥٨٥) **البرق الخُلّب** : ما يُطْمِعُكَ في المطر ولا مطرَ معه .
(١٥٨٦) **الجَهَام** : بفتح الجيم - السّحاب الذي لا مطر فيه . والعارض : ما يَعْرِضُ في الأفُق من السحاب
(١٥٨٧) **الرّباب** : السحاب الأبيض . والقَزَع من الرّباب فسّره الرّضي بالقطع الصغيرة المتفرقة من السحاب.
(١٥٨٨) **الذّهاب** - بكسر الذال - جمع ذِهْبَة - بكسر الذال أيضاً : الأمطار القليلة أو الليّنة ، كما قال الشريف في تفسيرها .
(١٥٨٩) **المُسْنِتُون** : المُقْحِطُون .
(١٥٩٠) **وانٍ** : متباطىء متثاقل .
(١٥٩١) **واهِن** : ضعيف .
(١٥٩٢) **المُعَذّر**: من يعتذر ولا يثبت له عذر.
(١٥٩٣) **الصُّعُدات** - بضمتين - جمع صَعيد بمعنى الطريق ، أي : لتركتم منازلهم وهِمْتُم في الطّرُق من شدة الخوف .
(١٥٩٤) **الالْتِدام**: ضرب النساء صدورهن أو وجوهَهن للنياحة .
(١٥٩٥) **الخالِف** : من تتركه في أهلك ومالك، إذا خرجت لسفر أو حرب.
(١٥٩٦) **هَمّتْهُ** : حزَنَتْهُ وشَغَلَتْهُ .
(١٥٩٧) **ميامين** - جمع مَيْمُون - مُبارَك .
(١٥٩٨) **مَرَاجيح** : أي حُلَماء ، من « رجح » إذا ثَقُلَ ومال بغيره والمراد الرّزانة .
(١٥٩٩) **مَقَاوِيل** : جمع مِقْوَال ، من يُحْسِنُ القولَ .
(١٦٠٠) **مَتَارِيك** : جمع مِتْرَاك - المبالغ في الترك .
(١٦٠١) **القُدُم** - بضمتين - المُضِيّ أمام ، أي سابقين .
(١٦٠٢) **الوَجِيف** : ضرب من سير الخيل والإبل . وأوْجَفَ خيلَه : سيّرها بهذا النوع ، والمرادِ السرعة .
(١٦٠٣) **المَحَجّة** : الطريق المستقيمة .
(١٦٠٤) « **الكرامة الباردة** » : من قولهم « عيش بارد » : أي هنيء .
(١٦٠٥) **الذّيّال** : الطويل القَدّ ، الطويل الذّيْل ، المتبختر في مشيته .

(١٦٠٦) **كَرُمَ الشيء** - كَحَسُنَ يَحْسُنُ أي عزّ ونَفُسَ .
(١٦٠٧) **الجُنَن** - بضم ففتح - جمع جُنّة بالضم ، وهي الوقاية .
(١٦٠٨) **البأس** : الشدة .
(١٦٠٩) **بطانة الرجل**: خواصّه وأصحاب سرّه.
(١٦١٠) **سدّده** : وفّقه للسداد .
(١٦١١) **القِدْح** - بكسر القاف - السهم قبل أن يُرَاشَ ويُنْصَلَ .
(١٦١٢) **الجَفِير**: الكنانة توضع فيها السهام.
(١٦١٣) **استَحَارَ** : تَرَدّدَ واضطرب .
(١٦١٤) **الثّفال** - بكسر الثاء - جلد يُبْسَطُ ويوضع الرّحا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق .
(١٦١٥) **حُمّ** : قُدّر .
(١٦١٦) **قرّبت ركابي** : خزمت إبلي وأحضرتها للركوب .
(١٦١٧) **شَخَصْتُ** : بعدتُ عنكم وتخليت عن أمر الخلافة .
(١٦١٨) **الغَنَاء** - بالفتح والمد - النفع .
(١٦١٩) « **الهالك** » هنا : الذي حُتّم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلّته .
(١٦٢٠) **العِدَات** - جمع عِدَة - بمعنى الوعد.
(١٦٢١) **قاصدة** : مستقيمة .
(١٦٢٢) **عازِبُهُ** : غائبه .
(١٦٢٣) **عَوِزَ الشيء** - كفرح - أي لم يوجد.
(١٦٢٤) **الصّديد** : ماء الجرح الرقيق ، والحميم .
(١٦٢٥) **اللسان الصالح** : الذّكر الحسن .
(١٦٢٦) يريد « **بالعُقْدة** » ما حصل عليه التعاقد.
(١٦٢٧) **الضَلْع** - بفتح الضاد وتسكين اللام - : المَيْل . وأصل المثل : « لا تنقش الشوكة بالشوكة ، فان ضَلْعها معها » يُضْرَبُ للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مَشْرَبه . ونَقْش الشوكة : إخراجها من العضو تدخل فيه .
(١٦٢٨) **الدّاء الدّوِيّ** : بفتح فكسر - المؤلم الشديد. وقد وُصِف بما هو من لفظه.
(١٦٢٩) **كَلّتْ** : ضَعُفت . والنّزَعة : جمع نازع .
(١٦٣٠) **الأشْطَان** : جمع شَطَن ، وهو الحبل . والرّكِيّ : جمع رَكِيّة ، وهي البئر .
(١٦٣١) **اللّقاح** : جمع لَقُوح ، وهي الناقة . وَوَلَهُها إلى أولادها : فزَعها إليها إذا فَارَقَتْها .
(١٦٣٢) « **لا تُبَشّرُون بالأحياء** » : إذا قيل لهم : نجا فلان فبقي حياً لا يفرحون ، لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق .
(١٦٣٣) « **لا يُعزّوْن عن الموْتى** » : لا يحزنون إذا قيل لهم : مات فلان ، فان الموت عندهم حياة السعادة الأبدية.
(١٦٣٤) « **مُرْهُ العيون** » جمع أمْرَه ، وهو على صيغة أفعَل الذي يجمع على فُعْل ، كأحمر وحُمْر ، مأخوذ من « مَرِهَتْ عَيْنُهُ » إذا فسدت أو ابيضّت حَمَالِيقُها .

(١٦٣٥) **خُمْص البطون** : ضَوَامِرُها .
(١٦٣٦) **ذَبُلَتْ شفَتُهُ** : جَفَّت ويَبِسَتْ لذهاب الرّيق .
(١٦٣٧) **يُسَنّي** : يُسَهّل .
(١٦٣٨) **فاصْدِفُوا** : فأعْرِضُوا .
(١٦٣٩) **نَزَغاته** : وساوسه .
(١٦٤٠) **اعْقِلُوها** : احبسوها على أنفسكم لا تتركوها فتضيعَ منكم .
(١٦٤١) المراد من **الخَصْلة** - بفتح الخاء - هنا الوسيلة .
(١٦٤٢) **لمّ شَعَثَهُ** : جمع أمره .
(١٦٤٣) **نتدانى بها** : نتقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الارتباط .
(١٦٤٤) **رَبَاطَة الجأش** : قوة القلب عند لقاء الأعداء .
(١٦٤٥) **الفَشَل** : الجُبْن والضعف .
(١٦٤٦) **فلْيَذُبّ** : فلْيَدْفَعْ .
(١٦٤٧) **النّجْدَة** - بالفتح - الشجاعة .
(١٦٤٨) **كَشِيش الضّباب** : هو احتكاك جلودها عند ازدحامها . والضّباب بكسر الضاد - جمع ضَبّ ، وهو الحيوان المعروف .
(١٦٤٩) **تَلَوّمَ** : تَوَقّف وتباطأ .
(١٦٥٠) **الدارع** : لا بس الدّرْع .
(١٦٥١) **الحاسِر** : من لا دِرْعَ له .
(١٦٥٢) **أنْبَى** : صيغة أفعل التفضيل من « نَبَا السيف » إذا دفَعَتْهُ الصلابة من موقعه فلم يَقْطَعْ .
(١٦٥٣) **الهام** : جمع هامة ، وهي الرأس .
(١٦٥٤) **الْتَوُوا** : انْعَطِفوا وأميلوا جانبكم لِتَزْلَقَ الرماح ولا تنفذ فيكم أسنّتُها .
(١٦٥٥) **أمْوَرُ** : أي أشدّ فعلاً للمَوْر ، وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ .
(١٦٥٦) **الذّمار** : بكسر الذال ، ما يلزم الرجلَ حفظُهُ وحمايته من ماله وعرضه .
(١٦٥٧) **حقائق** : جمع حاقّة ، وهي النازلة الثابتة .
(١٦٥٨) **يَحُفّون بالرايات** : أي يستديرون حولها .
(١٦٥٩) **يكتنفونها** : يحيطون بها .
(١٦٦٠) **حِفَافَيْها** : جانبيها .
(١٦٦١) « **أجْزَأ امْرِؤٌ قِرْنَهُ** » : فعل ماض في معنى الأمر ، أي : فليَكْفِ كلّ منكم قِرْنه أي كفوه ، فيقتله .
(١٦٦٢) « **لم يَكِلْ قِرْنَهُ لأخيه** » : لم يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبا نه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه .
(١٦٦٣) **هَامِيم** : جمع لِهْمِيم - بالكسر - الجواد السابق من الإنسان والخيل .
(١٦٦٤) **مَوْجِدَته** : غضبه .
(١٦٦٥) **العَوالي** : الرماح .
(١٦٦٦) **تُبْلَى** : تُمْتَحَن .
(١٦٦٧) **أبْسَلَهُ** : أسلمه للهلكة .

(١٦٦٨) **دِرَاك** ـ ككتاب ـ : متتابع مُتوالٍ في أبدانهم أبواباً يمرّ فيها النسيم .

(١٦٦٩) **يُنْدِرها** : ـ كيُهلكها ـ : أي يُسقطها .

(١٦٧٠) **المَنَاسِر** : جمع مَنْسِر ـ كمجلس ـ القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم .

(١٦٧١) **الكتائب** : جمع كتيبة ، من المئة إلى الألف .

(١٦٧٢) **الحَلائِب** : جمع حلبة ، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صَوْبٍ للنصرة .

(١٦٧٣) **دَعَقَ الطريق** : ـ كمنع ـ وطئه في شدة وقوة . ودَعَقَ الغارةَ : بثّها .

(١٦٧٤) **أعنان الشيء** : أطرافه .

(١٦٧٥) **المَسارِب** : المذاهب للرّعْي .

(١٦٧٦) **دَفّتا المصحف** : جانباه اللذان يَكْنُفُانه .

(١٦٧٧) **الأكْظام** : جمع كَظَم ـ محركة ـ مخرج النفس . والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة .

(١٦٧٨) **كَرَثَهُ** ـ كنصره وضربه ـ : اشتد عليه الغمّ .

(١٦٧٩) **مُوزَعين** : من « أوْزَعَهُ » : أي أغراه ، وأصله بمعنى ألْهَمَ .

(١٦٨٠) **لا يَعْدِلون به** : أي لا يستبدلونه بالعدل .

(١٦٨١) **نُكُب** : جمع ناكب : الحائد عن الطريق .

(١٦٨٢) « **ما أنتم بوثيقَةٍ** » : أي لستم عروةً وثيقةً يستمسك بها .

(١٦٨٣) **زافرة الرجل** : أنصاره وأعوانه .

(١٦٨٤) **الحُشّاش** : جمع حَاشّ ، من « حَشّ النارَ » إذا أوقدها . والمراد : « لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم » .

(١٦٨٥) **بَرْحاً** ـ بفتح الباء ـ شرّ أو شدة .

(١٦٨٦) **يوم النداء**: يوم الدعوة إلى الحرب.

(١٦٨٧) **يوم النّجاء** : يوم العتاب على التقصير . وأصل النجاء : الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر .

(١٦٨٨) «**لا أطُورُ به**»: من « طار يَطُور » إذا حام حول الشيء ، أي : لا أمُرّ به ولا أقاربه .

(١٦٨٩) **ما سَمَرَ سمير** : أي مدى الدهر .

(١٦٩٠) **أمّ** : قصد .

(١٦٩١) **خَدِينٌ** : صديق .

(١٦٩٢) « **ضربَ به تيهَهُ** » : سلك به في بادية ضلالته .

(١٦٩٣) **الشّعار** : علامة القوم في الحرب والسفر ، وهو ما يتنادون به لبعرف بعضهم بعضاً .

(١٦٩٤) **البُجْر** : بضم الباء : الشر والأمر العظيم .

(١٦٩٥) **ختَلْتكم** : خدعتكم . والتلبيس : خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف.

(١٦٩٦) **الصّمْد** : القصد .

(١٦٩٧) **الملاحم** : جمع ملْحمة ، وهي الوقعة العظيمة .

(١٦٩٨) **اللّجَب** : الصياح .

(١٦٩٩) **اللّجُم** : جمع لجام . وقعْقعتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل .

(١٧٠٠) **الحمْحمَة** : صوت البِرْذَوْن عند الشعير .

(١٧٠١) **سِكَك** : جمع سِكّة : الطريق المستوي .

(١٧٠٢) **أجنحة الدّور** : رواشنها . وقيل : إن الجناح والرّوْشَن يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله ، وإلا فهو الساباط ، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الرّوْشن.

(١٧٠٣) **الخراطيم** : الميازيب تطلى بالقار .

(١٧٠٤) **المَجَانّ المُطرّقة** : النعال التي أُلْزِقَ بها الطِّرَاق - ككتاب - وهو جلد يُقَوّر على مقدار الترس ثم يُلْزَق به .

(١٧٠٥) **السَرَق** :- بالتحريك - شقق الحرير الأبيض .

(١٧٠٦) « **يعْتَبِقُون الخيلَ العِتاقَ** » : يحبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

(١٧٠٧) **استحرار القتل** : اشتداده .

(١٧٠٨) **تَضْطَمّ** : هو افتعال من الضمّ ، أي وتنضمّ عليه جوانحي. والجوانح الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر . وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها .

(١٧٠٩) **أثْوِياء** : جمع ثَوِيّ - كَغَنِيّ - : وهو الضيف .

(١٧١٠) **الدائب** : المداوم في العمل .

(١٧١١) **الكادح** : الساعي لنفسه بجهد ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا .

(١٧١٢) **أمكنت الفريسة** : أي سهلت وتيسرت .

(١٧١٣) **الحُثالة** - بالضم - الرديء من كل شيء . والمراد قَزَم الناس وصغراء النفوس .

(١٧١٤) **الرّبَذة** : بالتحريك ، موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذَرّ الغفاري رضي الله عنه ، والذي أخرجه اليه عثمان بن عفان .

(١٧١٥) **قرضت منها** : قطعت منها جزءاً واختصصت به نفسك .

(١٧١٦) **أظْأرَكم** : أعْطفكم .

(١٧١٧) **السَرار** - كسَحاب - وتكسر أيضاً ، في الأصل : آخر ليلة من الشهر . والمراد الظّلْمة .

(١٧١٨) **النّهْمة** - بفتح النون وسكون الهاء - إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص .

(١٧١٩) **الحائف** - من الحيْف - أي الجَوْر والظلم .

(١٧٢٠) **الدُوَل** : جمع دُولة بالضم : هي المال ، لأنه يُتَدَاول أي ينقل من يد ليد . والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضّل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل .
(١٧٢١) **المقاطع** : الحدود التي عينها الله لها.
(١٧٢٢) **الإبلاء** : الإحسان والانعام . والابتلاء : الامتحان .
(١٧٢٣) **بَعيثه** : مصطفاه ومبعوثه .
(١٧٢٤) « **الموت أسمعَ داعيه** » : أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كلّ حيّ ، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت .
(١٧٢٥) « **أعْجَلَ حاديه** » : أي إن الحادي قد أعْجَلَ المدبّرين عن تدبيرهم ، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم .
(١٧٢٦) **بَرَزَ الرجل على أقرانه** : أي فاقهم . والمَهَل : التقدم في الخير ، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره .
(١٧٢٧) **اهْتَبَلَ الصيد** : طلبه . والضمير في « هَبَلَها » للتقوى لا للدنيا . أي : اغنموا خيرَ التقوى .
(١٧٢٨) **الوَفْز** - بتسكين الفاء وفتحها - العَجَلَة ، وجمعه أوْفاز ، أي كونوا منها على استعجال .
(١٧٢٩) **الظهور** : يراد بها هنا ظهور المطايا
(١٧٣٠) **الزّيال** : الفراق .
(١٧٣١) **مقاليدها** : جمع مِقْلاد ، وهو المفتاح.
(١٧٣٢) **قَدَحَتْ** : اشتعلت .
(١٧٣٣) **الغِلّ** : الحقد ، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس.
(١٧٣٤) « **نَبَتَ المرعى على دِمَنِكم** » : تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد . والدِّمَن - بكسر ففتح - جمع دِمْنَة بالكسر ، وهي الحقد القديم . ونبْتُ المرعى عليه استتارُهُ بظواهر النفاق . وأصل الدّمَن : السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها . وسُمّيت بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها .
(١٧٣٥) **استهام** : أصله من هام على وجهه ، إذا خرج لا يدري أين يذهب .
(١٧٣٦) **الحَوْزَة** : ما يَحُوزُه المالك ويتولى حفظه . وإعْزازُ حَوْزة الدين : حمايتها من تغلّب أعدائه .
(١٧٣٧) **كانفة** : عاصمة يلجؤون اليها ، من « كنفه » إذا صانه وستره .
(١٧٣٨) **احفِزْ** : أمر من الحفز ، وهو الدفع والسَوْق الشديد .
(١٧٣٩) **أهل البَلاء** : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجراءة في الإقدام . والبَلاء : هو الإجادة في العمل وإحسانه .
(١٧٤٠) **الرِّدْء** - بالكسر - الملجأ .
(١٧٤١) **المَثابة** : المرجع .

(١٧٤٢) **الأبْتَر** : هو من لا عَقِب له .

(١٧٤٣) **النَّوَى** : هاهنا بمعنى الدار .

(١٧٤٤) **الفَلْتَة** : الأمر يقع عن غير رويّة ولا تدبّر .

(١٧٤٥) **الخِزامة** - بالكسر - حَلْقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده .

(١٧٤٦) **النِّصْف** - بكسر النون - الإنصاف .

(١٧٤٧) **الطَّلِبة** : بفتح الطاء وكسر اللام - ما يطالب به من الثأر .

(١٧٤٨) المراد بالحَمَأ هنا مطلق القريب والنسيب ، وهو كناية عن الزبير ، فانه من قرابة النبي ابن عمته ، والحُمَة - بضم ففتح - أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام .

(١٧٤٩) **أغْدَفَت المرأة قناعها** : أرسلته على وجهها ، وأغدف الليل : أرخى سدوله . يعني : أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق.

(١٧٥٠) **زاحِ يزيحُ زَيْحاً وزَيَحاناً** : بَعُدَ وذهب ، كانزاح . والنصاب الأصل . أي : قد انقلع الباطل عن مَغْرِسه .

(١٧٥١) **الشَّغَب** : - بالفتح - تهييج الشرّ .

(١٧٥٢) **أفرطَ الحوضَ** : ملأه حتى فاض والمراد حوض المنية .

(١٧٥٣) **ماتِحُهُ** : أي نازع مائه لأسقيهم.

(١٧٥٤) **عبّ** : شرب بلا تنفّس .

(١٧٥٥) **الحَسْيُ** : بفتح الحاء وتكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء .

(١٧٥٦) **العُوذ** : بضم العين ، جمع عائذة : وهي النّتاج من الظباء والإبل ، أو كل أُنثى . والمطَافِيل : جمع مُطْفِل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الإنس والوحش .

(١٧٥٧) **التألّب** : الإفساد .

(١٧٥٨) **استَثَبْتُهُما** : من ثاب (بالثاء) إذا رجع ، أي استرجعتهما . وطلبت اليهما الرجوع للبيعة .

(١٧٥٩) **أمام الوِقاع** : -ككتاب - قبيل المواقعة بالحرب .

(١٧٦٠) **غَمَطَ النعمة** : جَحَدَها .

(١٧٦١) **النواجذ** : أقصى الأضراس أو الأنياب . وبُدُوّ النواجذ : كناية عن شدة الاحتدام .

(١٧٦٢) **الأخلاف** : جمع خِلْف بالكسر- وهو للناقة حلمة الضرع .

(١٧٦٣) **أفاليذ** : جمع أفْلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة من الذهب والفضة .

(١٧٦٤) **فحص** : بحث .

(١٧٦٥) **كُوفان** : الكوفة .

(١٧٦٦) **الضَّروس** : الناقة السيئة الخُلُق تعضّ حالبها .

(١٧٦٧) « **فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ** » : انفتح فمه ، وأكّد الفعل بذكر الفاعل من لفظه .

(١٧٦٨) **ليشرّدنّكم** : ليفرقنكم .

(١٧٦٩) **عوازب أحلامها** : غائبات عقولها.

(١٧٧٠) **يُسَنِّ** : يسهّل .

(١٧٧١) **تُنْتَضى** : تُسَلّ .
(١٧٧٢) **المصنوع اليهم** : الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام .
(١٧٧٣) **يُحيل** : يتغير عن وجه الحق .
(١٧٧٤) **الغارم** : مَنْ عليه الديون .
(١٧٧٥) **صَبرَ نفسه** ـ بالتخفيف ـ حبَسها .
(١٧٧٦) **تُظلّكم** : تعلو فوقكم .
(١٧٧٧) **الزُلْفة** : القُرْبة .
(١٧٧٨) **السِّنون** ـ جمع سَنَة ـ بمعنى الجدب والقحط .
(١٧٧٩) **المضايق الوَعْرة** ـ بالتسكين ولا يجوز التحريك ـ الصعبة .
(١٧٨٠) **أجاءته اليه** : ألجأته .
(١٧٨١) **المَقاحط** : جمع مَقْحَطة ، وهي السنة المُمْحِلة .
(١٧٨٢) **تلاحمت** : اتصلت .
(١٧٨٣) **الواجِم** : الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .
(١٧٨٤) **الحيَا** : الخِصْب والمطر .
(١٧٨٥) **القيعان** : جمع قاع ، الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .
(١٧٨٦) **البُطْنان** : جمع بطن ، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق .
(١٧٨٧) **تستورق الأشجار** : تخرج ورقها .
(١٧٨٨) **كشفَ الخلْقَ** : علم حالهم في جميع أطوارهم .
(١٧٨٩) **بَواء** : مصدر باء فلان بفلان : أي قُتِلَ به ، والعقاب : القصاص .
(١٧٩٠) **الآجن** : الماء المتغير اللون والطعم واستعاره الامام للذات الدنيا ، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير لونه وطعمه .
(١٧٩١) **بَسِيء به**ـ كفرح ـ ألِفَهُ واستأنس به.
(١٧٩٢) **خلائقُهُ** : ملكاته الراسخة في نفسه.
(١٧٩٣) **لا يَحْفِل** ـ كيضرب ـ لا يبالي .
(١٧٩٤) **«ازْدَحَمُوا على الحُطام»**: استعار لفظ الحُطام لمُقْتَنَيات الدنيا ، لسرعة فنائها وفسادها .
(١٧٩٥) **تَنْتَضِل فيه** : تترامى اليه .
(١٧٩٦) **يَخْلَق** : يَبْلَى .
(١٧٩٧) **المَهْيَعْ** ـ كالمقعد ـ الطريق الواضح
(١٧٩٨) **عوازم الأمور** : ما تقادَمَ منها ، وكانت عليه ناشئة الدين . من قولهم : « ناقة عَوْزَمٌ ـ كجعفر ـ» أي عجوز فيها بقية من شباب .
(١٧٩٩) **القيّم بالأمر** : القائم به ، يريد الخليفة .
(١٨٠٠) **النظام** : السِّلْك ينظم فيه الخرز .
(١٨٠١) **بحذافيره** : أي بأصله ، والحذافير جمع حِذْفار ، وهو أعلى الشيء وناحيته .
(١٨٠٢) **شَخَصْتَ** : خرجت .
(١٨٠٣) **« تجلى لهم سبحانه »** : ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر .
(١٨٠٤) **المَثُلات** ـ بفتح فضم ـ العقوبات .
(١٨٠٥) **أنفَق منه** : أروج منه .
(١٨٠٦) **الزَبْر** ـ بالفتح ـ الكتابة .

(١٨٠٧) **مثّلوا** : نكّلوا وشنّعوا ، والاسم منه المُثْلة بضم الميم .
(١٨٠٨) **الفِرْية** : بكسر الفاء - الكذب .
(١٨٠٩) **الموعود** : هنا الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة .
(١٨١٠) **القارعة** : الداهية المهلكة .
(١٨١١) **الباري** : المُعَافي من المرض .
(١٨١٢) **السّقم** : المرض والعلة .
(١٨١٣) **لا يَمُتّان** : لا يمدّان .
(١٨١٤) **السبب** : الحبل .
(١٨١٥) **الضّبّ** : بالفتح ويكسر : الحقد . والعرب تضرب المثل بالضبّ في العقوق .
(١٨١٦) **المُحْتَسِبون** : الذين يجاهرون حِسْبَة لله .
(١٨١٧) **اللّدْم** : الضرب على الصدر والوجه عند النياحة .
(١٨١٨) **مَسَاق النّفْس** : هو ما تَسُوقها اليه أطوار الحياة حتى تُوافيه .
(١٨١٩) **أطْرَدَ** : أمر بالإخراج والطّرْد .
(١٨٢٠) « **خِلاكم ذَمّ** » : برئتم من الذمّ .
(١٨٢١) **تَشرُدُوا** - كتنصروا - أي تَنْفِروا وتميلوا عن الحق .
(١٨٢٢) « **إن تَثْبُتِ الوَطْأةُ** » : يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه .
(١٨٢٣) **المَزَلّة** : محلّ الزّلَل .
(١٨٢٤) **دَحَضَتِ القدَمُ** : زلّت وزلقت .
(١٨٢٥) **الأفْياء** : جمع فَيْء - وهو الظلّ ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة .
(١٨٢٦) **مُتَلَفّقُها** : بفتح الفاء ، مجتَمَعُها أي ما اجتمع من الغيوم في الجو ، والتلفيق : الجمع .
(١٨٢٧) **عَفَا** : اندَرَس وذهب .
(١٨٢٨) **مَخَطّها** : أثر ما خَطّتْ في الأرض .
(١٨٢٩) « **جثة خلاء** » : خالية من الروح .
(١٨٣٠) **الخُفُوت** : السكون .
(١٨٣١) **أطرافه** : يداه ورأسه ورجلاه .
(١٨٣٢) **مُرْصِد** : اسم فاعل من « أرصد » مُنْتَظِر .
(١٨٣٣) **تباشيره** : أوائله .
(١٨٣٤) **إبّان** : بكسر فتشديد - وقت .
(١٨٣٥) **الدّنُوّ** : القرب .
(١٨٣٦) **الرِّبْق** - بكسر فسكون - حبل فيه عدة عُرًا ، كل عزوة رَبْقة - بفتح الراء - تُشدّ فيه البُهْم .
(١٨٣٧) « **يَصْدَع شَعْباً** » : يفرّق جمعاً .
(١٨٣٨) « **يَشْعَبُ صَدْعاً** » : يجمع متفرّقاً .
(١٨٣٩) **القائف** : الذي يعرف الآثار فيتبعها .
(١٨٤٠) **يَشْحَذ** : من شحذَ السكّين إذا حدّدها .
(١٨٤١) **القَيْن** : الحداد ، والنّصْل : حديدة السيف والسكين ونحوها .
(١٨٤٢) **يُغْبَقُون** - مبني للمجهول - يُسْقَون بالمساء . والصّبُوح : ما يُشرَبُ وقت الصباح .
(١٨٤٣) **الغِيَر** - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوائبه .

(١٨٤٤) «**اخْلَوْلَقَ الأجَلُ**» : من قولهم «اخلولق السحاب» إذا استوى وصار خليقاً أن يمطر . والمراد أن الأجل يشرف على الانقضاء .

(١٨٤٥) **أشالَتِ النّاقَةُ ذَنَبَها** : رفعته ، أي رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلحقوا جروبهم على غيرهم ، أي يسعّروها عليهم .

(١٨٤٦) «**حملوا بصائرهم على أسيافهم**» : من الطف أنواع التمثيل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم

(١٨٤٧) **الولائج** - جمع وليجة - : وهي البِطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته ، ويراد بها دخائل المكر والخديعة .

(١٨٤٨) **الغَمْرة** : الشدّة .

(١٨٤٩) **مارُوا** : تحركوا واضطربوا .

(١٨٥٠) **الدَحْر** - بفتح الدال - الطرد . والمَداحِر والمَزاجِر بها يُدْحَر ويُزْجَر .

(١٨٥١) **مخاتل الشيطان** : مكائده .

(١٨٥٢) «**على فَتْرة**» : خلوّ من الشرائع الإلهية لا يعرفون منها شيئاً .

(١٨٥٣) **البوائق** : جمع بائقة : وهي الداهية .

(١٨٥٤) **القَتام** - كسحاب - : الغبار ، والعِشْوة - بالكسر وبضم وبفتح - ركوب الأمر على غير بيان .

(١٨٥٥) **شِبابها** : بكسر الشين - أي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوّته .

(١٨٥٦) **السِّلام** - بكسر السين - الحجارة الصمّ ، واحدها سِلَمة - بكسر السين أيضاً - وآثارها في الأبدان الرّضّ والحَطْم .

(١٨٥٧) **أراح اللحمُ فهو مُريح** : أنْتَنَ .

(١٨٥٨) **يتزايلون** : يتفارقون .

(١٨٥٩) **الرَجُوف** : شديدة الرجفان والاضطراب .

(١٨٦٠) **القاصمة** : الكاسرة . والزّحوف : الشديدة الزحف .

(١٨٦١) **نُجومها** : ظهورها . وهي من نجم ينجم إذا ظهر .

(١٨٦٢) **يتكادمون** : يعضّ بعضهم بعضاً .

(١٨٦٣) **العانة** : الجماعة من حُمُر الوحش .

(١٨٦٤) **تَغيض** - بالغين المعجمة - تنقص وتغور .

(١٨٦٥) **تَدُقّ** : تُفَتِّتُ .

(١٨٦٦) **المِسْحَل** - كمنبر - المِبْرَد أوِ المِنْحَت . والمِسْحَل أيضاً : حَلْقة تكون في طرَيف شكيمة اللّجام مُدْخلة في مِثْلها .

(١٨٦٧) **الرّضّ** : التهشيم .

(١٨٦٨) **الكَلْكَل** : الصدر .

(١٨٦٩) **الوُحْدان** : جمع واحد ، أي المتفرّدون .

(١٨٧٠) **عَبيط الدماء** : الطريّ الخالص منها .

(١٨٧١) «**تَثْلِمُ مَنَارَ الدين**» : تكسره . وأصله من «ثلم الإناءَ أو السيف ونحوه» : كسر حرفه . ومنار

الدين : أعلامه ، وهم علماؤه ، وثَلْمها : قتل العلماء وهدم قواعد الدين .

(١٨٧٢) **الأكْياس** : جمع كَيّس ، الحاذق العاقل .

(١٨٧٣) **الأرْجاس** - جمع رِجْس - : وهو القذر والنجس ، والمراد الأشرار .

(١٨٧٤) **مَطْلُول** : من « طَلَلْت دَمَه » هَدَرْته .

(١٨٧٥) « **يَخْتِلون بِعَقْد الأيْمان** » : أي يخدعون الناس بحلف الأيمان .

(١٨٧٦) **الأنْصاب** : كل ما يُنْصَبُ لِيُقْصَدَ .

(١٨٧٧) **اللُّعَق** : جمع لُعْقة - بضم اللام : وهي ما تأخذه في الملْعقة .

(١٨٧٨) «**إنّكم بِعَيْنِه**» : أي إنه يراكم .

(١٨٧٩) **لا تستلمه المشاعر** : أي لا تصل اليه الحواس .

(١٨٨٠) **النَصَب** - محرّكة - التعب .

(١٨٨١) **الأداة** : الآلة .

(١٨٨٢) **تفريق الآلة** : تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض .

(١٨٨٣) **البائن** : المنفصل عن خَلْقه .

(١٨٨٤) « **مَنْ وَصَفَه** » : أي من كيّفه بكيفيّات المُحْدَثين .

(١٨٨٥) **لاح** : بدا .

(١٨٨٦) **الغِيَر** - بكسر ففتح - صُروف الحوادث وتقلباتها .

(١٨٨٧) **جِماعُ الشيء** : مجتمعه .

(١٨٨٨) **مَرَابيع** : جمع مِرْباع - بكسر الميم - : المكان ينبت نبته في أول الربيع .

(١٨٨٩) « **أحْمَى حِماه** » : من « أحْمى المكانَ » : جعله حِمىً لا يُقْرَب ، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء .

(١٨٩٠) **المَغاوِي** : جمع مِغْواة . وهي الشُبْهة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق .

(١٨٩١) **مَهَدَ** - كَمَنَعَ - بَسَطَ .

(١٨٩٢) **يَعُرّه** : يَعيبُه ويلطّخه .

(١٨٩٣) **يستنجح** : يطلب نجاح حاجته .

(١٨٩٤) **مستكينون** : خاضعون .

(١٨٩٥) **ناظِرُ القلب** : استعارة من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها . والمراد بصيرة القلب .

(١٨٩٦) **الغَوْر** : ما انخفض من الأرض .

(١٨٩٧) **النَجْد** : ما ارتفع من الأرض .

(١٨٩٨) **أرَزَ يأرِز** : بكسر الراء في المضارع أي انقبض وثبت . وأرَزَت الحية : لاذَتْ بجُحْرِها ورجعت اليه .

(١٨٩٩) **الشّعار** : ما يلي البدن من الثياب ، والمراد بطانة النبي الكريم .

(١٩٠٠) **الكرائم** : جمع كريمة ، والمراد آيات في مدحهم كريمات .

(١٩٠١) **انحسرت** : انقطعت .

(١٩٠٢) **العَشَا** - مقصوراً - : سوء البصر وضعفه .

(١٩٠٣) **سُبُحات النور** : درجاته وأطواره

(١٩٠٤) **الائتلاف** : اللمعان . والبَلَج - بالتحريك - الضوء ووضوحه .

(١٩٠٥) **أسْدَفَ الليلُ** : أظلم .

(١٩٠٦) **الدُجُنّة** : الظُلْمة ، وغَسَقُ الدّجُنّة : شدّتها .

(١٩٠٧) **أوضاح** : جمع وَضَح بالتحريك - وهو هنا بياض الصبح .

(١٩٠٨) **الضّباب** - ككتاب - جمع ضَبّ : الحيوان المعروف . والوِجار - ككتاب - الجُحْر .

(١٩٠٩) **مآقيها** : جمع مَأقٍ - وهو طرف العين مما يلي الأنف .

(١٩١٠) **تَبَلّغَتْ** : اكتفت أو اقتاتت .

(١٩١١) **شظايا** - جمع شظيّة - كعطيّة - : وهي الفلقة من الشيء ، أي كأنها مؤلفة من شقق الآذان .

(١٩١٢) **القَصَبة** : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح . وقد يكون مجرداً عن الزّغَب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر ، كبعض أنواع القنفذ والفيران .

(١٩١٣) **أعلاماً** : رسوماً ظاهرة .

(١٩١٤) « **خلا من غيره** » : تقدّمه من سواه فحاذاه .

(١٩١٥) **المِرْجَل** : القِدْر .

(١٩١٦) **القَيْن** - بالفتح - الحداد .

(١٩١٧) **المَقْصَر** - كمقعد - : المجلس ، أي لا مستقر لهم دون القيامة .

(١٩١٨) **مُرْقِلين** : مسرعين .

(١٩١٩) **شخَصُوا** : ذهبوا .

(١٩٢٠) **الأجداث** : القبور .

(١٩٢١) **مصائر الغايات** : جمع مصير ، ما يصير اليه الانسان من شقاء وسعادة .

(١٩٢٢) **نَقَعَ العطش** : أزاله .

(١٩٢٣) **يُسْتَعْتَبُ** : يُطْلَبُ منه العُتْبى حتى يرضى .

(١٩٢٤) **أخْلَقَهُ** : ألبسه ثوباً خلَقاً : أي بالياً . وكثرة الرد : كثرة ترديده على الألسنة بالقراءة .

(١٩٢٥) **وُلُوج السمع** : دخول الآذان والمسامع .

(١٩٢٦) **حِيزَتْ**: حازها الله عني فلم أنلها.

(١٩٢٧) **تتشابه أمور الدهر** : أي مصائبه ، كأنّ كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر ، فالسابق منها مهلك ، والمتأخر لاحق له في مثل أثره .

(١٩٢٨) **الأعلام** هي الرايات ، كنى بها عن الجيوش ، وتظاهر : تعاونها .

(١٩٢٩) **الساعة** : القيامة . وحَدْوُها : سَوْقها وحثّها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها .

(١٩٣٠) **زاجر الإبل** : سائقها .

(١٩٣١) **الشَوْل** - بالفتح - جمع شائلة ، وهي من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر .

(١٩٣٢) **لا يُحْرِزُ** : لا يحفظ .

(١٩٣٣) **الُحمَة** - بضم ففتح - في الأصل إبرة الزّنبور والعقرب ونحوها تلسع بها ، والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس .

(١٩٣٤) **أيام الفناء** : يريد أيام الدنيا .

(١٩٣٥) المراد « **بالظّعن** » المأمور به هاهنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه .

(١٩٣٦) **تَبِعَتُهُ** : ما يتعلق به من حق الغير فيه .

(١٩٣٧) **الرَّصَد** : الرّقيب . ويرُيد به هنا رقيب الذمة وواعظ السر .

(١٩٣٨) **الرّتاج** - ككتاب - الباب العظيم إذا كان مُحكَم الغَلْق .

(١٩٣٩) « **منزل وحدته** » : هو القبر .

(١٩٤٠) المراد « **بالصيحة** » هنا الصيحة الثانية ، لقوله تعالى : « إن كانت إلا صيحةً واحدة » .

(١٩٤١) **زاحت** : بعدت وانكشفت .

(١٩٤٢) **الهَجْعة** : المرة من الهجوع ، وهو النوم ليلاً . والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة .

(١٩٤٣) **المُبْرَم** : المُحْكَم ، من أبْرَمَ الحبلَ إذا أحْكَمَ فَتْلَه . والمراد الأحكام الإلهية التي أُبرمت على ألسنة الأنبياء .

(١٩٤٤) **بيت مَدَر ولا وَبَر** : كناية عن أهل الحاضرة والبادية .

(١٩٤٥) **تَرْحة** : حزن .

(١٩٤٦) **أصفَيْتَه الشيء** : آثرته بـه واختصصته .

(١٩٤٧) **الصَّبِر** - كَكَتِف - عُصارة شجر مرّ .

(١٩٤٨) **المَقِر** - على وزن كَتِف - السمّ .

(١٩٤٩) **الدّثار** - ككتاب - من اللباس : أعلاه فوق الملابس . والسيف يكون أشبه بالدّثـار إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى .

(١٩٥٠) **الزّوامل** : جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها .

(١٩٥١) **نَخِمَ** - كفرح - : أخرج النّخامة من صدره فألقاها . والنّخامة - بالضمّ - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المُخاطيّة .

(١٩٥٢) **الجديدان** : الليل والنهار .

(١٩٥٣) **رِبَق** - جمع رِبْقة - وهي الحبل يُرْبَق به .

(١٩٥٤) **حَلَق** : جمع حَلْقَة .

(١٩٥٥) **السّنة** - بكسر السين - أوائل النوم .

(١٩٥٦) **ذَرَأتَ** : خَلَقْتَ .

(١٩٥٧) **المَوْر** - بالفتح - الموج .

(١٩٥٨) **حَسِيراً** : مُتْعَباً .

(١٩٥٩) **المَبْهُور** : المغلوب ومنقطع نَفَسه من الاعياء .

(١٩٦٠) **الواله** - من الوَلَه - وهو ذهاب الشعور .

(١٩٦١) **المَدْخول** : المغشوش غـير الخالص ، أو هو المَعيب الناقص لا يترتّب عليه عمل .

(١٩٦٢) **الخوف المحقّق** : هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المَخُوف والهرب منه .

(١٩٦٣) **الجوف المعلول** : هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب ، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل . فهو كالأوهام لا قرار لها ، و « معلول » : من عَلّهُ يَعُلّه إذا شربه مرة بعد أخرى .

(١٩٦٤) **الضّمار** - ككتاب - ما لا يُرْجى من الوعود والديون .

(١٩٦٥) **الأسْوَة** : القدوة .

(١٩٦٦) **الأكناف** : الجوانب . وزَوَى : قبض .

(١٩٦٧) **شفيف** : رقيق ، يُسْتَشَفّ ما وراءه .

(١٩٦٨) **الصّفاق** : على وزن -كتاب - الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن .

(١٩٦٩) **تَشَذّبُ اللحم** : تفرّقه .

(١٩٧٠) **السّفائف** - جمع سَفِيفة - وصف من « سَفّ الخُوصَ » إذا نسجه ، أي منسوجات الخوص .

(١٩٧١) **ظلاله** - جمع ظل - بمعنى الكِنّ والمأوى . ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كِنّ له .

(١٩٧٢) **تأسّ** : أي اقْتَدِ .

(١٩٧٣) **القَضْم** : الأكل بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه ، ولم يملأ منها فمه .

(١٩٧٤) **أهْضَمُ** : من الهضم : وهو خمص البطن ، أي خلوها وانطباقها من الجوع .

(١٩٧٥) **الكَشْح** : ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلفي .

(١٩٧٦) **أخْمَصُهم** : أخلاهم .

(١٩٧٧) **المُحَادّة** : المخالفة في عناد .

(١٩٧٨) **خَصَفَ النعلَ** : خرزها .

(١٩٧٩) **الحمار العاري** : ما ليس عليه بَرْدَعة ولا إكاف .

(١٩٨٠) **أرْدَف خلفه** : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه .

(١٩٨١) **الرّياش** : اللباس الفاخر .

(١٩٨٢) **أشخصها** : أبعدها .

(١٩٨٣) **خاصّته** : اسم فاعل في معنى المصدر ، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه .

(١٩٨٤) **زُوِيَت عنه** - بالبناء للمجهول - : قُبِضَت وأُبْعِدت ، ومثله بعد قليل : زَوَى الدنيا عنه : قبضها .

(١٩٨٥) **عظيمَ زُلْفَتِه** : منزلته العليا من القرب إلى الله .

(١٩٨٦) **العَلَم** - بالتحريك - : العلامة ، أي أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده .

(١٩٨٧) **خميصاً** : أي خالي البطن ، كناية عن عدم التمتع بالدنيا .

(١٩٨٨) **العَقِب** - بفتح فكسر - : مؤخر القدم . ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه ، نَقْفُوه خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه .

(١٩٨٩) **المِدْرَعة** ـ بالكسر ـ : ثوب من صوف .
(١٩٩٠) **اغْرُبْ عني** : اذهَبْ وابعد .
(١٩٩١) **السُّرَى** : بضم ففتح . السير ليلاً وهذا المثل « عند الصباح يحمد القوم السّرى » معناه : إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حَمِدوا سُراهم وندموا على نوم أنفسهم .
(١٩٩٢) **المنهاج البادي** : أي الظاهر .
(١٩٩٣) **متهدّلة** : متدلّية ؛ دانية للاقتطاف .
(١٩٩٤) **طَيْبة** : المدينة المنورة .
(١٩٩٥) **مُتَلافية** : من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم .
(١٩٩٦) **المفصولة** : التي فصلها الله أي قضى بها على عباده .
(١٩٩٧) **الكَبْوَة** : السقطة .
(١٩٩٨) **المآب** : المرجع .
(١٩٩٩) **الإنابة** : الرجوع .
(٢٠٠٠) **أسْبَغَ** : أي أحاط بجميع وجوه الترغيب .
(٢٠٠١) **الشفيق** : الخائف . والناصح : الخالص .
(٢٠٠٢) **الكادح** : المُبالغ في سعْيه .
(٢٠٠٣) **تزايلت** : تفرّقت . والأوْصال : مجتمع العظام . وتفرقها كناية عن تبدد القوم وفنائهم .
(٢٠٠٤) **المحاورة** : المخاطبة والمناجاة .
(٢٠٠٥) **الجَدَد** ـ بالتحريك ـ : المستوي المسلوك .
(٢٠٠٦) **القصد** : القويم .
(٢٠٠٧) **الوَضين** : بطان يشد به الرحل على البعير كالحِزام للسرج ، فاذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فكثر تململ الجمل وقلّ ثباته في سيره .
(٢٠٠٨) **الإرسال** : الإطلاق والإهمال .
(٢٠٠٩) **السَّدَد** ـ محركاً ـ : الاستقامة .
(٢٠١٠) **الذّمامة** : الحماية والكفاية . والصِّهْر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج .
(٢٠١١) **النَوْط** ـ بالفتح ـ : التعلّق والالتصاق .
(٢٠١٢) **الأثَرَة** : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .
(٢٠١٣) **النَهْب** ـ بالفتح ـ : الغنيمة .
(٢٠١٤) **صِيحَ** ـ صيغة المجهول من صاح ـ : أي صاحوا للغارة .
(٢٠١٥) **حَجَرَاته** ـ جمع حَجْرة : بفتح الحاء ـ : الناحية .
(٢٠١٦) **هَلُمّ** : اذكر .
(٢٠١٧) **الخَطْب** : عظيم الأمر وعجيبه .
(٢٠١٨) **الأوَد** : الاعوجاج .
(٢٠١٩) **الفَوّار** والفَوّارة من الينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدّة .
(٢٠٢٠) **حَدَجُوا** : خلَطُوا .
(٢٠٢١) **الشِّرْب** بالكسر : النصيب من الماء . والوَبِيء : ما يوجب شربه من الوَباء .

(٢٠٢٢) **محض الحق** : خالصه .

(٢٠٢٣) **ساطح المهاد** : جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه . والمِهاد الأرض .

(٢٠٢٤) **الوهاد** ـ جمع وَهْدَة ـ ما انخفض من الأرض . ومُسيلها فاعل من أسال ، أي مُجري السيل فيها .

(٢٠٢٥) **النّجاد** ـ جمع نَجْد ـ : ما ارتفع من الأرض .

(٢٠٢٦) **الإبانة** : ها هنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع اليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها .

(٢٠٢٧) **شخوص لحظة** : امتداد بصر بلا حركة من جفن .

(٢٠٢٨) **ازدلاف الرّبْوة** : تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات .

(٢٠٢٩) **الداجي** : المُظْلم .

(٢٠٣٠) **الغَسَق** : الليل . وساجٍ : أي ساكن لا حركة فيه .

(٢٠٣١) عبر عن نسخ نور القمر له ، بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظلّ لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه .

(٢٠٣٢) **الأفول** : المغيب . والكُرُور : الرجوع بالشروق .

(٢٠٣٣) **تَحَلّهُ القولَ** ـ كمنعه ـ نسبه اليه .

(٢٠٣٤) **صفات الاقدار** : جمع قَدْر ـ بسكون الدال ـ : وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر .

(٢٠٣٥) **نهايات الأقطار** : هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدم ذكرها .

(٢٠٣٦) **التّأثّل** : التأصّل .

(٢٠٣٧) **أقام حدّه** : أي ما به امتاز عن سائر الموجودات .

(٢٠٣٨) **السّويّ** : مستوى الخلقة لا نقص فيه .

(٢٠٣٩) **المنشأ** : المبتدع . والمَرْعِي : المحفوظ المعنيّ بأمره .

(٢٠٤٠) **السُلالة من الشيء** : ما انسلّ منه .

(٢٠٤١) **القرار المَكِين** : محل الجنين من الرحم .

(٢٠٤٢) **تَمُور** : تتحرّك .

(٢٠٤٣) **لا تحيرُ** : من قولهم : ما أحار جواباً ، أي لم يستطع ردّاً .

(٢٠٤٤) **اسْتَسْفَرُوني** : جعلوني سفيراً .

(٢٠٤٥) **الوَشِيجة** : اشتباك القرابة .

(٢٠٤٦) **ربطه فارتبط** : أي شدّه وحبسه .

(٢٠٤٧) **المَرْج** : الخلط .

(٢٠٤٨) **السّيِّقة** ـ كَكَيّسة ـ ما استاقه العدو من الدواب .

(٢٠٤٩) **نَعقَتْ** من نَعَقَ بغنمه ـ كمنع ـ : صاح .

(٢٠٥٠) **ذرأ** : خلق .

(٢٠٥١) **الأخاديد** ـ جمع أُخدُود ـ : الشقّ في الأرض .

(٢٠٥٢) **الخُرُوق** ـ جمع خرْق ـ : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والفِجاج ـ جمع فج ـ : الطريق الواسع .

(٢٠٥٣) **الأعلام** : جمع عَلَم -بالتحريك، وهو الجبل .
(٢٠٥٤) **مرفرفة**: من رفرف الطائر : بسط جناحيه .
(٢٠٥٥) **المَخَارِق** - جمع مَخْرق -: الفلاة.
(٢٠٥٦) **الحِقاق** - ككتاب - : جمع حُقّ بالضمّ - : مجتمع المَفْصِليْن .
(٢٠٥٧) **احتجاب المفاصل** : استتارها باللحم والجلد .
(٢٠٥٨) **العَبَالة** : الضخامة وامتلاء الجسد
(٢٠٥٩) **يسمو** : يرتفع .
(٢٠٦٠) **خُفُوفاً** : سرعة وخفة .
(٢٠٦١) **دفيف الطائر** : مروره فُوَيْق الأرض .
(٢٠٦٢) **نَسَقَها** : رتبها .
(٢٠٦٣) **الأصابيغ** : جمع أصْباغ - بفتح الهمزة - : جمع صِبْغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به .
(٢٠٦٤) **القالَب** : مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أُفرغ في قالب من اللون.
(٢٠٦٥) **طُوّق** : أي ان جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه ، كأنه طَوْقٌ صِيغَ لِحلْيَته .
(٢٠٦٦) **التنضيد** : النظم والترتيب .
(٢٠٦٧) **أشْرَجَ قَصَبَهُ** : أي داخَلَ بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .
(٢٠٦٨) **دَرَجَ إليه** : مشى اليه .
(٢٠٦٩) **سما به** : أي ارتفع به ، أي رفعه .
(٢٠٧٠) **مطلا على رأسه** : مشرفاً عليه كأنه يظلّله .
(٢٠٧١) **القِلْع** - بكسر فسكون - : شراع السفينة .
(٢٠٧٢) **الدّاريّ** : جالب العطر من دَارِين.
(٢٠٧٣) **عَنَجَهُ** : جذبه فرفعه ، من عَنَجت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه.النّوتيّ: البحار.
يختال : يعجب .
(٢٠٧٤) **يميس** : يتبختر بِزَيَفَانِ ذنبه . وأصل الزّيَفَان التبختر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً .
(٢٠٧٥) **يُفْضي** : أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تذهب الديكة - جمع ديك.
(٢٠٧٦) **يؤرّ** : يَسْفِدُ ، ومَلاقِحُهُ : أدوات اللِّقاح وأعضاؤه ، وهي آلات التناسل .
(٢٠٧٧) **أرّ الفُحولِ** : أي أرّاً مثلَ أرِّ الفحول .
(٢٠٧٨) **المغتلمة**: ذات الغلمة والشهوة والشبق.
(٢٠٧٩) **الضراب** : لقاح الفحل لأنثاه .
(٢٠٨٠) **على مُعَايَنَة** : أي اذهب وعاين صدق ما أقول .
(٢٠٨١) **تَسْفَحُها**: أي ترسلها أوعية الدمع.
(٢٠٨٢) **ضَفّة الجفن** - بفتح الضاد وتكسر، استعارة من ضفّي النهر بمعنى جانبيه

(٢٠٨٣) **تَطْعَمُ ذلك** - كتعلم - أي تذوقه كأنها تترشّفه .

(٢٠٨٤) **لقاح الفحل** : ماء التناسل يلقح به الأنثى .

(٢٠٨٥) **المنبجس** : النابع من العين .

(٢٠٨٦) **مُطاعمةُ الغراب** : تلقيحه لأنثاه . وقالوا : ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره .

(٢٠٨٧) **القَصَب** - جمع قَصَبة - هي عمود الريش .

(٢٠٨٧) **المَداري** جمع مِدْرَى - بكسر الميم - قال ابن الأثير المِدْرَى والمِدْرَاة : مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له .

(٢٠٨٩) **الدّارات** : هالات القمر .

(٢٠٩٠) **العِقْيان** : الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه .

(٢٠٩١) **فِلَذ** - كعنب - جمع فِلْذَة بمعنى القطعة .

(٢٠٩٢) **جَنَى** : أي مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون ، ومنه قوله تعالى (وجنى الجنتين دان) .

(٢٠٩٣) **المَوْشِيّ** : المنقوش المنمم على صيغة اسم الفاعل .

(٢٠٩٤) **العَصْب** - بالفتح - : ضرب من البرود منقوش .

(٢٠٩٥) جعل اللّجَيْن - وهو الفضة - منطقة لها . والمكلّل : المزيّن بالجواهر . فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زُين اللجين بها .

(٢٠٩٦) **المَرِح** - ككتف - : المُعْجَب والمختال الزاهي بحسنه .

(٢٠٩٧) **السِّرْبال** : اللباس مطلقاً أو هو الدرْع خاصة .

(٢٠٩٨) **الوِشاح** : نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف .

(٢٠٩٩) **زقا يزقو** : صاح .

(٢١٠٠) **مُعْوِلاً** : من أعْوَل ، رفع صوته بالبكاء .

(٢١٠١) **حُمْش** - جمع أحمش - أي دقيق .

(٢١٠٢) **الديك الخِلاسيّ** - بكسر الخاء - : هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية .

(٢١٠٣) **وقد نَجَمَت** : أي نبتت .

(٢١٠٤) **ظُنْبوب ساقه** : حرف عظمه الأسفل .

(٢١٠٥) **صِيصِيَة** : شوكة تكون في رجل الديك .

(٢١٠٦) **القُنْزُعة** - بضم القاف والزاي - : بينهما سكون - الخصْلة من الشعر تُتْرَك على رأس الصبي .

(٢١٠٧) **مُوَشّاة** : منقوشة .

(٢١٠٨) **مَغْرِزها** : الموضع الذي غُرِزَ فيه العنقُ منتهياً إلى مكان البطن .

(٢١٠٩) **الوَسِمَة** : هي نبات يخضب به .

(٢١١٠) **الصّقال** : الجلاء .

(٢١١١) **المِعْجَر** - كمنبر - : ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها ، وهو معنى التلفع هاهنا . والأسْحَم : الأسود .

(٢١١٢) **الأقْحُوان** : البابونج .

(٢١١٣) **اليَقَقُ** - محركاً - : شديد البياض .

(٢١١٤) **يَأتَلِقُ** : يلمع .

(٢١١٥) **قِسْطَ** : نصيب .

(٢١١٦) **عَلاه** : أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه .

(٢١١٧) **البصيص** : اللمعان .

(٢١١٨) **الرونق** : الحسن .

(٢١١٩) **الأزاهير** : جمع أزهار جمع زَهْر . فهي جمع الجمع . والمبثوثة المنثورة .

(٢١٢٠) **لم تُرَبّها** ، فعل من التربية .

(٢١٢١) **القَيْظ** : الحر .

(٢١٢٢) **يَنْحَسِرُ** : هو من « حَسَرَهُ » أي كشفه ، أي وقد ينكشف من ريشه فيسقط .

(٢١٢٣) **تَتْرَى** : أي شيئاً بعد شيء وبينهما فترة .

(٢١٢٤) **يَنْحَتّ** : يسقط وينقشر .

(٢١٢٥) **عسْجَدِيّة** : ذهبية .

(٢١٢٦) **عمائق** : جمع عميقة .

(٢١٢٧) **بهر العقول** : قهرها فردّها .

(٢١٢٨) **جَلاّه** - كحَلاّهُ - كشفه .

(٢١٢٩) **أدْمَجَ قوائمها** : أوْدَعَ أرْجُلَها فيها .

(٢١٣٠) **الذَّرّة** : واحدة الذَّرّ صغار النمل .

(٢١٣١) **الهَمَجة** - محركة - : واحدة الهَمَج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم .

(٢١٣٢) **وَأى** : وعد .

(٢١٣٣) **الحِمام** : الموت .

(٢١٣٤) **عَزَفَتْ نفسك** : كرهت وزَهدت .

(٢١٣٥) **اصطفاق الأشجار** : تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت .

(٢١٣٦) **الكُثْبان** - جمع كَثِيب - وهو التلّ .

(٢١٣٧) **الأفنان** - جمع فَنَن - بالتحريك : وهو الغصن .

(٢١٣٨) **غُلُف** بضمتين - جمع غلاف - **والأكمام** - جمع كِمّ بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوّار .

(٢١٣٩) **تُجْتَنى** : تُقْتَطَف .

(٢١٤٠) **المُصفّقة** : المصفّاة .

(٢١٤١) **المُونِقة** : المُعْجِبة .

(٢١٤٢) **العِذْق** : للنخلة كالعنقود للعنب : مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العُرْجون .

(٢١٤٣) **لِيتأسّ** : لِيقْتَدِ .

(٢١٤٤) **القَيْض** : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

(٢١٤٥) **الأَدَاحِي** - جمع أُدْحِي - كلُجَيّ وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه .

(٢١٤٦) **القَزَع** - محركاً - : القطع المتفرقة من السحاب واحدته قزَعة بالتحريك .

(٢١٤٧) **الرُكام** : السحاب المتراكم . والمستثار : موضع انبعاثهم ثائرين . وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سَيْلَ العَرِم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمّرَ جِنانهم وحوّل نعيمهم شقاء . والقارَة - كالقَرَارَة - ما اطمأن من الأرض .

(٢١٤٨) **الأَكَمَة** - محركة - : غليظ من الأرض يرتفع عما حوالَيْه . والسَنَن يريد به الجَرْي . والطَوْد الجبل العظيم والمقصود الجمع . والرص يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق ، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال . والحِداب - جمع حَدَب بالتحريك - : ما غلظ من الأرض في ارتفاع .

(٢١٤٩) **يُذَعْذِعهم** - بالذال المعجمة مرتين - : يفرقهم . وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء .

(٢١٥٠) **ليضعّفَنّ لكم التيهُ** : لتزادَنّ لكم الحيرةُ أضعاف ما هي لكم الآن .

(٢١٥١) **الفادحُ** - من فدحه الدَّيْنُ - : إذا أثقله .

(٢١٥٢) **صَدَفَ** : أعرَض . والسمْت : الجهة . وتَقَصّدُوا : تستقيموا .

(٢١٥٣) **مدخول** : مَعِيب .

(٢١٥٤) **مَعاقِد الحقوق**: مواضعها من الذمم.

(٢١٥٥) **بادره** : عاجله ؛ أي عاجلوا أمرَ العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا .

(٢١٥٦) **المُجْلِبون**: من أجْلَبَ عليه: أعانه.

(٢١٥٧) **على حدّ شوكتهم** : شدّتهم ، أي لم تنكسر سَوْرَتُهم .

(٢١٥٨) **خِلالَكم** : فيما بينكم .

(٢١٥٩) **يسومونكم** : يكلفونكم .

(٢١٦٠) **مادّة** : أي عَوْناً ومَدَداً .

(٢١٦١) **مُسْمِحة** : اسم مفعول من أسمح أي مُيَسّرة .

(٢١٦٢) **ضَعْضَعَهُ** : هدمه حتى الأرض .

(٢١٦٣) **المُنّة** - بالضم - : القُدرة .

(٢١٦٤) **الوَهْن** : الضعف .

(٢١٦٥) **الكَيّ** : كناية عن القتل .

(٢١٦٦) **إلا هالك** : أي إلا من كان في طبْعِه عوج جِبِلّي ، فحتم الشقاء الأبدي .

(٢١٦٧) **المُبْتَدَعات** : ما أُحْدِثَ ولم يكن على عهد الرسول .

(٢١٦٨) **المُشبّهات** : البِدَع الملبسة ثوب الدين المشبهة به وليست منه هي المهلكة إلا أن يحفظ الله منها بالتوبة.

(٢١٦٩) **مُلَوّمة** - من لَوّمَهُ - مبالغة في لامه ؛ أي غير ملوم عليها بالنفاق.

(٢١٧٠) **يأرِز** : يرجع .
(٢١٧١) **تمالأُوا** : اتفقوا وتعاونوا .
(٢١٧٢) **السَّخْطة** ـ بالفتحة ـ الكراهة والبغض .
(٢١٧٣) **فيالة الرأي** ـ بالفتح ـ : ضعفه .
(٢١٧٤) **أفاءها عليه** : أرجعها اليه .
(٢١٧٥) **النَعْش** : مصدر نعشه ، إذا رفعه.
(٢١٧٦) **السقف المرفوع** : السماء .
(٢١٧٧) **المكفوف** اسم مفعول ، من كَفّه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .
(٢١٧٨) **مَغيضاً** : من غاض الماءُ إذا نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر .
(٢١٧٩) **السِّبْط** ـ بالكسر ـ : القبيلة .
(٢١٨٠) **اعتماداً** : أي معتمداً ، أو ملجأ يعتصم به .
(٢١٨١) **الذِّمار** ـ ككتاب ـ : ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته .
(٢١٨٢) **الغائر** : من غار على امرأته أو قريبته أن يمسها أجنبي .
(٢١٨٣) **الحقائق** : هنا وصف لا اسم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات الهمم .
(٢١٨٤) **الحفاظ** : الوفاء ورعاية الذمم .
(٢١٨٥) **لا تُوَارِي** : لا تَحْجُب .
(٢١٨٦) **ضَرْبَ الوجه**: كناية عن الردوالمنع.
(٢١٨٧) **قرعته بالحجّة** : من قرعه بالعصا ضربه بها .
(٢١٨٨) **هَبّ** : من هبيب التيس أي صياحه أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب .
(٢١٨٩) **حَبيس**: فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسها بعده كأنها في حياته.
(٢١٩٠) **خُزّان** : جمع خازن .
(٢١٩١) **القتل صبراً** : أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت .
(٢١٩٢) **معتمدين** : قاصدين .
(٢١٩٣) **المنابذة** : تهييج الفساد .
(٢١٩٤) **استَعْتَبَ**: طلب منه الرضى بالحق.
(٢١٩٥) **أهل القِبْلَة** : من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة واحدة .
(٢١٩٦) **الغِيَر** (بكسر ففتح) اسم للتغيير أو التغير .
(٢١٩٧) **الخنين** ـ بالخاء المعجمة ـ : ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف .
(٢١٩٨) **زُوِيَ** : أي قبض .
(٢١٩٩) **مُتَجَرّداً** : كأنه سيف تجرد من غمده .
(٢٢٠٠) **يَلْتَبِس** : أي يشتبه .
(٢٢٠١) **يوازر** : ينصر ويعين .
(٢٢٠٢) **المنابذة** : المراماة والمراد المعارضة والمدافعة .

(٢٢٠٣) **نهنهه عن الأمر** : كفّه وزجره عن إتيانه .

(٢٢٠٤) **المعذرين فيه** : المعتذرين عنه فيما نقم منه .

(٢٢٠٥) **يَرْكُد جانباً** : يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين .

(٢٢٠٦) **النَعَم** ـ محركة ـ : الابل أو هي الغنم .

(٢٢٠٧) **أراح بها** : ذهب بها . وأصل الاراحة الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق .

(٢٢٠٨) **السائم** : الراعي .

(٢٢٠٩) **الوَبي** : الردي يجلب الوباء .

(٢٢١٠) **الدوي** : الوبيل يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أي المرض .

(٢٢١١) **المُدَي** ـ جمع مُدْية ـ : السكين ، أي معلوفة للذبح .

(٢٢١٢) **تحسب يومها دهرها** : أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها ، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع .

(٢٢١٣) **مَوْلجه** : من ولج يلج إذا دخل .

(٢٢١٤) **مفضيه** : أصله من أفضى اليه : خلا به .

(٢٢١٥) **أعْذَرَ اليكم بالجليّة**: أي بالأعذار الجلية . والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الالهية .

(٢٢١٦) **نزع عنه** : انتهى وأقلع .

(٢٢١٧) **أبعد منزعاً**: أي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي .

(٢٢١٨) **ظَنون** ـ كصَبور ـ الضعيف والقليل الحيلة .

(٢٢١٩) **زارياً عليها** : أي عائباً .

(٢٢٢٠) **التقويض** : نزع أعمدة الخيمة وأطنابها ، والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره أي مراحله ومسافاته .

(٢٢٢١) **فَاقَة** : أي فقر وحاجة إلى هاد سواه .

(٢٢٢٢) **اللأواء** : الشدة .

(٢٢٢٣) **شفاعة القرآن** : نطق آياته بانطباقها على عمل العامل .

(٢٢٢٤) **مَحَل به** : مثلث الحاء : كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله .

(٢٢٢٥) **استغشّوا أهواءكم** ، أي : ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن .

(٢٢٢٦) **العلَم** : محركاً يريد به القرآن .

(٢٢٢٧) **خرج إلى فلان من حقه** : أداه ، فكأنه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق .

(٢٢٢٨) **الوظائف** : ما قدّر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة .

(٢٢٢٩) **حَجِيج** - من حج - إذا أقنع بحجته

(٢٢٣٠) **تورّدَ** : هو تفعّل كتنزّل ، أي ورد شيئاً بعد شيء .

(٢٢٣١) **عِدَة الله** - بكسر ففتح - وعده .

(٢٢٣٢) **تهزيع الشيء** : تكسيره . والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم إذا لؤم فقد انثلم كرمه .

(٢٢٣٣) **تصريف الأخلاق** : من صرفته إذا قلبته ، نهي عن النفاق والتلوّن في الاخلاق .

(٢٢٣٤) **ليخزن** - كينصر - أي ليحفظ لسانه .

(٢٢٣٥) **الجَمُوح** : من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه .

(٢٢٣٦) **لسان المؤمن من وراء قلبه** : لسان المؤمن تابع لاعتقاده ، لا يقول إلا ما يعتقد .

(٢٢٣٧) **ضَرّسَتْه الحرب** : جرّبته . أي جربتموها .

(٢٢٣٨) **الاتيان من الأمام** : كناية عن الظهور كأن التقصير عدوّ قويّ يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر .

(٢٢٣٩) **جواد قاصد** : أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة .

(٢٢٤٠) **الهَنات** : - بفتح الهاء - جمع هَنَة محركة : الشيء اليسير والعمل الحقير . والمراد به صغائر الذنوب .

(٢٢٤١) **المُدَى** : جمع مُدْية ، وهي السكّين .

(٢٢٤٢) **السِياط** : جمع سَوْط .

(٢٢٤٣) **الفُرْقة** - بضم الفاء - التمزّق والشقاق .

(٢٢٤٤) **يُجَعْجِعا** : من جعجع البعير إذا برك ، ولزم الجَعْجاع أي الأرض . أي أن يقيما عند القرآن . والتَبَع - محركاً - التابع ، للواحد والجمع . وتَاهَا : أي ضلاّ .

(٢٢٤٥) **لا يَعْزُب** : لا يخفى .

(٢٢٤٦) **سَوَافي الريح** : جمع سافية ، من «سَفَّت الرّيح الترابَ والوَرَقَ» أي حَمَلَتْه .

(٢٢٤٧) **الصَفا** : مقصُوراً - جمع صَفاة - : الحجر الأملس الضخم . ودبيب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس .

(٢٢٤٨) **الذرّ** : صغار النمل . ومَقِيلها : محلّ استراحتها ومَبِيتها .

(٢٢٤٩) **طَرْف الحَدَقَة** : تحريك جَفْنَيْها والحَدَقة هنا العين .

(٢٢٥٠) **عَدَلَ بالله** : جعل له مِثْلاً وعَديلاً .

(٢٢٥١) **تكوينه** : خَلْقه للناس جميعاً .

(٢٢٥٢) **دِخْلَته** - بالكسر والضم - : باطنه .

(٢٢٥٣) **المجتبى** : المصطفى . والعِيمَة - بكسر العين - : المختار من المال .

(٢٢٥٤) **اعتامَ** : أخذ المال . فالمُعْتام : المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه .

(٢٢٥٥) **العقائل** : الكرائم .

(٢٢٥٦) **الكرامات** : ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات .

(٢٢٥٧) **أشْراط الهدى** : علاماته ودلائله .
(٢٢٥٨) **غِرْبِيب الشيء** - كعِفْريت - أشده سواداً ، فغربيب العمى أشد الضلال ظلمةً .
(٢٢٥٩) **المُخْلِد** : الراكن المائل .
(٢٢٦٠) **نَفِسَ** - كفرح - : ضنّ ، أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسه ، ولا تحرص عليه بل تهلكه .
(٢٢٦١) **الغض** : الناضر .
(٢٢٦٢) **اجترحَ الذنبَ** : اكتسبه وارتكبه .
(٢٢٦٣) **الفَتْرة** : كناية عن جهالة الغرور .
(٢٢٦٤) **الرويّة** : التفكر .
(٢٢٦٥) **الهمّة** : الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب هماً .
(٢٢٦٦) **الجارحة** : العضو البدني .
(٢٢٦٧) **الجفاء** : الغِلَظ والخشونة .
(٢٢٦٨) **تعنو** : تذل .
(٢٢٦٩) **وَجَبَ القلب** يجب وَجِيباً ووَجَباناً : خفق واضطرب .
(٢٢٧٠) **أمهِلْتم** : أُخرّتم ، ويروى « أهملتم » بمعنى خُلّيتم وتُرِكتم .
(٢٢٧١) **خُرْتم** : ضعفتم وجبنتم .
(٢٢٧٢) **المشاقّة** : المقاطعة والمصارمة .
(٢٢٧٣) **نكصتم** : رجعتم القهقرى وأحجمتم .
(٢٢٧٤) المعروف في التقريع : لا أبا لكم ، ولا أبا لك . وهو دعاء بفقد الأب أو تعيير بجهله ، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذمّ لغيرهم .
(٢٢٧٥) **قالٍ** : أي كاره .
(٢٢٧٦) **غيرَ كثير بكم** : أي : إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان . وإن كنتم حولي كثيرين .
(٢٢٧٧) **من شحذ السكين** : كمنع ، أي : حددها .
(٢٢٧٨) **الجُفاة** - جمع جاف - : أي غليظ .
(٢٢٧٩) **الطَغام** - بالفتح - : أرذال الناس .
(٢٢٨٠) **المعونة** : يراد بها هنا ما يعطى للجند لإصلاح السلاح ، وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض ، والأرزاق المعينة لكل منهم .
(٢٢٨١) **التريكة** - كسفينة - بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها ، والمراد : أنتم خلف الإسلام وعِوَض السلف .
(٢٢٨٢) **دَارَسْتُكُمُ الكتابَ** : أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيما .
(٢٢٨٣) **فاتحتكم** : مجرده فتح بمعنى قضى ، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكمتكم . والحِجاج : المحاجّة أي قاضيتكم عند الحجة حتى قضيت عليكم بالعجز عن الخصام .
(٢٢٨٤) **سَوّغْتُكُمْ ما مجَجتم** : سوّغْت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجّونه وتطرحونه . فسوّغ الشيء : جعله سائغاً مقبولاً ، ومجّ الشيء من فيه : رمى به .
(٢٢٨٥) **أقْرِبْ بهم** : ما أقربَهم من الجهل .

(٢٢٨٦) **ابن النابغة** : عمرو بن العاص .
(٢٢٨٧) **قَطَنوا** : أقاموا .
(٢٢٨٨) **ظَعَنوا** : رحلوا .
(٢٢٨٩) **أُشرعت** : سُدِّدت وصُوِّبت نحوهم.
(٢٢٩٠) **الهامات** : الرؤوس .
(٢٢٩١) **استفلّهم** : دعاهم للتفلّل : وهو الانهزام عن الجماعة .
(٢٢٩٢) **حَسْبُهُم بخروجهم** : كافيهم من الشرّ خروجهم ، والباء زائدة .
(٢٢٩٣) **الارتكاس** : الانقلاب والانتكاس.
(٢٢٩٤) **صدّهم** : إعراضهم .
(٢٢٩٥) **الجِماح** : الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم وغلوّهم وإفراطهم .
(٢٢٩٦) **التيه** : الضلال .
(٢٢٩٧) **المِدْرعة** : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية، قميص ضيق الأكمام ، قال في القاموس : ولا يكون إلا من صوف .
(٢٢٩٨) **الثَفِنَة** ـ بكسر بعد فتح ـ : ما يمس الأرض من البعير بعد البرُوك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض. وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود .
(٢٢٩٩) **النوامي** : جمع نام ؛ بمعنى زائد .
(٢٣٠٠) **الطَوْل** ـ بفتح الطاء وسكون الواو ـ الفضل .
(٢٣٠١) **خَنَعَ** : ذل وخضع .
(٢٣٠٢) **يتعاوره** : يتداوله ويتبادل عليه .
(٢٣٠٣) **موطّدات** : مُثبّتات في مَداراتها على ثقل أجرامها .
(٢٣٠٤) **التلكّؤ** : التوقّف والتباطؤ .
(٢٣٠٥) **ادهمام الظلمة** : كثافتها وشدّتها .
(٢٣٠٦) **السُجُف** ـ بضمتين ـ جمع سِجاف ككتاب : الستر .
(٢٣٠٧) **الجلابيب** ـ جمع جِلْباب ـ: ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه مِلْحَفَة. ووجه الاستعارة فيها ظاهر.
(٢٣٠٨) **الحَنادس** : جمع حِنْدِس ـ بكسر الحاء ـ : الليل المظلم .
(٢٣٠٩) **شاع** : تفرق .
(٢٣١٠) **الغَسَق** : الظلمة ، **والداجي** : الشديد الظلام .
(٢٣١١) **الساجي** : الساكن .
(٢٣١٢) **المُتطَأطئات** : المنخفضات .
(٢٣١٣) **اليفاع** : التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض . والسُفْع ـ جمع سَفْعاء ـ السوداء تضرب إلى الحمرة ، والمراد منها الجبال ؛ عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد .
(٢٣١٤) **ما يَتَجَلْجَل به الرعد** : صوته، والجَلْجَلَة : صوت الرّعد .
(٢٣١٥) **تلاشت** : اضمحلت ، وأصله من لَشيء بمعنى خَسّ بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي تُرى عند لمعانه .
(٢٣١٦) **العواصف** : الرياح الشديدة ؛ وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادةً . والأنواء ـ جمع

نَوْء - : أحد منازل القمر ، يعدّها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلةً منزلةٌ ويظهر عليه أخرى .

(٢٣١٧) **السماء** هنا : المطر .

(٢٣١٨) **الوهم** هنا : الفكرة والتوهم .

(٢٣١٩) « **لا يَشْغَلُه سائل** » : لإحاطة علمه وقدرته .

(٢٣٢٠) **النائل** : العطاء .

(٢٣٢١) **الأين** : المكان .

(٢٣٢٢) **الأزواج** : هنا القُرَناء والأمثال ، أي لا يقال : ذو قرناء ، ولا هو قرين لشيء . ويراد من هذا نفي الاثنينية والتعدد عنه جلّ شأنه .

(٢٣٢٣) « **لا يُخْلَقُ بعلاج** » : أي أنه لا يشبه المخلوقات في احتياج وجودها إلى معالجة ومزاولة ، لأنه بذاته واجب الوجود سبحانه .

(٢٣٢٤) **اللَهَوات** - جمع لهَاة - : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

(٢٣٢٥) **المتكلف** : هو شديد التعرض لما لا يعنيه .

(٢٣٢٦) **الحُجُرات** : جمع حُجْرة - بضم الحاء - : الغرفة .

(٢٣٢٧) **المُرْجَحِنّ** - كالمقشعرّ - : المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً .

(٢٣٢٨) **متولّهة** : أي حائرة أو متخوّفة .

(٢٣٢٩) **الرياش** : اللباس الفاخر .

(٢٣٣٠) **الطُعْمة** - بالضم - : المأكلة ، أي ما يؤكل . والمراد الرزق المقسوم .

(٢٣٣١) **جُنّة الحِكْمة** : ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع . وأصل الجُنّة الوقاية . ومنه الدّرع والمجنّ . وما يُتّقَى به .

(٢٣٣٢) **عَسِيب الذَنَب** : أصله .

(٢٣٣٣) **الجِران** - ككتاب - : مقدّم عُنُق البعير من المذبح إلى المَنْحَر . والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه . وإلصاق جِرانِه بالأرض كناية عن الضعف .

(٢٣٣٤) **استَوْسَقَت الإبِل** : اجتمعت وانضمّ بعضها إلى بعض .

(٢٣٣٥) **الرَنِق** - بكسر النون وفتحها وسكونها - : الكَدَر .

(٢٣٣٦) **عمار بن ياسر** : من السابقين الأولين .

(٢٣٣٧) **أبو الهيثم مالك بن التّيهان** : بتشديد الياء وكسرها : من أكابر الصحابة .

(٢٣٣٨) **ذو الشهادتين** : خُزَيْمة بن ثابت الأنصاري ، قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة .

(٢٣٣٩) **أُبرِدَ برؤوسهم** : أي أُرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم .

(٢٣٤٠) **أوّهِ** : - بفتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها وكسر الهاء - : كلمة توجّع .

(٢٣٤١) **المَنْصَبَة** - كمصطبة - : التعب .

(٢٣٤٢) **هجَم عليه** - كنصر - : دخل غفلة .

(٢٣٤٣) **المُعْتَبَرُ** مصدر ميمي : الاعتبار والاتعاظ .

(٢٣٤٤) **التصرف** : هنا التبدّل .
(٢٣٤٥) **المصاحّ** جمع مَصحّة - بكسر الصاد وفتحها - بمعنى الصحة والعافية.
(٢٣٤٦) **استَحْمَدَ** : أي طلب من خلقه أن يحمدوه .
(٢٣٤٧) **ارتهَنَ عليهم أنفسَهم**: حبس نفوسهم وجعلها رَهْناً على الوفاء بميثاقهم .
(٢٣٤٨) يقال : « فلان بعين فلان » إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء .
(٢٣٤٩) **يَرْهَقُهُم بالأجل** : أي يَغْشاهم بالمنية .
(٢٣٥٠) يريد **بالرجعة** هنا ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله : « ربّ ارجعني لعلي أعملُ صالحاً فيما تركت » .
(٢٣٥١) **مالك** : هو الموكّل بالجحيم .
(٢٣٥٢) **اليَفَن** - بالتحريك - : الشيخ المسنّ .
(٢٣٥٣) **لَهزَهُ** : أي خالطه. والقَتير: الشيب.
(٢٣٥٤) **نَشِبَتْ** - كفرحت - : عَلِقَت . والجوامع - جمع جامعة - الغُلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق .
(٢٣٥٥) **غَلِقَ الرهنُ** - كفرح - : استحقه صاحب الحق ، وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط .
(٢٣٥٦) **يَبْلوكم** : يختبركم .
(٢٣٥٧) **الحسيس** : الصوت الخفي .
(٢٣٥٨) **لَغِب** : كسمع ومنع وكرم - لَغْباً ولُغُوباً : أُعيي أشد الإعياء . والنَصَب : التعب أيضاً .
(٢٣٥٩) **قَبَحَكَ الله** : كسرك ، كما يقال : قبحت الجوزة : كسرتها .
(٢٣٦٠) **أثْرَمُ** : ساقط الثنيّة من الأسنان .
(٢٣٦١) **الضئيل** : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف .
(٢٣٦٢) **نَعَرَ** : أي صاح .
(٢٣٦٣) **نَجَمَتْ** : ظهرت وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة ولا قدم ، بل على غفلة .
(٢٣٦٤) **واحد لا بعدد** : أي لا يتكون من أجزاء .
(٢٣٦٥) **الأمَد** : الغاية .
(٢٣٦٦) **المُشَاعَرة** : انفعال إحدى الحواس بما تحسّه من جهة عُروض شيء منه عليها .
(٢٣٦٧) **المَرائي** - جمع مِرْآة بالفتح - وهي المنظر ، أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار .
(٢٣٦٨) **الفَلَج** : الظفر ، وظهوره : علو كلمة الدين .
(٢٣٦٩) **صادعاً** : جاهراً .
(٢٣٧٠) **الأمراس** : جمع مَرَس بالتحريك وهو جمع مَرَسة - بالتحريك - : وهو الحبل .
(٢٣٧١) **البَشَر** : جمع بَشَرة ، وهي ظاهر الجلد الإنساني .
(٢٣٧٢) **الصَدَر** - محرّكاً - الرجوع بعد الورود .

(٢٣٧٣) **بِوِفْقِها** : بكسر الواو ، أي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها .

(٢٣٧٤) **الصَفا** : الحجر الأملس لا شقوق فيه . والجامس : الجامد .

(٢٣٧٥) **الشَراسيف** : مَقَاطّ الأضلاع : وهي أطرافها التي تشرف على البطن.

(٢٣٧٦) **القِلال** ـ جمع قُلّة بالضم ـ وهي رأس الجبل .

(٢٣٧٧) **لم يلجؤوا** : لم يستندوا .

(٢٣٧٨) **أوْعاه** : كَوَعاه ـ بمعنى حفظه .

(٢٣٧٩) **قَمْرَاوَيْن** : أي مضيئين ، كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.

(٢٣٨٠) **المِنْجَل** ـ كمنبر ـ آلة من حديد معروفة يُقْضَبُ بها الزرع . قالوا: أراد بهما هنا ، رِجْلي الجرادة ، لاعوجاجهما وخُشونتهما .

(٢٣٨١) **ذَبّها** : دفعها .

(٢٣٨٢) **نَزَواتها**: وثباتها، نزا عليه: وَثَبَ.

(٢٣٨٣) « **الندى** » : هنا مقابل اليَبَس بالتحريك .

(٢٣٨٤) **الهَطْل** ـ بالفتح ـ: تتابع المطر والدمع.

(٢٣٨٥) **الدّيَم** ـ كالهِمَم ـ جمع دِيمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

(٢٣٨٦) **تعديد القِسَم** : إحصاء ما قُدّر منها لكل بقعة .

(٢٣٨٧) **جُدوب الأرض**: يَبَسها لاحتجاب المطر عنها .

(٢٣٨٨) **صَمَدَه** : قصَدَه .

(٢٣٨٩) « **كل معروف بنفسه مصنوع** » : أي كل معروف الذات بالكُنْه مصنوع ، لأن معرفة الكُنْه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب . والمركب مفتقر في الوجود لغيره ، فهو مصنوع .

(٢٣٩٠) **تَرْفِدُهُ** : أي تعينه .

(٢٣٩١) **المَشْعَر** ـ كمقعد ـ : محلّ الشعور أي الإحساس ، فهو الحاسّة . وتَشْعِيرها : إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد ، وهو ما يسمى بالاحساس ، فالمَشْعَر ، من حيث هو مَشْعر ، منفعل دائماً. ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً.

(٢٣٩٢) **الصَرَد** ـ محركاً ـ : البرد ، أصلها فارسية .

(٢٣٩٣) **مُتَدانياتها** : متقارباتها كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج .

(٢٣٩٤) كل مخلوق يقال فيه « **قد وجد** » ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه « لولا » خالقه ما وجد ، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره.

(٢٣٩٥) **لَتَفَاوَتَتْ ذاته** : أي لاختلفت باختلاف الأعراض عليها ولتجزّأت حقيقته ، فان الحركة والسكون من خواصّ الجسم وهو منقسم .

(٢٣٩٦) **سلطان الامتناع** : هو سلطان العزّة الأزلية .

(٢٣٩٧) **الأُفُول** : من « أفَلَ النجمُ » إذا غاب .

(٢٣٩٨) المراد « **بالمولود** » المتولّد عن غيره ، سواء أكان بطريق التناسل المعروف أم بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر . ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين .

(٢٣٩٩) **لا يوصف بشيء من الأجزاء** : أي لا يقال: ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا .

(٢٤٠٠) **تُقلّه** : أي ترفعه .

(٢٤٠١) **تُهَوِيه** : أي تحطه وتسقطه .

(٢٤٠٢) **وَالِج** : أي داخل .

(٢٤٠٣) **اللّهَوات** - بفتح الهاء - : جمع لهَاة: اللحمة في سقف أقصى الفم.

(٢٤٠٤) **لا يتحفّظ** : أي لا يتكلف الحفظ «ولا يؤودُهُ حِفْظُهُما وهو العليّ العظيم » .

(٢٤٠٥) **الأَوَد** : الاعوِجاج.

(٢٤٠٦) **التهَافُت** : التساقط قطعةً قطعة .

(٢٤٠٧) **الانفراج** : الانشقاق .

(٢٤٠٨) **الأوتاد** : جمع وَتِد ، ويراد به هنا الحبل .

(٢٤٠٩) **الأَسْداد** : جمع سَدّ والمراد بها الجبال أيضاً .

(٢٤١٠) **خَدّ** : أي شقّ .

(٢٤١١) **يَهِن** - من الوَهْن - بمعنى الضعف.

(٢٤١٢) **مُرَاحِها** - بضم الميم - : اسم مفعول من أراح الإبلَ ، رَدّها إلى المُراح - بالضم كالمُناخ - أي المأوى.

(٢٤١٣) **السائم** : الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه .

(٢٤١٤) **الأسناخ** : الأصول . والمراد منها الأنواع ،أي الأصناف الداخلة في أنواعها .

(٢٤١٥) **المتبلّدة** : أي الغبية .

(٢٤١٦) **الأكياس**: جمع كيِّس - بالتشديد، العاقل الحاذق .

(٢٤١٧) **الخاسىء** : الذليل .

(٢٤١٨) **الحَسِير** : الكالّ المُعْيي.

(٢٤١٩) **لم يتَكَاءَدْهُ** : لم يشقّ عليه .

(٢٤٢٠) **لم يَؤُدْهُ** : لم يُثْقِلْه .

(٢٤٢١) **بَرَأَهُ** : مرادف خلقه .

(٢٤٢٢) **النِّد** - بكسر النون - : المِثْل .

(٢٤٢٣) **المكاثَرة** : المغالبة بالكَثْرة ، يقال: كاثره فكثره أي غلبه .

(٢٤٢٤) **المُثاوِر** : المواثب المهاجم .

(٢٤٢٥) **الإحراج** : التضييق .

(٢٤٢٦) **القَتَب** - محركاً - : الإكاف .

(٢٤٢٧) **الغارِب** : ما بين العُنُق والسَنام .

(٢٤٢٨) **الأزِمّة** - كأئمة - جمع زِمام . والمراد بظهورها ظهور المَزْمُومات بها .

(٢٤٢٩) « **لا تصدّعوا** » : بتخفيف إحدى التائين : لا تتفرقوا .

(٢٤٣٠) **فَوْر النار** : ارتفاع لَهَبِها .

(٢٤٣١) **أميطوا عن سَنَنِها** : أي تَنَحّوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها.

(٢٤٣٢) **قصد السبيل** : الطريق المستقيمة .
(٢٤٣٣) **البَلاء** : الإحسان ، وأصله للخير والشر ، ولكنه هنا بمعنى الخير .
(٢٤٣٤) **أعْوَرْتم له**: أي أظهرتم له عوراتكم وعيوبكم .
(٢٤٣٥) **أخذِه** : أي أن يأخذكم بالعقاب
(٢٤٣٦) **أغفله** : سها عنه وتركه .
(٢٤٣٧) **أوطَنَ المكانَ** : اتخذه وطناً .
(٢٤٣٨) **أوحشه** : هجره ، حتى لا أنيس منه به .
(٢٤٣٩) **عَوَاري** - جمع عارية - : والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم .
(٢٤٤٠) «**على حدها الأول**» : أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضي الإسلام ديناً.
(٢٤٤١) **استسر الأمر** : كتمه .
(٢٤٤٢) **الإمّة** - بكسر الهمزة - : الحالة .
(٢٤٤٣) **أحلام** : عقول .
(٢٤٤٤) **شَغَرَ بِرِجْله** : رفعها . ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. من قولهم : بلدة شاغرة برجلها أي معرّضة للغارة لا تمتنع عنها .
(٢٤٤٥) **تَطأ في خطامها** : أي تتعثر فيه ، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها.
(٢٤٤٦) **المَعْقِل** : كمسجد - : الملجأ .
(٢٤٤٧) **ذِرْوَة كل شيء** : أعلاه .
(٢٤٤٨) **مبادرة الموت** : سبقه بالأعمال الصالحة .
(٢٤٤٩) **الغَمَرات** : الشدائد .
(٢٤٥٠) **مَهَدَ** - كمنع - : معناه هنا عَمِلَ .
(٢٤٥١) **الأرماس** : القبور- جمع رَمْس - : وأصله اسم للتراب .
(٢٤٥٢) **الإبْلاس**: حزن في خذلان ويأس.
(٢٤٥٣) **المُطّلَع** : بضم فتشديد مع فتح : المنزلة التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة ، وهي منزلة البرزخ . وأصل المُطّلَع : موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار .
(٢٤٥٤) **اختلاف الأضلاع** : دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط .
(٢٤٥٥) **استكاك الأسماع** : صممها من التراب أو الأصوات الهائلة .
(٢٤٥٦) **الضريح** : اللحد .
(٢٤٥٧) **الرَدْم** : السد . **والصَفيح**: الحجر العريض . والمراد ما يسدّ به القبر .
(٢٤٥٨) **سَنَن**: طريق معروف . والمراد: أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم.
(٢٤٥٩) **القَرَن** - محركاً- ما يقرن به البعيران.
(٢٤٦٠) **الأشراط** : العلامات .
(٢٤٦١) **أزِفَتْ** : قرُبت .
(٢٤٦٢) **الأفْراط** : - جمع فَرْط : بسكون الراء، وهو العَلَم المستقيم يهتدى به أي بدلائلها .
(٢٤٦٣) **الكَلاكِل** : الصدور ، كنايةٌ عن الأثقال .
(٢٤٦٤) **انصرمت** : تقطعت .
(٢٤٦٥) **الرَثّ** : البالي .

(٢٤٦٦) **الغَثّ** : المهزول .
(٢٤٦٧) **الكَلَب** - محركاً - : أكلٌ بلا شبع .
(٢٤٦٨) **اللَجَب** : الصياح أو الاضطراب
(٢٤٦٩) **التغيظ** : الهيجان .
(٢٤٧٠) **الزَفير** : صوت توقّد النار .
(٢٤٧١) **ذَكَتِ النارُ** : اشتد لهيبها .
(٢٤٧٢) « **عَمِ قرارها** » : أي لا يهتدى فيه لظلمته ، ولأنه عميق جداً .
(٢٤٧٣) « **التوحش** » : عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها .
(٢٤٧٤) **لزوم الأرض**: كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة ، وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح .
(٢٤٧٥) **إصْلاتُ السيف** : سَلّه .
(٢٤٧٦) **الفاشي** : المنتشر الذائع .
(٢٤٧٧) **الجَدّ** - بالفتح- : العظمة .
(٢٤٧٨) **تُؤَام** : جمع تَوْأم - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن ، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل. والآلاء : النِعَم .
(٢٤٧٩) **الحُكْم** : هنا بمعنى « الحِكْمة » .
(٢٤٨٠) **ضَرَبَ في الماء** : سبح . وضرب في الأرض : سار بسرعة وأبعد . والغَمْرة : الماء الكثير والشدّة وما يغمر العقل من الجهل. والمراد هنا شدّة الفتن وبلاياها .
(٢٤٨١) **الأزِمّة** : جمع زِمام . ما تقاد به الدّابّة .
(٢٤٨٢) **الحَيْن** : بفتح الحاء - : الهلاك .
(٢٤٨٣) **الرَيْن** - بفتح الراء - : التغطية والحجاب ،وهوهنا حجاب الضلال.
(٢٤٨٤) **مُسْتَوْدَع التقوى** : هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله .
(٢٤٨٥) **أسدَى** : منح وأعطى وأرسل معروفه.
(٢٤٨٦) **الإهْطاع** : الإسراع ، أهْطَعَ البعيرُ : مدّ عنقه وصوّب رأسه .
(٢٤٨٧) «**ألِظّوا بجِدّكم**» : أي ألِحّوا، والإلْظاظ : الإلحاح في الأمر . والجِدّ بكسر الجيم : الاجتهاد .
(٢٤٨٨) **رَحَضَ** - كمنع -: غسل . والحِمام - ككتاب - : الموت .
(٢٤٨٩) **تَصَوّنوا** : تَحَفّظُوا .
(٢٤٩٠) **النُزّاه** -جمع نَازِه-: العفيف النفس.
(٢٤٩١) **الوِلاهُ** - جمع وَالِه - : الحزين على الشيء حتى يناله ، أي المشتاق .
(٢٤٩٢) **شامَ البرقَ** : نظر إليه أين يمطر .
(٢٤٩٣) **البارق** : السحاب .
(٢٤٩٤) **الأعلاق** - جمع عِلْق - : بكسر العين بمعنى النفيس .
(٢٤٩٥) **خالب** : خادع .
(٢٤٩٦) **المحروبة** : المنهوبة .
(٢٤٩٧) **المتصدّية** : المرأة تتعرض للرجال تُميلهم اليها . ومن الدوابّ ما تمشي معترضة خابطة .
(٢٤٩٨) **العَنُون** - بفتح فضم - : مبالغة من عنّ إذا ظهر . ومن الدواب المتقدمة في السير .

(٢٤٩٩) **الجامحة** : الصعبة على راكبها . والحَرُون: التي إذا طلب بها السير وقفت .

(٢٥٠٠) **المائنة** : الكاذبة . والخَؤون : مبالغة في الخائنة .

(٢٥٠١) **الكَنُود** - من كَنَدَ - كنصر : كفر النعمة . وجحد الحق: أنكره وهو به عالم .

(٢٥٠٢) **العَنُود**: شديدة العناد. والصَدُود: كثيرة الصد والهجر .

(٢٥٠٣) **الحَيُود**: مبالغة في الحيد: بمعنى الميل . والمَيُود - من ماد - إذا اضطرب .

(٢٥٠٤) **الحَرَب** - بالتحريك - : سلب المال ، والعَطَب : الهلاك .

(٢٥٠٥) « **على ساق وسِياق** » : أي قائمون على ساق استعداداً لما ينتظرون من آجالهم . والسِّياق مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه . أي لا يلبثون أن يضربوا على سُوقهم فينكبّوا للموت على وجوههم .

(٢٥٠٦) **اللَحاق** للماضين ، والفِراق عن الباقين .

(٢٥٠٧) **تحير المذاهب** : حيرة الناس فيها .

(٢٥٠٨) « **المَهارب** » جمع مَهْرَب . مكان الهروب . والمراد بقوله « أعْجزَت مهاربها » أنها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك . فقد أعْجزَتهم عن الهروب .

(٢٥٠٩) **المَحاول** - جمع محالَة - بمعنى الحذق وجَوْدة النظر ، أي لم يُفِدْهم ذلك خلاصاً .

(٢٥١٠) **مَعْقور** : مجروح .

(٢٥١١) **المَجْزُور** : المسلوخ أُخِذ عنه جلده .

(٢٥١٢) **الشِلْو** - بالكسر - : هنا البدن كله.

(٢٥١٣) **المَسْفوح** : المسفوك .

(٢٥١٤) **المُرْتَفِق بخدّيه** . واضع خدَّيْه على مرفقَيْه ومرفقيه على ركبتَيْه منصوبتين وهو جالس على أَلْيتيه .

(٢٥١٥) **الزاري على رأيه** : المُقَبِّح له اللائم لنفسه عليه .

(٢٥١٦) **الغيلة** : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها .

(٢٥١٧) « **لاتَ حينَ مناصٍ** »: أي ليس الوقت وقتَ التملص والفرار .

(٢٥١٨) **البال** : القلب والخاطر . والمراد ذهبت الدنيا على ما تهواه لا على ما يريد أهلها .

(٢٥١٩) **مُنْظَرين** : مؤخّرين،من أنْظَره إذا أخّرَه وأمهله .

(٢٥٢٠) **القاصعة** : من قصع فلان فلاناً : أي حقّره،لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين .

(٢٥٢١) **العَصَبية** : الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه . واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل .

(٢٥٢٢) **الحِمَى** : ما حَمَيْتَه عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .
(٢٥٢٣) **اصطفاهما** : اختارهما .
(٢٥٢٤) **الرُوَاء** - بضم ففتح - : حُسْن المنظر
(٢٥٢٥) **العَرْف** - بالفتح - : الرائحة .
(٢٥٢٦) **أحبَطَ عَمَلَهُ** : أضاع عمله .
(٢٥٢٧) **الهَوَادة** - بالفتح - : اللين والرخصة.
(٢٥٢٨) **يُعْديكم بدائه** : أي يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعدي الأجرب السليم، والضمير لإبليس.
(٢٥٢٩) **يستفزّكم** : يستنهضكم لما يريد .
(٢٥٣٠) **أجلَبَ عليكم بخيله** : أي رُكْبَانه، ورَجِلِه: أي مُشاته ، والمراد أعوان السوء .
(٢٥٣١) **فوّقَ السهمَ** : جعل له فُوقاً ، والفُوق موضع الوتر من السهم .
(٢٥٣٢) **أغرقَ النازعُ** : إذا استوفى مدّ قوسه .
(٢٥٣٣) **النزع في القوس** : مدّها .
(٢٥٣٤) **الجامحة** من « جَمَحَ الفرسُ » ، وأراد بها هنا الطائفة التي لم تطعه .
(٢٥٣٥) **الطَماعيَة** : الطمع .
(٢٥٣٦) «**نجمت من السرّ إلى الخفيّ**» : أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور ، وهمساً في القول ، ظهرت إلى المجاهرة بالنداء ورفع الأيدي بالسلاح .
(٢٥٣٧) **دَلَفَت الكتيبة في الحرب**: تقدمت.
(٢٥٣٨) **أقحَمُوكم** : أدخلوكم بغتة .
(٢٥٣٩) **الوَلَجَات**-جمع وَلَجة-: بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه.
(٢٥٤٠) **أوْطَأه** : أركبه .
(٢٥٤١) **إثْخَان الجِرَاحة** : المبالغة فيها، أي أركبوكم الجراحات البالغة ، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا .
(٢٥٤٢) **الخزائم** - جمع خِزَامة ككتابة - : وهي حَلْقة توضع في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .
(٢٥٤٣) **أوْرَى** : أي أشدّ قدحاً للنار .
(٢٥٤٤) **مُنَاصِبين** : مجاهرين لهم بالعداوة.
(٢٥٤٥) **مُتَألّبين** : مجتمعين .
(٢٥٤٦) **حَدّكم** : غضبكم وحدتكم .
(٢٥٤٧) **جَدّكم** - بفتح الجيم - : أي قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه .
(٢٥٤٨) **البَنَان** : الأصابع .
(٢٥٤٩) **حَوْمَة الشيء** : معظمه وأشدّ موضع فيه . وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر والرمل .
(٢٥٥٠) **النَخْوة** : التكبر والتعاظم .
(٢٥٥١) **النَزْعة**: المرة من النَزْع بمعنى الافساد.
(٢٥٥٢) **النَفْثة** : النفخة .
(٢٥٥٣) **المَسْلَحة** : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح .
(٢٥٥٤) **أمْغَنْتم** : بالغتم .
(٢٥٥٥) **المصارحة** : التظاهر .

(٢٥٥٦) **المَلاقِح** جمع مُلْقَح كمُكْرَم : الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد .

(٢٥٥٧) **الشَنَآن** : البغض .

(٢٥٥٨) **أعْنَقُوا** : من أعْنَقَت الثريا : غابت . أي غابوا واختفوا .

(٢٥٥٩) **الحَنَادِس** - جمع حِنْدِس بكسر الحاء - : الظلام الشديد .

(٢٥٦٠) **المَهَاوِي** - جمع مَهْوَاة - : الهوة التي يتردى فيها الصيد .

(٢٥٦١) **الذُلُل** - جمع ذَلُول - من الذُلّ - بالضم - ضد الصعوبة . والسِياق هنا السَوْق .

(٢٥٦٢) **سُلُس** - بضمتين - جمع سَلِس . كَكَتِف : وهو الشيء السهل .

(٢٥٦٣) **الهجينة** : الفعلة القبيحة المستهجنة .

(٢٥٦٤) **الآلاء** : النعم .

(٢٥٦٥) **اعْتِزاء الجاهلية** : تفاخرهم بأنسابهم ، كل منهم يعتزي أي ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده .

(٢٥٦٦) **الأدْعِياء** - جمع دَعِيّ - : وهو من ينتسب إلى غير أبيه ، والمراد منهم الأخسّاء المنتسبون إلى الأشراف ، والأشرار المنتسبون إلى الأخيار .

(٢٥٦٧) « **شربتم بصفوكم كدرهم** » : أي خلطوا صافيَ إخلاصكم بكَدَر نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرضَ أخلاقهم .

(٢٥٦٨) **آساس** بالمد - جمع أساس - دِعامة الشيء .

(٢٥٦٩) **الأحْلاس** - جمع حِلْس بالكسر : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له ، فقيل لكل ملازم لشيء : هو حِلْسُهُ . والعقوق : العصيان .

(٢٥٧٠) **النَبْل** - بالفتح - : السهام .

(٢٥٧١) **المَثُلات** - بفتح فضم - : العقوبات .

(٢٥٧٢) **مَثاوِي** - جمع مَثْوَى - : بمعنى المنزل . ومنازل الحُدود : مواضعها من الأرض بعد الموت .

(٢٥٧٣) **مصارع الجُنُوب** : مطارحها على التراب .

(٢٥٧٤) **لواقح الكبر** : محدثاته في النفوس .

(٢٥٧٥) **المَخْمَصَة** : الجوع .

(٢٥٧٦) **المَجْهَدَةُ** : المشقة .

(٢٥٧٧) **محض اللبن** : تحريكه ليخرج زُبْدُه . والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية .

(٢٥٧٨) **الذِهْبَانُ** - بكسر الذال - : جمع ذهب .

(٢٥٧٩) **العِقْيَان** : نوع من الذهب ينمو في معدنه .

(٢٥٨٠) **سَقْط البَلاء** : أي الامتحان الذي به يتميز الخبيث من الطيب .

(٢٥٨١) **خَصَاصَة** : فقر وحاجة .

(٢٥٨٢) **النَتَائِق** - جمع نَتِيقَة - : البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان .

(٢٥٨٣) **المَدَر** : قطع الطين اليابس . وأقل الأرض مَدَراً لا ينبت إلا قليلاً .

(٢٥٨٤) **دَمِثَة** : ليّنة يصعب السير فيها والاستنبات منها .

(٢٥٨٥) **وَشِلَة** - كفرحة - : قليلة الماء .

(٢٥٨٦) **لا يزْكو** : لا ينمو . والخُفّ عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها . والظِلْف عبارة عن البقر والغنم . تعبير عن الحيوان بما رُكّبت عليه قوائمه .

(٢٥٨٧) **ثَنى عِطْفَه اليه** : مال وتوجه اليه.

(٢٥٨٨) **مُنْتَجَع الأسْفار** : محل الفائدة منها.

(٢٥٨٩) **مُلْقى** : مصدر ميمي من ألقى أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إبلهم.

(٢٥٩٠) **تَهْوِي** : تسرع سيراً اليه . والمراد بالثمار هنا الأرواح .

(٢٥٩١) **المَفَاوِز** - جمع مَفازة - : الفلاة لا ماء بها .

(٢٥٩٢) **السحيقة** : البعيدة .

(٢٥٩٣) **المَهَاوِي**- كالهُوّات - : مُنْخفضات الأراضي .

(٢٥٩٤) **الفِجاج** : الطرق الواسعة بين الجبال.

(٢٥٩٥) **مَنَاكِبهم** : رؤوس أكتافهم .

(٢٥٩٦) **الرَمَل** : ضرب من السير فوق المشي ودون الجري .

(٢٥٩٧) **الأشْعَث** : المنتشر . الشعر مع تلبّد فيه .

(٢٥٩٨) **الأغْبر** : من علا بَدَنَهُ الغبارُ .

(٢٥٩٩) **السَرَابيل** : الثياب .

(٢٦٠٠) **إعْفاء الشعور** : تركها بلا حلق ولا قص .

(٢٦٠١) **القَرار** : المطمئن من الأرض .

(٢٦٠٢) **جمّ الأشجار** : كثيرها .

(٢٦٠٣) البُنى - جمع بُنْيَة بضم الباء وكسرها - : ما ابتنيته . وملتفّ **البُنى** : كثير العمران .

(٢٦٠٤) **البُرّة** : الحِنْطة ، والسمراء : أجْوَدُها .

(٢٦٠٥) **الأرْياف** : الأراضي الخِصْبة .

(٢٦٠٦) **العِراص** - جمع عَرْصة - : الساحة ليس بها بناء .

(٢٦٠٧) **المُغْدقة** : من « أغْدَقَ المطرُ » كثر ماؤه .

(٢٦٠٨) **الإساس** - بكسر الهمزة جمع أسّ مثلثها ، أو أساس .

(٢٦٠٩) **مُعْتَلَج** : مصدر ميمي من الاعتلاج : الالتطام . اعتلجت الأمواج : التطمت ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس .

(٢٦١٠) **فُتُحاً** - بضمتين - : أي مفتوحة واسعة .

(٢٦١١) **تُساوِرُ القلوبَ** : تُواثِبُها وتُقاتلها.

(٢٦١٢) **أكْدَى الحافرُ** : إذا عجزَ عن التأثير في الأرض .

(٢٦١٣) **أشْوَتِ الضربة** : أخطأت المَقْتَل.

(٢٦١٤) **الطِمْر** - بالكسر - : الثوب الخَلَقُ أو الكساء البالي من غير الصوف .

(٢٦١٥) **الأطراف** : الأيدي والأرجل .

(٢٦١٦) **عِتاق الوجوه** : كرامها ، وهو جمع عَتيق ، من « عَتُق » إذا رقّت بَشَرته .

(٢٦١٧) **المُتون** : الظهور .

(٢٦١٨) **القَمْع** : القهر .

(٢٦١٩) **النَواجم** : من « نجَمَ » إذا طَلَعَ وظهر .

(٢٦٢٠) **القَدْع** : الكفّ والمنع .

(٢٦٢١) **تَليطُ وتلُوط** : أي تلصق .

(٢٦٢٢) **المُتْرَف** - على صيغة اسم المفعول : المُوَسّع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات .

(٢٦٢٣) « **آثار مواقع النعم** » : ما ينشأ عن النِّعَم ِ من التعالي والتكبر .

(٢٦٢٤) **اليَعَاسِيب** - جمع يَعْسوب - : وهو أمير النحل ، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا .

(٢٦٢٥) **الأخلاق الرغيبة** : المَرْضِيّة المرغوبة .

(٢٦٢٦) **الأحلام** : العقول .

(٢٦٢٧) **الجِوار** - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم .

(٢٦٢٨) **الذِمام** : العهد .

(٢٦٢٩) **المَثُلات** : العقوبات .

(٢٦٣٠) **تفاوُت** : اختلاف وتباين .

(٢٦٣١) **مُدّت** : انبسطت .

(٢٦٣٢) **الفَقْرَة** - بالكسر والفتح - كالفَقارة بالفَتح - : ما انتظم من عَظْم الصُلْب من الكاهل إلى عَجْب الذَنَب .

(٢٦٣٣) **أوْهَنَ** : أي أضعف .

(٢٦٣٤) **المُنّة** - بضم الميم - : القوة .

(٢٦٣٥) **التمحيص** : الابتلاء والاختبار .

(٢٦٣٦) **المُرار** - بضم ففتح - : شجر شديد المَرارة تتقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته ، والمراد هنا عُصارته .

(٢٦٣٧) **الأملاء** - جمع مَلأ - : بمعنى الجماعة والقوم . والأيدي المترادفة المتعاونة .

(٢٦٣٨) **أرباباً** : سادات .

(٢٦٣٩) **غَضارة النعمة**: سَعَتها . وقَصَص الأخبار حكايتها وروايتها .

(٢٦٤٠) **الاعتدال** : هنا التناسب .

(٢٦٤١) **الاشتباه** : هنا التشابه .

(٢٦٤٢) **يَحْتَازُونهم** : يقبضونهم عن الأراضي الخِصْبة .

(٢٦٤٣) **المَهَافي** : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب .

(٢٦٤٤) **النَكَد** - بالتحريك - : أي الشدة والعسر .

(٢٦٤٥) **الدَبَر** - بالتحريك - : القَرْحة في ظهر الدابة .

(٢٦٤٦) **الوَبَر** : شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .

(٢٦٤٧) **لا يأوون** : لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأووا اليه ويعتصموا بمناصرة دعوته .

(٢٦٤٨) **بلاء أزْلٍ** : على الاضافة . والأزْل - بالفتح - : الشدة .

(٢٦٤٩) **مَوْؤُودة** : من « وأد بنته » - كوعد - : أي دفنها وهي حية .
(٢٦٥٠) «**شنّ الغارة**»: صبّها من كل وجه.
(٢٦٥١) « **التفّت الملّة بهم** » : يقال التفّ الحبل بالحطب إذا جمعه ، فملّة محمد (ص) جمعتهم بعد تفرقهم .
(٢٦٥٢) **العوائد** : ما يعود على الناس من الخيرات والنعم .
(٢٦٥٣) **فَكِهِين** : راضين ، طيبة نفوسهم
(٢٦٥٤) **تربعت** : أقامت .
(٢٦٥٥) **القَناة** : الرمح . وغمزها : جسّها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك .
(٢٦٥٦) **الصَفاة** : الحجر الصلد . وقَرْعها : صَدْمها لتكسر .
(٢٦٥٧) **ثَلَمتُم** : خرقتم .
(٢٦٥٨) **المُوَالاة** : المحبة .
(٢٦٥٩) **النَكْث** : نقض العهد .
(٢٦٦٠) **القاسطون** : الجائرون عن الحق .
(٢٦٦١) **المارقة** : الذين مرقوا من الدين أي خرجوا منه .
(٢٦٦٢) **دَوّخهم** : أضعفهم وأذلهم .
(٢٦٦٣) الرَدْهة - بالفتح - : النُقْرَة في الجبل قد يجتمع فيها الماء . وشيطان **الرَدْهة** : ذو الثَديّة ، من رؤساء الخوارج وُجد مقتولاً في ردهة .
(٢٦٦٤) **الصَعْقَة** : الغَشيّة تصيب الإنسانَ من الهول .
(٢٦٦٥) **وَجْبَة القلب** : اضطرابه وخفقانه.
(٢٦٦٦) **رَجّة الصدر** : اهتزازه وارتعاده .
(٢٦٦٧) **لأديلَنّ منهم** : لأمحقنّهم ، ثم أجعل الدولة لغيرهم .
(٢٦٦٨) **يتَشَذّر** : يتفرّق .
(٢٦٦٩) **الكَلاكِلُ** : الصدور ، عبّر بها عن الأكابر .
(٢٦٧٠) **النَوَاجِمُ من القرون** : الظاهرة الرفيعة ، يريد بها أشراف القبائل .
(٢٦٧١) **عَرْفُهُ** - بالفتح - : رائحته الذكيّة.
(٢٦٧٢) **الخَطْلَة** : واحدة الخَطَل . كالفرحة واحدة الفرح . والخَطَل الخطأ ينشأ عن عدم الروية .
(٢٦٧٣) **الفَصِيل** : ولد الناقة .
(٢٦٧٤) **عَلَماً** : أي فضلاً ظاهراً .
(٢٦٧٥) **حِراء** - بكسر الحاء - : جبل على القرب من مكة .
(٢٦٧٦) **تَفيئُون** : ترجعون .
(٢٦٧٧) **القَلِيب** - كأمير - : البئر . والمراد منه قَلِيب بَدْر .
(٢٦٧٨) **القَصْف** : الصوت الشديد .
(٢٦٧٩) **عُمّار** - جمع عامر - : أي يَعْمُرُونه بالسهر للفكر والعبادة .
(٢٦٨٠) **يَغُلّون** : يخونون .
(٢٦٨١) « **ملبسهمُ الاقتصادُ** » : يلبسون الثياب بين بين لا هي بالثمينة جداً ولا الرخيصة جداً .
(٢٦٨٢) « **غَضّوا أبصارهم** » : خفضوها وغمضوها .

(٢٦٨٣) **« نُزِّلَتْ أنفسهم منهم بالبَلاء »** : أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله ، كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يَهِنون، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة ، كأنهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبّرون .

(٢٦٨٤) **أرْبحت التجارة** : أفادت ربحاً .

(٢٦٨٥) **الترتيل** : التبيين والإيضاح .

(٢٦٨٦) **استثار الساكنَ** : هيّجه . وقارىء القرآن يستثير به الفكر الماحي للجهل.

(٢٦٨٧) **زَفِير النار** : صوت توقّدها .

(٢٦٨٨) **شهيق النار** : الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء .

(٢٦٨٩) **« حانُون على أوساطهم »** : من « حَنَيْتَ العودَ » : عَطَفْتَه ، يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة .

(٢٦٩٠) **مُفْتَرِشُون لجباههم** : باسطون لها على الأرض .

(٢٦٩١) **فكاك الرِّقاب** : خلاصها .

(٢٦٩٢) **القِداح** ـ جمع قِدْح بالكسر ـ : وهو السهم قبل أن يُرَاش . وبَرَاه : نحتَه ، أي رقّق الخوفُ أجسامهم كما تُرَقّق السهامُ بالنحت.

(٢٦٩٣) **خُولط في عقله** : مازَجَهُ خَلَلٌ فيه ، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله .

(٢٦٩٤) **مشفقون** : خائفون من التقصير .

(٢٦٩٥) **زُكّيَ أحدهم** : مدحه أحد الناس.

(٢٦٩٦) **قصداً** : أي اقتصاداً .

(٢٦٩٧) **التجمّل** : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر .

(٢٦٩٨) **التحرّج** : عدّ الشيء حَرَجاً أي إثماً ، أي تباعداً عن طمع .

(٢٦٩٩) **استَصْعَبَتْ** : لم تطاوعه .

(٢٧٠٠) **مَنْزُوراً** : قليلاً .

(٢٧٠١) **حَرِيزاً** : حصيناً .

(٢٧٠٢) **الفُحْش** : القبيح من القول .

(٢٧٠٣) **في الزلازل** : الشدائد المُرْعِدة .

(٢٧٠٤) **الوَقُور** : الذي لا يضطرب .

(٢٧٠٥) **« لا ينابز بالألقاب »** : لا يدعو باللقب الذي يكره ويشمئز منه .

(٢٧٠٦) **صَعِقَ** : غُشيَ عليه .

(٢٧٠٧) **ذادَ عنه** : حمى عنه وطَرَدَ .

(٢٧٠٨) **الغَمْرة** : الشدة . وأصلها ما ازدحم وكثر من الماء .

(٢٧٠٩) **الغصّة** : الشجا في الحلق .

(٢٧١٠) **تلوّنَ** : تقلب له الأدْنَوْن أي أي الأقربون فلم يثبتوا معه .

(٢٧١١) **تألّبَ عليه الأقْصَوْن** : اجتمع عليه الأبعدون .

(٢٧١٢) **الأعِنّة** : جمع عِنان ، وهو حبل اللجام .

(٢٧١٣) **أسحق** : أقصى .

(٢٧١٤) **الزالّون** : من زلّ أي أخطأ . والمُزِلّون : من «أزلّه» إذا أوقعه في الخطأ .

(٢٧١٥) **يفتنّون** : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً .
(٢٧١٦) **يَعْمِدونكم** : يَقْدَحونكم
(٢٧١٧) **العِماد** : ما يُقام عليه البناء .
(٢٧١٨) **المِرْصاد** : محل الارتقاب .
(٢٧١٩) **يَرْصُدُونكم** : يقعدون لكم بكل طريق ويُعِدّون المكايد لكم .
(٢٧٢٠) **دَوِيّة** : مريضة ، من الدَّوَى - بالقصر - وهو المرض .
(٢٧٢١) **الصِفاح** - جمع صفحة - : والمراد منها صِفاح وجوههم ، ونقاوتها : صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها .
(٢٧٢٢) « **يمشون الخَفاءَ** » : يمشون مشي التستر .
(٢٧٢٣) **يَدِبّون** : أي يمشون على هينة دبيب الضراء : أي كما يسري المرض في الجسم .
(٢٧٢٤) **الداء العَياء** – بالفتح - : الذي أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء .
(٢٧٢٥) **حَسَدَة** : جمع حاسد ، أي يحسدون على السَعَة .
(٢٧٢٦) **الصريع** : المطروح على الأرض .
(٢٧٢٧) **الشَجْو** : الحزن ، أي يبكون تصنعاً متى أرادوا .
(٢٧٢٨) **يتقارضون** : كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه ، كأن كلاً منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه إليه .
(٢٧٢٩) **ألحفوا** : بالغوا في السؤال وألحّوا .
(٢٧٣٠) **عذلوا** : لاموا .
(٢٧٣١) **ينفقون** : يروّجون . وأصله الثلاثي « نَفَقَ يَنْفُقُ » من النَفاق - بالفتح - : ضد الكساد .
(٢٧٣٢) **الأعْلاق** - جمع علق - : الشيء النفيس ، والمراد ما يزينونه من خداعهم .
(٢٧٣٣) « **يقولون فيشبّهون** » : أي ، يشبهون الحق بالباطل .
(٢٧٣٤) **يُضْلِعون المضائق** : يجعلونها معوجّة يصعب تجاوزها فيهلكون .
(٢٧٣٥) **اللُمَة** - بضم ففتح - : الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة .
(٢٧٣٦) **الحُمَة** بالتخفيف : الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها .
(٢٧٣٧) **المُقَل** - بضم ففتح - : جمع مُقْلة ، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد .
(٢٧٣٨) **هَمَاهِمُ النفوس** : همومها في طلب العلم .
(٢٧٣٩) **طامسة** : من طَمَسَ بفتحات ، أي انمحى واندرس .
(٢٧٤٠) **صَدَعَ** : أي جهر ، وأصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق .
(٢٧٤١) **القصد** : الاعتدال في كل شيء .
(٢٧٤٢) **استفتحوه** : اسألوه الفتح على أعدائكم .
(٢٧٤٣) **استنجحوه** : اسألوه النجاح في أعمالكم .

(٢٧٤٤) **استمنحوه** : التمسوا منه العطاء .

(٢٧٤٥) **ثَلَمَ السيفَ** : كسر جانبه : مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء .

(٢٧٤٦) **الحِباء** ـ ككتاب ـ : العطية لا مكافأة . واستنفده : جعله نافد المال لا شيء عنده . واستقصاه : أتى على آخر ما عنده .

(٢٧٤٧) **لا يَلْوِيه** : لا يُميله .

(٢٧٤٨) **تُولِهُهُ** : تُذْهله .

(٢٧٤٩) **يُجِنّه** : يستره .

(٢٧٥٠) **دانَ** : جازى وحاسَبَ ولم يحاسبه أحد .

(٢٧٥١) **ذَرَأ** : خلَقَ .

(٢٧٥٢) **الاحتيال** : التفكر في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز .

(٢٧٥٣) **الكَلال** : الملل من التعب .

(٢٧٥٤) **الزمام** : المِقْود .

(٢٧٥٥) **قَوام** ـ بالفتح ـ: أي عيش يحيا به الأبرار .

(٢٧٥٦) **الأكْنان** ـ جمع كِنّ بالكسر ـ . ما يستكن به .

(٢٧٥٧) **الدعَة** : خَفْضُ العيش وسَعَته .

(٢٧٥٨) **المعاقل** : الحصون .

(٢٧٥٩) **الحِرْز** : الحفظ .

(٢٧٦٠) **الصُرُوم** ـ جمع صِرْمة بالكسر ـ : وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين.

(٢٧٦١) **العشار** ـ جمع عُشَراء بضم ففتح كنُفَساء ـ وهي الناقة ، مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الإبل : إهمالها من الرَعْي . والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .

(٢٧٦٢) **الشُمّ** ـ جمع أشَمّ ـ: أي رفيع .

(٢٧٦٣) **الشامخ** : المتسامي في الارتفاع .

(٢٧٦٤) **الصُمّ** ـ جمع أصَمّ ـ : وهو الصُلْب المُصْمَت، أي الذي لا تجويف فيه.

(٢٧٦٥) **الراسخ** : الثابت .

(٢٧٦٦) **الصَلْد** : الصُلْب الأملس .

(٢٧٦٧) **السرَاب** : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السَبِخة وليس بماء .

(٢٧٦٨) **الرَقْرَق** ـ كجعفر ـ : المضطرب .

(٢٧٦٩) **معهدها** : المحل الذي كان يعهد وجودها فيه .

(٢٧٧٠) **القاع** : ما اطمأن من الأرض .

(٢٧٧١) **السَمْلَق** ـ كجعفر ـ : الصَفْصَف المستوي ، أي تُنْسَف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً : أي مستوياً .

(٢٧٧٢) **الشُخُوص** : الذهاب والانتقال إلى بعيد .

(٢٧٧٣) **بائن** : مبتعد منفصل .

(٢٧٧٤) **تَميد**: تضطرب اضطراب السفينة

(٢٧٧٥) **تقصفها**: تكسرها الرياح الشديدة.

(٢٧٧٦) **الوَبِق** - بكسر الباء - : الهالك ، أي منهم من هلك عند تكسر السفينة ، ومنهم من بقيت فيه الحياة فنجا .

(٢٧٧٧) **تَحْفِزه** : أي تدفعه .

(٢٧٧٨) **اللَدْن** - بالفتح - : اللين .

(٢٧٧٩) **المُنْقَلَب** - بفتح اللام - : مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة .

(٢٧٨٠) **أرهقه الشيء** : أعجله فلم يتمكن من فعله .

(٢٧٨١) **الفَوْت** : ذهاب الفرصة بحلول الأجل .

(٢٧٨٢) **المُسْتَحْفَظون** - بفتح الفاء - اسم مفعول ، أي الذين أودعهم النبي (ص) أمانة سره وطالبهم بحفظها .

(٢٧٨٣) **المواساة بالشيء** : الإشراك فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه .

(٢٧٨٤) **تَنْكُص** : تتراجع .

(٢٧٨٥) **النَجْدة** - بالفتح - : الشجاعة .

(٢٧٨٦) **الأفْنِيَة** - جمع فِناء بكسر الفاء - : ما اتسع أمام الدار .

(٢٧٨٧) **الهَيْنَمة** : الصوت الخفي .

(٢٧٨٨) **البصيرة** : ضياء العقل .

(٢٧٨٩) **المَزَلّة** : مكان الزَلَل الموجب للسقوط في الهَلَكة .

(٢٧٩٠) **النِينان** - جمع نُون - : وهو الحُوت .

(٢٧٩١) **النَجِيب** : المختار المصطفى .

(٢٧٩٢) **مرمى المَفْزَع** : ما يدفع إليه الخوف ، وهو الملجأ : أي وإليه ملاجيء خوفكم .

(٢٧٩٣) **الجأش** : ما يضطرب في القلب عند الفزع ، أو التهيب ، أو توقع المكروه .

(٢٧٩٤) **الشِعار** : ما يلي البدنَ من الثياب .

(٢٧٩٥) **الدثار** : ما فوق الشعار .

(٢٧٩٦) **المَنْهَل** : ما تَرِدُهُ الشاربةُ من الماء للشرب .

(٢٧٩٧) **الدَرَك** - بالتحريك - : اللَحاق .

(٢٧٩٨) **الطَلِبَة** - بفتح الطاء وكسر اللام - : المطلوب .

(٢٧٩٩) **الجُنّة** - بالضم - : الوِقاية .

(٢٨٠٠) **الأوار** - بالضم - : حرارة النار ولهيبها .

(٢٨٠١) **عَزَبت** - بالزاي - : غابت وبعدت

(٢٨٠٢) **الإنصاب** - بكسر الهمزة - : مصدر بمعنى الإتعاب .

(٢٨٠٣) **تَحَدّبَ عليه** : عطف .

(٢٨٠٤) **نَضَبَ الماء نُضوباً** : غار وذهب في الأرض . ونضوب النعمة : قلتها أو زوالها . وَوَبَلَتِ السماء : أمطرت مطراً شديداً .

(٢٨٠٥) **أرَذّت** - بتشديد الذال - إرذاذاً : مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير .

(٢٨٠٦) « **أصْفَاه خِيرَةَ خَلْقِهِ** » : آثر به أفضلَ الخلق عنده ، وهو خاتم النبيين .

(٢٨٠٧) **مُحَادّيه** ـ جمع مُحَادّ ـ : الشديد المخالفة .

(٢٨٠٨) **الركن** : العز والمنعة .

(٢٨٠٩) **تَئِقَ الحوضُ** ـ كفرح ـ : امتلأ . وأتأقه : ملأه .

(٢٨١٠) **المَوَاتح** ـ جمع ماتح ـ : نازع الماء من الحوض .

(٢٨١١) **العَفاء** ـ كسحاب ـ : الدُرُوس والاضمحلال .

(٢٨١٢) **الجَذّ** : القطع .

(٢٨١٣) **الضَنْك** : الضيق .

(٢٨١٤) **الوُعُوثة** : رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه .

(٢٨١٥) **الوَضَح** ـ محركة ـ : بياض الصبح .

(٢٨١٦) **العَصَل** ـ بفتح الصاد ـ : الاعوجاج يصعب تقويمه .

(٢٨١٧) **وَعَث الطريق** : تعسّر المشي فيه .

(٢٨١٨) **الفَجّ** : الطريق الواسع بين جبلين .

(٢٨١٩) **أساخ** : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاض فيه .

(٢٨٢٠) **الأسْناخ** : الأصول . وغَزُرت : كثرت .

(٢٨٢١) **شبّت النار** : ارتفعت من الإيقاد .

(٢٨٢٢) **المَنار** : ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها .

(٢٨٢٣) **السُفّار** ـ بضم فتشديد ـ : ذوو السفر ، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق .

(٢٨٢٤) **الأعلام** : ما يوضع على أوليات الطرق وأوساطها ليدل عليها .

(٢٨٢٥) **مُشْرِف المنار** : مرتفعه .

(٢٨٢٦) **مُعْوِذُ المَثَار** : من أعْوَذَ ـ بالذال كأعاذ ـ بمعنى ألجأ ـ . والمَثار : مصدر ميمي من ثار الغبار إذا هاج ؛ أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لألجأه إلى مشقة لقوته ومتانته .

(٢٨٢٧) **الاطّلاع** : الاتيان ؛ اطّلع فلان علينا : أي أتانا .

(٢٨٢٨) **خُشونة المِهاد** : كناية عن شدة آلام الدنيا .

(٢٨٢٩) **أزِف** ـ كفرح ـ : أي قرب ، والمراد من القِياد انقيادها للزوال .

(٢٨٣٠) **الأشراط** ـ جمع شَرَط كسبب ـ : أي علامات انقضائها .

(٢٨٣١) **التصرّم** : التقطع .

(٢٨٣٢) **الانفصام** : الانقطاع . وإذا انفصمت الحَلْقة انقطعت الرابطة .

(٢٨٣٣) **انتشار الأسباب** : تبددها حتى لا تُضْبَط .

(٢٨٣٤) **عَفَاء الاعلام** : اندراسها .

(٢٨٣٥) **خَبَتِ النار** : انطفأت .

(٢٨٣٦) **المِنْهاج** : الطريق الواسع .

(٢٨٣٧) **النَهْج** هنا السلوك . ويُضِلّ رباعي : أي لا يكون من سلوكه إضلال .

(٢٨٣٨) **بُحْبُوحة المكان** : وسطه .

(٢٨٣٩) **الرياض** ـ جمع روضة ـ : وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .

(٢٨٤٠) **الغُدْران** - جمع غَدِير - : وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٢٨٤١) **الأثافيّ** - جمع أثْفِيّة - : الحجر يوضع عليه القدر ، أي عليه قام الاسلام .

(٢٨٤٢) **غيطان الحق** - جمع غاط أو غوْط وهو المطمئن من الأرض .

(٢٨٤٣) **لا يُنْزِفه** : لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون .

(٢٨٤٤) **لا يُنْضِبُها** - كيُكْرِمها - : أي ينقصها . والماتحون - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .

(٢٨٤٥) **المناهل** : مواضع الشرب من النهر.

(٢٨٤٦) **لا يَغيضها** : « من غاض الماءَ » نقصه .

(٢٨٤٧) **آكام** - جمع أكَمَة - : وهو الموضع يكون أشدَ ارتفاعاً مما حوله ، وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً .

(٢٨٤٨) **يجوز عنها** : يقطعها ويتجاوزها .

(٢٨٤٩) **المَحاجّ** - جمع مَحَجّة - : وهي الجادّة من الطريق .

(٢٨٥٠) **الفَلْج** - بالفتح - : الظفر والفوز .

(٢٨٥١) **الجُنّة** - بالضم - : ما به يتقى الضرر.

(٢٨٥٢) **استلأمَ** : أي لبس اللأْمَةَ وهي الدرْع أو جميع أدوات الحرب ، أي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه كان القرآن وقاية له .

(٢٨٥٣) **قضى** : حكم وفصل .

(٢٨٥٤) **حتّ الورقَ عن الشجرة** : **قشره.**

(٢٨٥٥) **الرِبَق** - بكسر الراء - : حبل فيه عدة عرىً كل منها رِبْقة .

(٢٨٥٦) **الحَمّة** - بالفتح - : كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل .

(٢٨٥٧) **الدرَن** : الوسخ .

(٢٨٥٨) **نَصِباً** - بفتح فكسر - : أي تَعِباً .

(٢٨٥٩) **مَغْبون الأجر** : منقوصه .

(٢٨٦٠) **المَدْحُوّة** : المبسوطة .

(٢٨٦١) **مقترفون** : أي مكتسبون .

(٢٨٦٢) **الخُبْر** - بضم الخاء - : العِلْم .

(٢٨٦٣) **العِيان** - بكسر العين - : المعاينة والمشاهدة .

(٢٨٦٤) **لا أُستَغْمَزُ** - مبني للمجهول - : أي لا أُسْتَضْعَفُ بالقوة الشديدة. والمعنى : لا يستضعفني شديد القوة . والغَمَز - محركة - : الرجل الضعيف .

(٢٨٦٥) **السُخْط** : الغضب ، ضد الرضى.

(٢٨٦٦) **خارَت** : صوّتت كخُوار الثور .

(٢٨٦٧) **السكّة المُحْماة** : حديدة المِحْراث إذا أُحْمِيَتْ في النار فهي أسرع غَوْراً في الأرض .

(٢٨٦٨) **الخَوّارة** : السهلة اللينة .

(٢٨٦٩) يريد « **بالتأسي** » : الاعتبار بالمثال المتقدم .

(٢٨٧٠) **الفادح** : المُثْقِل .

(٢٨٧١) **التعزّي** : التصبر .

(٢٨٧٢) **مَلْحُودة القبر** : الجهة المشقوقة منه.

(٢٨٧٣) **ومُستَهِّد** : أي ينقضي بالسهاد وهو السهر .

(٢٨٧٤) **هَضْمها** : ظلمها .

(٢٨٧٥) **إحفَاء السؤال** : الاستقصاء فيه .

(٢٨٧٦) **القالي** : المبغض .

(٢٨٧٧) **السّم** : من السآمة : وهي الضجر .

(٢٨٧٨) **مجاز** : أي ممر إلى الآخرة .

(٢٨٧٩) **العُرْجة** : بالضم ـ اسم من التعريج ، بمعنى حبس المطية على المنزل .

(٢٨٨٠) **الكؤود** : الصعبة المرتقى .

(٢٨٨١) **مَلاحِظ المنيّة** : منبعث نظرها .

(٢٨٨٢) **دانية** : قريبة .

(٢٨٨٣) **نَشِبَتْ** : علقت بكم .

(٢٨٨٤) **استظهروا** : استعينوا .

(٢٨٨٥) **نقَمْتما** : أي غضبتما .

(٢٨٨٦) **أرجأتما** : أي أخرتما مما يرضيكما كثيراً لم تنظرا إليه .

(٢٨٨٧) **الإرْبَة** ـ بكسر الهمزة ـ : الغرض والطلبة .

(٢٨٨٨) **الأسْوَة** : ها هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضب القوم على ما روي .

(٢٨٨٩) **العُتْبَى** : الرجوع عن الاساءة .

(٢٨٩٠) **الارعواء** : النزوع عن الغيّ والرجوع عن وجه الخطأ .

(٢٨٩١) **لَهِجَ به** : أولع به .

(٢٨٩٢) **املكوا عني** : أي خذوه بالشدة وأمسكوا به . والهمزة وَصْلية . فالمادة من المِلْك .

(٢٨٩٣) **يَهُدّني** : يهدمني .

(٢٨٩٤) **نَفِسَ به** ـ كفرح ـ : أي ضن به .

(٢٨٩٥) **نَهِكَتْه الحمى** : أضعفته وأضْنَتْه .

(٢٨٩٦) **أطْلَعَ الحقّ مَطْلَعَهُ** : أظهره حيث يجب أن يظهر .

(٢٨٩٧) **عُدَيّ** ـ تصغير عَدُوّ .

(٢٨٩٨) **يُقَدّروا أنفسهم** : أي يقيسوا أنفسهم .

(٢٨٩٩) **يتَبَيّغ** : يهيج به الألم فيهلكه .

(٢٩٠٠) **يتأثّم** : يخاف الإثم .

(٢٩٠١) **يتحرّج** : يخشى الوقوع في الحرَج وهو الجُرْم .

(٢٩٠٢) **لَقِفَ** : تناول وأخذ عنه .

(٢٩٠٣) **وَهِمَ** : غلط وأخطأ .

(٢٩٠٤) **لم يَهِم** : لم يخطىء ولم يظن خلاف الواقع .

(٢٩٠٥) **جنّب عنه** : أي تجنب .

(٢٩٠٦) **المتشابه من الكلام** : هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. ومُحْكَم الكلام : صريحه الذي لم يُنْسَخ .

(٢٩٠٧) **زَخَرَ البحر** ـ كمنع ـ : زُخوراً ، وتَزَخّرَ : طمَى وامتلأ .

(٢٩٠٨) **المتقاصف** : المتراحم كأن أمواجه في تراحمها يقصف بعضها بعضاً، أي يكسر .

(٢٩٠٩) **اليَبَس** ـ بالتحريك ـ : اليابس .

(٢٩١٠) **فَطَرَ** : خلق .

(٢٩١١) **الأطباق** : طبقات مختلفة في تركيبها.

(٢٩١٢) كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها ببعض ، ففتقها سبعاً وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له .

(٢٩١٣) **استمسكت بأمره:** أي بأمر الله التكويني .

(٢٨١٤) **قامت على حدّه :** أي حد الأمر الإلهي .

(٢٩١٥) المراد من **الأخضر** ، الحامل للأرض وهو البحر .

(٢٩١٦) **المثْعَنْجِر** - بكسر الجيم - : معظم البحر وأكثر مواضعه ماء .

(٢٩١٧) **القَمْقام** - بفتح القاف وتضم - : البحر أيضاً .

(٢٩١٨) **جَبَلَ :** خلقَ .

(٢٩١٩) **الجلاميد :** الصخور الصُلْبة .

(٢٩٢٠) **النُشُوز** - جمع نَشْز بسكون الشين وفتحها وفتح النون - : ما ارتفع من الأرض .

(٢٩٢١) **المُتون** - جمع مَتْن - : ما صلب منها وارتفع .

(٢٩٢٢) **الأطواد :** عطف على المتون وهي عظام الناتئات .

(٢٩٢٣) **مراسيها:** ما «رست» أي رسخت فيه.

(٢٩٢٤) **قرارتها :** ما استقرت فيه .

(٢٩٢٥) **قوله « أنْهَدَ جبالها » الخ .** كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول ، حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال .

(٢٩٢٦) **أساخ قواعدها :** أي جعلها غائصة.

(٢٩٢٧) **مواضع الأنصاب** - جمع نُصُب - : وهو ما جعل علَماً يُشهَد فيُقصَد.

(٢٩٢٨) **قُلّة الجبل :** أعلاه . وأشهقها : جعلها شاهقة : أي بعيدة الارتفاع .

(٢٩٢٩) **أطال أنشازها:** أي متونها المرتفعة في جوانب الأرض .

(٢٩٣٠) **أرْزها** - بالتشديد - ثبّتها .

(٢٩٣١) **تَميد** - أي تضطرب وتتزلزل .

(٢٩٣٢) **تَسِيخ** - كتَسُوخ - : أي تغوص في الهواء فتنخسف .

(٢٩٣٣) **لا يجري :** المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء .

(٢٩٣٤) **تُكَرْكِرُه :** تذهب به وتعود .

(٢٩٣٥) **الذَوارِف :** جمع ذارِفة ، من ذرف الدمع إذا سال .

(٢٩٣٦) **شَبَه** - بالتحريك - : أي مشابهة .

(٢٩٣٧) **رَهِقَهُ** - كفرح - : غَشِيَهُ .

(٢٩٣٨) **الرَتْق :** سدّ الفَتْق .

(٢٩٣٩) **المفاتق :** مواضع الفَتْق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال .

(٢٩٤٠) **ساوَرَ به المُغالِبَ:** أي واثب بالنبي (ص) كل من يغالب الحق .

(٢٩٤١) الحُزُونة : غِلَظ في الأرض .

(٢٩٤٢) نَسَخَ الخلقَ : نَقَلَهم بالتناسل عن أصولهم ، فجعلهم بعد الوحدة في الأصول فِرَقاً .

(٢٩٤٣) العاهر : من يأتي غير حِلّه كالفاجر .

(٢٩٤٤) ضرب في الشيء : صار له نصيب منه .

(٢٩٤٥) العِصَم - بكسر ففتح - : جمع عِصْمة وهي ما يعتصم به . وعِصَم الطاعات : الإخلاص لله وحده .

(٢٩٤٦) الكِفاء - بالكسر - : الكافي أو الكِفاية .

(٢٩٤٧) المستحفَظين : بصيغة اسم المفعول : الذين أودعوا العلم ليحفظوه .

(٢٩٤٨) الوِلاية : الموالاة والمُصافاة .

(٢٩٤٩) الرَوِيّة فعيلة - بمعنى فاعلة - : أي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنُفْرة .

(٢٩٥٠) رِيّة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الريّ : زوال العطش .

(٢٩٥١) الرِيبة : الشك في العقائد .

(٢٩٥٢) عقد خلقهم : أي وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات ، وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها .

(٢٩٥٣) « كتفاضل البَذْرِ يُنْتَقَى » : أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر ، فان البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ، ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض ، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها .

(٢٩٥٤) التهذيب هنا : التنقية .

(٢٩٥٥) التمحيص : الاختبار .

(٢٩٥٦) الكرامة : هنا النصيحة أي اقبلوا نصيحة لا ابتغي عليها أجراً إلا قبولها .

(٢٩٥٧) القارعة : داعية الموت أو القيامة تأتي بغتة .

(٢٩٥٨) المُتَحَوَّل - بفتح الواو مشددة - : ما يُتَحَوَّل إليه .

(٢٩٥٩) معارف المنتقَل : المواضع التي يعرف الانتقال إليها .

(٢٩٦٠) الحَوْبة - بفتح الحاء - : الإثم ، وإماطتها : تنحيتها .

(٢٩٦١) الدابر : بقية الرجل من ولده ونسله ، وأصل الدابر : الظهر ، وكنى بقطعه عن الدواعي التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل .

(٢٩٦٢) الالتباس : الاختلاط .

(٢٩٦٣) التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس ، أراد به هنا الإسراع إلى الشر واللّجاجة .

(٢٩٦٤) تتكافأ : تتساوى .

(٢٩٦٥) أذْلال الطريق : جمع ذِلّ - بكسر الذال - : مجراه ووسطه . و « جرت أمور الله أذلالها ، وعلى أذلالها » أي وجوهها .

(٢٩٦٦) **السُنَن** : جمع سُنَّة .
(٢٩٦٧) **أجحف بالرعيّة** : ظلمهم .
(٢٩٦٨) **الإدغال** في الأمر : إدخال ما يفسده فيه .
(٢٩٦٩) **مَحَاجّ السُنَن** : جمع مَحَجّة ، وهي جادّة الطريق وأوسطها .
(٢٩٧٠) **لا يستوحش لعظيم** : أي لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب ، لتعودها على تعطيل الحقوق .
(٢٩٧١) « **بِفَوْقِ أن يُعان** ... الخ » : أي : بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة ، أي : بغنى عن المساعدة.
(٢٩٧٢) **اقتحمَتْهُ** : احتقرَتْهُ وازدرته .
(٢٩٧٣) أصل « السخف » رقة العقل وغيره ، أي ضعفه .
(٢٩٧٤) **البَلاء** : هنا إجهاد النفس في إحسان العمل .
(٢٩٧٥) **التَقِيّة** : الخوف ، والمراد لازمه ، وهو العقاب .
(٢٩٧٦) **البادرة** : الغضب .
(٢٩٧٧) **المُصَانعة** : المُدَاراة .
(٢٩٧٨) **أمْلَكُ به مني** : أي أشد ملكاً مني .
(٢٩٧٩) **أستعديك** : أستعينك لتنتقم لي .
(٢٩٨٠) « **إكفاء الإناء** » : قلبه ، مجاز عن تضييع الحق .
(٢٩٨١) **الرافد** : المُعِين .
(٢٩٨٢) **الذابّ** : المدافع .
(٢٩٨٣) **ضننت** : أي بخلت .
(٢٩٨٤) **القذى** : ما يقع في العين ، **وأغضيت على القذى** : غضضت الطرف عنه.
(٢٩٨٥) **الشجا** : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه ، يريد به غصة الحزن.
(٢٩٨٦) **الشِفار** : جمع شَفْرة : حد السيف ونحوه . ووَخْز الشِفار : طعنها الخفيف .
(٢٩٨٧) **العضّ على السيوف** : كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.
(٢٩٨٨) **الوِتْر** : الثأر .
(٢٩٨٩) **أتلعوا** : أي رفعوا أعناقهم ومدّوها لتناول أمر ، وهو مناوأة أمير المؤمنين على الخلافة .
(٢٩٩٠) **وُقِصوا** : أي كُسرَت أعناقهم ، دون الوصول إليه .
(٢٩٩١) **إحياء العقل** : بالعلم والفكر والنفوذ في الأسرار الإلهية .
(٢٩٩٢) **إماتة النفس** : بكفّها عن شهواتها .
(٢٩٩٣) **الجليل** : العظيم . ودق : أي صغر حتى خفي أو كاد . والمراد نحول بدنه الكثيف .
(٢٩٩٤) **لَطُفَ غليظه** : تلطفت أخلاقه وصفت نفسه .
(٢٩٩٥) **تَدافَعته الأبواب** : أي ما زال يتنقل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال .
(٢٩٩٦) **ألهاه** عن الشيء : صرفه عنه باللهو أي صرفكم عن الله اللهوُ والتكاثر بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا أسلافه .

(٢٩٩٧) **المَرام** : الطلب بمعنى المطلوب .

(٢٩٩٨) **الزَوْر** - بالفتح - : الزائرون .

(٢٩٩٩) **ما أغفله** : أي ما أشدّ غفلته !

(٣٠٠٠) **استَخلَوْهم** : وجدوهم خالين .

(٣٠٠١) **المُدّكَر** : مصدر ميمي من الادّكار بمعنى الاعتبار .

(٣٠٠٢) **تَناوَشُوهم** : تناولوهم .

(٣٠٠٣) **خَوَتْ** : سقط بناؤها وخلت من أرواحها .

(٣٠٠٤) **أحْجَى** : أقرب للحِجى أي العقل .

(٣٠٠٥) **العَشْوَة** : ضعف البصر .

(٣٠٠٦) **الخاوية** : المنهدمة .

(٣٠٠٧) **الربوع** : المساكن .

(٣٠٠٨) **الضُلاّل** - كعُشّاق - جمع ضال .

(٣٠٠٩) **هَام** - جمع هَامة - : أعلى الرأس .

(٣٠١٠) **تَستَنْبِتون** أي : تزرعون النبات في أجسادهم .

(٣٠١١) **ترتعون** : تأكلون وتتلذذون بما لفظوه ، أي طرحوه وتركوه .

(٣٠١٢) **بَواكٍ** - جمع باكية .

(٣٠١٣) **نوائح** - جمع نائحة .

(٣٠١٤) **سلف الغاية** : السابق إليها ، وغايتهم حد ما ينتهون إليه ، وهو الموت .

(٣٠١٥) **الفُرّاط** - جمع فارط ، وهو كالفَرَط بالتحريك - : متقدم القوم إلى الماء ليهيىء لهم موضع الشرب .

(٣٠١٦) **المَناهِل** : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً .

(٣٠١٧) **مَقاوِم** : جمع مَقام .

(٣٠١٨) **الحَلَبات** - جمع حَلْبة بالفتح - : وهي الدفعة من الخيل في الرِهان .

(٣٠١٩) **السُوَق** - بضم ففتح - جمع سُوقة بالضم - : بمعنى الرعية .

(٣٠٢٠) **البرزخ** : القبر .

(٣٠٢١) **الفَجَوات** : جمع فَجْوة ، وهي الفُرْجة ، والمراد منها هنا شق القبر .

(٣٠٢٢) **يَنْمُون** : من النماء ، وهو الزيادة في الغذاء .

(٣٠٢٣) **الضِمار** : ككتاب : المال لا يرجى رجوعه .

(٣٠٢٤) **لا يَحْفِلون** - بكسر الفاء : لا يبالون .

(٣٠٢٥) **الرَواجِف** - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب .

(٣٠٢٦) **يَأذَنُون** : يستمعون . والمصدر منه الأَذَن بالتحريك .

(٣٠٢٧) **القواصف** : من « قصف الرعد » اشتدت هَدْهَدَته .

(٣٠٢٨) **آلافاً** - جمع أليف - : أي مؤتلف مع غيره .

(٣٠٢٩) **صَمّ يَصَمّ** - بالفتح فيهما - : خرس عن الكلام . وخرس الديار : ألا يصعد الصوت من سكانها .

(٣٠٣٠) **ارتجال الصفة** : وصف الحال بلا تأمل .

(٣٠٣١) **صرعى** : جمع صريع : أي هالك .

(٣٠٣٢) **السُبات** - بالضم - : أي النوم .
(٣٠٣٣) **بَلِيَتْ** : رثّت وفَنِيَت .
(٣٠٣٤) **العُرا** - جمع عُرْوة - : وهي مَقْبِض الدلو والكوز مثلاً .
(٣٠٣٥) **الجديدان** : الليل والنهار .
(٣٠٣٦) يريد **بالغايتين** هنا : الجنة والنار .
(٣٠٣٧) **المَباءة** : مكان التبوّء والاستقرار ، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة .
(٣٠٣٨) **عَيّوا** : عجزوا .
(٣٠٣٩) **العِبَر** : جمع عِبْرة ، وهي ما يعتبر به ، ويتخذ موعظة .
(٣٠٤٠) **كَلَح** : كمنع - كُلُوحاً - : تكشّر في عبوس .
(٣٠٤١) **النواضر** : الحسنة البواسم .
(٣٠٤٢) **خوَت** : تهدمت بنيتها .
(٣٠٤٣) **الأهْدام** - جمع هِدْم بكسر الهاء - : الثوب البالي أو المرقع .
(٣٠٤٤) **تكَاءدَهُ الأمرُ** : أي شقّ عليه .
(٣٠٤٥) **تهكّمت** : المراد هنا تهدمت .
(٣٠٤٦) **الرُبُوع** : أماكن الإقامة .
(٣٠٤٧) **الصُموت** : جمع صامت ، والمراد بها القبور .
(٣٠٤٨) **ارتسخ** : مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نشّ ماؤه ، أي أخذ في النقصان ونضب .
(٣٠٤٩) **الهوام** : الديدان .
(٣٠٥٠) **استكّت الأذن** : صمّت .
(٣٠٥١) **خسفت** عين فلان : فقئت .
(٣٠٥٢) **ذلاقة الألسن** : حدتها في النطق .
(٣٠٥٣) **عاث** : أفسد .
(٣٠٥٤) **البِلى** : التحلل والفناء .
(٣٠٥٥) **سمّج** الصورة تسميجاً : قبّحها .
(٣٠٥٦) **أشجان القلوب** : همومها .
(٣٠٥٧) **أقذاء العيون** : ما يسقط فيها فيؤلمها .
(٣٠٥٨) **الغَمْرة** : الشدة .
(٣٠٥٩) **الأنيق** : رائق الحسن .
(٣٠٦٠) **الغَذِيّ** : اسم بمعنى المفعول أي مغذّى بالنعيم .
(٣٠٦١) **الربيب** : بمعنى المربى ، ربّه يربّه أي رباه .
(٣٠٦٢) **يتعلّل** : يتشاغل .
(٣٠٦٣) **السلوة** : انصراف النفس عن الألم بتخيل اللذة .
(٣٠٦٤) **ضناً** : أي بخلاً .
(٣٠٦٥) **غَضارة العيش** : طيبه .
(٣٠٦٦) **شحاحةً** : بخلاً وضناً .
(٣٠٦٧) **عيش غَفول** : وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنيئاً يوجبها .
(٣٠٦٨) **الحَسَك** : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ، وورقه كورق الرجلة أو أدق ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شُعَب ، وهو تمثيل لمس الآلام .
(٣٠٦٩) **الحُتوف** : المهلكات ، وأصل الحَتْف : الموت .
(٣٠٧٠) **كَثَبَ** - بالتحريك - : أي قُرْب .

(٣٠٧١) **خالطه الحزن** : مازج خواطره.

(٣٠٧٢) **البَثّ** : الحزن .

(٣٠٧٣) **النَجِيّ** : المُناجي .

(٣٠٧٤) **الفَترات** : جمع فَتْرة . وهي المدة من الزمن . ويريد بفترات العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط القوة .

(٣٠٧٥) **القارّ** - بتشديد الراء ، على وزن اسم الفاعل - : هنا البارد .

(٣٠٧٦) **اعتدل بممازج** : أي طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع .

(٣٠٧٧) **مُعَلّل المريض** : من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء .

(٣٠٨٨) **تعَايا أهله** : اشتركوا في العجز عن وصف دائه .

(٣٠٧٩) **هو لِمَا به** : أي هو مملوك لعلته فهو هالك .

(٣٠٨٠) **المُمنّي** : مخيل الأمنية .

(٣٠٨١) **الإياب** : الرجوع .

(٣٠٨٢) **أسى** : جمع أسوة .

(٣٠٨٣) **نوافذ الفِطْنة** : ما كان من أفكار نافذة أي مصيبة للحقيقة .

(٣٠٨٤) **عَيّ** : عجز لضعف القوة المحركة للسانه .

(٣٠٨٥) **الغمَرات** : الشدائد . ويريد بها هنا سَكَرات الموت .

(٣٠٨٦) **تعتدل على عقولهم** : أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك .

(٣٠٨٧) **الذِكْر** : استحضار الصفات الإلهية.

(٢٠٨٨) **جِلاء** : - بالكسر - من جلا السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه صدأه .

(٣٠٨٩) **الوَقْرَة** : ثِقَل في السمع .

(٣٠٩٠) **العَشْوة** : ضعف البصر .

(٣٠٩١) **الفَتْرة بين العملين** : زمان بينهما يخلو منهما ، والمراد : أزمنة الخلوّ من الأنبياء مطلقاً .

(٣٠٩٢) **ناجاهم** : أي خاطبهم بالإلهام .

(٣٠٩٣) **استصبَحَ** : أضاء مصباحه .

(٣٠٩٤) **الأدلة**: الذين يدلون المسافرين على الطريق .

(٣٠٩٥) **الفَلَوات** : المَفَازات والقِفار .

(٣٠٩٦) **أخذ القصد** : ركب الاعتدال في سلوكه .

(٣٠٩٧) **هَتَفَ به** - كضرب - : صاح ودعا . وهتفت الحمامة : صاتت .

(٣٠٩٨) **القِسْط** : العدل .

(٣٠٩٩) **يأتمرون به** : يمتثلون الأمر .

(٣١٠٠) **العِدَات** - جمع عِدَة بكسر ففتح مخفف - : الوعود .

(٣١٠١) **مَقاوِم** - جمع مَقام - : مقاماتهم في خطاب الوعظ .

(٣١٠٢) **الدواوين** - جمع ديوان - : وهو مجتمع الصحف . والدفتر : ما يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات .

(٣١٠٣) **الأوزار** جمع وِزْر : الحِمْل ، ويراد بها هنا الذنوب .

(٣١٠٤) **نَشَجَ الباكي: يَنْشِج** - كضرب يضرب - نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه .
(٣١٠٥) **النحيب** : أشد البكاء . وتجاوبوا به: أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون.
(٣١٠٦) **عجّ** : يَعِجّ - كضرب ومل -: صاح ورفع صوته ، فهم يصيحون في مواقف الندم والاعتراف بالخطأ.
(٣١٠٧) **تنسّمَ النسيمَ** : تشمّمه . والرَوْح - بالفتح - : النسيم،أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له .
(٣١٠٨) **الأسى** : الحزن .
(٣١٠٩) **المَنادح** - جمع مَنْدوحة - : وهي كالنُدْحة - بالضم والفتح - والمُنْتَدَح: - بفتح الدال - المتسع من الأرض .
(٣١١٠) **دَحَضَتِ الحجّةُ**: - كمنع - : بَطَلَت .
(٣١١١) **أبرح جهالة بنفسه** أي أعجبته نفسه بجهالتها .
(٣١١٢) **بَلّ مرضُهُ** : يَبِلّ - كقل يقل -: بُلولاً : حسنت حاله بعد هزال .
(٣١١٣) **ضحا ضَحْواً** : برز في الشمس .
(٣١١٤) **يُمِضّ جسده** : يبالغ في نهكه .
(٣١١٥) **بيَات نِقْمة** : أي أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه .
(٣١١٦) **الكَرَى**: - بالفتح والقصر- : النوم .
(٣١١٧) **تمثّل** : تصور .
(٣١١٨) **تولّيك** : إعراضك .
(٣١١٩) **يتغمدك** : أي يغمرك ويسترك .
(٣١٢٠) **طَرَفَ عينَهُ** - كضرب - : أطبق جَفْنَيْها ، والمراد من المَطْرَف اللحظة يتحرك فيها الجفن .
(٣١٢١) **كاشَفَتْكَ العظاتِ** : بالنصب على نزع الخافض : أظهرت لك العظات أي المواعظ .
(٣١٢٢) **آذنتك** : أعلمتك على عدل .
(٣١٢٣) « **رب ناصح لها عندك مُتّهم** » : رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعِبْرة فتتّهمه وهو مخلص.
(٣١٢٤) **تعرفتها** : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها .
(٣١٢٥) **الشحيح بك** : البخيل بك على الشقاء والهَلَكة .
(٣١٢٦) **وطّنه** - بالتشديد - : اتخذه وطناً .
(٣١٢٧) **الراجفة** : النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً .
(٣١٢٨) **حقّت القيامة** : وقعت وثبتت بعظائمها .
(٣١٢٩) **المَنْسَك** - بفتح الميم والسين - : العبادة أو مكانها .
(٣١٣٠) **لم يُجْزَ**- من الجزاء - : مبني للمجهول ونائب فاعله «خَرْق بُصر» و« هَمْسُ قدم» ، أي لا تجازَى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق، وذلك بعدل الله.
(٣١٣١) **تَحَرّ**: من التحري ، أي اطلب ما هو أحرى وأليق .

(٣١٣٢) **تيسر** : تأهب .

(٣١٣٣) **شامَ البرقَ** : لمحه .

(٣١٣٤) **رَحَلَ المطيةَ** : وضع عليها رحلها للسفر .

(٣١٣٥) كأنه يريد من «الحَسَك» الشوك. والسَعْدان : نبت ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدي .

(٣١٣٦) **المُسَهّد** ـ من سهّده ـ : إذا أسهره والمصفّد : المقيّد .

(٣١٣٧) **قُفولها** : رجوعها .

(٣١٣٨) **الثرى** : التراب .

(٣١٣٩) **أمْلَقَ** : افتقر أشدّ الفقر .

(٣١٤٠) **استماحني** : استعطاني .

(٣١٤١) **البُرّ** : القمح .

(٣١٤٢) **شُعْث** ـ جمع أشْعث ـ : وهو من الشعر المتلبد بالوسخ .

(٣١٤٣) **الغُبْر** ـ بضم الغين ـ : جمع أغبر متغير اللون شاحبه .

(٣١٤٤) **العِظْلِم** ـ كزِبْرِج ـ : سواد يصبغ به قيل هو النيلج أي انيلة .

(٣١٤٥) **القِياد** : ما يُقادُ به كالزمام .

(٣١٤٦) **الدنَف** ـ بالتحريك ـ : المرض .

(٣١٤٧) **الميسَم** ـ بكسر الميم وفتح السين ـ : المكْواة .

(٣١٤٨) **ثَكِلَ** ـ كفرح ـ : أصاب ثُكْلاً بالضم ، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثواكل : النساء .

(٣١٤٩) **لَظَى** : اسم جهنم .

(٣١٥٠) **الملفوفة** : نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى عليّ .

(٣١٥١) **شَنِئْتها** أي : كرهتها .

(٣١٥٢) **الصلة** : العطية .

(٣١٥٣) **هَبِلَتْكَ** ـ بكسر الباء ـ : ثكلتك ، والهَبُول ـ بفتح الهاء ـ : المرأة لا يعيش لها ولد .

(٣١٥٤) **أمُخْتَبِطٌ في رأسك** : أمختلّ نظام إدراكك ؟

(٣١٥٥) **ذو جِنّة** : من أصابه مس من الشيطان.

(٣١٥٦) **تهجر** : أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرَع .

(٣١٥٧) **جُلْب الشعيرة** ـ بضم الجيم ـ : قشرتها . وأصل الجُلْب غطاء الرحل فتجوّز في إطلاقه على غطاء الحبة .

(٣١٥٨) **قَضِمَت** الدابةُ الشعيرَ ـ من باب عَلِمَ ـ : كسرته بأطراف أسنانها.

(٣١٥٩) **سُبات العقل** : نومه . والزَلَل : السقوط في الخطأ .

(٣١٦٠) **صيانة الوجه** : حفظه من التعرض للسؤال .

(٣١٦١) **اليسار** : الغنى .

(٣١٦٢) **بذل الجاه** : إسقاط المنزلة من القلوب .

(٣١٦٣) **الإقتار** : الفقر .

(٣١٦٤) **النُزّال** ـ بالضم وتشديد الزاي ـ جمع نازل .

(٣١٦٥) **متصرفة** : متنقلة متحولة .

(٣١٦٦) **مُسْتَهْدِفة** ـ بكسر الدال ـ : منتصبة مهيّأة للرمي .

(٣١٦٧) **الحِمام** - بالكسر - : الموت .
(٣١٦٨) **بعد الآثار :** طول بقائها بعد ذَوِيها.
(٣١٦٩) **راكدة :** ساكنة . وركود الريح : كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة .
(٣١٧٠) **آثارهم عافية :** أي مندرسة .
(٣١٧١) **النمارق** - جمع نُمْرُقة - : تطلق على الوِسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا .
(٣١٧٢) **الممهّدة :** المفروشة .
(٣١٧٣) **لطأ بالأرض** - كمنع وفرح - : لصق.
(٣١٧٤) **المُلْحَدَة** - من ألحد القبر - : جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه .
(٣١٧٥) **فِناء الدار** - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها .
(٣١٧٦) **الكَلْكَل :** هو صدر البعير .
(٣١٧٧) **البِلى** - بكسر الباء - : أي الفناء .
(٣١٧٨) **الجنادل :** الحجارة .
(٣١٧٩) **الثرى :** التراب .
(٣١٨٠) « **ارتهنكم ذلك المضجع** » : أي لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن.
(٣١٨١) **تناهى به الأمر :** وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ .
(٣١٨٢) **بُعثرت القبور :** قُلِب ثراها وأخرج موتاها .
(٣١٨٣) **تَبْلُوه :** تخبره فتقف على خيره وشره .
(٣١٨٤) **آنس :** أشد أنساً .
(٣١٨٥) **الملْهوف :** المضطر يستغيث ويتحسر.
(٣١٨٦) **فَهِهَ** - كفرح - : عيّ فلم يستطع البيان .
(٣١٨٧) **الطِلْبة** - بكسر الطاء - : المطلوب.
(٣١٨٨) **المَرَاشد :** مواضع الرشد .
(٣١٨٩) **النُكْر** - بالضم - : المُنْكَر .
(٣١٩٠) **البِدْع** - بالكسر - : الأمر يكون أولاً ، أي الغريب غير المعهود .
(٣١٩١) **لله بلاء فلان :** أي لله ما فعل من الخير .
(٣١٩٢) **قَوَّمَ الأَوَدَ :** عَدَّلَ الاعوجاج.
(٣١٩٣) **العَمَد** - بالتحريك - : العلة .
(٣١٩٤) **خَلَّفَ الفتنة :** تركها خلفاً، لا هو أدركها ولا هي أدركته .
(٣١٩٥) **متشعّبة :** متباينة مختلفة .
(٣١٩٦) **التَدَاكّ :** الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يدقه .
(٣١٩٧) **الهِيم :** أي العِطاش جمع هَيْماء كعَيْناء وعِين .
(٣١٩٨) **هَدَجَ :** مشى مشية الضعيف في ارتعاش .
(٣١٩٩) **حسرت :** كشفت عن وجهها .
(٣٢٠٠) **الكَعاب** - كسحاب - : الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة.
(٣٢٠١) **المَلَكة** - بالتحريك - : كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه .
(٣٢٠٢) **الهَلَكة** - بالتحريك - : الهلاك.

(٣٢٠٣) بادروا : أي اسبقوا .
(٣٢٠٤) عمواً ناكساً : أي يقلبكم من الحياة إلى الموت .
(٣٢٠٥) الحابس : المانع من العمل .
(٣٢٠٦) الخالس : الخاطف .
(٣٢٠٧) طيّاتكم : جمع طيّة ـ بالكسر ـ : منزل السفر ، والمراد ان السفر يباعد رحيل القوم .
(٣٢٠٨) القِرْن ـ بالكسر ـ : الكفوُ في الشجاعة .
(٣٢٠٩) الواتر : الجاني .
(٣٢١٠) أعلقتكم الحبَائل : أوقعتكم فيها فاقتنصتكم ، وهي جمع حِبالة : المصيدة من الحبال .
(٣٢١١) تكنفتكم : أحاطتكم .
(٣٢١٢) غوائله : دواهيه ومصائبه .
(٣٢١٣) قصده : رماه بسهم فأصاب مقتله .
(٣٢١٤) المَعابِلُ ـ جمع مِعبَلة كمِكنَسة بكسر الميم ـ : وهي النصل الطويل العريض .
(٣٢١٥) العَدْوة ـ بالفتح ـ : العُدْوان .
(٣٢١٦) النَبْوة ـ بالفتح ـ : أن يخطىء في الضربة فلا يصيب .
(٣٢١٧) يوشك : يقرب .
(٣٢١٨) تغشاكم : تحيط بكم .
(٣٢١٩) الدواجي ـ جمع داجية ـ : أي مظلمة .
(٣٢٢٠) الظُلَل ـ جمع الظُلة ـ أي السحابة .
(٣٢٢١) الاحتدام : الاشتداد .
(٣٢٢٢) الحَنادِس : جمع حِنْدِس ـ بكسر الحاء والدال ـ : الظلمة الشديدة .
(٣٢٢٣) الغمَرات : الشدائد .
(٣٢٢٤) إرهاقه ـ بالراء ـ أي : إعجاله ، من أرهقه إذ أعجله .
(٣٢٢٥) الدُجُوّ : الإظلام .
(٣٢٢٦) أطباقه : جمع طَبَق ، ويراد به تكاثف الظلمات طبقاً فوق طبق .
(٣٢٢٧) الجُشُوبة : غِلَظ الطعام وخشونته .
(٣٢٢٨) النَجِيّ : القوم يتناجون .
(٣٢٢٩) النَدِيّ : الجماعة يجتمعون للمشاورة .
(٣٢٣٠) عَفَى الآثار : محاها .
(٣٢٣١) التراث : الميراث .
(٣٢٣٢) الحَميم : الصديق .
(٣٢٣٣) الدِرّة ـ بالكسر ـ : اللبن .
(٣٢٣٤) الغِرّة ـ بالكسر ـ : الغفلة .
(٣٢٣٥) أخلقوا جِدّتها : جعلوا جديدها قديماً خَلَقاً .
(٣٢٣٦) الأجداث : القبور .
(٣٢٣٧) يَحْفِلُون : يبالون .
(٣٢٣٨) مُلْبِسَة نَزُوعٌ : ما ألبست إلا نزعت لباسها عمن ألبسته .
(٣٢٣٩) يَرْكُدُ : يسكن .
(٣٢٤٠) بَادَرَ المحْذُورَ : سبقه فلم يصبه .
(٣٢٤١) تَقلّب أبدانهم : أي تتقلب ، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين أظهر أهل الآخرة ، وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً .

(٣٢٤٢) **صَدَع** : جهر ، وأصل الصدع الشق .
(٣٢٤٣) **لمّ الصَدْعَ** : لَحَمَ المنشقّ فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الانهدام.
(٣٢٤٤) **الفتق** : نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض ، والرتق : خياطتها ليعود ثوباً .
(٣٢٤٥) **الواغِرة** : الداخلة .
(٣٢٤٦) **القادحة في القلوب** : كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمِقْدحة .
(٣٢٤٧) **الفيء** : الأصح فيه كما قال الشافعي وغيره أنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال .
(٣٢٤٨) **الجَلْب** : المال المجلوب . وجلب أسيافهم : ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم .
(٣٢٤٩) **شَرِكه** ـ كعلمه ـ : شاركه .
(٣٢٥٠) **الجَناة** ـ بفتح الجيم ـ : ما يُجْنى من الشجر : أي يقطف .
(٣٢٥١) **بَضْعَة** : قطعة .
(٣٢٥٢) **تنشّبَت العروق**: علقت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .
(٣٢٥٣) **تهدّلت** : أي تدلت علينا فأظلتنا .
(٣٢٥٤) **كلّ لسانه** : نبَا عن الغرض .
(٣٢٥٥) **عارم** : شرس . سيىء الخلق .
(٣٢٥٦) **مُماذِق** : يمزج وده بالغش .
(٣٢٥٧) **طِينهم** : جمع طينة،يريد عناصر تركيبهم .

(٣٢٥٨) **الفِلْقَة** ـ بكسر الفاء ـ :القطعة من الشيء .
(٣٢٥٩) **سَبَخ الأرض** : مالحها .
(٣٢٦٠) **الرُواء** ـ بالضم والمد ـ : حسن المنظر .
(٣٢٦١) **مادّ القامة** : طويلها .
(٣٢٦٢) **القَعْر** ـ يريد به قعر البدن ـ: أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد .
(٣٢٦٣) **الضريبة** : الطبيعة .
(٣٢٦٤) **الجليبة** : ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .
(٣٢٦٥) **لأنفدنا** : أي لأفنينا .
(٣٢٦٦) **الشؤون** : منابع الدمع من الرأس .
(٣٢٦٧) **« لكان الداء مماطلاً »** : مماطلاً بالشفاء .
(٣٢٦٨) **الكَمَد** : الحزن ، ومحالفته : ملازمته .
(٣٢٦٩) **قلاّ** : فعل ماض متصل بألف التثنية ، أي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك .
(٣٢٧٠) **العَرَج**ـ بالتحريك ـ : موضع بين مكة والمدينة .
(٣٢٧١) **نَفَس البقاء** ـ بالتحريك ـ : أي سَعَة البقاء .
(٣٢٧٢) **صحف الأعمال منشورة** : أي لكتابة الصالحات والسيئات .
(٣٢٧٣) **بسط التوبة** : قبولها .
(٣٢٧٤) **المُدْبِر** : أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها .

(٣٢٧٥) **خمود العمل** : انقطاعه بحلول الموت .

(٣٢٧٦) **صعود الملائكة** لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة .

(٣٢٧٧) **منظور** : أي ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويُثيبُه على عمله .

(٣٢٧٨) **زَمّها** : قادها بقيادها .

(٣٢٧٩) **الجُفاة** ـ بضم الجيم ـ : جمع جَاف أي غليظ فظ .

(٣٢٨٠) **الطَغَام** ـ كسحاب ـ : أوغاد الناس والعبيد، كناية عن رديئي الأخلاق .

(٣٢٨١) **الأقْزام** : ـ جمع قَزَم بالتحريك ـ أرذال الناس جُمعوا من كل أوب أي ناحية .

(٣٢٨٢) **الشَوْب** : الخلط ، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء .

(٣٢٨٣) **قطعوا أوتاركم** : أي قطعوا أوتار القسي .

(٣٢٨٤) **شِيموا سيوفكم** : أغمدوها ولا تقاتلوا. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمي الصَّفاة ـ بفتح الصاد ـ كناية عن طمع العدو فيما باليد . وأصل الصفاة الحجر الصلد .

(٣٢٨٥) **ولائج** : جمع وَليجة ، وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس .

(٣٢٨٦) **نِصاب الحق** : أصله ، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين ، فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود إليه .

(٣٢٨٧) **انزاح** : زال .

(٣٢٨٨) **انقطاع لسان الباطل عن مَنْبِته** : ـ بكسر الباء: أي عن أصله، مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه .

(٣٢٨٩) **عقل الوعاية** : حفظ في فهم . والرِعاية : ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين .

(٣٢٩٠) **الهَتْف** : مصدر هتف يهتف إذا نادى .

(٣٢٩١) **نَضَحَ الجملُ الماءَ** : حمله من بئر أو نهر ليُسقي به الزرع فهو ناضح. الغَرْب ـ بفتح فسكون ـ : الدلو العظيمة ، والكلام تمثيل للتسخير .

(٣٢٩٢) **مُسْتَأدِيكم** : طالب منكم أداء شكره .

(٣٢٩٣) **مُمْهِلكم** : معطيكم مهلة .

(٣٢٩٤) **أصل المضمار المكان** تضمّر فيه الخيل أي تحضر للسباق . وهو هنا كناية عن مدة العمر .

(٣٢٩٥) **لتتنازعوا سَبَقَهُ** : أي تتنافسوا في سَبَقِه . والسَبَق ـ بالتحريك ـ الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة .

(٣٢٩٦) **العُقَد** : جمع عُقْدة . والمآزر : جمع مِئْزَر . وشدّ عُقَد المآزر : كناية عن الجد والتشمير .

(٣٢٩٧) **اطووا فُضول الخواصر** : أي ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم فاطووه حتى تَخِفّوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم .

(٣٢٩٨) **لا تجتمع عزيمة ووليمة** : أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ .

(٣٢٩٩) **الظُلَم** : جمع ظُلْمة ، متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار .

(٣٣٠٠) شبههم بالجبْهَة من حيث الكرم .

(٣٣٠١) شبههم بالسَنام من حيث الرفعة .

(٣٣٠٢) **عِيانه** : رؤيته .

(٣٣٠٣) **استعتابه** : استرضاؤه .

(٣٣٠٤) **الوَجِيف** : ضرب من سير الخيل والإبل سريع .

(٣٣٠٥) **الحِداء** : زجل الإبل وسَوْقها .

(٣٣٠٦) **دار الهجرة** : المدينة .

(٣٣٠٧) **قَلَعَ المكان بأهله** : نَبَذَهم فلم يصلح لاستيطانهم .

(٣٣٠٨) **جاشَتْ** : غَلَتْ واضطربت . والجَيْش : الغليان .

(٣٣٠٩) **المِرْجَلْ** : القدر .

(٣٣١٠) **شاخصاً** : ذاهباً مبعداً .

(٣٣١١) **خِطّة** : بكسر الخاء : الأرض التي يختطها الإنسان ويعلّم عليها بالخط ليعمرها .

(٣٣١٢) **يشرع** : أي يفتح .

(٣٣١٣) **الضراعة** : الذلّة . والدَرَك - بالتحريك - : التَبِعة

(٣٣١٤) **مُبَلْبِلُ الأجسام** : مهيج داءاتها المهلكة لها .

(٣٣١٥) **شيّد** : رفع البناء .

(٣٣١٦) **نجّد** - بتشديد الجيم - : أي زيّن.

(٣٣١٧) **اعتقد المال** : اقتناه .

(٣٣١٨) **إشخاصهم** : إرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .

(٣٣١٩) **توافى القوم** : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .

(٣٣٢٠) **المُتَكارِهُ**: المتثاقل بكراهة الحرب ، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع.

(٣٣٢١) **الطُعمة** - بضم الطاء - : المأكلة .

(٣٣٢٢) **تَفتات** : أي تستبد ، وهو افتعال من الفَوْت كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .

(٣٣٢٣) **خُزّان** : بضم فتشديد : جمع خازن - والمراد الحافظ .

(٣٣٢٤) **الوُلاة** : جمع وال من ولي عليه .

(٣٣٢٥) **تجنى** - كتولّى - : ادعى الجناية على من لم يفعلها .

(٣٣٢٦) **مُوَصّلة**- بصيغة المفعول - : ملفّقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين ، كالثوب المرقع.

(٣٣٢٧) **مُحَبّرَة** : أي مزيّنة .

(٣٣٢٨) **نَمَّقتها** : حسّنت كتابتها . وأمضيْتها أنفذتها وبعثتها .
(٣٣٢٩) **هَجَرَ** : هذَى في كلامه ولغا .
(٣٣٣٠) **اللغط** : الجلَبة بلا معنى .
(٣٣٣١) **لا يُثْني** : لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول .
(٣٣٣٢) **المُرَوّي** : هو المتفكر هل يقبل الشيء أو ينبذه .
(٣٣٣٣) **المُداهن** : المنافق .
(٣٣٣٤) **الفصل** : الحكم القطعي .
(٣٣٣٥) **حرب مُجْلِية** أي مخرجة له من وطنه .
(٣٣٣٦) **السلم المخزية** : الصلح الدال على العجز .
(٣٣٣٧) **فانْبِذْ إليه** : أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب ، والفعل من باب ضرب .
(٣٣٣٨) **الاجتياح** : الاستئصال والإهلاك .
(٣٣٣٩) **هموا بنا الهموم** : قصدوا إنزالها بنا .
(٣٣٤٠) **الأفاعيل** : جمع أفْعولة : الفَعْلة الرديئة .
(٣٣٤١) **العذب** : هنيء العيش .
(٣٣٤٢) **أحلسونا** : ألزمونا .
(٣٣٤٣) **اضطرونا** : ألجأونا .
(٣٣٤٤) **الجبل الوَعْر** : الصعب الذي لا يرقى إليه .
(٣٣٤٥) **عزم الله لنا** : أراد لنا أن نذبّ عن حوزته .
(٣٣٤٦) المراد من الحَوْزة هنا الشريعة الحقة .
(٣٣٤٧) **رمى من وراء الحُرْمة** : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هي من ورائه .
(٣٣٤٨) **احمرار البأس** : اشتداد القتال .
(٣٣٤٩) **حر الأسنة** - بفتح الحاء - : شدة وقعها .
(٣٣٥٠) **موْتة** - بضم الميم - : بلد في حدود الشام .
(٣٣٥١) **بقدم مثل قدمي جرَتْ وثبَتَتْ** في الدفاع عن الدين .
(٣٣٥٢) **السابقة** : فضله السابق في الجهاد .
(٣٣٥٣) **أدلى اليه برَحِمِهِ** : توسّل به وبمال دفعه اليه ، وكلا المعنيين صحيح .
(٣٣٥٤) **تَنْزِع** : - كتضرب - : أي تنتهي .
(٣٣٥٥) **الشقاق** : الخلاف .
(٣٣٥٦) **الزَوْر** : - بفتح فسكون - : الزائرون .
(٣٣٥٧) **الجلابيب** - جمع جِلْباب - : وهو الثوب فوق جميع الثياب كالمِلْحَفَة .
(٣٣٥٨) **تَبَهّجَت** : تحسنت .
(٣٣٥٩) **المِجَنّ** : الترْس ، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس ، وروويت «مُنْجٍ بدل مجنّ» .
(٣٣٦٠) **قَعَسَ** : تأخر .
(٣٣٦١) **الأهبة** : بضم الهمزة : العُدّة .
(٣٣٦٢) **الغُواة** : جمع غاوٍ ، قرين السوء الذي يزيّن لك الباطل ويغريك بالفساد .
(٣٣٦٣) **المُتْرَف** : من أطْغَتْه النعمة .
(٣٣٦٤) **سَاسَة** : جمع سائس .
(٣٣٦٥) **الباسِق** : العالي الرفيع .

(٣٣٦٦) **الغِرّة** - بالكسر - : الغُرور .

(٣٣٦٧) **الأمْنِيَة** - بضم الهمزة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .

(٣٣٦٨) **المَرِين** - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبُه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .

(٣٣٦٩) **شدخاً** : أي كسراً في الرطب .

(٣٣٧٠) **المِنْهاج** : هو هنا طريق الدين الحق.

(٣٣٧١) **ثأر به** : طلب بدمه .

(٣٣٧٢) **حائدة** : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .

(٣٣٧٣) **قُبُل** : قُدّام .

(٣٣٧٤) **الأشراف** جمع شَرَف - محركة - : العلو والعالي .

(٣٣٧٥) **سفاح الجبال** : أسافلها .

(٣٣٧٦) **الأثناء** : منعطفات الأنهار .

(٣٣٧٧) **الرِدْء** - بكسر فسكون - : العون .

(٣٣٧٨) **المَرَدّ** - بتشديد الدال - : مكان الرد والدفع .

(٣٣٧٩) **صَيَاصي** : أعالي .

(٣٣٨٠) **المَنَاكب** : المرتفعات .

(٣٣٨١) **الهِضاب** : جمع هَضْبة - بفتح فسكون - : الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه.

(٣٣٨٢) « **الرّماح كِفّة** » : أي بمثل كِفّة الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم.

(٣٣٨٣) **الغِرار** - بكسر الغين - : النوم الخفيف .

(٣٣٨٤) **المضمضة** : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه، وهو أدق التشبيه وأجمله.

(٣٣٨٥) **البَرْدان** : وقت ابتراد الأرض والهواء من حر النهار ، الغَداة والعَشيّ .

(٣٣٨٦) **غوّرْ** : أي انزلْ بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .

(٣٣٨٧) **رفّه** : هوّن ولا تتعب نفسك ولا دابتك .

(٣٣٨٨) **الظعن** : السفر .

(٣٣٨٩) **ينبطح السَّحَر** : ينبسط ، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .

(٣٣٩٠) **الشَنَآن** : البغضاء .

(٣٣٩١) **الإعذار اليهم** : تقديم ما يُعْذَرون به في قتالهم .

(٣٣٩٢) **الحَيِّز** : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن ، والمراد منه مقر سلطتهما .

(٣٣٩٣) **الدِرْع** : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن .

(٣٣٩٤) **المِجَنّ** : التُرْس .

(٣٣٩٥) **الوَهْن** : الضعف .

(٣٣٩٦) **السَقْطة** : الغلطة .

(٣٣٩٧) **أحزم** : أقرب للحزم .

(٣٣٩٨) **أمثل** : أولى وأحسن .

(٣٣٩٩) **المُعْوِر** - كمجرم - : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أعْوَرَ أبدى عورته .

(٣٤٠٠) **أجهَزَ على الجريح** : تمم أسباب موته.

(٣٤٠١) **الفِهْر** ـ بالكسر ـ : الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف .

(٣٤٠٢) **الهِرَاوَة** ـ بالكسر ـ : العصا أو شبه المقمَعَة من الخشب .

(٣٤٠٣) **أفْضَتْ** : انتهت ووصلت .

(٣٤٠٤) **أنْضَيْتُ** : أبْلَيْتُ بالهُزال والضعف في طاعتك .

(٣٤٠٥) **صرّحَ مكنونُ الشّنَآن** : صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء.

(٣٤٠٦) **جاشت** : غلَت .

(٣٤٠٧) **المراجل** : القدُور .

(٣٤٠٨) **الأضغان** ـ جمع ضِغْن ـ : وهو الحقد.

(٣٤٠٩) « **لا تشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرّة** » : لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكرّة ، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه.

(٣٤١٠) **وَطّئوا** : مهّدوا للجُنُوب : جمع جَنْب ، مَصارِعها : أماكن سقوطها ، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب ، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه .

(٣٤١١) **اذْمُرُوا** ـ على وزن اكتبوا ـ : أي حرضوا .

(٣٤١٢) **الدّعْسيّ** : اسم من الدّعْس أي الطعن الشديد .

(٣٤١٣) **الطِّلَحْفِيّ** ـ بكسر الطاء وفتح اللام ـ : أشد الضرب .

(٣٤١٤) **إماتة الأصوات** : انقطاعها بالسكوت.

(٣٤١٥) **المُهاجِر** : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .

(٣٤١٦) **الطّلِيق** : الذي أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح .
وهاجر تخلصاً منها .

(٣٤١٧) **الصريح** : صحيح النسب في ذوي الحسب .

(٣٤١٨) **اللّصِيق** : من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم .

(٣٤١٩) **المُدْغِل** : المفسد .

(٣٤٢٠) **نَعَشْنا** : رَفَعْنا .

(٣٤٢١) **تَنَمّرُكَ** : أي تنكّر أخلاقك .

(٣٤٢٢) **غَيْبُوبة النجم** : كناية عن الضعف.

(٣٤٢٣) **طلوع النجم** : كناية عن القوة .

(٣٤٢٤) **الوَغْم** ـ بفتح فسكون ـ : الحرب والحقد .

(٣٤٢٥) **اربَعْ** : ارفُقْ وقف عند حد ما تعرف .

(٣٤٢٦) **فالَ رأيُهُ** : ضعف .

(٣٤٢٧) **الدّهَاقين** : الأكابر ، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال. ولفظه معرّب.

(٣٤٢٨) **يُدْنَوا** : يقرّبوا .

(٣٤٢٩) **يُقْصَوْا** : يبعدوا .

(٣٤٣٠) **يُجْفَوْا** : يعاملوا بخشونة .

(٣٤٣١) **تشوبه** : تخلطه .

(٣٤٣٢) **داول** : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً.

(٣٤٣٣) **كُوَر** - جمع كُورة - : وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كُوَر بين البصرة وفارس .

(٣٤٣٤) **فيئهم** : ما لهم من غنيمة أو خراج.

(٣٤٣٥) **الوَفْر** : المال .

(٣٤٣٦) **ثقيل الظهر** : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .

(٣٤٣٧) **الضئيل** : الضعيف النحيف . وضئيل الأمر : الحقير .

(٣٤٣٨) **الفضل** : ما يفضل من المال .

(٣٤٣٩) **المتمرّغ في النعيم** : المتقلب في الترف .

(٣٤٤٠) **أسلف** : قدم في سالف أيامه .

(٣٤٤١) **يفوته الشيء** : يذهب عنه إلى غير رجعة .

(٣٤٤٢) **يدركه** : يناله ويصيبه .

(٣٤٤٣) « **خلاكم ذمّ** »: عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .

(٣٤٤٤) **القارِبُ** : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهاراً .

(٣٤٤٥) **يُولجُهُ** : يُدْخله .

(٣٤٤٦) **الأمَنَةُ** - بالتحريك - : الأمن .

(٣٤٤٧) **الحَدَث** - بالتحريك - : الحادث أي الموت .

(٣٤٤٨) **أصدره** : أجراه كما كان يجري على يد الحسن .

(٣٤٤٩) **الوُصْلة** - بالضم - : الصلة وهي هنا القرابة .

(٣٤٥٠) **ترك المال على أصوله** : أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس .

(٣٤٥١) **الوَدِيّة** - كهدية - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفَسيل .

(٣٤٥٢) **أطوف عليهن** : كناية عن غشيانهنّ .

(٣٤٥٣) **روّعه ترويعاً** : خوّفه .

(٣٤٥٤) **الاجتياز** : المرور .

(٣٤٥٥) **أخْدَجَتِ السحابةُ** : قَلّ مطرها والمراد من قوله : « لا تُخْدِج بالتحية لهم » لا تبخل بها عليهم .

(٣٤٥٦) **أنْعَمَ لك** : أي قال لك نعم .

(٣٤٥٧) **تَعْسِفُهُ** : تأخذه بشدة .

(٣٤٥٨) **تُرْهِقُهُ** : تكلّفُهُ ما يصعب عليه.

(٣٤٥٩) **صدع المال** : قسمه قسمين .

(٣٤٦٠) **خيّره في الأشياء** : ترك له أن يختار منها ما يشاء .

(٣٤٦١) **إن استقالك فأقِلْهُ** : أي ان ظن في نفسه سوء الاختيار وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها .

(٣٤٦٢) **العَوْد** - فتح فسكون - : المسنة من الإبل .

(٣٤٦٣) **الهَرِمة**: من الإبل أسنّ من العَوْد.

(٣٤٦٤) **المهلوسة** : الضعيفة . هَلَسَهُ المرض : أضعفه .

(٣٤٦٥) **العَوار** - بفتح الغين : العيب .

(٣٤٦٦) **المُجْحِف** : من يشتد في سَوْق الإبل حتى تهزل .

(٣٤٦٧) **المُلْغِب** : الذي يعيي غيره ويتعبه . وهو من اللغوب : الإعياء .

(٣٤٦٨) **حَدَرَ يَحْدُرُ** - كينصر ويضرب -: أسرع ، والمراد سُقْ إلينا سريعاً .

(٣٤٦٩) **فَصِيل الناقة**: ولدها وهو رضيع .

(٣٤٧٠) **مَصْر اللبن** : حلب ما في الضرْع جميعه .

(٣٤٧١) « **ليرفّه عن اللاّغب** »: أي ليرح ما أَلْغَبَ أي أعياه التعب .

(٣٤٧٢) **ليستأن**:أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق .

(٣٤٧٣) **النَّقَب** - بفتح فكسر - : ما نَقِبَ خُفّهُ - كفرح - : أي تَخَرَّقَ .

(٣٤٧٤) **ظَلَعَ البعيرُ** : غمز في مشيته .

(٣٤٧٥) **الغُدُر** - جمع غدير - : ما غادره السيل من المياه .

(٣٤٧٦) **جوادّ الطرق**: يريد بها هنا الطرق التي لا مرعى فيها .

(٣٤٧٧) **النِّطاف** - جمع نُطْفة - : المياه القليلة ، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل .

(٣٤٧٨) **البُدّن** - بضم الباء وتشديد الدال - : السمينة .

(٣٤٧٩) **المُنْقِيات** : اسم فاعل من أنْقَتِ الإبلُ إذا سمنت ، وأصله صارت ذات نِقْي - بكسر فسكون - : أي مُخّ .

(٣٤٨٠) **مجهودات** : بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظيماً .

(٣٤٨١) **جَبَهَهُ** - كمنعه - : أصله ضرب جَبْهته ، والمراد واجهه بما يكره.

(٣٤٨٢) **عَضِهَ فلاناً** - كفرح - بهته .

(٣٤٨٣) **لا يرغب عنهم** : لا يتجافى .

(٣٤٨٤) « **بُؤْسَى** » على وزن « فُعْلى» أي عذاب وشدة .

(٣٤٨٥) **الخِزْي**: - بكسر الخاء وسكون الزاي - أشد الذل .

(٣٤٨٦) **آسِ** : أمر من آسى - بمد الهمزة - : أي سَوّ ؛ يريد ؛ اجعلْ بعضهم أُسوة بعض أي مستوين .

(٣٤٨٧) **حَيْفَك لهم**: أي ظلمك لأجلهم .

(٣٤٨٨) **المترفون** : المنعمون .

(٣٤٨٩) **النَّوَاصِي** - جمع ناصية - : مُقَدّم شعر الرأس .

(٣٤٩٠) **تخالف على نفسك** : أي تخالف شهوة نفسك .

(٣٤٩١) **المنافحة** : المدافعة والمجالدة .

(٣٤٩٢) **إن في الله خَلَفاً من غيره**: أي عِوَضاً.

(٣٤٩٣) **يقْمَعه** : يقهره .

(٣٤٩٤) **منافق الجَنَان**: من أسرّ النفاق في قلبه.

(٣٤٩٥) **عالم اللسان** : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .

(٣٤٩٦) **خَبّأ عجباً** : أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره .

(٣٤٩٧) **طفقت** - بفتح فكسر - : أخذت .

(٣٤٩٨) **بَلاء الله تعالى** : إنعامه وإحسانه .

(٣٤٩٩) **ناقِل التَّمرِ إلى هَجَر**: مثل قديم، وهَجَر: مدينة بالبحرين كثيرة النخيل.

(٣٥٠٠) **المُسَدّد** : معلم رمي السهام .
(٣٥٠١) **النضال** : الترامي بالسهام .
(٣٥٠٢) **اعتزلك** : جعلك بمعزل عنه .
(٣٥٠٣) **ثلْمه** : عيبه .
(٣٥٠٤) **الطُلَقاء** : الذين أُسروا في الحرب ثم أُطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية .
(٣٥٠٥) **حَنّ** : صوّت . والقِدْح - بالكسر - السهم ؛ وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم ؛ وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ قال له عُقْبة بن أبي مُعَيْط : أأقتل من بين قريش ؟ فأجابه : « حَنّ قِدْحٌ ليس منها » .
(٣٥٠٦) **الظَلْع** : مصدر ظَلَعَ البعير بظلع إذا غمز في مشيته ، يقال اربع على ظلعك، أي قف عند حدّك .
(٣٥٠٧) **الذرع** - بالفتح -: بسط اليد، ويقال للمقدار .
(٣٥٠٨) **ذهّاب** - بتشديد الهاء -: كثير الذهاب.
(٣٥٠٩) **التيه** : الضلال .
(٣٥١٠) **الروّاغ** : الميّال .
(٣٥١١) **القصد** : الاعتدال .
(٣٥١٢) **شهيدنا** : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .
(٣٥١٣) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام .
(٣٥١٤) **جَمّة** : أي كثيرة .
(٣٥١٥) **تمجّها** : تقذفها .
(٣٥١٦) **الرَميّة** : الصيد يرميه الصائد . « ومالت به الرَميّة » : خالفت قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه .
(٣٥١٧) **صنائع** : جمع صَنيعة ، وصنيعة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أسراء إحسان الله عليهم ، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .
(٣٥١٨) **العادي** : الاعتيادي المعروف .
(٣٥١٩) **الأكْفاء** - جمع كُفْوْ بالضم - : النظير في الشرف .
(٣٥٢٠) يريد بالمكذّب هنا : أبا جهل .
(٣٥٢١) **أسد الله** : حمزة .
(٣٥٢٢) **أسد الأحلاف** : أبو سفيان ، لأنه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق .
(٣٥٢٣) **سيدا شباب أهل الجنة** : الحسن والحسين بنص قول الرسول .
(٣٥٢٤) **صبية النار** : قيل هم أولاد مروان ابن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم .
(٣٥٢٥) **خير النساء** : فاطمة .
(٣٥٢٦) **حمّالة الحطب** : أم جميل بنت حرب عمة معاوية، وزوجة أبي لهب.

(٣٥٢٧) **جاهليتنا لا تُدْفَع** : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .

(٣٥٢٨) **يوم السَّقيفة** : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .

(٣٥٢٩) **فلَجوا عليهم** : أي ظفروا بهم .

(٣٥٣٠) **شَكاة** ـ بالفتح ـ : أي نقيصة وأصلها المرض .

(٣٥٣١) **ظاهرٌ عنكَ عارها** : أي بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .

(٣٥٣٢) **الجمل المخشوش**: هو الذي جُعِل في أنفه الخِشاش ـ بكسر الخاء ـ : وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .

(٣٥٣٣) **الغَضاضة** : النقص .

(٣٥٣٤) **سنح** : أي ظهر وعرض .

(٣٥٣٥) **لِرَحِمِكَ منه** : لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه .

(٣٥٣٦) **أعدى** : أشد عدواناً .

(٣٥٣٧) **المَقاتل** : وجوه القتال ومواضعه .

(٣٥٣٨) **استقعده** : طلب قعوده ولم يقبل نصره .

(٣٥٣٩) **اسْتَكَفَّه**: طلب كفّه عن الشيء .

(٣٥٤٠) **بثّوا المَنُون إليه** : أفضَوْا بها اليه .

(٣٥٤١) **المعوِّقون** : المانعون من النصرة .

(٣٥٤٢) **نَقَمَ عليه** ـ كضرب ـ : عاب عليه .

(٣٥٤٣) **الأحداث** ـ جمع حدث ـ : البدعة .

(٣٥٤٤) **الظِنّة** ـ بالكسر ـ : التهمة .

(٣٥٤٥) **المتنصح** : المبالغ في النصح .

(٣٥٤٦) **الاستعبار** : البكاء .

(٣٥٤٧) **ألفيْت** : وجدت .

(٣٥٤٨) **ناكلين** : متأخرين .

(٣٥٤٩) **لَبِّثَ** ـ بتشديد الباء ـ : فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .

(٣٥٥٠) **الهَيْجاء** : الحرب .

(٣٥٥١) **حَمَل** ـ بالتحريك ـ هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها .

(٣٥٥٢) **مُرْقِل** : مسرع .

(٣٥٥٣) **الجَحْفَل** : الجيش العظيم .

(٣٥٥٤) **الساطع** : المنتشر .

(٣٥٥٥) **القَتام** ـ بالفتح ـ : الغبار .

(٣٥٥٦) **متسربلين** : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .

(٣٥٥٧) **بَدْرِيّة** : من ذراري أهل بدر .

(٣٥٥٨) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .

(٣٥٥٩) **انتشار الحبل** : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .

(٣٥٦٠) **غبا عنه** : جهله .

(٣٥٦١) **خَطَتْ** : تجاوزت .

(٣٥٦٢) **المُرْدِية** : المهلكة .

(٣٥٦٣) **سَفَه الآراء** : ضعفها .

(٣٥٦٤) **الجائرة** : المائلة عن الحق .
(٣٥٦٥) **المُنابذة** : المخالفة .
(٣٥٦٦) **قرّب خيله** : أدناها منه ليركبها .
(٣٥٦٧) **رَحَل ركابه** : شد الرحال عليها .
(٣٥٦٨) **الركاب** : الإبل .
(٣٥٦٩) **اللعْقة** : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللعْقة في السهولة وسرعة الانتهاء.
(٣٥٧٠) **الناكث** : ناقض العهد .
(٣٥٧١) **المَحَجّة** : الطريق المستقيم .
(٣٥٧٢) **النَهْجَة** : الواضحة .
(٣٥٧٣) **مُطَلّبة** - بالتشديد - : مساعفة لطالبها بما يطلبه .
(٣٥٧٤) **الأكياس** العقلاء ، - جمع كَيّس كسيّد .
(٣٥٧٥) **الأنكاس** - جمع نِكْس بكسر النون - : الدنيء الخسيس .
(٣٥٧٦) **نَكَب** : عدل .
(٣٥٧٧) **جَار** : مال .
(٣٥٧٨) **خَبَطَ** : مشى على غير هداية .
(٣٥٧٩) **التيه** : الضلال .
(٣٥٨٠) **أجريْت إلى غاية خُسْر** : أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .
(٣٥٨١) **أولجتك** : أدخلتك .
(٣٥٨٢) **أقحمتك** : رمت بك .
(٣٥٨٣) **الغَيّ** : ضد الرشاد .
(٣٥٨٤) **أوْعَرَت** : أخشنت وصعبت.
(٣٥٨٥) **حاضرين** : اسم بلدة في نواحي صفّين .
(٣٥٨٦) **المقرّ للزمان** : المعترف له بالشدة .
(٣٥٨٧) **غرض الأسقام** : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها .
(٣٥٨٨) **الرهينة** : المرهونة أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .
(٣٥٨٩) **الرَمِيّة** : ما أصابه السهم .
(٣٥٩٠) **نُصُب الآفات** : لا تفارقه العلل ، وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - : أي لا يفارقني .
(٣٥٩١) **الصريع** : الطريح .
(٣٥٩٢) **جُموح الدهر** : استقصاؤه وتغلبّه.
(٣٥٩٣) **يَزَعُني** : يكفّني ويصدّني .
(٣٥٩٤) **ما ورائي** : كناية عن أمر الآخرة .
(٣٥٩٥) **صَدَفَه** : صرفه .
(٣٥٩٦) **محض الأمر** : خالصه .
(٣٥٩٧) **مستظهراً به**: أي مستعيناً به .
(٣٥٩٨) **قَرّرْه بالفناء** : اطلب منه الإقرار بالفناء .
(٣٥٩٩) **بَصّرْه** : اجعله بصيراً .
(٣٦٠٠) **الفجائع** - جمع فجيعة - : وهي المصيبة تفزع بحلولها .
(٣٦٠١) **باينْ** : أي : باعدْ وجانبْ .
(٣٦٠٢) **الغَمَرات** : الشدائد .
(٣٦٠٣) **الكهف** : الملجأ .
(٣٦٠٤) **الحريز** : الحافظ .
(٣٦٠٥) **الاستخارة** : إجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .
(٣٦٠٦) **صَفْحا** : جانباً .
(٣٦٠٧) **لا يحق** - بكسر الحاء وضمها - : أي لا يكون من الحق .

(٣٦٠٨) **بَلَغْتُ سناً** : أي وصلت النهاية من جهة السن .
(٣٦٠٩) **الوَهْن** : الضعف .
(٣٦١٠) **أفضي** : ألقي إليك .
(٣٦١١) **الفرس الصعب** : غير المذلل .
(٣٦١٢) **النفُور** : ضد الآنس .
(٣٦١٣) **جدّ رأيك** : أي محقَّقُه وثابته .
(٣٦١٤) **كفاه بُغْيَة الشيء** : أغناه عن طلبه .
(٣٦١٥) **استبان** : ظهر .
(٣٦١٦) **النَخِيل** : المختار المصفى .
(٣٦١٧) **تَوَخَّيت** : أي تحرّيت .
(٣٦١٨) **أجمعت عليه** : عزمت .
(٣٦١٩) **مُقْتَبَل** ـ بالفتح ـ من اقتبل الغلام فهو مقتبَل . وهو من الشواذ ، القياس مُقْتَبِل بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقْتَبَل الإنسان : أول عمره .
(٣٦٢٠) **لا أجاوز ذلك** : لا أتعدى بك .
(٣٦٢١) **أشفقت** : أي خشيت وخفت .
(٣٦٢٢) **التبس** : غمض .
(٣٦٢٣) **الهَلَكَة** : الهلاك .
(٣٦٢٤) **لم يدعوا** : لم يتركوا .
(٣٦٢٥) **الشائبة** : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .
(٣٦٢٦) **أوْلجتك** : أدخلتك .
(٣٦٢٧) **العَشْواء** : الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .
(٣٦٢٨) **تورّط الأمر** : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .
(٣٦٢٩) **الإمساك عن الشيء** : حبس النفس عنه .
(٣٦٣٠) **أمثل** : أفضل .
(٣٦٣١) **شفقتك** : خوفك .
(٣٦٣٢) **الرائد** : من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .
(٣٦٣٣) **لم آلُكَ نصيحةً** : أي : لم أقصّر في نصيحتك .
(٣٦٣٤) **خطره** : أي قدره .
(٣٦٣٥) **خَبَرَ الدنيا** : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .
(٣٦٣٦) **السَفْر** ـ بفتح فسكون ـ : المسافرون .
(٣٦٣٧) **نَبَا المنزل بأهله** : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته .
(٣٦٣٨) **الجَدِيب** : المُقْحِط لا خير فيه .
(٣٦٣٩) **أمّوا** : قصدوا .
(٣٦٤٠) **الجَناب** : الناحية .
(٣٦٤١) **المَرِيع** ـ بفتح فكسر ـ : كثير العشب .
(٣٦٤٢) **وَعْثاء السفر** : مشقته .
(٣٦٤٣) **الجُشُوبة** ـ بضم الجيم ـ : الغِلَظ .
(٣٦٤٤) **هجم عليه** : انتهى إليه بغتة .
(٣٦٤٥) **الإعجاب** : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .

(٣٦٤٦) **آفة** : علة . والألباب : العقول .
(٣٦٤٧) **الكدْح** : أشد السعي .
(٣٦٤٨) **خازناً لغيرك** : تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك .
(٣٦٤٩) **الارتياد** : الطلب . وحسنه : إتيانه من وجهه .
(٣٦٥٠) **الفاقة** : الفقر .
(٣٦٥١) **البَلاغ** - بالفتح - : الكِفاية .
(٣٦٥٢) **كؤوداً** : صعبة المرتقى .
(٣٦٥٣) **المُخِفّ** - بضم فكسر - : الذي خفف حمله .
(٣٦٥٤) **المُثْقِل** : هو من أثقل ظهره بالأوزار .
(٣٦٥٥) **ارْتَدِه** : ابعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .
(٣٦٥٦) **المُسْتَعْتَب** : مصدر ميمي من استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء والمراد أن الله لا يسترضى بعد إغضابه إلا باستئناف العمل .
(٣٦٥٧) **المُنْصَرَف** : مصدر ميمي من انصرف . والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت .
(٣٦٥٨) **الإنابة** : الرجوع إلى الله .
(٣٦٥٩) **نُزوعك** : رجوعك .
(٣٦٦٠) **المُناجاة** : المكالمة سراً .
(٣٦٦١) **أفْضَيْت** : ألقيت .
(٣٦٦٢) **أبثثته** : كاشفته .
(٣٦٦٣) **ذات النفس** : حالتها .
(٣٦٦٤) **اسْتَكْشَفْتَه كروبك** : طلبت كشف غمومك .
(٣٦٦٥) **شآبيب** : جمع الشُؤْبوب - بالضم - : وهو الدفعة من المطر ، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها .
(٣٦٦٦) **القنوط** : اليأس .
(٣٦٦٧) **قُلْعَة** - بضم القاف وسكون اللام ، وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال منزل قلعة أي لا يُمْلَك لنازله ، أو لا يدري متى ينتقل عنه .
(٣٦٦٨) **البُلْغة** : الكفاية وما يتبلغ به من العيش .
(٣٦٦٩) **الحِذْر** - بالكسر - : الاحتراز والاحتراس .
(٣٦٧٠) **الأزْر** - بالفتح - : القوة .
(٣٦٧١) **بَهَرَ** - كمنع - : غلب ، أي يغلبك على أمرك .
(٣٦٧٢) **إخلاد أهل الدنيا** : سكونهم إليها .
(٣٦٧٣) **التكالب** : التواثب .
(٣٦٧٤) **نعاه** : أخبر بموته . والدنيا تخبر بحالها عن فنائها .
(٣٦٧٥) **ضارية** : مولعة بالافتراس .
(٣٦٧٦) **يهِرّ** - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ، وأصلها هَرير الكلب ، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد . فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية .
(٣٦٧٧) **النَّعَم** - بالتحريك - : الإبل .

(٣٦٧٨) **مُعَقّلَة**: من عقّل البعير - بالتشديد شد وَظِيفَهُ إلى ذراعه .

(٣٦٧٩) **أضلّت** : أضاعت .

(٣٦٨٠) **مجهولها** : طريقها المجهول لها .

(٣٦٨١) **السُروح** - بالضم - : جمع سَرْح بفتح فسكون : وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها .

(٣٦٨٢) **العاهة** : الآفة ، فالمراد بقوله : (سروح عاهة) أنهم يسرحون لرعي الآفات .

(٣٦٨٣) **الوَعْث** : الرحو يصعب السير فيه.

(٣٦٨٤) **مُسيم** : من أسام الدابة يسيمها : سرحها إلى المرعى .

(٣٦٨٥) **يُسْفِر** : يكشف .

(٣٦٨٦) **الأظْعان** - جمع ظعينة - : وهي الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة .

(٣٦٨٧) **الوادع** : الساكن المستريح .

(٣٦٨٨) **خَفّض** : أمر من خفّض - بالتشديد - : أي ارفق .

(٣٦٨٩) **أجمل في كَسْبِه** : أي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق .

(٣٦٩٠) **الحَرَب** - بالتحريك - : سلب المال.

(٣٦٩١) **الدّنِيّة** : الشيء الحقير المبتذل .

(٣٦٩٢) **الرغائب** : جمع رغيبة ، وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره .

(٣٦٩٣) **عِوَضاً** : بدلاً .

(٣٦٩٤) **اليُسْر** : السهولة ، والمراد سَعَة العيش .

(٣٦٩٥) **العُسْر** : الصعوبة ، والمراد ضيق العيش .

(٣٦٩٦) **تُوجِف** : تسرع .

(٣٦٩٧) **المَطَايَا** : جمع مطية، وهي ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها.

(٣٦٩٨) **المَناهل**: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.

(٣٦٩٩) **الهَلَكَة** : الهلاك والموت .

(٣٧٠٠) **التلافي** : التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد .

(٣٧٠١) **ما فرط** : أي : قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطَر.

(٣٧٠٢) **إدراك ما فات**: هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات: أي سبق إلى غير عودة .

(٣٧٠٣) **بشدّ وكائها** : أي : رباطها .

(٣٧٠٤) **أحْفَظُ لسرّه** : أشد صوناً له وحرصاً على عدم البوح به .

(٣٧٠٥) **أهجرَ** إهجاراً وهُجْراً - بالضم - : هذى يهذي في كلامه.

(٣٧٠٦) **الخُرْق** - بالضم - : العنف .

(٣٧٠٧) **المُسْتَنْصَح** - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٣٧٠٨) **المُنى** - جمع منية بضم فسكون - : ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه .

(٣٧٠٩) **النّوْكَى** : جمع أنْوَك ، وهو كالأحمق وزناً ومعنى .

(٣٧١٠) **مَهِين** : - بفتح الميم - بمعنى حقير ، والحقير لا يصلح أن يكون مُعيناً .
(٣٧١١) **الظَنين** بالظاء : المتهم .
(٣٧١٢) **ساهِلِ الدهر** : خذ حظك منه بسهولة ويسر .
(٣٧١٣) **القَعُود** - بفتح أوله - : الجمل الذي يقتعده الراعي في كل حاجته . وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده .
(٣٧١٤) **المَطِيّة** : ما يركب ويمتطى ، واللَدَاج - بالفتح - : الخصومة .
(٣٧١٥) **صَرْمِهِ** : قطيعته .
(٣٧١٦) **الصِلَة** : الوصال ، وهو ضد القطيعة .
(٣٧١٧) **الصُدود** : الهجر .
(٣٧١٨) « **اللَطَف** - بفتح اللام والطاء - : الاسم من ألطفه بكذا أي برّه به » .
(٣٧١٩) **جموده** : بخله .
(٣٧٢٠) **البَذْل** : العطاء .
(٣٧٢١) **الغيظ** : الغضب الشديد .
(٣٧٢٢) **المَغَبّة** - بفتحتين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة .
(٣٧٢٣) **لِنْ** : أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة .
(٣٧٢٤) **غالظك** : عاملك بغلظ وخشونة .
(٣٧٢٥) **مثواك** : مُقامك ، من ثوى يثوي : أقام يقيم ، والمراد هنا : منزلتك من الكرامة .
(٣٧٢٦) **تفلّت** - بتشديد اللام - : أي تملّص من اليد فلم تحفظه .
(٣٧٢٧) **القصد** : الاعتدال .
(٣٧٢٨) **جار** : مال عن الصواب .
(٣٧٢٩) **الصاحِب مناسب** : أي يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب .
(٣٧٣٠) **الغيْب** : ضد الحضور أي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك .
(٣٧٣١) **الهوى** : شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب .
(٣٧٣٢) **لم يُبَالِكَ** : أي لم يهتم بأمرك . باليته وباليت به : أي راعيته واعتنيت به .
(٣٧٣٣) **تعَجَلْتَه** : استبقت حدوثه .
(٣٧٣٤) **أعظمه** : هابَهُ وأكبر من قدره .
(٣٧٣٥) **الأفْن** - بالسكون - : النقص .
(٣٧٣٦) **الوَهْن** : الضعف .
(٣٧٣٧) **القَهْرَمان** : الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره .
(٣٧٣٨) **لا تَعْدُ** - بفتح فسكون - : أي لا تجاوز بإكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .
(٣٧٣٩) **التغاير** : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.
(٣٧٤٠) **يتواكلوا** : يتكل بعضهم على بعض .
(٣٧٤١) **أرْدَيْت** : أهلكت جيلاً ، أي قبيلاً وصنفاً .
(٣٧٤٢) **الغيّ** : الضلال ، ضد الرشاد .
(٣٧٤٣) **جازوا** : بعدوا .

(٣٧٤٤) **وجهتهم** ـ بكسر الواو ـ : أي جهة قصدهم .
(٣٧٤٥) **نكصوا** : رجعوا .
(٣٧٤٦) « **عولوا** » : أي اعتمدوا .
(٣٧٤٧) **فاء** : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .
(٣٧٤٨) **المُوازَرَة** : المعاضدة .
(٣٧٤٩) **جاذبِ الشيطان** : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته .
(٣٧٥٠) **القِياد** : ما تقاد به الدابة .
(٣٧٥١) «**عَيْني**» : أي رقيبي الذي يأتيني بالأخبار .
(٣٧٥٢) **بالمغرب** : بالأقاليم الغربية .
(٣٧٥٣) يراد بالموسم هنا : الحجّ .
(٣٧٥٤) **الكُمْه** ـ جمع أكمه ـ : وهو من ولد أعمى .
(٣٧٥٥) « **يَلْبِسون** » : يخلطون .
(٣٧٥٦) **يحتلبون الدنيا** : يستخلصون خيرها .
(٣٧٥٧) **الدَرّ** ـ بالفتح ـ : اللبن .
(٣٧٥٨) **الصليب** : الشديد .
(٣٧٥٩) **النَعْماء** : الرخاء والسعة .
(٣٧٦٠) **البَطِر** : الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة .
(٣٧٦١) **البَأساء** : الشدة .
(٣٧٦٢) **فَشِلاً** : جباناً ضعيفاً .
(٣٧٦٣) **توجّده** : تكدّره .
(٣٧٦٤) « **مَوْجِدتك** »: أي غيظك .
(٣٧٦٥) **التسريح** : الإرسال .
(٣٧٦٦) **العمل هنا** : الولاية .
(٣٧٦٧) **ناقماً** : أي كارهاً .
(٣٧٦٨) **الحِمام** ـ بالكسر ـ : الموت .
(٣٧٦٩) « **أصْحِرْ له** » : أي ابرزْ له ، من « أصحر » إذا برز للصحراء .
(٣٧٧٠) **احتسبه عند الله** : أسأل الأجر على الرزية فيه .
(٣٧٧١) **الكادح** : المبالغ في سعيه .
(٣٧٧٢) « **طَفّلت تطفيلا** » : أي دنت وقربت .
(٣٧٧٣) **الإياب** : الرجوع إلى مغربها .
(٣٧٧٤) **ولا** : كناية عن السرعة التامة، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة « كلا وذا » . قال ابن هانىء المغربي :

وأسرع في العين من لحظة
وأقصر في السمع من لا وذا

(٣٧٧٥) **نجا جَرِيضاً** : أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكرب . يقال جَرَضَ بريقه يجرِضُ بالكسر ، مثال كسر يكسر .
(٣٧٧٦) **المُخَنَّق**ـ بضم ففتح فنون مشددة ـ: موضع الخنق من الحيوان .
(٣٧٧٧) **الرَمَق** ـ بالتحريك ـ : بقية الروح .
(٣٧٧٨) **لأياً** : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و « ما » بعده مصدرية ، و « نجا » في معنى المصدر ، أي عسرت نجاته عسراً بعسر .

(٣٧٧٩) **التركاض** : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال .
(٣٧٨٠) **التجوال** : مبالغة في الجول والجولان
(٣٧٨١) **الشقاق** : الخلاف .
(٣٧٨٢) **جماحهم** : استعصاؤهم على سابق الحق .
(٣٧٨٣) **التيه** : الضلال والغواية .
(٣٧٨٤) **الجوازي** ـ جمع جازية ـ : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .
(٣٨٨٥) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله (ص) ، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها : « فاطمة أمي بعد أمي » .
(٣٧٨٦) **المحلون** : الذين يحلون القتال ويجوزونه .
(٣٧٨٧) **مقراً للضيم** : راضياً بالظلم .
(٣٧٨٨) **واهناً** : ضعيفاً .
(٣٧٨٩) **السلس** ـ بفتح فكسر ـ : السهل .
(٣٧٩٠) **الزمام** : العنان الذي تقاد به الدابة .
(٣٧٩١) **الوطيء** : اللين .
(٣٧٩٢) **المتقعد** : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .
(٣٧٩٣) **صليب** : شديد .
(٣٧٩٤) **يعز علي** : يشق علي .
(٣٧٩٥) **الكآبة** : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .
(٣٧٩٦) **عاد** : أي عدو .
(٣٧٩٧) **«الحيرة المتبعة»** اسم مفعول من « اتبعه » ، والحيرة هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .
(٣٧٩٨) **طلبة** ـ بالكسر وبفتح فكسر ـ : مطلوبة .
(٣٧٩٩) **الحجاج** ـ بالكسر ـ : الجدال .
(٣٨٠٠) **الجور** : الظلم والبغي .
(٣٨٠١) **السرادق** ـ بضم السين ـ : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .
(٣٨٠٢) **البر** ـ بفتح الباء ـ : التقي .
(٣٨٠٣) **الظاعن** : المسافر .
(٣٨٠٤) **يستراح إليه** : يعمل به ؛ وأصله «استراح إليه» بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .
(٣٨٠٥) **نكل عنه** ـ كضرب ونصر وعلم ـ : نكص وجبن .
(٣٨٠٦) **الروع** : الخوف .
(٣٨٠٧) **مذحج** ـ كمجلس ـ : قبيلة مالك، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيىء ومالك ، فسميت قبيلتاهما به .
(٣٨٠٨) **الكليل** : الذي لا يقطع .
(٣٨٠٩) **الظبة** ـ بضم ففتح مخفف ـ : حد السيف والسنان ونحوها .
(٣٨١٠) **النابي** من السيوف : الذي لا يقطع .

(٣٨١١) **الضريبة** : المضروبه بالسيف . وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة .

(٣٨١٢) « **آثرتكم** » : خصصتكم به وأنا في حاجة اليه ، تقديماً لنفعكم على نفعي .

(٣٨١٣) **الشكيمة في اللجام** : الحديدة المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس.

(٣٨١٤) **الضِرْغام** : الأسد .

(٣٨١٥) **إن تُعْجزا** : توقعاني في العجز ، من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد : أن تعجزاني عن الإيقاع بكما فأمامكما حساب الله .

(٣٨١٦) **أخْزَيْتَ أمانتك** : ألصقت بأمانتك خَزْية - بالفتح - : أي رزية أفسدتها وأهانتها .

(٣٨١٧) **جرّدت الأرض** : قشّرتها ، والمعنى أنه نسبه إلى الخيانة في المال، وإلى إخراب الضياع .

(٣٨١٨) **أشركتك في أمانتي** : جعلتك شريكاً فيما قمتُ فيه من الأمر .

(٣٨١٩) **المُواساة** : من « آساه » إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح ، وتقدم للإمام استعماله ، وهو حجة .

(٣٨٢٠) **الموازرة** : المناصرة .

(٣٨٢١) **كَلِب** - كفرح - : اشتد وخشن .

(٣٨٢٢) **حَرِبَ** - كفرح - : اشتد غضبه واستأسد في القتال .

(٣٨٢٣) **خزيت** - كرضيت - : ذلت وهانت.

(٣٨٢٤) من « **فَنَكَتَ الجارية** » إذا صارت ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة .

(٣٨٢٥) **شَغَرَت** : لم يبق فيها من يحميها .

(٣٨٢٦) **المِجَنّ** : الترس ، وقلب ظهر المجن : مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .

(٣٨٢٧) **آسَيْت** : ساعدت وشاركت في الملمات .

(٣٨٢٨) **كادَه عن الأمر** : خدعه حتى ناله منه .

(٣٨٢٩) **الغِرّة** : الغفلة .

(٣٨٣٠) **الفيء** : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

(٣٨٣١) **الأزَلّ** بتشديد اللام - : السريع الجري .

(٣٨٣٢) **الدامية** : المجروحة .

(٣٨٣٣) **المِعْزَى** : أختُ الضأن ، اسم الجنس كالمعز والمعيز .

(٣٨٣٤) **الكسيرة** : المكسورة .

(٣٨٣٥) **التأثّم** : التحرّز من الإثم ، بمعنى الذنب . وحدرت : أسرعت اليهم بتراث أو ميراث ، أو هو من « حدره » بمعنى حطه من أعلى لأسفل

(٣٨٣٦) **لا أبا لغيرك** : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقريع .

(٣٨٣٧) **حَدَرْتَ اليهم** : أسرعت اليهم .

(٣٨٣٨) **تراث** : ميراث .

(٣٨٣٩) **النقاش** - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .

(٣٨٤٠) **تُسيغ** : تبلع بسهولة .

(٣٨٤١) **لأعْذِرَنّ إلى الله فيك** : أي لأعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .

(٣٨٤٢) **الهَوادَة** - بالفتح - : الصلح واختصاص شخص ما بميلٍ اليه وملاطفة له .

(٣٨٤٣) **ضَحِّ** : من « ضحّيت الغنم » إذا رعيتها في الضحى ، أي فارعَ نفسك على مهل .

(٣٨٤٤) **المَدَى** - بالفتح - : الغاية .

(٣٨٤٥) **الثرى** : التراب .

(٣٨٤٦) « **لاتَ حينَ مناص** » : أي ليس الوقت وقت فرار .

(٣٨٤٧) **التثريب** : اللوم .

(٣٨٤٨) **الظنين** : المتهم . وفي التنزيل : (وما هو على الغيب بظنين) .

(٣٨٤٩) **الظَلَمة** - بالتحريك - : جمع ظالم .

(٣٨٥٠) **أستظهر به** : أستعين .

(٣٨٥١) **أرْدَشير خُرّة** - بضم الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .

(٣٨٥٢) **الفيء** : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

(٣٨٥٣) **اعتَامَك** : اختارك ، وأصله أخذ العِيمَة - بالكسر - وهي خيار المال .

(٣٨٥٤) **النّسَمَة** : محرّكة - الروح ، وهي في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها.

(٣٨٥٥) **قِبَل** - بكسر ففتح - : ظرف بمعنى عند .

(٣٨٥٦) **يَسْتَزِلّ** : أي يطلب به الزلل ، وهو الخطأ .

(٣٨٥٧) **اللّب** : القلب .

(٣٨٥٨) **يَسْتَفِلّ** - بالفاء - : يثلم .

(٣٨٥٩) **الغرْب** - بفتح فسكون - : الحدة والنشاط .

(٣٨٦٠) **يقتحم غفلته** : يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها ، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه .

(٣٨٦١) **الغِرّة** - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل . والمراد منها العقل الساذَج .

(٣٨٦٢) **فلتة أبي سفيان** : قوله في شأن زياد : إني أعلم من وضعه في رحم أمه - يريد نفسه .

(٣٨٦٣) **المأدبة** - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .

(٣٨٦٤) **تُستَطاب لك** : يطلب لك طيبها .

(٣٨٦٥) **الألوان** : المراد هنا أصناف الطعام.
(٣٨٦٦) **الجفان** - بكسر الجيم جمع جفنة - وهي القصعة .
(٣٨٦٧) **عائلهم** : محتاجهم .
(٣٨٦٨) «**مجفو**» : أي مطرود ، من الجفاء.
(٣٨٦٩) **قَضِمَ** - كسمع - : أكل بطرف أسنانه ، والمراد الأكل مطلقاً ، والمَقْضَم - كمقعد - : المأكل .
(٣٨٧٠) **الفظه** : أطرحه .
(٣٨٧١) **الطِمْر** - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .
(٣٨٧٢) **طُعْمه** - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه .
(٣٨٧٣) **قُرْصَيْه** : تثنية قرص ، وهو الرغيف .
(٣٨٧٤) **السداد** : التصرف الرشيد . وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ .
(٣٨٧٥) **التِبْر** - بكسر فسكون - : فُتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .
(٣٨٧٦) **الوَفْر** : المال .
(٣٨٧٧) **الطِمْر** : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فان مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً ، فبهما يُكْسى البدن لا بأحدهما .
(٣٨٧٨) **أتان دَبِرَة** : هي التي عُقِر ظهرها فقلّ أكلها .
(٣٨٧٩) **مَقِرَة** : أي مرّة .
(٣٨٨٠) **فَدَك** - بالتحريك - : قرية لرسول الله (ص) ، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر ؛ وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته ، إلا أن أبا بكر - رضي الله عنه - آثر ردّها لبيت المال .
(٣٨٨١) **المظانّ** : جمع مظنة وهو المكان الذي يظنّ فيه وجود الشيء .
(٣٨٨٢) **جَدَث** - بالتحريك - : أي قبر .
(٣٨٨٣) **أضْغَطَها** : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .
(٣٨٨٤) **المَدَر** : جمع مَدَرة : مثل قَصَب وقصبة وهو التراب المتلبد ، أو قطع الطين .
(٣٨٨٥) **فُرَجها** : جمع فُرْجَة ، مثال غُرَف وغُرفة : كل منفرج بين شيئين .
(٣٨٨٦) **أرُوضُها** : أذلّلها .
(٣٨٨٧) **المزلق** - ومثله المزلقة - : موضع الزلل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان. والمراد هنا الصراط.
(٣٨٨٨) **القزّ** : الحرير .
(٣٨٨٩) **الجشع** : شدة الحرص .
(٣٨٩٠) **القُرْص** : الرغيف .
(٣٨٩١) **بطون غرثى** : جائعة .
(٣٨٩٢) **أكباد حرّى** - مؤنث حران - أي عطشان .
(٣٨٩٣) **البِطْنَة** - بكسر الباء - : البطر والأشر .

(٣٨٩٤) **القِدّ** - بالكسر - : سير من جلد غير مدبوغ .

(٣٨٩٥) **الجُشوبة** : الخشونة ، وتقول : جشب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشْب ، وجَشِب - كشهم وبطر - : وجشيب ومِجْشاب ومجشوب ، أي غَلُظَ فهو غليظ .

(٣٨٩٦) **تقمّمها** : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة .

(٣٨٩٧) « **تكترش** » : تملأ كرشها .

(٣٨٩٨) **الأعلاف** - جمع علف - : ما يهيأ للدابة لتأكله .

(٣٨٩٩) **اعتَسف** : ركب الطريق على غير قصد .

(٣٩٠٠) **المَتاهة** : موضع الحيرة .

(٣٩٠١) **الشجرة البريّة** : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .

(٣٩٠٢) **الرَواتِع الخَضِرة** : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .

(٣٩٠٣) **النابتات العِذْية** : التي تنبت عِذْياً ، والعِذْي بسكون الذال - الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .

(٣٩٠٤) **الوَقود** : اشتعال النار .

(٣٩٠٥) « **كالضوء من الضوء** » : شبّه الإمام نفسه بالضوء الثاني ، وشبه رسول الله بالضوء الأول ، وشبّه منبع الأضواء عز وجل بالشمس التي توجب الضوء الأول ، ثم الضوء الأول يوجب الضوء الثاني .

(٣٩٠٦) « **الذراع من العضد** » : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما .

(٣٩٠٧) **جَهَدَ** - كمنع - : جد .

(٣٩٠٨) **المركوس** : من الركس ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله . والمراد مقلوب الفكر .

(٣٩٠٩) **المَدَرَة** - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .

(٣٩١٠) **حبّ الحصيد** : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين .

(٣٩١١) **اليْكِ عنّي** : اذهبي عني .

(٣٩١٢) **الغارِب** : ما بين السَنام والعنق . وقوله عليه السلام للدنيا « حبلك على غاربك » والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت .

(٣٩١٣) **انسَلّ من مخالبها** : لم يعلق به شيء من شهواتها .

(٣٩١٤) **الحبائل** - جمع حِبالة - : وهي شبكة الصياد .

(٣٩١٥) **المداحض** : المساقط والمزالق .

(٣٩١٦) **المَداعب** - جمع مَدْعَبة - : من الدعابة ، وهي المزاح .

(٣٩١٧) **مضامين اللّحُود** : أي الذين تضمنتهم القبور .

(٣٩١٨) **المهاوي** : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوي .

(٣٩١٩) **الوِرْد** - بكسر الواو - : ورود الماء .

(٣٩٢٠) **الصَدَر** - بالتحريك - : الصدور عن الماء بعد الشرب .

(٣٩٢١) **مكان دَحْض** - بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .

(٣٩٢٢) **زلق** : زلّ وسقط .

(٣٩٢٣) « **ازورّ** » : مال وتنكب .

(٣٩٢٤) **مُناخه** : أصله مبرك الإبل ، من أناخ يُنيخ ، والمراد به هنا : مُقامه .

(٣٩٢٥) **حان** : حضر .

(٣٩٢٦) **انسلاخه** : زواله .

(٣٩٢٧) « **عزب يعزب** » : أي بعد .

(٣٩٢٨) « **لا أسلس** » أي لا أنقاد .

(٣٩٢٩) « **تهشّ إلى القُرص** » : تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمته .

(٣٩٣٠) « **مأدوماً** » : حال من الملح ، أي مأدوماً به الطعام .

(٣٩٣١) **لأدَعَنّ** : لأتركَنّ .

(٣٩٣٢) **مقلتي** : عيني .

(٣٩٣٣) **نَضَب** : غار .

(٣٩٣٤) **مَعينها** - بفتح فكسر - : ماؤها الجاري .

(٣٩٣٥) **السائمة** : الأنعام التي تسرح .

(٣٩٣٦) **رِعْيها** - بكسر الراء - : الكلأ .

(٣٩٣٧) **الربيضة** : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها .

(٣٩٣٨) **الربوض للغنم** : كالبروك للإبل .

(٣٩٣٩) **يهجع** : أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها .

(٣٩٤٠) **قرّت عينه** : دعاء على نفسه ببرود العين - أي جمودها - من فقد الحياة .

(٣٩٤١) **الهاملة** : المتروكة ، والهَمَل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .

(٣٩٤٢) **البؤس** : الضر . وعرك البؤس بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .

(٣٩٤٣) **الغُمْض** - بالضم - : النوم .

(٣٩٤٤) **الكرَى** - بالفتح - : النعاس .

(٣٩٤٥) **افتَرَشَت أرضها** : لم يكن لها فراش .

(٣٩٤٦) **توسّدَت كفها** : جعلته كالوسادة .

(٣٩٤٧) **تجافت** : تباعدت ونأت .

(٣٩٤٨) **مضاجع** : جمع مَضجع : موضع النوم .

(٣٩٤٩) **الهمهمة** : الصوت الخفي يتردد في الصدر .

(٣٩٥٠) **تَقَشّعَت جنوبهم** : انحلّت وذهبت كما يتقشع الغمام .

(٣٩٥١) « **ولْتَكْفُفْ أقرَاصُكَ** » : كأن الإمام يأمر الأقراص - أي الأرغفة - بالكفّ - أي الانقطاع - عن ابن حنيف . والمراد أمر ابن حنيف بالكفّ عنها استعفافاً . ورفع « أقراصك » على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .

(٣٩٥٢) **أستظهر به** : أستعين به .

(٣٩٥٣) « **واقمع** » أي اكسر .

(٣٩٥٤) **النخوة** - بالفتح - : الكِبْر .

(٣٩٥٥) **الأثيم** : فاعل الخطايا والآثام .

(٣٩٥٦) **اللهاة** : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان .

(٣٩٥٧) **الثغْر** : المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود .

(٣٩٥٨) **المَخُوف**: الذي يخشى جانبه ويرهب.

(٣٩٥٩) **ضِغْث** : خِلْط ، أي شيء تخلط به الشدة باللين .

(٣٩٦٠) «**آس**»: أي شارك بينهم واجعلهم سواء .

(٣٩٦١) **حتى لا يطمع العظماء في حيفك** : أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء . وقد تقدم مثل هذا .

(٣٩٦٢) **لا تَبْغِيا الدنيا وإن بَغَتْكُما** : لا تطلباها وإن طلبتكما .

(٣٩٦٣) «**زُوِيَ**» : أي قُبِض ونحي عنكما .

(٣٩٦٤) **اغبّ القوم** : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها .

(٣٩٦٥) **يورّثهم** : يجعل لهم حقاً في الميراث.

(٣٩٦٦) **لم تُنَاظَرُوا** - مبني للمجهول- : أي لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم فرض دينكم .

(٣٩٦٧) **التباذل** : مداولة البذل : أي العطاء.

(٣٩٦٨) **لا أُلْفِيَنّكم** : لا أجدنّكم ، نفي في معنى النهي .

(٣٩٦٩) **تخوضون دماء المسلمين** : تسفكون دماءهم . أصله خوض الماء : الدخول والمشي فيه .

(٣٩٧٠) **لا تمثّلوا به**: من التمثيل : وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً .

(٣٩٧١) **المُثْلَة**: والاسم من التمثيل ، وهو التشويه الذي سبق شرحه .

(٣٩٧٢) « **يُوتِغَان المرءَ** » : يهلكانه .

(٣٩٧٣) **ما قضي فواته** : أي ما فات منه لا يدرك، والمراد دم عثمان والانتصار له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ، لانقضاء الأمر بموت عثمان رضي الله عنه .

(٣٩٧٤) **تَألّوْا على الله** : حلفوا ، من الألية وهي اليمين .

(٣٩٧٥) **أكذبهم** : حكم بكذبهم .

(٣٩٧٦) **يغتبط** : يفرح ويسرّ .

(٣٩٧٧) **أحمد عاقبة عمله** : وجدها حميدة.

(٣٩٧٨) « **أمكن الشيطان من قِياده** » : أي مكنه من زمامه ولم ينازعه .

(٣٩٧٨) «**لَهَجاً**»: أي ولوعاً وشدة حرص. تقول : قد لهج بالشيء - من باب طرب - : إذا أُغري به فثابر عليه .

(٣٩٨٠) **المسالح** - جمع مَسْلحة - : أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المَسْلَحَة: قوم ذوو سلاح.

(٣٩٨١) **الطَّوْل** - بفتح الطاء - عظيم الفضل

(٣٩٨٢) **احتجز** : استتر .

(٣٩٨٣) **طواه عنه** : لم يجعل له نصيباً فيه .

(٣٩٨٤) **دون مَقْطَعِه**: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

(٣٩٨٥) **لا تنكصوا**: لا تتأخروا إذا دعوتكم.

(٣٩٨٦) **الغمرات**: الشدائد.

(٣٩٨٧) **الخُزّان** - بضم فزاي مشددة -: جمع خازن، والخُزّان يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها.

(٣٩٨٨) **لا تُحْشِموا أحداً**: لا تُغْضبوه، من أحشم يُحْشِم.

(٣٩٨٩) **الطِلِبَة** - بالكسر وبفتح الطاء اللام -: المطلوب.

(٣٩٩٠) **دابّة يعتملون عليها**: المراد أنها تلزمهم لأعمالهم في الزرع وحمل الأثقال.

(٣٩٩١) **لمكان درهم**: لأجل الدراهم.

(٣٩٩٢) **مُصَلّ ولا معاهد**: أردا «بالمصلي» المسلم، و«بالمعاهد» الذمي الذي لا بد من الوفاء بعهده.

(٣٩٩٣) **ادخر الشيء**: استبقاه، لا يبذل منه، لوقت الحاجة، وضمن «ادخر» هاهنا معنى «منع» فعداه بنفسه لمفعولين، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة.

(٣٩٩٤) «**أبْلُوا**»: أدوا، يقال: أبليته عذراً، أي أديته إليه.

(٣٩٩٥) يقال: اصطنعت عنده، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً.

(٣٩٩٦) «**تفيء**» أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء: أي ظل.

(٣٩٩٧) **مَرْبِض العنز**: المكان الذي تربض فيه وتبرك.

(٣٩٩٨) «**يدفع الحاج**»: يفيض من عرفات.

(٣٩٩٩) **صلّوا بهم صلاة أضعفهم**: أي لا تطيلوا الصلاة، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم.

(٤٠٠٠) **لا تكونوا فتّانين**: أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم. بالتطويل.

(٤٠٠١) «**يزعها**»: يكفها.

(٤٠٠٢) **الجَمَحات**: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها.

(٤٠٠٣) **شُحّ بنَفْسِك**: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره.

(٤٠٠٤) **يَفْرُط**: يسبق.

(٤٠٠٥) **الزلل**: الخطأ.

(٤٠٠٦) **استكفاك**: طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم.

(٤٠٠٧) أراد «**بحرب الله**» مخالفة شريعته بالظلم والجور.

(٤٠٠٨) «**لا يد لك بنقمته**»: أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

(٤٠٠٩) **بجح به**: كفرح لفظاً ومعنى.

(٤٠١٠) **البادرة**: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل.

(٤٠١١) **المندوحة** : المتسع ، أي المخلص .
(٤٠١٢) **مؤمر** - كمعظم - : أي مسلط .
(٤٠١٣) **الإدغال** : إدخال الفساد .
(٤٠١٤) **منهكة** : مضعفة ، وتقول «نهكه» أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .
(٤٠١٥) **الغِيَر** - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .
(٤٠١٦) **الأبّهة** - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .
(٤٠١٧) **المَخيلة** - بفتح فكسر - : الخيلاء والعجب .
(٤٠١٨) **يُطامن الشيء** : يخفض منه .
(٤٠١٩) **الطِماح** - ككتاب - : النشوز والجماح .
(٤٠٢٠) **الغرب** - بفتح فسكون - : الحدة .
(٤٠٢١) **يفيء** : يرجع .
(٤٠٢٢) **عزَب** : غاب .
(٤٠٢٣) **المساماة** : المباراة في السمو ، أي العلو .
(٣٠٢٤) **من لك فيه هوى** : أي لك إليه ميل خاص .
(٤٠٢٥) **أدحض** : أبطل .
(٤٠٢٦) **كان حرباً** : أي محارباً .
(٤٠٢٧) « **ينزع** » - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .
(٤٠٢٨) « **يجحف برضى الخاصة** » : يذهب برضاهم .
(٤٠٢٩) **الإلحاف** : الالحاح والشدة في السؤال .
(٤٠٣٠) **جِماع الشيء** - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الاسلام .
(٤٠٣١) **الصِغْو** - بالكسر والفتح - : الميل .
(٤٠٣٢) **أشنؤهم** : أبغضهم .
(٤٠٣٣) **الأطلب للمعائب** : الأشد طلباً لها .
(٤٠٣٤) **أطلق عقدة كل حقد** : احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .
(٤٠٣٥) **الوِتْر** - بالكسر : العداوة .
(٤٠٣٦) « **تغَابَ** » : تغافلْ .
(٤٠٣٧) **يضِح** : يظهر والماضي وَضَحَ .
(٤٠٣٨) **الساعي** : هو النمام بمعائب الناس .
(٤٠٣٩) **الفضل** هنا : الإحسان بالبذل .
(٤٠٤٠) **يَعِدُك الفقر** : يخوفك منه لو بذلت .
(٤٠٤١) **الشَّرَه** - بالتحريك - : أشد الحرص
(٤٠٤٢) **غرائز** : طبائع متفرقة .
(٤٠٤٣) **بِطانة الرجل** - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .
(٤٠٤٤) **الأثمة** - جمع آثم - : وهو فاعل الاثم ، أي الذنب .
(٤٠٤٥) **الظَلَمَة** : جمع ظالم .
(٤٠٤٦) **الآصار** - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والإثم .
(٤٠٤٧) **الأوزار** : جمع وِزْر : وهو الذنب والإثم أيضاً .
(٤٠٤٨) **الإلف** - بالكسر - : الألفة والمحبة .
(٤٠٤٩) « **رُضْهُم** » : أي عوّدهم على ألا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .

(٤٠٥٠) **لا يَبْجَحُوكَ** : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .

(٤٠٥١) **الزَهْو** - بالفتح - : العُجْب .

(٤٠٥٢) «**تدني**» : أي تقرّب ، والعزة هنا : الكِبْر .

(٤٠٥٣) **قِبَلَهُم** - بكسر ففتح - : أي عندهم .

(٤٠٥٤) **النَصَب** - بالتحريك - : التعب .

(٤٠٥٥) « **ساء بلاؤك عنده** » : البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .

(٤٠٥٦) **سهمه** : نصيبه من الحق .

(٤٠٥٧) « **يكون من وراء حاجتهم** » : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

(٤٠٥٨) **المعاقد** : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة .

(٤٠٥٩) **المرافق** : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .

(٤٠٦٠) **الترفق** - أي التكسب - بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(٤٠٦١) **رِفْدهم** : مساعدتهم وصلتهم .

(٤٠٦٢) **جيب القميص** : طوقه ، ويقال «نقي الجيب» : أي طاهر الصدر والقلب .

(٤٠٦٣) **الحِلم** هنا : العقل .

(٤٠٦٤) **ينبو عليه** : يتجافى عنهم ويبعد .

(٤٠٦٥) **جماع من الكرم** : مجموع منه .

(٤٠٦٦) **شُعَب** - بضم ففتح - : جمع شعبة .

(٤٠٦٧) **العُرْف** : المعروف .

(٤٠٦٨) **تفاقم الأمر** : عظم ، أي لا تعدّ شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنيله .

(٤٠٦٩) **لا تحقرنّ لطفاً** : أي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته ، بل كل تلطف - وان قل - فله موقع من قلوبهم .

(٤٠٧٠) « **آثر** » أي أفضل وأعلى منزلة .

(٤٠٧١) **واسَاهُمْ** : ساعدهم بمعونته لهم .

(٤٠٧٢) **أفضل عليهم** : أي أفاض .

(٤٠٧٣) **الجِدَة** - بكسر ففتح - الغنى .

(٤٠٧٤) **خلوف أهليهم** : جمع خَلْف - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والعَجَزَة بعد سفر الرجال .

(٤٠٧٥) **حِيطة** - بكسر الحاء - : من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه .

(٤٠٧٦) **ذوو البلاء** : أهل الأعمال العظيمة

(٤٠٧٧) **يحرض الناكل** : يحث المتأخر القاعد .

(٤٠٧٨) **بلاء امرىء** : صنيعه الذي أبلاه .

(٤٠٧٩) **ما يُضْلِعُك من الخطوب** : ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُميلك من الأمور الجسام .

(٤٠٨٠) **مُحْكَم الكتاب** : نصه الصريح .

(٤٠٨١) **تمحّكه الخصوم** : تجعله ماحقاً لجوجاً . يقال : مَحَك الرجل - كمَنَع - إذا لجّ في الخصومة ، وأصرّ على رأيه .

(٤٠٨٢) **يتمادى** : يستمر ويسترسل .

(٤٠٨٣) **الزلّة** - بالفتح - : السقطة في الخطأ.

(٤٠٨٤) **لا يَحْصر** : لا يعيا في المنطق .

(٤٠٨٥) **الفيء** : الرجوع إلى الحق .

(٤٠٨٦) **لا تشرف نفسه**: لا تطلع والاشراف على الشيء: الاطلاع عليه من فوق.

(٤٠٨٧) **أدنى فهم وأقصاه** : أقربه وأبعده .

(٤٠٨٨) **الشبهات** : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ؛ وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .

(٤٠٨٩) **التبرم** : الملل والضجر .

(٤٠٩٠) **أصرمهم**: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

(٤٠٩١) **لا يزدهيه إطراء** : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .

(٤٠٩٢) **تعاهده**: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

(٤٠٩٣) **افسح له في البذل** : أي أوْسِع له في العطاء بما يكفيه .

(٤٠٩٤) **اسْتَعْمِلْهُم اختباراً** : وَلّهم الأعمال بالامتحان .

(٤٠٩٥) **محاباة** : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .

(٤٠٩٦) **أثَرَة** - التحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .

(٤٠٩٧) **فإنهما جماع من شُعَب الجور والخيانة** : أي يجمعان فروع الجور والخيانة .

(٤٠٩٨) «**تَوَخَّ**» : أي اطلب وتحرّ أهل التجربة ...

(٤٠٩٩) **القَدَم** - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .

(٤١٠٠) **أسبغ عليه الرزق** : أكمله وأوسع له فيه .

(٤١٠١) **ثلموا أمانتك** : نقصوا في أدائها أو خانوا .

(٤١٠٢) **العيون** : الرقباء .

(٤١٠٣) «**حَدْوَة**» : أي سوق لهم وحثّ .

(٤١٠٤) **إذا شكوا ثِقَلاً أو عِلّة** : يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته .

(٤١٠٥) **انقِطاع شِرْبٍ** - بالكسر - : أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالأنهار .

(٤١٠٦) **انقِطاع بالّة** : أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .

(٤١٠٧) **إحالة أرض**: بكسر همزة إحالة: أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن.

(٤١٠٨) **اغتمرها** أي : عمها من الغرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - : أي له رائحة خمة وفساد .

(٤١٠٩) **أجحف العطش** : أي : أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .

(٤١١٠) **التبجح** : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .

(٤١١١) **استفاضة العدل** : انتشاره .

(٤١١٢) **معتمداً فضل قوتهم** : أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة .

(٤١١٣) **ذَخرت** : وفرت .

(٤١١٤) **الإجمام** : الترفيه والاراحة .

(٤١١٥) **الإعواز** : الفقر والحاجة .

(٤١١٦) **إشراف أنفسهم على الجمع** : لتطلع أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .

(٤١١٧) **لا تُبْطِره** : أي لا تطغيه .

(٤١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .

(٤١١٩) **لا تُقصر به الغفلة** : أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب .

(٤١٢٠) **عَقْداً اعتَقَدَه لك** : أي معاملة عقدها لمصلحتك .

(٤١٢١) **لا يعجز عن إطلاق ما عُقِد عليك** : إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد .

(٤١٢٢) **الفِراسة** ـ بالكسر ـ قوة الظن وحسن النظر في الأمور .

(٤١٢٣) **الاستنامة** : السكون والثقة .

(٤١٢٤) « **يتعرفون لفراسات الولاة** » : أي يتوسلون اليها لتعرفهم .

(٤١٢٥) **بتصنعهم** : بتكلفهم إجادة الصنعة .

(٤١٢٦) **تغابيت** : أي تغافلت .

(٤١٢٧) **المضطرب بماله** : المتردد به بين البلدان .

(٤١٢٨) **المترفّق** : المكتسب .

(٤١٢٩) **المَرافِق** : ما ينتفع به من الأدوات والآنية .

(٤١٣٠) **المطارح** : الأماكن البعيدة .

(٤١٣١) **لا يلتئم الناس لمواضعها** : أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المواقع من تلك الأمكنة .

(٤١٣٢) **أنهم سِلْم** : أي أن التجار والصناع مسالمون .

(٤١٣٣) **البائقة** : الداهية .

(٤١٣٤) **الضيق** : عسر المعاملة .

(٤١٣٥) **الشحّ** : البخل .

(٤١٣٦) **الاحتكار** : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة .

(٤١٣٧) **المبتاع** : هنا المشتري .

(٤١٣٨) « **قارف** » : أي خالط .

(٤١٣٩) **الحُكْرَة** ـ بالضم ـ : الاحتكار .

(٤١٤٠) **فنَكِّل به** : أي أوقع به النكال والعذاب ، عقوبة له .

(٤١٤١) **في غير إسراف** : أي من غير أن تجاوز حد العدل .

(٤١٤٢) **البؤسى** ـ بضم أوله ـ : شدة الفقر .

(٤١٤٣) **الزَمْنَى** ـ بفتح أوله ـ : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة ـ بفتح الزاي ـ أي العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب .

(٤١٤٤) **القانع** : السائل .

(٤١٤٥) **المُعْتَرّ** - بتشديد الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال .

(٤١٤٦) **استَحْفَظَكَ**: طلب منك حفظه .

(٤١٤٧) **غَلاّت** : ثمرات .

(٤١٤٨) **صوافي الأسلام** - جمع صافية - : وهي أرض الغنيمة .

(٤١٤٩) **بَطَر** : طغيان بالنعمة .

(٤١٥٠) **التافه** : الحقير .

(٤١٥١) **لا « تُشْخِص همك »** : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.

(٤١٥٢) **«صعّر خدّه»**: أماله إعجاباً وكبراً.

(٤١٥٣) **تقتحمه العين** : تكره أن تنظر اليه احتقاراً وازدراءً .

(٤١٥٤) « **فَرِّغ لأولئك ثقتك** » : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم .

(٤١٥٥) « **بالإعذار إلى الله** » : أي بما يقدم لك عذراً عنده .

(٤١٥٦) **ذوو الرقّة في السن**: المتقدمون فيه.

(٤١٥٧) « **لذوي الحاجات** » : أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .

(٤١٥٨) **تُقْعِد عنهم جندك** : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك .

(٤١٥٩) **الأحراس** - جمع حرس بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه

(٤١٦٠) **الشُرَط** - بضم ففتح - **طائفة** : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحده شرطة - بضم فسكون - .

(٤١٦١) **التعتعة في الكلام** : التردد فيه من عجز وعيٍ ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .

(٤١٦٢) **في غير موطن** : أي في مواطن كثيرة .

(٤١٦٣) **التقديس** : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة ... الخ .

(٤١٦٤) **الخرق** - بضم - : العنف ضد الرفق.

(٤١٦٥) **العي** - بالكسر - : العجز عن النطق.

(٤١٦٦) **نَحِّ** : فعل أمر من نحّى ينحي ، أي ابعِدْ عنهم .

(٤١٦٧) **الضيق** : ضيق الصدر بسوء الخلق .

(٤١٦٨) **الأنف** - محركة - : الاستنكاف والاستكبار .

(٤١٦٩) **أكناف الرحمة** : أطرافها .

(٤١٧٠) **هنيئاً** : سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به .

(٤١٧١) **امنع في إجمال وإعذار** : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .

(٤١٧٢) **يعيا** : يعجز .

(٤١٧٣) **حَرِجَ يَحْرَجُ** - من باب تَعِب - : ضاق . والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات . ويحبون المماطلة في قضائها : استحلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجبروت .

(٤١٧٤) **أجزلها** : أعظمها .

(٤١٧٥) « **غير مثلوم** » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء.

(٤١٧٦) **لا تكوننّ منفّراً ولا مضيعاً** : أي لا تُطِل الصلاة فتكرّه بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص في الأركان بل التوسط خير .

(٤١٧٧) **سمات** ـ جمع سمة بكسر ففتح ـ : وهي العلامة .

(٤١٧٨) **البذل** : العطاء .

(٤١٧٩) **أيِسُوا** : قنطوا ويئسوا .

(٤١٨٠) **شكاة** ـ بالفتح ـ : شكاية .

(٤١٨١) « **فاحسم** »: أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

(٤١٨٢) **الاقطاع** : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .

(٤١٨٣) **الحامّة** ـ كالطامّة ـ : الخاصة والقرابة.

(٤١٨٤) **الاعتقاد** : الامتلاك ، والعقدة ـ بالضم ـ : الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها ، من الناس .

(٤١٨٥) **الشِّرْب** ـ بالكسر ـ : هو النصيب في الماء .

(٤١٨٦) **مهنأ ذلك** : منفعته الهنيئة .

(٤١٨٧) **المَغَبّة** ـ كَمَحَبّة ـ : العاقبة .

(٤١٨٨) **حَيْفاً** : أي ظلماً .

(٤١٨٩) **أصْحِرْ لهم بعذرك** : أي أبرز لهم ، وبيّن عذرك فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .

(٤١٩٠) **عَدَلَ الشيءُ عن نفسه**: نحّاه عنه

(٤١٩١) **رياضةً** : أي تعويداً لنفسك على العدل .

(٤١٩٢) **الإعذار** : تقديم العذر أو إبداؤه .

(٤١٩٣) **الدَّعَة** ـ محرّكة ـ : الراحة .

(٤١٩٤) « **قارَبَ لتغفّل** » : أي تقرّب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .

(٤١٩٥) أصل معنى الذمّة وجدان مودع في جبلة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الرقابة من الضرر .

(٤١٩٦) **حُطْ عهدك** : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .

(٤١٩٧) **الجُنّة** ـ بالضم ـ : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

(٤١٩٨) لـمّا اسْتَوْبَلوا من عواقب الغدر » أي وجدوها وَبِيلة ، مهلكة .

(٤١٩٩) **خاس بعهده** : خانه ونقضه .

(٤٢٠٠) **الختْل** : الخداع .

(٤٢٠١) « **أفضاه** » : هنا بمعنى أفشاه .

(٤٢٠٢) **الحريم** : ما حرم عليك أن تمسه .

(٤٢٠٣) **المَنعَة** - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .

(٤٢٠٤) « **يستفيضون** » : أي يفزعون اليه بسرعة .

(٤٢٠٥) **الادغال** : الافساد .

(٤٢٠٦) **المدالسة** : الخيانة .

(٤٢٠٧) **العلل** - جمع عِلّة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته .

(٤٢٠٨) **لحن القول** : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .

(٤٢٠٩) **أن تحيط بك من الله فيه طِلْبَة** : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .

(٤٢١٠) **القود** - بالتحريف - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .

(٤٢١١) **أفرَطَ عليك شوْطك** : عَجّـل بما لم تكن تريده : أردت تأديباً فأعقَبَ قتلاً .

(٤٢١٢) **الوكْزَة** - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة باللكمة .

(٤٢١٣) **تَطْمَحَنّ بك** : ترتفعَنّ بك .

(٤٢١٤) **الإطراء** : المبالغة في الثناء .

(٤٢١٥) **التزيد** - كالتقيّد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

(٤٢١٦) **المقت** : البغض والسخط .

(٤٢١٧) **التسقط** : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .

(٤٢١٨) **اللجاجة** : الاصرار على النزاع . وتنكّرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .

(٤٢١٩) **الوَهْن** : الضعف .

(٤٢٢٠) **الاستئثار** : تخصيص النفس بزيادة

(٤٢٢١) **الناس فيه أسوة** : أي متساوون .

(٤٢٢٢) **التغابي** : التغافل .

(٤٢٢٣) يقال « **فلان حميّ الأنف** » : إذا كان أبياً يأنف الضيم .

(٤٢٢٤) **السَوْرة** - بفتح السين وسكون الواو - : الحِدة .

(٤٢٢٥) **الحَدّة** - بالفتح - : البأس .

(٤٢٢٦) **الغرب** - بفتح فسكون - : الحدّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .

(٤٢٢٧) **البادرة** : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .

(٤٢٢٨) **تضعيف الكرامة** : زيادة الكرامة إضعافاً .

(٤٢٢٩) **العَرَض** - بالتحريك - : هو المَتاع وما سوى النَقْدَيْن من المال .

(٤٢٣٠) **جعلتما لي عليكما السبيل** : أي الحجّة .

(٤٢٣١) **عَدَوْت** : أي وثبت .

(٤٢٣٢) **ألّب** - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : يريد بالعالم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص

(٤٢٣٣) **القِياد** - بالكسر - : الزمام . و «نازعه القِياد» إذا لم يسترسل معه .

(٤٢٣٤) **القارعة** : البلية والمصيبة .

(٤٢٣٥) **تمسّ الأصل** - أي تصيبه - فتقلعه .

(٤٢٣٦) **الدابر** : هو الآخر .

(٤٢٣٧) **«أولي ألية»**: أي احلف بالله حلفة غير حانثة .

(٤٢٣٨) **الباحة** : كالساحة وزناً ومعنى .

(٤٢٣٩) **سمت** : أي ارتفعت .

(٣٢٤٠) **الأهواء** - جمع سوى - : وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .

(٤٢٤١) **النزوة** : من « نزا ينزو نزواً » أي وثب .

(٤٢٤٢) **الحفيظة** : الغضب .

(٤٢٢٣) **« وقمه فهو واقم »** : أي قهره .

(٤٢٤٤) **قمعه** : رده وكسره .

(٤٢٤٥) **الحي** : موطن القبيلة أو منزلها .

(٤٢٤٦) **لمّا نفرَ إلي** : بتشديد « لمّـا » وتقديره : « إلاّ » .

(٤٢٤٧) **استعتبني** : طلب مني العتبى أي الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .

(٤٢٤٨) **« والظاهر أن ربنا واحد »** : الواو للحال ، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان .

(٤٢٤٩) **« لا نستزيدهم في الإيمـان »**: أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين .

(٤٢٥٠) **النائرَة** - بالنون الموحدة - بمعنى الثائرة بالثاء المثلثة ، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت وهاجت .

(٤٢٥١) **المكابرة** : المعاندة .

(٤٢٥٢) **جنحت الحرب** : مالت وأقبلت . ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .

(٤٢٥٣) **ركدت** : استقرت وثبَتَتْ .

(٤٢٥٤) **وَقَدَتْ** - كَوَعَدَتْ - : أي اتَّقَدَت والتهبَت .

(٤٢٥٥) **«حَمِشَتْ»** : استقرّت وشبّتْ .

(٤٢٥٦) **ضرّستنا** : عضتنا أضراسها .

(٤٢٥٧) **سارعناهم** : سابقناهم .

(٤٢٥٨) **الراكس** : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .

(٤٢٥٩) **ران على قلبه** : غطى .

(٤٢٦٠) **حلوان** : إيالة من إيالات فارس .

(٤٢٦١) **اختلف هواه** : جرى تبعاً لمآربه الشخصية .

(٤٢٦٢) **الفَرْغَة** : الواحدة من الفراغ ، والمراد بها هنا خلوّ الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة .

(٤٢٦٣) **الاحتِساب على الرعية** : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوجّ منهـا وإصلاح ما فسد .

(٤٢٦٤) **يَطَأ الجيش عملهم** : أي يمرّ بأراضيهم .

(٤٢٦٥) **الشّذَى** : الضرب والشر .

(٤٢٦٦) **مَعَرَّة الجيش** : أذاه .
(٤٢٦٧) **جَوْعَة** - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، ويُراد بجَوْعة المضطرّ حال الجوع المهلك .
(٤٢٦٨) « **نَكِّلُوا** » أي أوقعوا النكال والعقاب .
(٤٢٦٩) **رأيٌ مُتَبَّرٌ** - كمعظّم - من « تبره تتبيراً » إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .
(٤٢٧٠) **قرقيسيا** - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
(٤٢٧١) **المَسالِح** : - جمع مَسْلحة -: وهي موضع الحامية على الحدود .
(٤٢٧٢) **رأيٌ شَعَاعٌ** -كسحاب-: أي متفرّق.
(٤٢٧٣) **المَنْكِب** - كمسجد - : مجتَمَع الكَتِف والعَضُد ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .
(٤٢٧٤) **الثُّغْرة** : الفرجة يدخل منها العدو .
(٤٢٧٥) **مُغْنٍ عنه** : نائب منابه .
(٤٢٧٦) **المُهَيْمِن** : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين .
(٤٢٧٧) **الرُّوع** - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرَّوْع منه - بفتح الراء - : أي الفَزَع .
(٤٢٧٨) **راعَني** : أفزَعَني .
(٤٢٧٩) **انثيال الناس** : انصبابهم .
(٤٢٨٠) **أمْسَكْتُ يدي** : كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم .
(٤٢٨١) **رَاجِعَة الناس** : الراجعون منهم .
(٤٢٨٢) « **ثَلْماً** » : أي خرقاً .
(٤٢٨٣) **زَاح** : ذهب .
(٤٢٨٤) « **زَهَقَ** » : خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام .
(٤٢٨٥) **تَنَهْنَهَ** : أي كَفّ .
(٤٢٨٦) **الطِلاع** - ككتاب - : مِلْء الشيء .
(٤٢٨٧) **آسى** : مضارع « أسِيْتُ عليه » : كرَضِيت أي حزنت .
(٤٢٨٨) **يلي أمْرَ الأمّة** : يتولاها ويكون عنها مسؤولاً .
(٤٢٨٩) **دُوَلاً** - بضم ففتح جمع دُولَة بالضم - : أي شيئا يتداولونه بينهم .
(٤٢٩٠) **الخَوَل** - محركة - : العبيد .
(٤٢٩١) « **حَرْباً** » : أي محاربين .
(٤٢٩٢) **شرب الحرام** : يريد الخمر
(٤٢٩٣) **الرَّضَائخ** : جمع رضيخة وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصانِع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .
(٤٢٩٤) **تأليبكم** : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .
(٤٢٩٥) «**وَنَيتُم**» : أي ضَعُفتم وفتَرْتُم.
(٤٢٩٦) **أطْرَاف البلاد** : جوانبها .
(٤٢٩٧) **انتقصت**: حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .
(٤٢٩٨) **تُزْوَى** - مبني للمجهول - : تُقْبَضُ ، وهي من زوَاه : إذا قبضه عنه .
(٤٢٩٩) **تُقِرّوا** : تعترفوا .
(٤٣٠٠) **الخَسْف** : أي الضيم .

(٤٣٠١) **تَبُووُوا** : أي تعودوا بالذل .
(٤٣٠٢) **الأرِق** ـ بفتح فكسر ـ : أي الساهر .
(٤٣٠٣) **التثبيط** : الترغيب في القعود والتخلف .
(٤٣٠٤) **رفْع الذيل وشدّ المِئْزر** : كناية عن التشمير للجهاد .
(٤٣٠٥) **اخرُج من جُحْرِك** : كنى بجحره عن مقرّه .
(٤٣٠٦) « **انْدُب** » : أي ادْعُ من معك .
(٤٣٠٧) **إن حقّقْت** ـ أي أخذت بالحق والعزيمة ـ **فانْفُذْ** ، أي امْضِ الينا .
(٤٣٠٨) **تفشّلت** : أي جبنت .
(٤٣٠٩) **الخاثِر** : الغليظ ، والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة ، وأصل المثل « لا يدري أيخثر أم يذيب » قالوا : إن المرأة تملأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة : إن أوقدت النار حتى يصفو احترق ، وإن تركته بقي كدِراً .
(٤٣١٠) **تُعْجَل عن قِعْدَتِك** : القِعْدة ـ بالكسر ـ : هيئة القعود ، وأعجله عن الأمر : حال دون إدراكه ، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية .
(٤٣١١) **الهُوَيْنى** : تصغير الهُونى ـ بالضم ـ مؤنث أهون .
(٤٣١٢) **اعْقِل عقلك** : قيّدْه بالعزيمة . ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .
(٤٣١٣) **بالحَرِيّ** : أي بالوجه الجدير بك .
(٤٣١٤) « **لَتُكْفَيَنَّ** » : بلام التأكيد ونونه ، أي إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه .
(٤٣١٥) **كَرْهاً** : أي من غير رغبة . فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلة ، خوف القتل ، وخشية من جيش النبي (ص) البالغ عشرة آلاف ونيف .
(٤٣١٦) **أنْفُ الاسْلام** : كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .
(٤٣١٧) **شَرّدَ به** : طرده وفرق أمره .
(٤٣١٨) **المِصْرَان** : الكوفة والبصرة .
(٤٣١٩) **فاسْتَرْفِه** : فعل أمر ، أي اسْتَرِح ولا تستعْجِل .
(٤٣٢٠) **الحاصِب** : ريح تحمل التراب والحصى .
(٤٣٢١) **الأغْوَار** ـ جمع غَوْر بالفتح ـ : وهو الغبار .
(٤٣٢٢) **الجُلْمُود** ـ بالضم ـ : الصخر .
(٤٣٢٣) « **أعْضَضْتُه به** » : جعلته يَعَضّه والباء زائدة .
(٤٣٢٤) **أغْلَف القلب** : الذي لا يدرك ، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني .
(٤٣٢٥) **مُقَارِب العقل** : ناقصه ضعيفه ، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل .
(٤٣٢٦) **الضالّة** : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة : طلبها ليردها ، مثل يضرب لطالب غير حقه .
(٤٣٢٧) **السَّائِمَة** : الماشية من الحيوان .
(٤٣٢٨) **صُرِعُوا مَصَارِعَهُم** : سقطوا قتلى في مطارحهم .

(٤٣٢٩) **الوَغَى** : الحرب .

(٤٣٣٠) « **لم تُمَاشِها الهُوَيْنَى** » : أي لم ترافقها المُسَاهَلَة .

(٤٣٣١) **الخُدْعَة** ـ مثلّثة الخاء ـ : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه ، وما تصرف به عدوّك عن قصدك به في الحروب ونحوها .

(٤٣٣٢) **الفِصَال** : الفِطَام .

(٤٣٣٣) **اللّمْح الباصر** : الأمر الواضح .

(٤٣٣٤) **عِيان الأمُور** : مشاهدتها ومعاينتها

(٤٣٣٥) **الاقْتِحام** : إلقاء الناس في الأمر من غير رويّة .

(٤٣٣٦) **المَيْن** : الكَذِب .

(٤٣٣٧) **انتحالك** : ادعاؤك لنفسك .

(٤٣٣٨) **ما قَدْ عَلا عنك** : ما هو أرفع من مقامك .

(٤٣٣٩) « **ابتزازك** » أي سلبك .

(٤٣٤٠) **اختُزِنَ** ـ أي مُنِعَ ـ دون الوصول إليك .

(٤٣٤١) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه ودمه البَيْعة بالخلافة لأمير المؤمنين .

(٤٣٤٢) **اللَّبْس** ـ بالفتح ـ : مصدر « لبس عليه الأمر يلبس » كضرب يضرب أي خلطه ، وفي التنزيل : (وَلَلَبَسْنَا عليهم ما يَلْبِسون) .

(٤٣٤٣) **اللُّبْسَة** ـ بالضم ـ : الإشكال .

(٤٣٤٤) **أغْدَفَت المرأة قِنَاعَها** : أرسلته على وجهها فسترته . وأغْدَفَ الليل : أرخى سدوله ـ أي أغطيته ـ من الظلام . والجلابيب : جمع جلباب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي طالما أسْدَلَت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة .

(٤٣٤٥) **أغْشَتِ الأبصار** : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية.

(٤٣٤٦) **أفَانِينُ القَوْل** : ضروبه وطرائقه.

(٤٣٤٧) **السِّلْم** : ضد الحرب .

(٤٣٤٨) **الأساطير** : جمع أُسْطُورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .

(٤٣٤٩) **حاكَه يحوكه** : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه .

(٤٣٥٠) **الحِلْم** ـ بالكسر ـ : العقل .

(٤٣٥١) **الدَّهاس** كسَحَاب ـ : أرض رِخْوَة لا هي تراب ولا رمل، ولكن منهما ، يعسر فيها السير .

(٤٣٥٢) **الخابط في السير** : الذي لا يهتدي .

(٤٣٥٣) **الدِيماس** ـ بالكسر ـ : المكان المظلم تحت الأرض .

(٤٣٥٤) **المَرْقَبة** ـ بفتح فسكون ـ : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيدٍ عنك مَطْلَبها .

(٤٣٥٥) «**نازحة**»: أي بعيدة ، والأعلام : جمع عَلَم ، وهو ما يُنْصَب ليُهْتَدَى به ؛ أي خَفِيّة المسالك.

(٤٣٥٦) **الأَنُوق** ـ كصَبُور ـ : طير أصلع الرأس ، أصفر المِنْقار ، يقال : أعزّ من بيض الأَنُوق ؛ إذْ تحرزه

فلا تكاد تظفر به ، لأن أوكارها في القُلَل الصعبة . ولهذا الطائر خصال عدّها صاحب القاموس .

(٤٣٥٧) **العَيّوق** - بفتح فضم مشدّد - نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

(٤٣٥٨) **الصَّدَر** - بالتحريك - : الرجوع بعد الشرب . والوِرْد - بالكسر - : الإشراف على الماء .

(٤٣٥٩) **ينهَد** : ينهض لحربك .

(٤٣٦٠) **أرْتِجَتْ** : أُغْلِقَتْ ، وتقول : أرْتَجَ الباب كَرَتَجَه ، أي أغلقه .

(٤٣٦١) **خلّفت** : تركت .

(٤٣٦٢) **أيام الله** : هي التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم .

(٤٣٦٣) **العَصْرَان** : هما الغَداة والعَشيّ على سبيل التغليب .

(٤٣٦٤) **ذِيدَتْ** : أي دُفِعَت ومُنِعَت ، مبني للمجهول من « ذاده يذوده » إذا طرده ودفعه .

(٤٣٦٥) **وِرْدَها** - بالكسر - ورودها .

(٤٣٦٦) **قِبَلَك** - بكسر ففتح - : أي عندك

(٤٣٦٧) **الفَاقة** : الفقر الشديد .

(٤٣٦٨) **الخلّة** - بالفتح - : الحاجة .

(٤٣٦٩) **مَحَابّ** - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة .

(٤٣٧٠) « **كُن آنَسَ ما تكون بها أحْذَرَ ما تكون منها** » آنس : أفعَل تفضيل من الأنس ، أي أشد أنساً ، وهي هنا حال من اسم « كن » ، وأحْذَرَ : خبر . والمراد فليكن أشدّ حذرك منها في حال شدة أنسك بها .

(٤٣٧١) « **أشْخَصَتْه** » : أي أذْهَبَتْه .

(٤٣٧٢) **اعْتَبِر** : قِسْ .

(٤٣٧٣) «**حائل**» : أي زائل .

(٤٣٧٤) **وثِيق** : مُحْكَمٌ قويّ .

(٤٣٧٥) « **اصْفَحْ مع الدَّوْلَة** » : أي عندما تكون لك السلطة .

(٤٣٧٦) **تَقْدِمَة** - كتَجْرِبَة - : مصدر قدّم - بالتشديد - : أي بذلاً وإنفاقا .

(٤٣٧٧) «**فَالَ الرأي يَفِيلُ**» : أي ضَعُفَ .

(٤٣٧٨) **المَعَارِيض** - جمع مِعْرَاض كمِحْرَاب - ، وهو سهم بلا ريش رقيق الطرفين ، غليظ الوسط ، يصيب بعرضه دون حدّه .

(٤٣٧٩) « **من فَضَّلْتَ عليه** » : أي مَن دونك ممن فضلك الله عليه .

(٤٣٨٠) « **فاصلاً في سبيل الله** » : أي خارجا ذاهبا

(٤٣٨١) « **خُذْ عَفْوَها** » : أي وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة . وأصله العفو ، بمعنى ما لا أثر فيه لأحد بملك ، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه .

(٤٣٨٢) «**آبق**» : أي هارب منه متحوّل عنه .

(٤٣٨٣) **قبَلك** - بكسر ففتح - : أي عندك .

(٤٣٨٤) **يتسلّلون** : يذهبون واحداً بعد واحد .

(٤٣٨٥) **غَيّاً** : ضلالاً .

(٤٣٨٦) **الإيضاع** : الإسراع .

(٤٣٨٧) **مُهْطِعُون** : مسرعون .

(٤٣٨٨) **الأثَرَة** ـ بالتحريك ـ : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .

(٤٣٨٩) **السُحْق** ـ بضم السين ـ : البُعْد .

(٤٣٩٠) **حَزْنُهُ** : ـ بفتح فسكون ـ : أي خَشِنُه .

(٤٣٩١) **الهَدْي** ـ بفتح فسكون ـ : الطريقة والسيرة .

(٤٣٩٢) **رُقِيَ إليّ** : رُفع وأُنهي إليّ .

(٤٣٩٣) **العَتاد** ـ بالفتح ـ : الذَخيرة المُعَدّة لوقت الحاجة .

(٤٣٩٤) **الشِسْع** ـ بالكسر ـ : سيرٌ بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي ، كأنه زمام ويسمى قِبالاً ـ ككتاب ـ .

(٤٣٩٥) « **جِبَايَة** » : أي تحصيل أموال الخراج ونحوه ، عمل من أعمال الدولة .

(٤٣٩٦) **نَظّار** : كثير النظر . والعِطْف ـ بالكسر ـ : الجانب ، أي كثير النظر في جانبيه عُجْبا وخُيَلاء .

(٤٣٩٧) **البُرْدَان** : تثنية بُرْد ـ بضم الباء ـ وهو ثوب مخطّط ، والمُختال : المُعجَب .

(٤٣٩٨) **الشِراكان** : تثنية شِراك ـ ككِتاب ـ : وهو سير النعل كله ، وتَفّال : كثير التَفَل . والتَفَلُ ـ بالتحريك ـ : البُصاق ، وإنما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ ، يتفل فيهما ثم يمسحهما ليعودا كالجديدين .

(٤٣٩٩) **دُوَل** ـ جمع دُولة بالضم ـ : ما يُتَداول من السعادة في الدنيا .

(٤٤٠٠) **مُوَهِّن** : مضعف .

(٤٤٠١) **فِراسَتي** ـ بالكسر ـ : أي صدق ظني .

(٤٤٠٢) **حَاوَل الأمر** : طلبه ورَامَهُ ، أي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها .

(٤٤٠٣) **تراجعني السطور** : ـ أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .

(٤٤٠٤) **كالمُسْتَثْقِل النائم** : يقول : أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه : يحلم أنه نال شيئا ، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبت ، أي عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام ، إنْ هي إلا خيالات باطلة .

(٤٤٠٥) « **يُبْهِظه** » : أي يُثْقِله ويشقّ عليه مقامه .

(٤٤٠٦) **الاستبقاء** : الإبقاء ، والمراد إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك .

(٤٤٠٧) **القَوَارِع** ـ أي الدواهي .

(٤٤٠٨) **تَقْرَع العظم** : أي تصْدمه فتكسره .

(٤٤٠٩) « **تَهْلِسُ اللحمَ** » : أي تذيبه وتنهكه .

(٤٤١٠) « **تُثَبِّطَكَ** » : أي أقعدك .

(٤٤١١) **تأذَن** ـ بفتح الذال ـ : أي تسمع .

(٤٤١٢) **الحاضر** : ساكن المدينة .

(٤٤١٣) **البادي** : المتردّد في البادية .

(٤٤١٤) **المعتَبَة** ـ كالمصْطَبَة ـ : الغَيْظ .

(٤٤١٥) « **إعْذَاري** »: أي إقامتي على العذر .

(٤٤١٦) **قِبَلَك** : أي عندك .

(٤٤١٧) **الوَفْد** ـ بفتح فسكون ـ : الجماعة الوافدون ، أي القادمون .

(٤٤١٨) **طَيْرة من الشيطان** ـ بفتح الطاء وسكون الياء ـ أي خِفّة وطيش .

(٤٤١٩) « **القرآن حمّال** » : أي يحمل معاني كثيرة .

(٤٤٢٠) « **محيصاً** » : أي مَهْرَباً .

(٤٤٢١) **مُعْجِباً** : أي مُوجبا للتعجّب .

(٤٤٢٢) **القَرْح** : في الأصل الجرح ، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها .

(٤٤٢٣) **العَلَق** ـ بالتحريك ـ : الدم الغليظ الجامد .

(٤٤٢٤) **المآب** : المَرْجِع .

(٤٤٢٥) **وَأَيْتُ** : وَعَدْتُ وأخذْتُ على نفسي .

(٤٤٢٦) **وإني لأعْبَدُ** : أي آنَفُ ، فهو من عَبِد يَعْبَدُ ، كغَضِب يَغْضَبُ ، عَبَداً ، والمراد : إني لآنف من أن يقول غيري قولاً باطلاً ، فكيف لا آنف أنا من ذلك لنفسي .

(٤٤٢٧) « **أخذوهم بالباطل فاقتدوه** » : كلّفوهم بإتيان الباطل فأتوه ؛ وصار قُدْوة يتبعها الأبناء بعد الآباء.

(٤٤٢٨) **ابن اللَّبون** ـ بفتح اللام وضم الباء ـ ابن الناقة إذا استكمل سنتين .

(٤٤٢٩) **أزْرَى بها** : حقّرها .

(٤٤٣٠) **استَشْعَرَه** : تبطّنه وتخلّق به .

(٤٤٣١) **أمَّرَ لسانه** : جعله أميراً .

(٤٤٣٢) **المُقِلّ** ـ بضم فكسر وتشديد اللام ـ الفقير .

(٤٤٣٣) **الجُنّة** ـ بالضم ـ : الوقاية .

(٤٤٣٤) **الحِبالة** ـ بكسر الحاء ، بزنة كِتابة ـ : شَبَكة الصيد ، ومثله الأُحْبُول والأُحْبُولة ـ بضم الهمزة فيهما ـ وتقول : حَبَلَ الصيدَ واحْتَبَلَهُ ، إذا أخذه بها .

(٤٤٣٥) **الاحتمال** : تحمّل الأذى .

(٤٤٣٦) « **ينْظُرُ بشحْم** »: يريد بالشحم شَحْم الحدقة .

(٤٤٣٧) « **يتكلّم بلحم** » : يريد باللحم : اللسان .

(٤٤٣٨) « **يَسْمَع بعظْم** » : يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع .

(٤٤٣٩) **أطْراف النِّعَم** : أوائلها .

(٤٤٤٠) **أقْصاها** : أبعدها ، والمراد آخرها.

(٤٤٤١) **أُتيح له** : قُدّر له .

(٤٤٤٢) **المَفْتُون** : الداخل في الفتنة .

(٤٤٤٣) **الحَتْف** ـ بفتح فسكون ـ : الهلاك .

(٤٤٤٤) **غيّروا الشَّيْب** : يريد تغييره بالخِضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقوياء .

(٤٤٤٥) **قُلّ** - بضم القاف - : أي قليل أهله.

(٤٤٤٦) **النِطاق** - ككتاب - : الحزام العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار .

(٤٤٤٧) **الجِرَان** - على وزن النِطاق - : مقدّم عُنُق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .

(٤٤٤٨) **العِنان** - ككتاب - : سِير اللجام تُمْسك به الدابة .

(٤٤٤٩) «**عثَرَ بأجَلِه**» : المراد أنه سقط في أجَلِه بالموت قبل أن يبلغ ما يريد.

(٤٤٥٠) **العَثْرَة** : السَقْطَة ، وإقالة عَثْرَتِه : رَفْعُهُ من سقطته . والمُرُوءة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير.

(٤٤٥١) **قُرِنَتِ الهَيْبَة بالخَيْبَة** : أي من تهيّب أمراً خاب من إدراكه .

(٤٤٥٢) **الحَيَاء بالحِرْمَان**: أي من أفرط به الخجل من طلب شيء حُرِم منه.

(٤٤٥٣) «**امْشِ بدائِكَ**» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعياك فاسترح له .

(٤٤٥٤) **كنت في إدْبَارٍ** : أي تركت الموت خلفك وتوجّهت اليه ليلحق بك .

(٤٤٥٥) « **الموت في إقْبَال** » : أي توجه إليك بعد أن تركته خلفك .

(٤٤٥٦) **الشَفَق** - بالتحريك - : الخوف .

(٤٤٥٧) **تأوّلِ الحكمة**: الوصول إلى دقائقها.

(٤٤٥٨) **العِبْرَة** : الاعتبار والاتعاظ .

(٤٤٥٩) **سُنّة الأوّلين** : طريقتهم وسيرتهم.

(٤٤٦٠) **غَوْر العلم** : سرّه وباطنه .

(٤٤٦١) **زُهْرَة الحكم** - بضم الزاي- : أي حُسْنه .

(٤٤٦٢) **الشرائع** - جمع شريعة - : أصلها مورد الشاربة ، والمراد هنا الظاهر المستقيم من المذاهب ، و « صدر عنها » : أي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه .

(٤٤٦٣) « **الصدق في المَوَاطِن** » : مواطن القتال في سبيل الحق .

(٤٤٦٤) **الشَنَآن** - بالتحريك - : البغض .

(٤٤٦٥) **التَعَمّق** : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار .

(٤٤٦٦) **الزَيْغ** : الحَيَدَان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني .

(٤٤٦٧) **الشِقَاق** : العناد .

(٤٤٦٨) « **لم يُنِبْ** » : أي لم يرجع ، أناب يُنيب : رجع .

(٤٤٦٩) **وَعُرَ الطريقُ** : كَكَرُمَ ، ووعد وولع : خَشُنَ ولم يسهل السير فيه.

(٤٤٧٠) **أعْضَلَ**: اشتدّ وأعجزت صعوبته.

(٤٤٧١) **التَمَارِي** : التجادُل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق .

(٤٤٧٢) **الهَوْل** - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتدهش .

(٤٤٧٣) **التَّرَدُّد** : انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ، ثم انفساخها .

(٤٤٧٤) **الاسْتِسْلام** : إلقاء النفس في تيار الحادثات .

(٤٤٧٥) **المِرَاء** - بكسر الميم - : الجدال .

(٤٤٧٦) **الدَّيْدَن** : العادة .

(٤٤٧٧) **«لم يصبح ليله»** : أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين .

(٤٤٧٨) **نَكَصَ على عَقِبَيْه** : رجع متقهقراً .

(٤٤٧٩) **الرَّيْب** : الظنّ ، أي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .

(٤٤٨٠) **سَنَابِكُ الشياطين** - جمع سُنْبُك بالضم - : وهو طرَف الحافر ، ووطئته : داسته . أي تستتزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة .

(٤٤٨١) **المُقَدِّر** : المُقْتَصِد ، كأنه يقدّر كل شيء بقيمته فينفق على قدره .

(٤٤٨٢) **المُقَتِّر** : المُضَيِّق في النفقة ، كأنه لا يعطي إلا القتر ، أي الرمقة من العيش .

(٤٤٨٣) **المُنى** - جمع مُنْيَة - : وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفي تركها غنى كامل ، لأن من زهد شيئا استغنى عنه .

(٤٤٨٤) **طول الأمل** : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها .

(٤٤٨٥) **الدَّهَاقِين** - جمع دِهْقان - : وهو زعيم الفلاحين في العَجَم . والأنبار من بلاد العراق .

(٤٤٨٦) **«تَرَجَّلُوا»** : أي نزلوا عن خيولهم مُشاةً .

(٤٤٨٧) **اشتدّوا** : أسرعوا .

(٤٤٨٨) **تَشُقُّون** - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقّة .

(٤٤٨٩) **تَشْقَوْن** الثانية - بسكون الشين - : من الشَقَاوَة .

(٤٤٩٠) **الدَّعَة** - بفتحات - : الراحة .

(٤٤٩١) **العُجْب** - بضم فسكون - الإعجاب بالنفس ومن . أعجب بنفسه مقته الناس ، فلم يكن له أنيس وبات في وحشة دائمة .

(٤٤٩٢) **التافه** : القليل .

(٤٤٩٣) **السَّرَاب** : ما يراه السائر الظمآن في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

(٤٤٩٤) **النوافِل** : جمع نافلة ، وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة . والمراد أن المتطوّع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوّعه إذا قصّر في أداء الواجب .

(٤٤٩٥) **حَذَفَاتُ اللسان** : ما يلقيه الأحمق من العبارات العَجْلَى بدون روية ولا تفكير .

(٤٤٩٦) **مراجَعَة الفكر** : أي التروي فيما سبق به اللسان .

(٤٤٩٧) **مُمَاخَضَة الرأي** : تحريكه حتى يظهر زُبْده ، وهو الصواب .

(٤٤٩٨) حَتّ الورق عن الشجرة : قَشْرُهُ والصبر على العلّة رجوع إلى الله واستسلام لقدره ، وفي ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يَحُتّ الذنوب .

(٤٤٩٩) الكَفَاف : العيش الوسط الذي يكفي الانسان حاجاته الأصلية .

(٤٥٠٠) الخَيْشُوم : أصل الأنف .

(٤٥٠١) الجمّات - جمع جَمّة بفتح الجيم - وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الماء المترشّح من ألواحها ، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها .

(٤٥٠٢) الجَدّ - بالفتح - : الحظ ، والمراد إقبال الدنيا على الانسان .

(٤٥٠٣) التَذَمّم : الفرار من الذم ، كالتأثّم والتحرّج .

(٤٥٠٤) عَقَرَ : عَضّ ، ومنه الكلب العَقُور .

(٤٥٠٥) اللّسْبَة : اللَسْعَة . لَسَبَتْهُ العَقْرَب بفتح السين : لَسَعَتْه . والمرأة - في رأي الامام - تشبه العقرب ، لكن لسعتها ذات حلاوة .

(٤٥٠٦) لا تُبَلْ : لا تكترثْ ولا تهم .

(٤٥٠٧) يُبَاعِدُ الأمْنِيَة : أي يجعلها بعيدة صعبة المنال .

(٤٥٠٨) نَصِبَ - من باب تَعِب - وهو بمعناه مع مزيد الإعياء .

(٤٥٠٩) «نَفَسُ المَرْء خُطَاهُ إلى أجَلِه» : كأن كلّ نَفَس يتنفسه الإنسان خطوةٌ يقطعها إلى الأجل .

(٤٥١٠) اعتبر آخرها على أولها : أي قيس فعلى حسب البدايات تكون النهايات .

(٤٥١١) أرْخَى سُدُولَه : جمع سَدِيل وهو ما أسدل على الهَوْدَج ، والمراد حجبه ظلامه .

(٤٥١٢) يَتَمَلْمَل : لا يستقرُ من المرض كأنه على ملة ، وهي الرماد الحارّ .

(٤٥١٣) السليم : الملدوغ من حيّة ونحوها .

(٤٥١٤) يعْرِض به - كتعرّضه - : تصدى له وطلبه .

(٤٥١٥) « لا حَانَ حِينُك» : لا جاء وقتُ وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .

(٤٥١٦) المَوْرِد : موقف الورود على الله في الحساب .

(٤٥١٧) القضاء : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها .

(٤٥١٨) القَدَر : إيجاد الله للأشياء عند وجود أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله .

(٤٥١٩) الحاتم : الذي لا مفرّ من وقوعه حتماً .

(٤٥٢٠) « تَلَجْلَجُ » : - بحذف إحدى التائين تخفيفا : أي تتحرك .

(٤٥٢١) الآبَاط - جمع إبْط - وضَرْب الآباط : كناية عن شدّ الرِّحال وحثّ المسير .

(٤٥٢٢) بَقِيّة السيف : هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضَيْم عنهم وفضلوا الموت على الذلّ فيكون الباقون شُرَفاء نُجَدَاء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذِلاّء ، فإنّ مصيرهم إلى المحو والفناء .

(٤٥٢٣) **مَقَاتِلُه** : مواضع قتله .
(٤٥٢٤) **جَلَدُ الغلام** : صبره على القتال .
(٤٥٢٥) **مَشْهَدُ الغلام** : إيقاعه بالأعداء .
(٤٥٢٦) **رَوْحُ الله** : بفتح الراء لطفه ورأفته .
(٤٥٢٧) **مَكْرُ الله** : أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر .
(٤٥٢٨) **طرائف الحكم**: غرائبها المستطرفة.
(٤٥٢٩) « **أَوْضَعَ العلمِ** » : أي أدناه.
(٤٥٣٠) **ما وقف على اللسان** : أي لم يظهر أثرهَ في الأخلاق والأعمال .
(٤٥٣١) **أركان البدن** : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .
(٤٥٣٢) **تثمير المال** : إنماؤه بالربح .
(٤٥٣٣) **انثلام الحال** : نقصه .
(٤٥٣٤) **لُحْمَتُهُ** - بالضم - : أي نسبه .
(٤٥٣٥) **الحَرُورِيَّة**: - بفتح الحاء - : الخوارج الذين خرجوا على عليّ بحَرُوراء .
(٤٥٣٦) « **يتهجَّد** » : أي يصلي بالليل .
(٤٥٣٧) **إقْرَار بالمُلْك** : لأن اللام في قوله تعالى (إنا لله) هي لام التمليك .
(٤٥٣٨) **الهُلْك** - بالضم - : الهلاك .
(٤٥٣٩) المراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء .
(٤٥٤٠) **استِكْتَامُها** : أي الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تُعْلَم إلا مقضية .
(٤٥٤١) **تَهْنُؤُ** : أي تصير هنيئة فيمكن التمتع بها .
(٤٥٤٢) **الماحِل** : الساعي في الناس بالوشاية
(٤٥٤٣) **يُظَرَّف** : بتشديد الراء مبنيـاً للمجهول : يعدّ ظريفاً .
(٤٥٤٤) **يضعَّف** :بالتشديد مبنياً للمجهول يعدّ ضعيفاً .
(٤٥٤٥) **الغُرْم** - بالضم - : أي الغَرَامَة .
(٤٥٤٦) **المَنّ** : ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه .
(٤٥٤٧) **الاستطالة على الناس** : التفوّق عليهم والتزيّد عليهم في الفضل .
(٤٥٤٨) أراد « **بالرامِق** » منتبه العين ، في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال : رَمَقَهُ ، إذا لحظه لحظاً خفيفاً .
(٤٥٤٩) **شِعاراً** : يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكّر في دقائقه،وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .
(٤٥٥٠) **دِثاراً** : أصل الدِثار ما يعلو البدَن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دِثاراً جهرهم به إظهاراً للذلّة والخضوع لله .
(٤٥٥١) **قَرَضوا الدنيا** : مزقوها كما يمزّق الثوب المِقْرَاضُ .
(٤٥٥٢) **على منهاج المسيح**: طريقه في الزهادة.
(٤٥٥٣) **العَشّار** : من يتولى أخذ أعْشار المال ، وهو المَكّاس .
(٤٥٥٤) **العَرِيف** : من يتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلاً .
(٤٥٥٥) **الشُرْطي** - بضم فسكون نسبة إلى الشُرْطة - : واحد الشُرَط كرُطَب - : وهم أعوان الحاكم.

(٤٥٥٦) أي لا تنتهكوا نهيه عنها بإتيانها ، والانتهاك : الإهانة والإضعاف .
(٤٥٥٧) **لا تتكلّفوها** : أي لا تكلّفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها.
(٤٥٥٨) **النِياط** - ككِتاب - : عِرْق معلّق به القلب .
(٤٥٥٩) **البَضْعَة** - بفتح الباء - القطعة من اللحم ، والمراد بها هاهنا القلب .
(٤٥٦٠) **سَنَحَ له** : بدا وظهر .
(٤٥٦١) **التَحفّظ** : هو التوَقّي والتّحرّز من المضرات .
(٤٥٦٢) **الغِرّة** - بالكسر - : الغفلة ، و « اسْتَلَبَتْهُ » : أي سَلَبَتْهُ وذهبت به عن رُشْدِه .
(٤٥٦٣) **أفَادَ المال** : استفاده .
(٤٥٦٤) **الفاقة** : الفقر .
(٤٥٦٥) **جَهَدَهُ** : أعياه وأتعبه .
(٤٥٦٦) « **كَظّتْهُ** » : أي كربته وآلمته .
(٤٥٦٧) **البِطْنَة** - بالكسر - : امتلاء البطن حتى يضيق النفس .
(٤٥٦٨) **النُمْرُقَةُ** - بضم فسكون فضم ففتح - : الوِسادة ، وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين ، كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء ، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها ، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه . وآل البيت على الصراط الوسط العدل ؛ يلحق بهم من قصر ، ويرجع اليهم من غلا وتجاوز .
(٤٥٦٩) **الغالي** : المبالغ المجاوز للحدّ .
(٤٥٧٠) « **لا يُصانع** » : أي لا يداري في الحق .
(٤٥٧١) **المُضارَعَة** : المشابهة ، والمعنى أنه لا يتشبه في عمله بالمبطلين .
(٤٥٧٢) **اتباع المطامع** : الميل معها وإن ضاع الحق .
(٤٥٧٣) **تَهافَتَ**: تَساقَطَ بعد ما تصدّعَ .
(٤٥٧٤) **أعْوَدُ** : أنْفَع .
(٤٥٧٥) **العُجْب** - بضم العين - : الإعجاب بالنفس .
(٤٥٧٦) « **الحَوْبَة** » : هي الإثم .
(٤٥٧٧) « **غرّرَ** »: أي أوْقَعَ بنفسه في الغَرَر وهو الخطر .
(٤٥٧٨) « **يفنى ببقائه** » : كلما طال عمره - وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .
(٤٥٧٩) « **يَسْقَمُ بصحته** »: أي كلما مدّت عليه الصحة تقرب من مرض الهَرَم ، وَسَقِم - كفرح - : مَرِض .
(٤٥٨٠) « **يأتيه الموت من مأمنه** » : أي الجهة التي يأمن إتيانه منها ، فان أسبابه كامنة في نفس البدن .
(٤٥٨١) **المُسْتَدْرَج** : هو الذي تابع الله نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ، إبلاغا للحجة وإقامة للمعذرة في أخذه.
(٤٥٨٢) **ابْتَلى** : امتحن .
(٤٥٨٣) **الإملاء له** : الإمهال .

(٤٥٨٤) **الغالي** : المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره ، أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك .

(٤٥٨٥) **القالي** : المبغض الشديد البغض .

(٤٥٨٦) « **سَفْر** » : أي مسافرون .

(٤٥٨٧) **سَنُبَوّئهم** : نتزلهم .

(٤٥٨٨) **أجداثهم** : قبورهم .

(٤٥٨٩) « **التُراث** » : أي الميراث .

(٤٥٩٠) **الجائحة** : الآفة تُهْلِك الأصل والفرْع .

(٤٥٩١) **الخَليقة** : الخلق والطبيعة .

(٤٥٩٢) « **غَيْرَة المرأة كُفْرٌ** » : أي تؤدي إلى الكفر ، فانها تحرم على الرجل ما أحلّ الله له من زواج متعددات ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرّمه الله ، وهو الزنى .

(٤٥٩٣) « **البخيل يستعجل الفقر** » : يريد أنه يهرب من الفقر بجمع المال ، وتكون له الحاجة فلا يقضيها ، ويكون عليه الحق فلا يؤديه .

(٤٥٩٤) « **تَوَقّوا البرد** » : أي احفظوا أنفسكم من أذاه .

(٤٥٩٥) **تَلَقّوه** : استقبلوه .

(٤٥٩٦) **آخِرُه يُورِق** : لأن البرد في آخره يمس الأبدان بعد تعودها عليه ، فيكون عليها أخف .

(٤٥٩٧) **المُوحِشة** : الموجبة للوَحْشَة ضد الأنس .

(٤٥٩٨) **المَحالّ** ـ جمع مَحَلّ ـ . أي الأوكان المُقْفِرة ، من « أقفر المكان » إذا لم يكن به ساكن ولا نابت .

(٤٥٩٩) **الفَرَط** ـ بالتحريك ـ المتقدّم إلى الماء ، للواحد وللجمع ، والكلام هنا على الإطلاق ، أي المتقدمون .

(٤٦٠٠) **التَبَع** ـ بالتحريك ـ : التابع .

(٤٦٠١) **تَجَرّمَ عليه** : ادّعى عليه الجُرْم ـ بالضم ـ : أي الذنب .

(٤٦٠٢) **استهواه** : ذهب بعقله وأذله فحيره .

(٤٦٠٣) **المَصارِع** ـ جمع المَصْرَع ـ وهو مكان الانصراع ، أي السقوط أي مكان سقوط آبائك من الفناء .

(٤٦٠٤) **البِلى** ـ بكسر الباء ـ : الفناء بالتحلل .

(٤٦٠٥) **الثَرَى** : التراب .

(٤٦٠٦) **عَلّل المريض** : خدمه في علته كمرّضه : خدمه في مرضه .

(٤٦٠٧) **استَوْصَفَ الطبيبَ** : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء

(٤٦٠٨) **إشفاقك** : خوفك .

(٤٦٠٩) **الطِلْبَة** ـ بالكسر ، وبفتح فكسر المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه : أعطاه إياه على ضرورة إليه .

(٤٦١٠) « **مَثّلَتْ لك به الدنيا نَفْسَكَ** » : أي أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليه .

(٤٦١١) **تزوّدَ** : أي أخذ منها زاده للآخرة .

(٤٦١٢) **آذَنَتْ** ـ بمد الهمزة ـ : أي أعلمت أهلها .

(٤٦١٣) **بَيْنها** : أي بُعدها وزوالها عنهم.
(٤٦١٤) **نَعَاه** : إذا أخبر بفقده .
(٤٦١٥) **راح اليه** : وافاه وقت العشي ، أي أنها تمشي بعافية .
(٤٦١٦) « **تَبْتَكِر** » : أي تصبح .
(٤٦١٧) **فَجِيعة** : أي مصيبة فاجعة .
(٤٦١٨) **لِدُوا** : فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين .
(٤٦١٩) **أوْبَقَها** : أهلكها .
(٤٦٢٠) **ابْتَاع نفسه** : اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .
(٤٦٢١) **حُسْنُ التَبَعّل** : إطاعة الزوج .
(٤٦٢٢) **عَالَ** : افتقرَ .
(٤٦٢٣) **حَبِطَ عمله** : بطل ، لأنه يحرم ثوابه .
(٤٦٢٤) **الأكياس** : ـ جمع كَيِّس بتشديد الياء ـ : أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرُهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم .
(٤٦٢٥) **سُوسُوا** : أمر من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يَحُوطه من غيره والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله .
(٤٦٢٦) **الجَبّان** : كالجَبّانة : المقبرة .
(٤٦٢٧) « **أصْحَرَ** »: أي صار في الصحراء.
(٤٦٢٨) **تنفّسَ الصُعَدَاء**: أي تنفس تنفسا ممدوداً طويلاً .
(٤٦٢٩) **أوْعِية** : جمع وِعاء وهو الإناء وما أشبهه .
(٤٦٣٠) **أوْعَاها** : أشدّها حفظا .
(٤٦٣١) **العالم الرَبّانيّ** : العارف بالله ، المنسوب إلى الرب .
(٤٦٣٢) **الهَمَج** ـ محركة ـ: الحمقى من الناس.
(٤٦٣٣) **الرَعَاع** ـ كَسَحاب ـ: الأحداث الطَغام الذين لا منزلة لهم في الناس.
(٤٦٣٤) **الناعِق** : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .
(٤٦٣٥) **يزْكُو** : يزداد نماءً .
(٤٦٣٦) **الحَمَلَة** ـ بالتحريك ـ : جمع حامِل ، و « **أصَبْتُ** » بمعنى وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته .
(٤٦٣٧) **اللَقِنُ** ـ بفتح فكسر ـ : من يفهم بسرعة .
(٤٦٣٨) **المُنْقَادُ لحاملي الحقّ** : هو المنساق المُقلّد في القول والعمل ، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه ؛ فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة .
(٣٦٣٩) **في أحنائه** : أي جوانبه ، ومفردها حِنْو .
(٤٦٤٠) **المَنْهوم** : المُفْرِط في شهوة الطعام.
(٤٦٤١) **سَلِس القِياد** : سَهْلُه .
(٤٦٤٢) **المُغْرَم** بالجمع : المُولَع بجمع المال.
(٤٦٤٣) **ادّخَار المال** : اكتنازه .
(٤٦٤٤) « **الأنْعَام** » : البهائم .
(٤٦٤٥) **السائمة** : التي ترسل لترعى من غير أن تُعْلَف .

(٤٦٤٦) **مغمورا** : غمره الظلم حتى غطّاه فهو لا يظهر .
(٤٦٤٧) **استَلانُوا** : عدّوا الشيء لينا .
(٤٦٤٨) **استَعْوَرَه** : عدّه وَعْراً خَشِنا .
(٤٦٤٩) **المُتْرَفُون** : أهل الترف والنعيم .
(٤٦٥٠) **يُرَجّي التوبة** ـ بالتشديد ـ : أي يؤخر التوبة .
(٤٦٥١) **يُقيم على الشيء** : يداوم على إتيانه.
(٤٦٥٢) **سَقِمَ** : مَرِض .
(٤٦٥٣) **يَسْتَيْقِن** : يكون على ثقة ويقين.
(٤٦٥٤) **بَطِرَ** ـ كفرح ـ : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة .
(٤٦٥٥) **القنوط** : اليأس .
(٤٦٥٦) **الوَهْن** : الضعف .
(٤٦٥٧) **أسْلَف** : قدم .
(٤٦٥٨) **سَوَّف** : أخّر .
(٤٦٥٩) **عَرَتْه مِحْنَة** : عَرَضت له مصيبة ونزلت به .
(٤٦٦٠) **انفَرَج عنها** : انخلع وبَعُدَ .
(٤٦٦١) **شرائط المِلّة** : الثبات والصبر ، واستعانة بالله .
(٤٦٦٢) **العِبْرة** ـ بالكسر ـ : تنبّه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .
(٤٦٦٣) **أدَلّ على أقرانه** : استعلى عليهم .
(٤٦٦٤) **الغُنْم** ـ بالضم ـ : الغنيمة .
(٤٦٦٥) **المَغْرَم** : الغرامة .
(٤٦٦٦) **بادره** : عاجله قبل أن يذهب .
(٤٦٦٧) **الفَوْت** : فوات الفرصة وانقضاؤها.
(٤٦٦٨) **اعْتَصِموا** : تحصّنوا .
(٤٦٦٩) **الذِمَم** : العهود .
(٤٦٧٠) **الأوتاد** : جمع وَتِد ، وهو ما رُزّ في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .
(٤٦٧١) « **من لا تُعْذَرُون بجهالته** » : أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذركم في اتباعه .
(٤٦٧٢) « **بُصّرْتُم إن أبْصرتم** » : أي إن كانت لكم أبصار فأبصروا .
(٤٦٧٣) « **اسْتَأثَرَ** » : أي استبد .
(٤٦٧٤) **الخِيَرَة** : الخيار .
(٤٦٧٥) « **الإعْجاب يمنع الازْدِياد** » : من أعْجِبَ بنفسه وَثِقَ بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال ، فلا يزيد بل ينقص .
(٤٦٧٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .
(٤٦٧٧) **أحَدّ** ـ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال ـ : أي شَحَذَ .
(٤٦٧٨) **السِنان** : نَصْل الرمح .
(٤٦٧٩) **هِبْتَ أمراً** : خفت منه .
(٤٦٨٠) **تَوَقّيه** : الاحتراز منه .
(٤٦٨١) « **ازجر المسيء بثواب المُحسن** » : أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلبا للمكافأة.

(٤٦٨٢) **اللَجاجة** : شدة الخِصام تعصباً ، لا للحق ، وهي تَسُلّ الرأيَ ، أي تَذْهَبُ به وتَنْزِعه .

(٤٦٨٣) « **بكفّه عَضّة** » : أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة .

(٤٦٨٤) **وشِيك** : قريب ، أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .

(٤٦٨٥) **إبْداء الصفحة** : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .

(٤٦٨٦) **غُيّبُ** . جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم علي وأصحابه من بني هاشم

(٤٦٨٧) **خَصيمُهم** : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي (ص) .

(٤٦٨٨) **الغرَض** - بالتحريك - : ما يُنْصَب ليصيبه الرامي .

(٤٦٨٩) « **تَنْتَضِل فيه** » : أي تصيبه وتثبت فيه .

(٤٦٩٠) **المَنايا** - جمع مَنِيّة - : وهي الموت.

(٤٦٩١) **النَهْب** - بفتح فسكون - : ما يُنْهَب .

(٤٦٩٢) **الشَرَق** - بالتحريك - : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .

(٤٦٩٣) **المَنُون** - بفتح الميم - : الموت .

(٤٦٩٤) **أنفسنا نَصْب الحُتُوف** : - أي تجاهها - . والحُتُوف - جمع حَتْف - : أي هلاك .

(٤٦٩٥) **الشَرَف** : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

(٤٦٩٦) **الغَوْغاء** - بغينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب.

(٤٦٩٧) **الأجَل** : ما قدره الله للحي من مدّة العمر .

(٤٦٩٨) **جُنّة حصينة** : وِقاية منيعة .

(٤٦٩٩) **الأوَد** : بلُوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدّته وصعوبة احتماله .

(٤٧٠٠) **الشِماس** - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .

(٤٧٠١) **الضَرُوس** - بفتح فضم - : الناقة السيّئة الخلق تعض حالبها ، أي إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها ، كما تنعطف الناقة على ولدها ، وإن أبَتْ على الحالب .

(٤٧٠٢) **كَمّشَ** - بتشديد الميم - : جَدّ في السَوْق ، أي وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ، ولكن مع تمهل البصير .

(٤٧٠٣) **الوَجَل** : الخوف .

(٤٧٠٤) **المَوْئِل** : مستقرّ السير ، يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء، وكرته : حملته وإقباله.

(٤٧٠٥) **المَغَبّة** - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه ،

والمصدر : عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك : والمَرْجِع : ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .

(٤٧٠٦) **الفِدَام** - ككتاب ، وسَحاب ، وقد تشدّد الدال أيضا مع الفتح - : شيء تشده العجم على أفواهها عند السَّقْي ، أي : وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفِدام فمنعته من الكلام .

(٤٧٠٧) **السُّلُوّ** : الهجر والنسيان .

(٤٧٠٨) **الحِدْثان** - بكسر فسكون - : نوائب الدهر ، والصبر يناضلها : أي يدافعها .

(٤٧٠٩) **الجَزَع** : شدّة الفزع .

(٤٧١٠) **المُنى** - بضم ففتح - : جمع مُنْيَة ، وهي ما يتمناه الانسان .

(٤٧١١) **المَلُول** - بفتح الميم - : السريع الملل والسآمة .

(٤٧١٢) **العُجْب** - بضم العين - إعجاب المرء بنفسه .

(٤٧١٣) **الإغْضاء** على الشيء : كناية عن تحمله .

(٤٧١٤) **القَذَى** : الشيء يسقط من العين .

(٤٧١٥) يريد من « **لين العُود** » : طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمّة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، ويريد بها كثرة الأعوان .

(٤٧١٦) « **نال** » : أي أعطى ، يقال : نُلْته - على وزن قُلْته - : أي أعطيته .

(٤٧١٧) **الاستطالة** : الاستعلاء بالفضل .

(٤٧١٨) **سُقْم المَوَدّة** : ضعف الصداقة .

(٤٧١٩) **النَّصَفَة** - بالتحريك - : الإنصاف .

(٤٧٢٠) **المُواصِلُون** : أي المحبّون .

(٤٧٢١) **المُؤَن** - بضم ففتح جمع مؤونة - : وهي القوت .

(٤٧٢٢) **السُّؤْدَد** : الشرف .

(٤٧٢٣) **المُناوِىء** : المخالف المعاند .

(٤٧٢٤) **التَّاطّ** : التصق .

(٤٧٢٥) **تُضْعَف** : مجهول من « أضْعَفَه » إذا جعله ضِعْفَين .

(٤٧٢٦) **المُبَارَزة**: بروز كلّ للآخر ليقتتلا .

(٤٧٢٧) **مصروع** : مغلوب مطروح .

(٤٧٢٨) **الزَّهْو** - بالفتح - : الكِبْر .

(٤٧٢٩) « **مَزْهُوّة** » : أي متكبّرة .

(٤٧٣٠) **فَرِقَتْ** كفَرِحَتْ - أي : فَزِعَتْ .

(٤٧٣١) **العِرَاق** - بكسر العين - : هو من الحَشَا ما فوق السُّرّة مُعْتَرِضا البَطن .

(٤٧٣٢) **المَجْذُوم**: المُصاب بمرض الجُذام .

(٤٧٣٣) **الغَصِيب** : أي المغصوب .

(٤٧٣٤) **القَلِيب** - بفتح فكسر - : البئر .

(٤٧٣٥) **الذَّنُوب** - بفتح فضم - : الدَّلْو الكبير .

(٤٧٣٦) **ازدحام الجواب** : تشابُهُ المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

(٤٧٣٧) **نِفَار النعَم** : نفورها بعدم أداء الحق منها فتنزول .

(٤٧٣٨) **الرّحِم** - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته .

(٤٧٣٩) **العزَائم** : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .

(٤٧٤٠) **العُقُود** : جمع عقْد ، بمعنى النية تنعقد على فعل أمر .

(٤٧٤١) **تَقْرِبَةً** : أي سببا لتقرّب أهل الدين بعضهم من بعض ؛ إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد .

(٤٧٤٢) **مَنْماة** : إكثار وتنمية .

(٤٧٤٣) **الشهادات** : هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس .

(٤٧٤٤) **استظهاراً** : إسناداً وتقوية .

(٤٧٤٥) **المُجاحَدات** : جمع مُجَاحَدة : وهي الإنكار والجحود .

(٤٧٤٦) **تُؤْثِرُ** : أي تحب .

(٤٧٤٧) **الرَوَاح** : السير من بعد الظهر .

(٤٧٤٨) **الإدْلاج** : السير من أول الليل .

(٤٧٤٩) **نائبة** : مصيبة .

(٤٧٥٠) **أمْلَقْتم** : افتقرتم .

(٤٧٥١) **تَتَعَرّق أموالهم** : من قولهم « تَعَرّقَ فلان العظمَ » أي أكل جميع ما عليه من اللحم .

(٤٧٥٢) **الجَحْفَلَة** : ـ بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة ـ للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشَفَة للإنسان .

(٤٧٥٣) **اعْذِبُوا** : أي أعرضوا واتركوا .

(٤٧٥٤) **الفَتّ** : الدق والكَسر ، وفَتّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .

(٤٧٥٥) **مَعَاقِدُ العزيمة** : مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها : بمعنى خرّقها كناية عن أوْهَنَها .

(٤٧٥٦) « **يكسر عنه** » : يؤخّر عنه .

(٤٧٥٧) **العَدْو** - بفتح فسكون - : الجَرْي .

(٤٧٥٨) **الياسِرُون** : اللاعِبون بالمَيْسِر ، وهو القمار .

(٤٧٥٩) **يتضاربون بالقِداح** : أي يقامرون بالسهام على النصيب من الناقة .

(٤٧٦٠) **الجَزُور** - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .

(٤٧٦١) **فَلَجَ** : من باب ضرب ونصر : فاز وانتصر .

(٤٧٦٢) **العِضاض** - بكسر العين - : أصله عضّ الفرس ، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين .

(٤٧٦٣) **فَزِع المسلمون** : لجؤوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .

(٤٧٦٤) **الحَمْيُ** - بفتح فسكون - مصدر « حَمِيَت النار » : اشتدّ حرّها .

(٤٧٦٥) **مُجْتَلَد** : مصدر ميمي من الاجتلاد ، أي الاقتتال .

(٤٧٦٦) **استَحرّ** : اشتدّ ، والجِلاد : القتال .

(٤٧٦٧) **النُخَيْلَة** - بضم ففتح - : موضع بالعراق اقتتل فيه الإمام مع الخوارج بعد صفّين .

(٤٧٦٨) **المَقُود** : اسم مفعول ، والقادة : جمع قائد .

(٤٧٦٩) **الوَزَعَة** - محرّكة جمع وازع بمعنى الحاكم ، والمَوْزُوع : المحكوم .

(٤٧٧٠) « **أين تقَعَان مما أُريد** » : أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده ؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ، فلا موقع لكما منه .

(٤٧٧١) **أتُرَاني**- بضم التاء « مبني للمجهول » - أي : أتظنني .

(٤٧٧٢) **حِرْت** : من « حار » أي تحير .

(٤٧٧٣) **أتى الحَقّ** : أخذ به .

(٤٧٧٤) **يُغْبَط** - مبني للمجهول - : أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزّته

(٤٧٧٥) « **أحْسِنُوا في عقِب غيركم ...** » **الخ** : أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم . فالعقِب هنا يُراد به النسل والأبناء .

(٤٧٧٦) **نَقَفَهُ** : ضربه .

(٤٧٧٧) **الهَوْن** - بالفتح - : الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .

(٤٧٧٨) « **وَجِيهاً** » : أي ذا منزلة عَلِيّة من القرب إليه سبحانه .

(٤٧٧٩) **لم يَخْفَ عليه** : لم يَغِبْ عنه .

(٤٧٨٠) **عُرُوضهم** : جمع عَرْض - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .

(٤٧٨١) **المَدَاحِض** : المَزَالِقُ ، يريد بها الفتن التي ثارت عليه .

(٤٧٨٢) **الذكر الحكيم** : القرآن .

(٤٧٨٣) **المُسْتَدْرَج** : الذي يُمْهِلُهُ الله ويمدّ له في النعمة مدّاً .

(٤٧٨٤) **المُبْتَلى** : المُمْتَحَن بالبلايا .

(٤٧٨٥) « **مُورِدٌ غير مُصْدِرٍ** » : أي من ورده هلك فيه ، ولم يصدر عنه .

(٤٧٨٦) **شَرِقَ** - كتعب - أي غصّ .

(٤٧٨٧) **غُبْر الليلة** - بضم الغين وسكون الباء - : بقيّتها .

(٤٧٨٨) **الدَهْماء** : السوداء .

(٤٧٨٩) **كَشَّرَ عن أسنانه** : - كضرب - أبداها في الضحك ونحوه .

(٤٧٩٠) **الأغَرّ** : أبيض الوجه .

(٤٧٩١) **مَمْلُول** : يُسْأم منه ويُتَضَجّر .

(٤٧٩٢) **الرَوِيّة** - بفتح فكسر فتشديد - : إعمال العقل في طلب الصواب .

(٤٧٩٣) **الغِرّة** - بالكسر - : الغفلة .

(٤٧٩٤) « **جاهِلُكم يزداد** » : أي يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة .

(٤٧٩٥) **عالمُكم يُسَوّف بعمله** : أي يؤخّرُه عن أوقاته .

(٤٧٩٦) **الإنظار** : أي التأخير .
(٤٧٩٧) **مُؤَجّل** : قد أجّلَ الله عمره .
(٤٧٩٨) يراد هنا بالتسويف تأخير الأجَل والفُسْحَة في مدّته .
(٤٧٩٩) **أرْذَلَه** : جعله رذيلاً .
(٤٨٠٠) « **حَظَرَه عليه** » أي : حرمه منه .
(٤٨٠١) « **بَدّهُم** » أي : كَفّهُم عن القول ومنعهم .
(٤٨٠٢) **نَقَعَ الغليلَ** : أزال العطشَ .
(٤٨٠٣) **الليث** : الأسد ، والغاب جمع غابة ، وهي الشجر الكثير الملتفّ يَسْتَوْكِرُ فيه الأسد .
(٤٨٠٤) **الصِلّ** - بالكسر - : الحيّة .
(٤٨٠٥) **أدْلى بحجّته** : أحضرها .
(٤٨٠٦) **بَدَهَهُ الأمرُ** : فَجأَهُ وَبَغَتَهُ .
(٤٨٠٧) **التوَعّد** : الوعيد ، أي : لو لم يُوعِدْ على معصيته بالعقاب .
(٤٨٠٨) **مأزُور** : مُقْتَرِف للوِزْر ، وهو الذنب .
(٤٨٠٩) **حزَنَكَ** : أكسبَكَ الحزنَ .
(٤٨١٠) **الجَلَل** - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم ، وليس مراداً هنا .
(٤٨١١) **المائِق** : الأحمق .
(٤٨١٢) **الرِدْف** - بالكسر - : الراكب خلف الراكب .
(٤٨١٣) **الثُكْل** - بالضم - : فَقْد الأولاد .
(٤٨١٤) **الحَرَب** - بالتحريك - : سَلْب المال .
(٤٨١٥) **إقْبَال القلوب** : رغبتها في العمل ، وإدبارها : مَلَلها منه .
(٤٨١٦) « **نَبَأ ما قَبْلَنا** » أي خبرهم في قصص القرآن ، و « نَبَأ ما بعدنا » الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنّة الله فيمن قبلنا ، و « حُكْمُ ما بيننا » في الأحكام التي نُصّ عليها .
(٤٨١٧) **رَدّ الحجر** : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .
(٤٨١٨) **ألِقْ دَوَاتك** : ضع الليقة فيها .
(٤٨١٩) **جِلْفَة القلم** - بكسر الجيم - : ما بين مَبراه وسنته .
(٤٨٢٠) **القَرْمطة بين الحروف** : المقاربة بينها وتضييق فواصلها .
(٤٨٢١) **مَنْقَصة** : نقص وعيب .
(٤٨٢٢) **مُعْضِلَة** : أي أُحْجِيَة بقصد المُعايَاة .
(٤٨٢٣) **شِبَام** - ككتاب - : اسم حي .
(٤٨٢٤) **الرَنِين** : صوت البكاء .
(٤٨٢٥) **مَذَلّة** : أي مُوجبة للذلّ .
(٤٨٢٦) **الأكْياس** - جمع كَيّس - وهم العقلاء .
(٤٨٢٧) **العَجَزَة** - جمع عاجز - : وهم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم .
(٤٨٢٨) **الوَزَعَة** - بالتحريك - : جمع وازِع ، وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة .

(٤٨٢٩) **البِشْر** - بالكسر - : البَشاشة والطلاقة .

(٤٨٣٠) « **مَغْمُور** »: أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملّته .

(٤٨٣١) **ضَنِين** : بخيل .

(٤٨٣٢) **الخَلّة** - بالفتح - : الحاجة .

(٤٨٣٣) **الخَلِيقة** : الطبيعة .

(٤٨٣٤) **العَرِيكَة** : النفس .

(٤٨٣٥) **الصَلْد** : الحجر الصُلْب .

(٤٨٣٦) **مَطْبوع العلم** : ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه: منقوله ومحفوظه ، والأول هو العلم حقاً .

(٤٨٣٧) **إقْبال الدولة** : كناية عن سلامتها وعلوّها ، كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها، وإن لم يطلبها.

(٤٧٣٨) « **السَرَائِر مَبْلُوّة** »: بلاهـا الله واختبرها وعلمها .

(٤٨٣٩) **المَنْقُوص** : المأخوذ عن رُشْدِه وكماله .

(٤٨٤٠) **المَدْخُول** : المغشوش ، مُصاب بالدَخَل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب .

(٤٨٤١) **أصْلَبُهُم عُوداً** : المراد أشدّهم تمسكاً بدينه .

(٤٨٤٢) **تَنْكَوْه** : تُسِيل دمه وتجرحه .

(٤٨٤٣) **اللحظة** : النظرة إلى مشتهى .

(٤٨٤٤) **تَسْتَحِيله** : تحوّله عما هو عليه .

(٤٨٤٥) **مَلَق** - بالتحريك - : تَمَلّق ، والعِيّ - بالكسر - : العجز .

(٤٨٤٦) **كابَدَها** : قاساها بلا إعداد أسبابها ، فكأنه يحاذيها وتطارده .

(٤٨٤٧) **عَطِبَ** : انكسر ، والمراد خَسِرَ.

(٤٨٤٨) **الغَلَبَة** : القَهْر .

(٤٨٤٩) «**يُظاهِرُ**» أي يُعاوِن .

(٤٨٥٠) **الظَلَمَة** : جمع ظالم .

(٤٨٥١) **فخماً** : أي عظيماً ضخماً .

(٤٨٥٢) **الوَرِق** - بفتح فكسر - : الفِضّة ، أي ظهرت الفضة ،فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله : « إن البناء يصف لك الغنى » : أي يدل عليه .

(٤٨٥٣) « **هذا الأمر** » : أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .

(٤٨٥٤) **وَجِلِين** : خائفين .

(٤٨٥٥) **فَرِقِين** : فَزِعِين .

(٤٨٥٦) **اخْتِباراً** : امتحاناً من الله .

(٤٨٥٧) **ضَيّعَ مَأمُولاً** : خسر أجراً كان يرتجيه .

(٤٨٥٨) **أسْرَى** : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .

(٤٨٥٩) **أقْصِرُوا** : كُفّوا .

(٤٨٦٠) **المُعَرَّج** : المائل إلى الشيء والمُعوّل عليه .
(٤٨٦١) **يُرَوِّعُهُ** : يُفْزِعه .
(٤٨٦٢) **الصَّرِيف** : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
(٤٨٦٣) **الحِدْثان** ـ بالكسر ـ : النوائب .
(٤٨٦٤) **تَوَلّى الشيءَ** : تحمّل ولايته ليقوم به .
(٤٨٦٥) **الضَّرَاوة** : اللَّهَج بالشيء والوَلوع به ، أي : كُفّوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع إليه عاداتها .
(٤٨٦٦) **الحاجتان** : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .
(٤٨٦٧) **ضَنّ** : بَخِلَ .
(٤٨٦٨) **المِراء** : الجدال في غير حقّ ، وفي تركه صَوْنٌ للعرض عن الطعن .
(٤٨٦٩) **الخُرْق** ـ بالضم ـ : الحُمْق وضِدّ الرفق .
(٤٨٧٠) **الأناة** : التأنّي .
(٤٨٧١) **الفُرْصة** : ما يمكّنك من مطلوبك .
(٤٨٧٢) « **لا تَسْأل عمّا لا يكون** » : أي لا تتمن من الأمور بعيدها ، فكفاك من قريبها ما يشغلك .
(٤٨٧٣) **الاعْتِبار** : الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله .
(٤٨٧٤) **مُنْذِر** : مخوّف محذّر .
(٤٨٧٥) **التَجَنّب** : الترك .
(٤٨٧٦) **العلم يهتف بالعمل** : يطلبه ويناديه.
(٤٨٧٧) **الحُطام** ـ كغُرَاب ـ : ما تكسر من يبس النبات .
(٤٨٧٨) « **مُوبِيء** » : أي ذو وَباء مُهْلك.
(٤٨٧٩) **مَرْعاه** : محلّ رَعْيِه والتناول منه.
(٤٨٨٠) **القُلْعَة** ـ بالضم ـ : عدم سكونك للتوطّن .
(٤٨٨١) « **أحظى** » أي : أسعد .
(٤٨٨٢) **طُمَأنينتها** : سُكونها وهدوءها.
(٤٨٨٣) **البُلْغَة** ـ بالضم ـ : مقدار ما يُتَبَلّغُ به من القُوت
(٤٨٨٤) **أزْكَى** : هنا أنْمى وأكثر .
(٤٨٨٥) **المُكْثِرُ بالدنيا** حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ، فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .
(٤٨٨٦) **غَنِيَ** ـ كرَضِيَ ـ استغنى .
(٤٨٨٧) **رَاقَه** : أعجبه وحَسُنَ في عينه .
(٤٨٨٨) **الزِبْرِج** ـ بكسر فسكون فكسر ـ : الزينة .
(٤٨٨٩) **أعْقَبَت الشيءَ** : تركته عقبها : أي بعدها .
(٤٨٩٠) **الكَمَهُ** ـ محركة ـ : العَمَى .
(٤٨٩١) **الشَغَف** ـ بالغين محركة ـ : الوَلُوع وشدّة التعلّق .
(٤٨٩٢) **الأشْجان** : الأحزان .
(٤٨٩٣) **رَقْص** ـ بالفتح وبالتحريك ـ : حركة واثب .
(٤٨٩٤) **سُوَيْداء القلب** : حبّته .
(٤٨٩٥) **الكَظَم** ـ محركة ـ : مَخْرَج النفس.
(٤٨٩٦) **يُلْقى** : يُطرح ويُنْبَذ .

(٤٨٩٧) **الأبْهَرَان** : وَرِيدا العنق ، وانقطاعهما : كناية عن الهلاك
(٤٨٩٨) **إلقاؤه** : المراد هنا طرحه في قبره .
(٤٨٩٩) **الاعتبار** : أخذ العِبْرة والعِظَة .
(٤٩٠٠) **يقْتَات** : يأخذ من القُوت .
(٤٩٠١) **بطْن الاضطِرَار** : ما يكفي بطن المضطر ، وهو ما يُزيل الضرورة .
(٤٩٠٢) **المَقْت** : الكُرْه والسخْط .
(٤٩٠٣) « **فلان أثْرَى** » أي : استَغْنى .
(٤٩٠٤) **أكْدَى** : أي افْتَقَرَ .
(٤٩٠٥) **أبْلَسَ** : يَئِس وتحيّر ؛ ويوم الحَيْرَة : يوم القيامة .
(٤٩٠٦) **ذِيادة** ـ بالذال ـ أي : منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .
(٤٩٠٧) **حِيَاشَة** : من «حاش الصيد» جاءه من حَوالَيْه ليصرفه إلى الحِبالة ويسوقه إليها ليصيده ، أي : سَوْقا إلى جنّتِه .
(٤٩٠٨) **لهَا** : تَلَهّى بِلَذّاته .
(٤٩٠٩) **لَغَا** : أتى باللّغْوِ ، وهو ما لا فائدة فيه .
(٤٩١٠) **خلَف** ـ بفتح اللام ـ ما يَخْلُفُ الشيء ويأتي بعده .
(٤٩١١) **السُهْمَة** ـ بالضم ـ : النصيب .
(٤٩١٢) « **انْتَظَمَ الراحةَ** » : من قولك « **انتظمه بالرمح** » أي : أنفذه فيه ، كأنه ظَفِرَ بالراحة .
(٤٩١٣) **تبَوّأ** : أنْزِلَ .
(٤٩١٤) **الخَفْض** : أي السعة ، والدَعَة ـ بالتحريك ـ كالخَفْض ، والإضافة على حد « كرى النوم » .
(٤٩١٥) **الرَغْبَة** : الطمع .
(٤٩١٦) **النَصَب** ـ بالتحريك ـ : أشد التعب .
(٤٩١٧) **المَطِيّة** : ما يُمْتَطى ويُرْكَب من دابّة ونحوها .
(٤٩١٨) **استَنْكَفَ** : رَفَض وأبى .
(٤٩١٩) « **عرّضَها** » : أي جعلها عُرْضَةً ، أي نَصَبَها له .
(٤٩٢٠) **بَرِيءَ** : سَلِمَ وتخلّص من الإثم .
(٤٩٢١) «**أشرف الخصْلتَين**» : من إضافة الصفة للموصوف ، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد .
(٤٩٢٢) **النَفْثَة** ـ كالنَفْخة ـ : يراد ما يمازج النَفَسَ من الريق عند النَفْخ .
(٤٩٢٣) **لُجّيّ** : كثير الموج .
(٤٩٢٤) **تُغْلَبُون عليه** : بمعنى يُحْدِث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .
(٤٩٢٥) **مَرِيء** : من « مَرَأ الطعامُ » ـ مثلثة الراء ـ مَرَاءة ، فهو مَرِيءٌ أي هَنِيء حميد العاقبة .
(٤٩٢٦) **وَبِيء** : وخيم العاقبة ؛ وتقول : أرض وَبِيئة ، أي كثيرة الوَبَاء وهو المرض العام .
(٤٩٢٧) **رَوْح الله** ـ بالفتح ـ : رحمته .

(٤٩٢٨) « **رُبَّ مُسْتَقْبِل يوماً ليس بمُسْتَدْبِره** » : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .
(٤٩٢٩) **المَغْبُوط** : المنظور إلى نعمته .
(٤٩٣٠) **الوَثَاق** - كسَحَاب - : ما يُشَدّ به ويُرْبَط ، أي : أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلّمْتَ به صرْتَ مملوكاً له .
(٤٩٣١) **خَزَنَ** - كنَصر - : حَفِظ ومنع الغيرَ من الوصول إلى مخزونه .
(٤٩٣٢) **الوَرِق** - بفتح فكسر - : الفِضّة .
(٤٩٣٣) **تُعَايِنُ** : أي ترى بعينك من الدّنيا تقلّبا وتحوّلاً ،لا ينقطع ولا يختص بخيّر ولا شرّير .
(٤٩٣٤) **الغَبْن** - بالفتح- :الخَسارة الفاحشة.
(٤٩٣٥) **المَحْقُور** : الحقير المُحقّر .
(٤٩٣٦) **الفاقة** : الفقر .
(٤٩٣٧) **يَرُمّ** - بكسر الراء وضمها - : أي يُصْلِح .
(٤٩٣٨) **المَرَمّة** - بالفتح - : الإصلاح .
(٤٩٣٩) **المَعَاد** : ما تعود إليه في القيامة .
(٤٩٤٠) «**أجْمِلْ في الطلَب** » : أي ليكنْ طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق .
(٤٩٤١) **الصَوْل** - بالفتح - : السَطْوَة .
(٤٩٤٢) **مُقْتَصَر** - بفتح الصاد - اسم مفعول ، وإذا اقتصرت على شيء فقنعت به فقد كفاك .
(٤٩٤٣) « **المَنِيّة** » : أي الموت .
(٤٩٤٤) **الدَنِيّة** : التذلّل والنِفاق .
(٤٩٤٥) «**التَقَلّل**» : أي الاكتفاء بالقليل .
(٤٩٤٦) **التَوَسّل**: طلب الوَسِيلة من الناس.
(٤٩٤٧) كنى « **بالقعود** » عن سهولة الطلب و « بالقيام » عن التعسّف فيه .
(٤٩٤٨) **الفَأل** : الكلمة الحسنة يُتفاءل بها.
(٤٩٤٩) **الطِيَرَة** : التشاؤم .
(٤٩٥٠) **النُشْرَة** : العَوْذَة والرُقْيَة .
(٤٩٥١) **غوَائِل** : جمع غائلة: وهي العداوة وما تجلبه من الشرور .
(٤٩٥٢) **أوْمَأ**: أشار ، والمراد طلب وأراد.
(٤٩٥٣) **المُتَفاوِت** : المتباعد .
(٤٩٥٤) **خَذَلَتْه الحِيَل** : تخلّت عنه عند حاجته إليها .
(٤٩٥٥) **أمْلَكُ به مِنّا** : أي فوق طاقتنا .
(٤٩٥٦) « **على عمْد** » متعلق بلَبَس ، أي : أوقع نفسه في اللَبْس وهو- الشُبْهة- عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلّاته .
(٤٩٥٧) «**ما اسْتَوْدَع الله امرءاً عَقْلاً إلا اسْتَنْقَذَه** » : أي إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمتى أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدارَيْن .
(٤٩٥٨) « **القلب مُصْحَفُ البصر** » : أي ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .
(٤٩٥٩) **الدَرَب** : الجِدّة .
(٤٩٦٠) **التَسْدِيد** : التقويم والتثقيف .

(٤٩٦١) **سَلا** : نسيَ .

(٤٩٦٢) **الأغْمَار** - جمع غِمْر - : مثلّث الأول - وهو الجاهل لم يجرّب الأمور .

(٤٩٦٣) « **صاح بهم سائقهم فارتحلوا** » : أي بينما هم قد حلّوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .

(٤٩٦٤) **السُحْت** - بالضم - : المال من كسب حرام .

(٤٩٦٥) خُلُق الحِلْم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعَشيرة ، لأنه يُوليك محبّةَ الناس فكأنه عشيرة .

(٤٩٦٦) « **مَكْنُون** » أي مستور العِلَل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه.

(٤٩٦٧) **الشَرَقة** : الغَصّة بالرّيق .

(٤٨٦٨) **تُنْتِنُ ريحه** : تُوسِخها .

(٤٩٦٩) **العَرَقة** : الواحد من العَرَق يتصبّب من الإنسان .

(٤٩٧٠) **طَوَامِح** : جمع طامح أو طامحة . وتقول : طمح البصر ، إذا ارتفع ، وَطَمَح : أبعد في الطلب .

(٤٩٧١) **هِبَابها** - بالفتح - أي هَيَجان هذه الفحول لملامسة الأنثى .

(٤٩٧٢) **رُوَيْداً** : أي مَهْلاً .

(٤٩٧٣) « **إنّ للخير والشرّ أهلاً** » ... **الخ** : أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم ، وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم أهله . فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً ولا أن يكون عنكم في الخير بدلاً .

(٤٩٧٤) « **يُقِرّها** » : أي يبقيها ويحفظها مدة بَذْلِهِمْ لها .

(٤٩٧٥) « **الصَفْقَة** » أي البيعة ، أي : أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبة في سعيه .

(٤٩٧٦) **أخْلَقَ بدنَهُ** : أي أبلاه ونَهَكَهُ في طلب المال ولم يحصّله .

(٤٩٧٧) **التَبِعَة** - بفتح فكسر - : حقّ الله وحقّ الناس عنده يطالب به .

(٤٩٧٨) إضافة « الآجل » إلى « الدنيا » لأنه يأتي بعدها ، أو لأنه عاقبة الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد الموت .

(٤٩٧٩) «**أمَاتُوا فيها ماخشُوا أن يميتهم**» : أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم .

(٤٩٨٠) **سَلْم** : مصدر بمعنى الصفة : أي مُسالِم .

(٤٩٨١) **اخْبُرْ** - بضم الباء أمر من «خبرته» من باب قتل - أي : علمته ، و « تَقْلِه » مضارع مجزوم بعد الأمر ، من « قلاه يَقْلِيه » كرَمَاه يَرْمِيه - بمعنى أبْغَضَه ، أي : إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه ما لا يسرّك فتبغضه .

(٤٩٨٢) « لم يَـأسَ » : لم يحزن على ما نفذ به القضاء

(٤٩٨٣) « ما أنْقَضَ النومَ لعزائم اليوم »: أي قد يجمع العازم على أمر ، فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته .

(٤٩٨٤) المَضَامير : جمع مِضْمَار ، وهو المكان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق. والولايات أشبه بالمضامير ، إذ يتبين فيها الجواد من البِرْذَوْن .

(٤٩٨٥) مالك : هو الأشتر النَخَعِي .

(٤٩٨٦) « أوْفى عليه » : وصل إليه .

(٤٩٨٧) الخلّة - بالفتح - : الخَصلة .

(٤٩٨٨) ذَعذَعَ المالَ : فرّقه ويدّده . أي فرّق إبلي حقوقُ الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلها - جمع سبيل - أي أفضل طرق إفنائها .

(٤٩٨٩) ارْتَطَمَ : وقع في الوَرْطة فلم يمكنه الخلاص .

(٤٩٩٠) المَزْح والمَزَاحَة والمِزاح: بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخرية .

(٤٩٩١) مَجّ الماءَ من فِيه : رماه ، وكأن المازِح يَرْمِي بعقله ويَقْذِفُ به في مَطَارِح الضَياع .

(٤٩٩٢) العَرْض على الله : يوم القيامة .

(٤٩٩٣) الحَلْبة - بالفتح - : القِطْعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبّر بها عن الطريقة الواحدة ، والقَصَبَة : ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع ، وكانوا يجعلون هذا من قَصَب ؛ أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزَل والتشبيب .

(٤٩٩٤) الضِّلّيل : من الضَلال . والملك الضلّيل هو امروُ القيس .

(٤٩٩٥) اللُماظَة - بالضم - : بقية الطعام في الفم ، يريد بها الدنيا ، أي : لا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدَنيء لأهله .

(٤٩٩٦) المَنْهُوم : المُفْرِط في الشهوة ، وأصله في شهوة الطعام .

(٤٩٩٧) « في حديثك فضل »: أي لا تقول أزيد مما تفعل .

(٤٩٩٨) حَديث الغَيْر : الرواية عنه ، والتَقْوَى فيه : عدم الافتراء .

(٤٩٩٩) المِقْدَار : القَدَر الإلهي .

(٥٠٠٠) التقدير : القياس .

(٥٠٠١) الحِلْم - بالكسر - : حبْس النفس عند الغضب .

(٥٠٠٢) الأَناة : يريد بها التأني .

(٥٠٠٣) التَوْأمَان : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .

(٥٠٠٤) الغيبة - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه .

(٥٠٠٥) **جُهْدُه** : أي غاية ما يمكنه .

(٥٠٠٦) **كَادَتْهُم** ـ أي مكَرَتْ بهم .

(٥٠٠٧) « **ربّوا** » من التربية والإنماء .

(٥٠٠٨) **الفِلْو** ـ بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمتين فتشديد ـ المُهْر إذا فُطِم أو بلغ السنة .

(٥٠٠٩) **الغَنَاء** ـ بالفتح ممدوداً ـ : الغِنى ، أي : مع استغنائهم .

(٥٠١٠) **السِبَاط** ـ ككتاب ـ جمع سَبْط ـ بفتح السين ـ يقال : رجل سَبْط اليدين : أي سَخِيّ .

(٥٠١١) **السِلاط** : جمع سَلِيط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .

(٥٠١٢) **الجِرَان** ـ ككتاب ـ : مُقَدّم عُنُق البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة ، كنايةً عن التمكن. والوالي يريد به النبي (ص) . و « وَلِيَهُم » أي : تَوَلّى أمورَهم وسياسةَ الشريعة فيهم .

(٥٠١٣) **العَضُوض** ـ بالفتح ـ : الشديد .

(٥٠١٤) **المُوسِر** : الغنيّ ، ويَعَضّ على ما في يديه : يُمْسِكه بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله : « ولا تَنْسَوا الفضل بينكم » : أي الإحسان .

(٥٠١٥) « **تَنْهَد** » أي : ترتفع .

(٥٠١٦) **بِيعَ** ـ بكسر ففتح ـ : جمع بِيعة ـ بالكسر ـ هَيْئَة البيع ، كالحلْسة لهيئة الجلوس .

(٥٠١٧) **بَهَتَهُ** ـ كمنعه ـ : قال عليه ما لم يفعل .

(٥٠١٨) **مُفْتَرٍ** : اسم فاعل من الافتراء .

(٥٠١٩) **تتوَهّمه** ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .

(٥٠٢٠) **تتّهِمه** : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .

(٥٠٢١) **قَمَصَ الفَرَسُ وغيره** ـ كضرب ونصر ـ : رفع يديه وطرحهما معاً وعَجَنَ برجليه .

(٥٠٢٢) **الرِحال** : جمع رَحْل ، أي إنها تمتنع حتى على رحالها فتَقَمُصُ لتلقيها .

(٥٠٢٣) **وقَصَت به راحِلَتُه تَقِصُ** ـ كوَعَدَ يَعِدُ ـ : تقحّمَت به فكَسَرَتْ عُنُقَهُ .

(٥٠٢٤) **رَوَائع** : جمع رائعة ، أي مُفْزِعة .

(٥٠٢٥) **الاحتلاب** : استخراج اللبن من الضَرْع .

(٥٠٢٦) **طَيِّعَة** - بتشديد الياء - : شديدة الطاعة .

(٥٠٢٧) **تُقْتَعَدُ** - مبني للمجهول - من اقتعده : اتخذه قُعْدة - بالضم - يَرْكبه في جميع حاجاته .

(٥٠٢٨) **مُسْمِحَة**: اسم فاعل من «أسْمَحَ» أي سمح - ككرم - بمعنى جَادَ ، وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير .

(٥٠٢٩) **تَقَدُّمُ الخَرَاج** : الزيادة فيه .

(٥٠٣٠) **العَسْف** - بالفتح - : الشدة في غير حق .

(٥٠٣١) **الحَيْف** : الميل عن العدل إلى الظلم .



٢

فهرس الموضوعات العامة مرتبة على حروف المعجم

إبليس (انظر أيضاً الشيطان)

الأتراك

الأجَل

الإخاء

الأرحام

الأرض

الأزَل

الاستئثار

الاستسقاء

الإسلام

أصحاب علي

الأصنام

الأضحية

الاعتذار

أم الولد

الإمامة ــ (الإمام ــ الأئمة)

الأمانة

الإمرة

الأمل

أمية

الأنبياء

الإنسان

الإنصاف

أهل الجاهلية

أهل العراق

الإيمان

— ب —

البحر

البخل

البدعة

الجاهلية

الجبارون

الجبال

الجرادة

الجريح

الجزع

الجسد

الجماعة

جَناح

لعثمان وقوله في خطابه : « ما أعرف شيئاً يجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه » ٢٣٤ .

العدل

التقي يلزم نفسه العدل ، فيكون أول عدله نفي الهوى عن نفسه ١١٩ — قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ٤٣٣ — ليس في الجَوْر عِوَض من العدل ٤٤٩ .

عذاب القبر

إذا انصرف المشيّع أُقعد الميت في قبره نَجِيّاً لِبَهْتَة السؤال ١١٣ .

العدو

كان عليه السلام إذا لقي العدوّ محارباً يقول : « اللهم إليك أفضت القلوب ، ومُدّت الأعناق، وشخصت الأبصار »٣٧٣.

العصبية

إن كان لا بدّ من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ٢٩٥ .

العصمة

القرآن هو العصمة للمتمسك ٢١٩ — إن في سلطان الله عصمةً لأمركم ٢٤٤ .

العقاب

ما أخسر المشقة وراءها العقاب ٤٧٥ .

العقل

عظمة الله ردعت العقل عن بلوغ غاية ملكوته ٢١٧ — انتهت عقولنا عند عظيم سلطان الله ٢٢٥ — سبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون ٢٣٨ — ظهر الله للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن ٢٦١ — لو أرادت الخلائق إحداث بعوضة لعجزت ، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت ٢٧٥ — نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل ٣٤٧ .

العلم — (والعلماء)

العلماء لا يقرّون الظالمين على ظلمهم ٥٠ — لو باح عليّ بمكنون علمه لاضطرب أصحابه اضطراب الأرشية في الطوِيّ البعيدة ٥٢ — عليّ يخبر الناس بمعرفته ما تؤول إليه أحوالهم ، ويقسمهم نماذج وأصنافاً ٥٧ — ذم اختلاف العلماء في الفتيا

العهد

العيب

عيسى بن مريم عليه السلام

— غ —

الغافل

الغدر

الغرائز

الغربة

ـ ق ـ

القاتل

القاضي

القتال

القتل

القرآن

صفات ذاته :

صفات أفعاله :

حمده وشكره :

المحكم والمتشابه

محمد رسول الله

محمد بن أبي بكر

المخاطرة

المرأة — (النساء)

المرأة الحامل إذا أتمت أملصت ومات قيّمها وطال تأيّمها وورثها أبعدها ١٠٠ — النساء نواقص الإيمان والحظوظ والعقول ١٠٥ — قعود النساء عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنّ ، وشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد ، ومواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال ١٠٦ — اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر ١٠٦ — إن النساء همّهنّ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ٢١٥ — أما فلانة فأدركها رأي النساء ٢١٨ — لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم ٣٧٣ — إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن ٤٠٥ .

مروان بن الحكم

له كفّ يهودية ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر ١٠٢ .

المصاحف

رفع المصاحف ظاهره إيمان وباطنه عدوان ، وأوله رحمة وآخره ندامة ١٧٩ .

المعروف

صنائع المعروف تقي مصارع الهوان ١٦٣ — ليس لواضع المعروف في غير حقه إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ١٩٨ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه ٢١٩ — لم يلعن الله القرن الماضي إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٩٩ — لا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه ٤١١ .

المعسكر

إذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قُبُل الأشراف أو سِفاح الجبال ٣٧١ .

الملائكة

سجود ، ركوع ، صافّون ، مسبّحون ، أمناء على وحيه ، حفَظة لعباده ، ناكسة دون الله أبصارهم ، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ٤١ — أمرهم الله بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس ٤٢ — يطيفون بعرش الله ٤٥ — للملائكة المسبّحين زَجَل في حظائر القدس وسُترات الحُجُب ١٢٨ — أنشأ الله الملائكة « أولي أجنحة » تسبّح جلال عزّته ، حمّلهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشُبُهات ١٢٩ — منهم من هو في خلق الغمام وعظم الجبال وقترة الظلام ١٣٠ — ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى ،

الملحد

المنافق

المنكر

الموت — (المنية)

موسى عليه السلام

– ن –

النار

الناسخ والمنسوخ

النبات

النصر

النصيحة

النفس

لو كانت الإمامة في الأنصار لم تكن الوصية بهم ٩٨ — المخطئون من أصحاب الفِرَق لا يقتدون بعمل وصيّ ١٢١ — وصية علي هي قوله : « أما وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئا ، ومحمداً صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنّته ، أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين » ٢٠٧ — وصية علي لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٣٧٨.

الوفاء

الوفاء توأم الصدق ٨٣ .

— ي —

اليقين

باليقين تدرك الغاية القصوى ٢٢١.

الينابيع

فجّر الله في الأرض ينابيع العيون من عرانين أنوفها ، وفرّقها في سُهوب بِيدها وأخاديدها ١٣٢ .

اليوم

إن غداً من اليوم قريب . ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشهر ٢٧٩ — الدنيا كيوم مضى أو شهر انقضى ٢٨١ — خذوا مهل الأيام ٣٥٧.

- ٣ -

فهرس الخطب وأنواعها

التعليم والإرشاد

رقم ٤١ — من أول قوله ص ٨٣ (أيها الناس إن الوفاء توأم الصدق) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (في الدين) .

رقم ٦١ — من أول قوله ص ٩٤ (لا تقاتلوا الخوارج بعدي) حتّى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (فأدركه) .

رقم ٦٤ — من أول قوله ص ٩٥ (فاتقوا الله عباد الله) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ندامة ولا كآبة) .

رقم ٧٦ — من أول قوله ص ١٠٣ (رحم الله امرأ) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (من العمل) .

رقم ٧٩ — من أول قوله ص ١٠٥ (أتزعم أنك تهدي) حتّى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (على اسم الله) .

رقم ٨٠ — من أول قوله ص ١٠٥ (معاشر الناس ، إن النساء نواقص الإيمان) حتّى نهاية الخطبة ص ١٠٦ (في المنكر) .

رقم ٨٣ — من أول قوله ص ١٠٧ (الحمد لله الذي علا بحوله) حتّى نهاية الخطبة العجيبة الغراء ص ١١٤ (العزيز المقتدر) .

رقم ٨٦ — من أول قوله ص ١١٦ (قد علم السرائر) حتّى نهاية الخطبة ص ١١٨ (وصاحبه مغرور) .

رقم ٨٧ — من أول قوله ص ١١٨ (عباد الله ، إن من أحب عباد الله إليه) حتّى نهاية الخطبة ص ١٢٠ (يلفظونها جملة) .

رقم ٨٨ — من أول قوله ص ١٢١ (أما بعد ، فإن الله لم يقصم) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (وأسباب محكمات) .

رقم ٩٠ — من أول قوله ص ١٢٢ (الحمد لله المعروف) حتّى نهاية الخطبة ص ١٢٣ (واعظ).

رقم ٩٤ — من أول قوله ص ١٣٨ (فتبارك الله) حتّى نهاية الخطبة ص ١٤٠ (والأعمال مقبولة) .

رقم ١٠٦ — من أول قوله ص ١٥٣ (الحمد لله) حتّى آخر الخطبة ص ١٥٤ (لشر يوم لهم) .

رقم ١٦٠ ــ من أول قوله ص ٢٢٤ (أمره قضاء وحكمة) حتى نهاية الخطبة ص ٢٢٩ (السرى).

رقم ١٦١ ــ من أول قوله ص ٢٢٩ (اتبعثه بالنور المضيء) حتى نهاية الخطبة ص ٢٣١ (والسبيل قصد).

رقم ١٦٦ ــ من أول قوله ص ٢٤٠ (ليتأس صغيركم) حتى نهاية الخطبة ص ٢٤١ (الفادح).

رقم ١٦٧ ــ من أول قوله ص ٢٤٢ (إن الله سبحانه) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها ٢٤٢.

رقم ٢٤٧ ــ من أول قوله ص ٢٤٧ (أمين وحيه) حتى نهاية الخطبة ص ٢٤٩ (الصبر).

رقم ١٧٦ ــ من أول قوله ص ٢٥١ (انتفعوا ببيان الله) حتى نهاية الخطبة ص ٢٥٥ (في راحة).

رقم ١٧٨ ــ من أول قوله ص ٢٥٦ (لا يشغله شأن) حتى نهاية الخطبة ص ٢٥٧ (عما سلف).

رقم ١٨٢ ــ من أول قوله ص ٢٦٠ (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق) حتى نهاية الخطبة ص ٢٦٤ (فليخرج).

رقم ١٨٣ ــ من أول قوله ص ٢٦٥ (الحمد لله المعروف) حتى نهاية الخطبة ص ٢٦٨ (ونعم الوكيل).

رقم ١٨٨ ــ من أول قوله ص ٢٧٨ (أوصيكم أيها الناس) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٩ (في العمر).

رقم ١٨٩ ــ من أول قوله ص ٢٧٩ (فمن الإيمان) حتى نهاية كلامه ص ٢٨٠ (بأحلام قومها).

رقم ١٩٠ ــ من أول قوله ص ٢٨٠ (أحمده شكراً لإنعامه) حتى نهاية الخطبة ص ٢٨٣ (وأجلاً).

رقم ١٩١ ــ من أول قوله ص ٢٨٣ (الحمد لله الفاشي في الخلق حمده) حتى نهاية الخطبة ص ٢٨٥ (منظرين).

رقم ١٩٢ ــ الخطبة القاصعة من أول قوله ص ٢٨٥ (الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء حتى نهاية الخطبة ص ٣٠٢ (في العمل).

رقم ٢٣٣ ـ من أول قوله ص ٣٥٤ (ألا وإن اللسان) حتّى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (فقير هم) .

رقم ٢٣٤ ـ من أول قوله ص ٣٥٤ (إنما فرّق بينهم) حتّى نهاية كلامه ص ٣٥٥ (حديد الحنّان) .

رقم ٢٣٧ ـ من أول قوله ص ٣٥٦ (فاعملوا وأنتم في نفَس البقاء) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (طاعة الله) .

النقد والتعريض

رقم ٧ ـ من أول قوله ص ٥٣ (اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (بالباطل على لسانه) .

رقم ٨ ـ من أول قوله ص ٥٤ (يزعم أنه قد بايع بيده) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (خرج منه) .

رقم ٩ ـ من أول قوله ص ٥٤ (وقد أرعدوا وأبرقوا) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (حتّى نمطر) .

رقم ١٠ ـ من أول قوله ص ٥٤ (ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ولا يعودون إليه) .

رقم ١٩ ـ من أول قوله ص ٦١ (ما يدريك ما عليّ مما لي) حتّى نهاية الخطبة ص ٦٢ (ولا يأمنه الأبعد) .

رقم ٣٠ ـ من أول قوله ص ٧٣ (لو أمرت به لكنت قاتلاً) حتّى نهاية الخطبة في الصفحة (المستأثر والجازع) .

رقم ٣٣ ـ ابتداء من قوله ص ٧٧ في الفقرة الثالثة الأخيرة من الخطبة (ما لي ولقريش) حتّى ختام الخطبة في قوله بالصفحة ذاتها (الجرد والسمرا) .

رقم ٤٠ ـ من أول قوله ص ٨٢ (كلمة حق يراد بها باطل) حتّى نهاية الخطبة ص ٨٣ (وتدركه منيته) .

رقم ٢١٨ — من أول قوله ص ٣٣٦ (فقدموا على عمالي) حتى نهاية كلامه ص ٣٣٧ (صادقين) .

رقم ٢١٩ — من أول قوله ص ٣٣٧ (لقد أصبح أبو محمد) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (دونه) .

رقم ٢٣٨ — من أول قوله ص ٣٥٧ (جُفاة طَغَام) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (تُرْمَى) .

رقم ٢٤٠ — من أول قوله ص ٣٥٨ (يابن عباس) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (أن أكون آثماً) .

العتاب والتقريع

رقم ١٣ — من أول قوله ص ٥٥ (كنتم جند المرأة) حتى نهاية الخطبة ص ٥٦ (في لجة بحر) .

رقم ١٤ — من أول قوله ص ٥٦ (أرضكم قريبة من الماء) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (وفريسة لصائل) .

رقم ٢٠ — من أول قوله ص ٦٢ (فإنكم لو قد عاينتم) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (إلا البشر) .

رقم ٢٥ — من أول قوله ص ٦٦ (ما هي إلا الكوفة) حتى نهاية الخطبة ص ٦٧ (الحميم) .

رقم ٢٩ — من أول قوله ص ٧٢ (أيها الناس المجتمعة أبدانهم) حتى نهاية الخطبة ص ٧٣ (في غير حق) .

رقم ٣٤ — من أول قوله ص ٧٨ (أفٍّ لكم) حتى نهاية الخطبة ص ٧٩ (حين آمركم) .

رقم ٦٨ — من أول قوله ص ٩٨ (وقد أردت تولية مصر) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (ربيباً) .

رقم ٦٩ — من أول قوله ص ٩٨ (كم أداريكم) حتى نهاية الخطبة ص ٩٩ (كإبطالكم الحق) .

التزهيد في الدنيا

رقم ٦٣ — من أول قوله ص ٩٤ (ألا وإن الدنيا) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (حتى نقص) .

رقم ٨١ — من أول قوله ص ١٠٦ (أيها الناس ، الزهادة قصر الأمل) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (واضحة) .

رقم ٨٢ — من أول قوله ص ١٠٦ (ما أصف من دار) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (أعمته) .

رقم ٩٩ — من أول قوله ص ١٤٤ (نحمده على ما كان) حتى آخر الخطبة ص ١٤٥ (نعمه وإحسانه) .

رقم ١٠٣ — من أول قوله ص ١٠٣ (أيها الناس) حتى نهاية الخطبة ص ١٥٠ (وإن كنا لمبتلين) .

رقم ١١١ — من أول قوله ص ١٦٤ (أما بعد ، فإني أحذركم) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٧ (فاعلين) .

رقم ١٦٧ — من أول قوله ص ١٦٧ (وأحذركم الدنيا) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٨ (رضى سيده) .

رقم ١٣٢ — من أول قوله ص ١٨٩ (نحمده على ما أخذ) حتى نهاية الخطبة ص ١٩٠ (للزيال).

رقم ١٤٥ — من أول قوله ص ٢٠٢ (أيها الناس) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (شرارها).

رقم ٢٠٣ — من أول قوله ص ٣٢٠ (أيها الناس إنما الدنيا) حتى نهاية كلامه ص ٣٢١ (عليكم) .

رقم ٢٢٦ — من أول قوله ص ٣٤٨ (دار بالبلاء محفوفة) حتى نهاية الخطبة ص ٣٤٩ (يفترون).

الإلهيات

رقم ٤٩ — من أول قوله ص ٨٧ (الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور) حتى نهاية كلامه ص ٨٨ (علواً كبيراً) .

رقم ٦٥ — من أول قوله ص ٩٦ (الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (المرهوب مع النعم) .

رقم ٨٥ — من أول قوله ص ١١٥ (وأشهد أن لا إله إلا الله) حتى نهاية الخطبة ص ١١٦ (ولا ييأس ساكنها) .

رقم ٩١ — من أول قوله ص ١٢٤ (الحمد لله الذي لا يَفِرُه المنع والجمود) حتى قوله ص ١٢٧ (وابتدعها) .

رقم ١٠٩ — من أول قوله ص ١٥٨ (كل شيء خاشع له) حتى قوله ص ١٥٩ (نعم الآخرة).

رقم ١٥٢ — من أول قوله ص ٢١١ (الحمد لله الدالّ على وجوده) حتى نهاية الخطبة ص ٢١٣ (المكتفي) .

رقم ١٦٣ — من أول قوله ص ٢٣٢ (الحمد لله خالق العباد) حتى نهاية الخطبة ص ٢٣٤ (أبعد) .

رقم ١٧٩ — من أول قوله ص ٢٥٨ (لا تدركه العيون) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (من مخافته) .

رقم ١٨٦ — من أول قوله ص ٢٧٢ (ما وحّده من كيّفه) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٧ (عز وقدرة) .

رقم ٢١٣ — من أول قوله ص ٣٢٩ (الحمد لله العلي) حتى آخر الخطبة ص ٣٢٠ (وشمال).

البعثة النبوية

رقم ٢ — من أول قوله ص ٤٦ (أحمده استتماماً لنعمته) حتى قوله ٤٧ (ونقل إلى منتقله).

رقم ٢٦ — من أول قوله ص ٦٨ (إن الله بعث محمداً) حتى قوله في الصفحة ذاتها (معصوبة) .

رقم ٣٣ — من أول قوله ص ٧٧ (إن الله بعث محمداً) حتى قوله في الفقرة الأولى من الخطبة في الصفحة ذاتها (صفاتهم) .

رقم ٨٩ — من أول قوله ص ١٢١ (أرسله على حين فترة من الرسل) حتى نهاية الخطبة ص ١٢٢ (إلى أجل معدود) .

رقم ٩٥ — من أول قوله ص ١٤٠ (بعثه والناس ضلاّل) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (الحسنة) .

رقم ٩٦ — من أول قوله ص ١٤٠ (مستقره خير مستقر) حتى نهاية الخطبة ص ١٤١ (لسان) .

رقم ١٠٠ — من أول قوله ص ١٤٥ (الحمد لله الناشر في الخلق فضله) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٦ (تأملون) .

رقم ١٠٤ — من أول قوله ص ١٥٠ (أما بعد) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (خاصرته) .

رقم ٢٣١ — من أول قوله ص ٣٥٣ (فصدع بما أمر به) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (في القلوب) .

الحث على القتال

رقم ١١ — من أول قوله ص ٥٥ (تزول الجبال) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (أن النصر من عند الله سبحانه) .

رقم ٢٧ — من أول قوله ص ٦٩ (أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة) حتى نهاية الخطبة ص ٧١ (لمن لا يُطاع) .

رقم ٥١ — من أول قوله ص ٨٨ (قد استطعموكم القتال) حتى نهاية كلامه ص ٨٩ (أغراض المنية) .

رقم ٥٤ — من أول قوله ص ٩٠ (فتداكّوا عليّ) حتى نهاية كلامه ص ٩١ (من مَوْتات الآخرة) .

التهديد والإنذار

رقم ١٥٨ – ابتداء من قوله ص ٢٢٣ (فعند ذلك لا يبقى) حتى نهاية الخطبة ص ٢٢٤ (الحديدان) .

التحذير من الفتن

رقم ٥ – من أول قوله ص ٥٢ (أيها الناس ، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (في الطويّ البعيدة) .

رقم ٥٠ – من أول قوله ص ٨٨ (إنما بدء وقوع الفتن) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (الحسنى) .

رقم ٩٣ – من أول قوله ص ١٣٧ (أما بعد حمد الله والثناء عليه) حتى نهاية الخطبة ص ١٣٨ (فلا يعطونيه) .

رقم ١٠١ – من أول قوله ص ١٤٦ (الحمد لله الأول) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٧ (المحصود) .

رقم ١٠٢ – من أول قوله ص ١٤٧ (وذلك يوم يجمع الله فيه) حتى نهاية الخطبة ص ١٤٨ (والجوع الأغبر) .

رقم ١٠٥ – من أول قوله ص ١٥٥ (الحمد لله المتجلي) حتى نهاية الخطبة ص ١٥٨ (مقلوباً) .

رقم ١٥١ – من أول قوله ص ٢٠٩ (وأحمد الله) حتى نهاية الخطبة ص ٢١١ (الطاعة) .

رقم ١٥٦ – ابتداءً من قوله ص ٢٢٠ (إنه لما أنزل الله) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (بمنزلة فتنة) .

رقم ١٨٧ – من أول قوله ص ٢٧٧ (ألا بأبي وأمي) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٨ (تفهموا).

الفخر

رقم ٣٧ – من أول قوله ص ٨٠ (فقمت بالأمر) حتى نهاية الخطبة ص ٨١ (في عنقي لغيري) .

المناظرة والجدل

الشكوى

رقم ٣ – من أول قوله ص ٤٨ (أما والله لقد تقمصها فلان) حتى نهاية الخطبة ص ٥٠ (تلك شقشقة هدرت ثم قرّت) .

رقم ٤ – من أول قوله ص ٥١ (ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (من وثق بماء لم يظمأ) .

رقم ٢٦ – ابتداء من قوله ص ٦٨ في وسط الخطبة (فنظرت فإذا ليس لي معين) حتى نهايتها في الصفحة ذاتها (أدعى إلى النصر) .

رقم ٣٥ – ابتداء من قوله بعد الحمدلة ص ٧٩ (أما بعد فإن معصية الناجح) حتى نهاية الخطبة ص ٨٠ (ضحى الغد) .

رقم ٢١٧ – من أول قوله ص ٣٣٦ (اللهم إني أستعديك) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (الشفار) .

السياسة

رقم ٩٢ – من أول قوله ص ١٣٦ (دعوني والتمسوا غيري) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (أميراً) .

رقم ١٦٨ – من أول قوله ص ٢٤٣ (يا إخوتاه) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (الكيّ) .

رقم ١٧٤ – من أول قوله ص ٢٤٩ (قد كنت وما أهدد) حتى نهاية كلامه ص ٢٥٠ (معاذيره) .

رقم ٢٠٠ – من أول قوله ص ٣١٨ (والله ما معاوية بأدهى مني) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (بالشديدة) .

رقم ٢٠٥ – من أول قوله ص ٣٢١ (لقد نقمتما يسيراً) حتى نهاية كلامه ص ٣٢٢ (على صاحبه) .

الابتهال

رقم ٤٦ – من أول قوله ص ٨٦ مقتبساً من حديث الرسول (اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (لا يكون مستخلفاً) .

رقم ٧٨ – من أول قوله ص ١٠٤ (اللهم اغفر لي) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (اللسان) .

رقم ١٧١ – من أول قوله ص ٢٤٥ (اللهم رب السقف المرفوع) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (من الفتنة) .

رقم ٢١٥ – ابتداء من قوله ص ٣٣٢ (اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك) حتى نهاية الدعاء في الصفحة ذاتها (من عندك) .

رقم ٢٢٥ – من أول قوله ص ٣٤٧ (اللهم صُنْ وجهي) حتى نهاية الدعاء ص ٣٤٨ (قدير).

رقم ٢٢٧ – من أول قوله ص ٣٤٩ (اللهم إنك آنس الآنسين) حتى نهاية الدعاء ص ٣٥٠ (على عدلك) .

الوصف

رقم ١٥٥ – من أول قوله ص ٢١٦ (الحمد لله الذي انحسرت) حتى نهاية الخطبة ص ٢١٨ (خلا من غيره) .

رقم ١٦٥ – من أول قوله ص ٢٣٥ (ابتدعهم خلقاً عجيباً) حتى نهاية الخطبة ص ٢٣٩ (برحمته) .

رقم ١٨٥ – من أول قوله ص ٢٦٩ (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد) حتى نهاية الخطبة ص ٢٧٢ (بعد جدوبها) .

رقم ٢١١ – من أول قوله ص ٣٢٨ (وكان من اقتدار جبروته) حتى نهاية الخطبة ص ٣٢٩ (يخشى) .

الذم والهجاء

رقم ٥٧ — من أول قوله ص ٩٢ (أما إنه سيظهر عليكم) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (والهجرة) .

رقم ٦٠ — من أول قوله ص ٩٣ (كلا والله) حتى نهاية كلامه ص ٩٤ (سلابين) .

رقم ٨٤ — من أول قوله ص ١١٥ (عجباً لابن النابغة) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (رضيخة) .

رقم ١٩٤ — من أول قوله ص ٣٠٧ (نحمده على ما وفّق له) حتى نهاية الخطبة ص ٣٠٨ (الخاسرون) .

الأحكام الشرعية

رقم ١ — من أول قوله ص ٤٥ (وفرض عليكم حج بيته الحرام) حتى قوله (غني عن العالمين) .

رقم ٥٣ — من أول قوله ص ٩٠ (ومن تمام الأضحية) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (إلى المنسك) .

رقم ١١٠ — من أول قوله ص ١٦٣ (إن أفضل ما توسل به) حتى نهاية الخطبة ص ١٦٤ (ألوم) .

رقم ١١٥ — من أول قوله ص ١٧١ (اللهم قد انصاحت) حتى قوله ص ١٧٢ (الحميد) .

رقم ١٩٩ — من أول قوله ص ٣١٦ (تعاهدوا أمر الصلاة) حتى آخر كلامه ص ٣١٨ (عيانه) .

التشجيع وبث الروح المعنوية

رقم ١٢ — من أول قوله ص ٥٥ (أهوى أخيك معنا ؟) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (ويقوى بهم الإيمان) .

رقم ٤٨ — من أول قوله ص ٨٧ (الحمد لله كلما وقب ليل) حتى نهاية الخطبة في الصفحة ذاتها (القوة بكم) .

رقم ١١٨ — من أول قوله ص ١٧٥ (أنتم الأنصار على الحق) حتى نهاية كلامه في الصفحه ذاتها (بالناس) .

بدء الخلق

رقم ١ — من أول قوله ص ٤٠ (أنشأ الخلق إنشاء) حتى قوله ص ٤٣ (وتناسل الذرية) .

رقم ٩١ — ابتداء من قوله ص ١٢٧ (ونظم بلا تعليق رهوات فُرَجها) حتى نهاية الخطبة ص ١٣٦ .

المناقب

رقم ٢٢٨ — من أول قوله ص ٣٥٠ (لله بلاء فلان) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (المهتدي) .

رقم ٢٣٩ — من أول قوله ص ٣٥٧ (هم عيش العلم) حتى نهاية الخطبة ص ٣٥٨ (ورعاته قليل) .

الرثاء

رقم ٢٣٥ — من أول قوله ص ٣٥٥ (بأبي أنت وأمي) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (بالك) .

مزايا البلدان

رقم ٤٧ — من أول قوله ص ٨٦ (كأني بك يا كوفة تمدين) حتى نهاية كلامه في الصفحة ذاتها (ورماه بقاتل) .

- ٤ -

فهرس الرسائل وأنواعها

الوصايا والتعاليم

رقم ٦٠ – من أول قوله ص ٤٤٩ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥ (بمعونة الله إن شاء الله) . .

رقم ٦٦ – من أول قوله ص ٤٥٧ (أما بعد ، فإن المرء ليفرح) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (بعد الموت) .

رقم ٦٨ – من أول قوله ص ٤٥٨ (أما بعد ، فإنما مثل الدنيا) حتى نهاية الكتاب (إلى إيحاش ، والسلام) .

رقم ٦٩ – من أول قوله ص ٤٥٩ (وتمسكْ بحبل القرآن) حتى نهاية الكتاب ص ٤٦٠ (من جنود إبليس ، والسلام) .

رقم ٧٢ – من أول قوله ص ٤٦٢ (أما بعد فإنك لست بسابق أجلك) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (تدفعه بقوتك) .

رقم ٧٦ – من أول قوله ص ٤٦٥ (سع الناس بوجهك) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (يقرّبك من النار) .

رقم ٧٧ – من أول قوله ص ٤٦٥ (لا تخاصمهم بالقرآن) حتى نهاية الوصية في الصفحة ذاتها (عنها محيصاً) .

رقم ٧٩ – من أول قوله ص ٤٦٦ (أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم) حتى آخر كتاب في رسائل الإمام في « النهج » في الصفحة ذاتها (فاقتدوه) .

رسائل النقد والتعريض

رقم ٧ – من أول قوله ص ٣٦٧ (أما بعد ، فقد أتتني) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (مداهن) .

رقم ٩ – من أول قوله ص ٣٦٨ (فأراد قومنا) حتى نهاية الكتاب ص ٣٦٩ (والسلام لأهله) .

رقم ١٠ – من أول قوله ص ٣٦٩ (وكيف أنت صانع) حتى نهاية الكتاب ص ٣٧١ (أو مبايعة حائدة) .

رقم ١٧ – من أول قوله ص ٣٧٤ (وأما طلبك إليّ الشام) حتى نهاية الكتاب ص ٣٧٥ (سبيلاً ، والسلام) .

رقم ٢٨ – من أول قوله ص ٣٨٥ (أما بعد ، فقد أتاني كتابك) حتى نهاية الكتاب ص ٣٨٩ (ببعيد) .

رقم ٣٠ – من أول قوله ص ٣٩٠ (فاتق الله فيما لديك) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (المسالك) .

رقم ٣٢ – من أول قوله ص ٤٠٦ (وأرديت جيلاً من النّاس) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (قريبة منك والسلام) .

رقم ٣٧ – من أول قوله ص ٤١٠ (فسبحان الله) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (النصر له ، والسلام) .

رقم ٣٩ – من أول قوله ص ٤١١ (فإنك قد جعلت دينك) حتى نهاية الكتاب ص ٤١٢ (شرّ لكما ، والسلام) .

رقم ٤٨ – من أول قوله ص ٤٢٣ (وإن البغي والزور) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (في حكمه والسلام) .

رقم ٤٩ – من أول قوله ص ٤٢٣ (أما بعد فإن الدنيا مشغلة) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (ما بقي والسلام) .

رقم ٥٥ – من أول قوله ص ٤٤٦ (أما بعد ، فإن الله قد جعل الدنيا) حتى آخر الكتاب ص ٤٤٧ (الحاكمين) .

رقم ٥٥ – من أول قوله ص ٤٤٨ (وكان بدء أمرنا) حتى نهاية الكتاب ص ٤٤٩ (على رأسه) .

رقم ٦٤ – من أول قوله ص ٤٥٤ (أما بعد ، فإنا كنا نحن وأنتم) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥٥ (والسلام لأهله) .

رقم ٦٥ – من أول قوله ص ٤٥٥ (أما بعد فقد آن لك) حتى نهاية الكتاب ص ٤٥٦ (مقبول ، والسلام) .

التوبيخ والتقريع

الرسائل الإدارية

رقم ٥ — من أول قوله ص ٣٦٦ (وإن عملك ليس لك) حتّى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (والسلام) .

رقم ١٨ — من أول قوله ص ٣٧٥ (واعلم أن البصرة) حتّى نهاية الكتاب ص ٣٧٦ (رأيي فيك ، والسلام) .

رقم ١٩ — من أول قوله ص ٣٧٦ (أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك) حتّى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (إن شاء الله) .

رقم ٢٥ — من أول قوله ص ٣٨٠ (انطلق على تقوى الله) حتّى نهاية الوصية ص ٣٨٢ (لرشدك إن شاء الله) .

رقم ٤٢ — من أول قوله ص ٤١٤ (أما بعد فإني قد ولّيْت نعمان) حتّى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (الدين إن شاء الله) .

رقم ٥١ — من أول قوله ص ٤٢٥ (من عبد الله علي أمير المؤمنين) حتّى آخر الكتاب ص ٤٢٦ (العلي العظيم) .

رقم ٦٧ — من أول قوله ص ٤٥٧ (أما بعد فأقم للناس الحج) حتّى نهاية الكتاب ص ٤٥٨ (لمحابّه ، والسلام) .

رقم ٧٥ — من أول قوله ص ٤٦٤ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية (حتّى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (من أصحابك ، والسلام) .

الرسائل السياسية

رقم ١ — من أول قوله ص ٣٦٣ (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة) حتّى خاتمة الكتاب في الصفحة ذاتها (عزّ وجلّ) .

رقم ٨ — من أول قوله ص ٣٦٨ (أما بعد ، فإذا أتاك كتابي) حتّى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (فخذ بيعته ، والسلام) .

الرسائل العسكرية

رقم ١٦ — من أول قوله ص ٣٧٤ (لا تشتدنّ عليكم) حتى نهاية قوله (أظهروه).

رقم ٥٠ — من أول قوله ص ٤٢٤ (من عبد الله علي بن أبي طالب) حتى آخر الكتاب في الصفحة ذاتها (أمركم ، والسلام).

رسائل العهود والأحلاف

رقم ٢٦ — من أول قوله ص ٣٨٢ (أمره بتقوى الله) حتى نهاية العهد ص ٣٨٣ (غشر الأئمة ، والسلام).

رقم ٢٧ — من أول قوله ص ٣٨٣ (فاخفض لهم جناحك) حتى نهاية العهد ص ٣٨٥ (ما تنكرون).

رقم ٧٤ — من أول قوله ص ٤٦٣ (هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن) حتى نهاية الحلف ص ٤٦٤ (كان مسؤولاً).

رسائل التهديد والإنذار

رقم ٢٠ — من أول قوله ص ٣٧٧ (وإني أقسم بالله) حتى نهاية الكتاب في الصفحة ذاتها (ضئيل الأمر ، والسلام).

رقم ٢٩ — من أول قوله ص ٣٨٩ (وقد كان من انتشار حبلكم) حتى نهاية الكتاب ص ٣٩٠ (إلى وفيّ).

رقم ٤٤ — من أول قوله ص ٤١٥ (وقد عرفت أن معاوية) حتى آخر الكتاب ص ٤١٦ (المذبذب).

الإخوانيات

رقم ٣٦ — من أول قوله ص ٤٠٩ (فسرّحت إليه جيشاً) حتى آخر الكتاب ص ٤١٠ (أو يساء حبيب).

رسالة في التشجيع

رسالة في القضاء

- ٥ -

فهرس الآيات القرآنية

(نذكر في هذا الفهرس الجزء من الآية الذي اقتبس منه الإمام ، وكنا قد وضعناه في متن النهج بين قوسين صغيرين تسهيلاً وتيسيراً على القراء) .

ص ٢٢٥ — « فَيُؤْخَذُ بالنواصي والأقدام » .

ص ٢٢٦ — « رَبِّ إني لما أنزلت إليّ من خيرٍ فقير » .

ص ٢٣٢ — « فلا تَذْهَب نفسك عليهم حَسَرَاتٍ إن الله عليمٌ بما يصنَعُون » .

ص ٢٣٣ — « من سلالة من طينٍ . في قرارٍ مَكِين ، إلى قَدَرٍ معلوم » .

ص ٢٥٣ — « إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

ص ٢٥٥ — « إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به » .

ص ٢٥٧ — « وما ربّك بظلاّمٍ للعبيد » .

ص ٢٥٩ — « بُعْداً لهم كما بَعِدَتْ ثمود » .

ص ٢٦٦ — « منْ يتّقِ الله يجدْ له مخرَجاً » .

ص ٢٦٧ — « إن تنصروا الله ينصركم ويثبّتْ أقدامكم » .

ص ٢٦٧ — « مَنْ ذَا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسناً فيضاعفه له ، وله أجرٌ كريم » .

ص ٢٦٨ — « له جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم» .

ص ٢٦٨ — « له خزائن السماوات والأرض وهو الغنيّ الحميد » .

ص ٢٦٨ — « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاءُ ، والله ذو الفضل العظيم » .

ص ٢٧٢ — « ولله يسجدُ من في السماوات والأرض طَوْعاً وكرهاً » .

ص ٢٧٢ — « ويُنْشيء السحاب الثقال » .

ص ٢٧٤ — « إنما قوله إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون » .

ص ٢٧٩ — « إلى أجل معلوم » .

ص ٢٨٢ — « وسِيقَ الذين اتّقَوْا ربهم إلى الجنّة زُمَراً » .

ص ٢٨٢ — « وكانوا أحقّ بها وأهلها » .

ص ٢٨٣ — « وقليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشّكُور » .

ص ٥٣٥ — « كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رهينَة » .

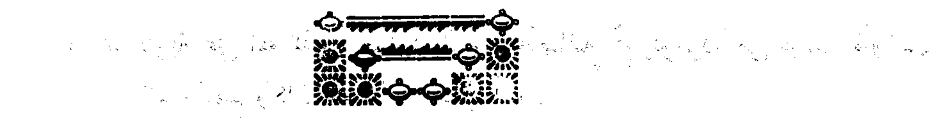
ص ٥٣ — « خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » .

ص ٥٤٣ — « إنه لا يأمن مكرَ الله إلا القومُ الخاسرون » .

ص ٥٤٣ — « إنه لا ييأسُ مِنْ رَوْحِ الله إلا القوم الكافرون » .

ص ٥٥٣ — « لكيْلاَ تَأسَوْا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

ص ٥٥٨ — « ولا تَنْسَوُا الفضلَ بينكم » .



- ٦ -
فهرس الأحاديث النّبويّة

(اكتفينا في هذا الفهرس بذكر موضع الاقتباس من حديث الرسول ، وهو ما كنا وضعناه في متن النهج بين قوسين صغيرين تسهيلاً وتيسيراً على القراء) .

ص ٢٥٥ – « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » ، « وبكى على خطيئته » .

ص ٣١٧ – « أرأيتم إلى الحَمّة تكون على باب الرجل ، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدّرَن » .

ص ٣١٨ – « لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة » .

ص ٣٢٥ – « من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار » .

ص ٣٨٥ – « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً . أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه . ولكني أخاف عليكم كل منافق الجَنان عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون » .

ص ٣٩٨ – « ليس بعد الدنيا مُستَعتَب » .

ص ٤٢١ – « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » .

ص ٤٢٢ – « إياكم والمُثْلَة ولو بالكلب العقور » .

ص ٤٣٩ – « لن تقدّس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّهُ من القويّ غير متعتع » .

ص ٤٤٠ – «صلّ بهم كصلاة أضعفهم ، وكن بالمؤمنين رحيماً » .

ص ٤٧١ – « غيّروا الشيب ، ولا تَشَبّهوا باليَهود » .

ص ٤٧٢ – « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

ص ٤٧٧ – « يا عليّ ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .

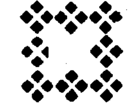
ص ٤٧٨ – « القناعة مال لا ينفد » .

ص ٤٨١ – « الحكمة ضالّة المؤمن » .

ص ٤٨٧ – « إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها ، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ... » .

ص ٤٩٠ – « كأن الموت فيها على غيرنا قد كُتِب ... » .

ص ٤٩٠ – « طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ... » .



فهرس العقائد الدينية

الله (جلّ جلاله)

الملائكة

بدء الخلق

خلق آدم :

إبليس :

الأرض :

الوحي

الرسالة والنبوة

لا نفرّق بين أحد من رسُلِه

القرآن

السنّة

الإمامة والوصية

غرسوا في هذا البطن من هاشم ٢٠١ – حق الإمام على الرعية الوفاء بالبيعة ٧٩ – من أنكر الأئمة وأنكروه دخل النار ٢١٣ – في آل البيت الوصية والوراثة ٤٧ – وصية علي لشيعته الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ٢٠٧ .

القضاء والقدر

حقيقة القضاء والقدر ٤٨١ – القدر طريق مظلم فلا تسلكوه ٥٢٦ – من صبر جرى عليه القدر وهو مأجور ٥٢٧ – يأتي الانسان رزقه من حيث يأتيه أجله ٥٣٧ .

الغرائز والفطرة

الخلق أجناس مختلفات في الغرائز والهيئات ١٢٧ – الفطرة ميثاق أخذه الله على بني آدم ٤٣ – الله جابل القلوب على فطرتها ١٠٠ – كلمة الإخلاص هي الفطرة ١٦٣ .

علم الغيب

إنما علم الغيب علم الساعة ١٨٦ – الراسخون في العلم يقرّون بجهل الغيب ١٢٥ – لا يعلم الغيب إلا الله ١٨٦ – ما حالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم ٢٢٥ .

الروح

الروح تجيب ملك الموت بإذن ربها ١٦٧ .

الشيطان

الشيطان موكّل بالإنسان ، يزيّن له المعصية ليرتكبها ٩٥ .

الأزل والأبد

لو جرى على الله السكون والحركة لامتنع من الأزل معناه ٢٧٣ .

الأجل والموت

الأجل :

خلق الله الآجال فأطالها وقصّرها ، وقدّمها وأخّرها ١٣٤ – يعلم الله وحده ما في الأرحام من ذكر وأنثى ١٨٦ – إنّ للموت سكرات وغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة ٣٤١ – يأتي الإنسان رزقه من حيث يأتيه أجله ٥٣٧ .

الفتن

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع ٨٨ .

عذاب القبر

إذا انصرف المشيّع أقعد الميت في قبره لبهتة السؤال ١١٣ .

فهرس الأحكام الشرعية

الميراث

ميراث النساء على النصف من ميراث الرجال ١٠٦ .
أحكام الميراث ٥٢٣ .

الشهادة

شهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ١٠٦ .

الحيض

قعود النساء عن الصلاة أيام حيضهنّ ١٠٦.

تحرير الرقبة

أم الولد إن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة ٣٨٠ .

الهجرة

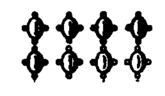
الهجرة قائمة على حدّها الأول ٢٧٩ .

التنجيم

تعلم النجوم حرام لأنه كهانة ، والكهانة كالسحر ١٠٥ .

العين والرقى

العين حق والرقى حق ٥٤٦ .



فهرس العبارات الشبيهة بالفلسفية والكلامية

في الله وصفاته :

من أول قوله (الذي ليس لصفته حد محدود) ص ٣٩ حتى قوله (متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده) ٤٠ — سبقَ في العلو فلا شيء أعلى منه ، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه . فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكانة . لم يطلع العقول على تحديد صنعته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ٨٧ — ٨٨ — لم يَحْلُلْ في الأشياء فيقال : هو كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ٩٦ — لا تُعْقَد القلوب منه على كيفية ، ولا تناله التجزئة والتبعيض ١١٥ — الأول الذي لم يكن له قبلٌ فيكون شيء قبله ، والآخر الذي ليس له بعدٌ فيكون شيء بعده ١٢٤ — تولّهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ١٢٥ — لم يتَناهَ في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيّفاً ، ولا في رويّات خواطرها فيكون محدوداً مصرّفاً ١٢٧ — بأوليّته وجب أن لا أول له ، وبآخريّته وجب أن لا آخر له ١٤٦ — خلق الله الخلق من غير رويّة ، إذ كانت الرويّات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه ١٥٥ — لا تحجبه السواتر ، لافتراق الصانع والمصنوع ، والحادّ والمحدود ، والربّ والمربوب ٢١٢ — الأحد بلا تأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركة ونصب ، والسميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة ، والشاهد لا بمماسّة ، والبائن لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة ... الخ ٢١٢ — من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن عدّه فقد أبطل أزله ... الخ ٢١٢ — لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً ٢١٧ — لا يقال له : « متى » ولا يضرب له أمد بحتى ، ولا ممّ ولا فيم ٢٣٢ — لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق ٢٣٢ — قريب من الأشياء غير ملابس ، بعيد منها غير مباين ، متكلم لا برويّة ، مريد لا بهمة... الخ ٢٥٨ — إنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء ٢٦٢ — الدال على قدمه بحدوث خلقه ، وبحدوث خلقه على وجوده ، وباشتباههم على أن لا شبه له ٢٦٩ — كل

معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ٢٧٢ — بمضادّته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضدّ له ، وبمقارنته بين الأشياء عُرِف أن لا قرين له ٢٧٣ — لا يشمل بحد ، ولا يحسب بعدّ ٢٧٣ — لا يجري عليه السكون والحركة ، إذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزّأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذ وُجد له أمام ٢٧٣ — لا يوصف بشيء من الأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرَض من الأعراض ، ولا بالغيرية والأبعاض ٢٧٤ — لا يقال : له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه ٢٧٤ — لم يكن كلامه قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ٢٧٤ — لا يقال : كان بعد أن لم يكن ، فتجري عليه الصفات المحدثات ويستوي الصانع والمصنوع ٢٧٤ .

فهرس التعاليم والوصايا الاجتماعيّة

- ١١ -

فهرس الأدعية والابتهالات

فهرس الأبيات الشعرية

❖

فهرس الأعلام من الرّجال والنساء والقبائل والطوائف والشعوب

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ض —

— ط —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

فهرس الحيوان

- ١٥ -

فهرس النبات

- ١٦ -

فهرس الكواكب والأفلاك

- ١٧ -

فهرس المعادن والجواهر

- ١٨ -

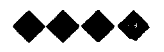
فهرس الأماكن والبلدان

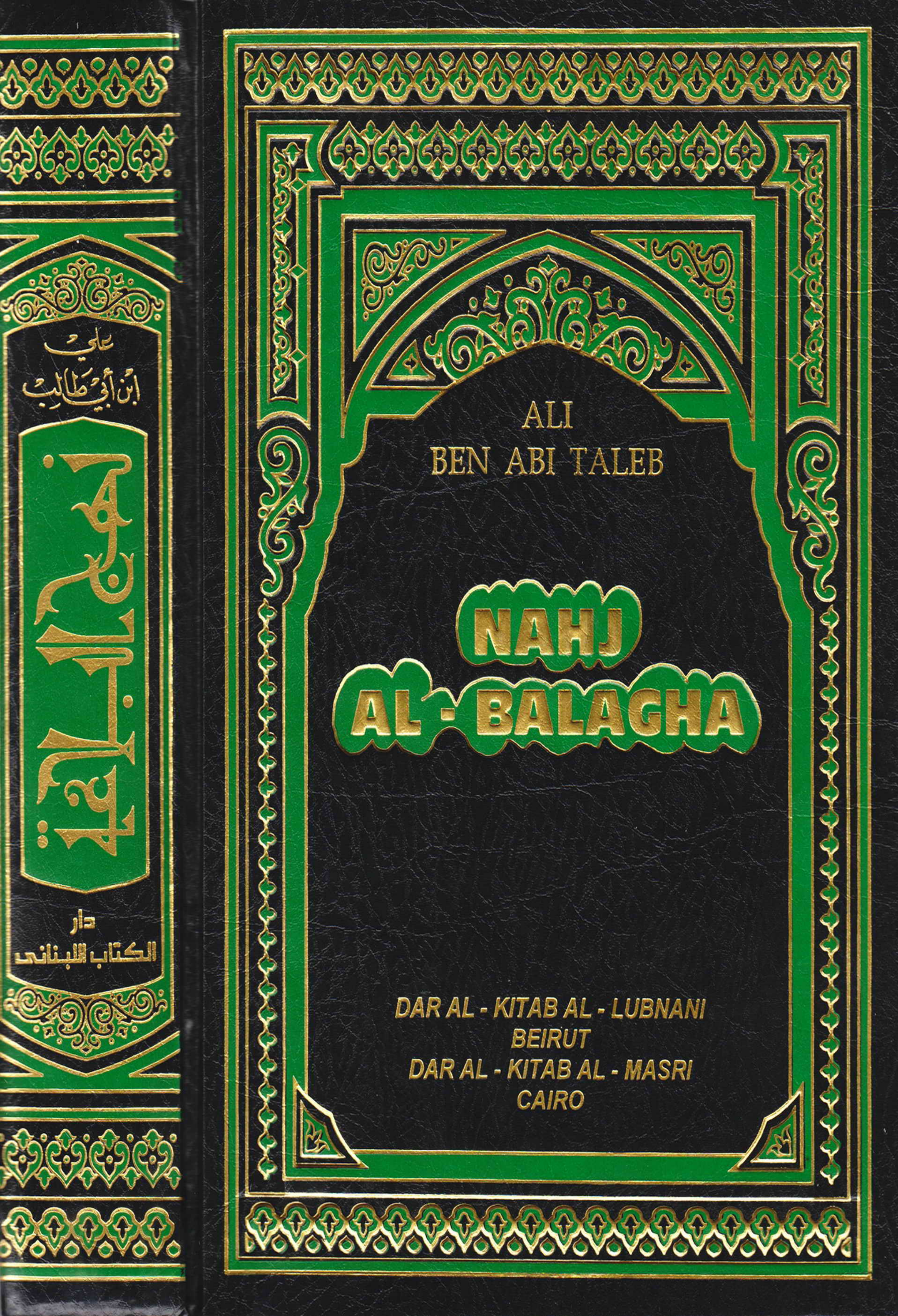
فهرس الوقائع التاريخية

الفهرس التفصيلي لموادّ الكتاب على ترتيب صفحاتها في هذه الطبعة

رسائل أمير المؤمنين ٣٦١ — ٤٦٦

فهارس نهج البلاغة





علي
ابن أبي طالب
نهج البلاغة
دار
الكتاب اللبناني
ALI
BEN ABI TALEB
NAHJ
AL - BALAGHA
DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT
DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO